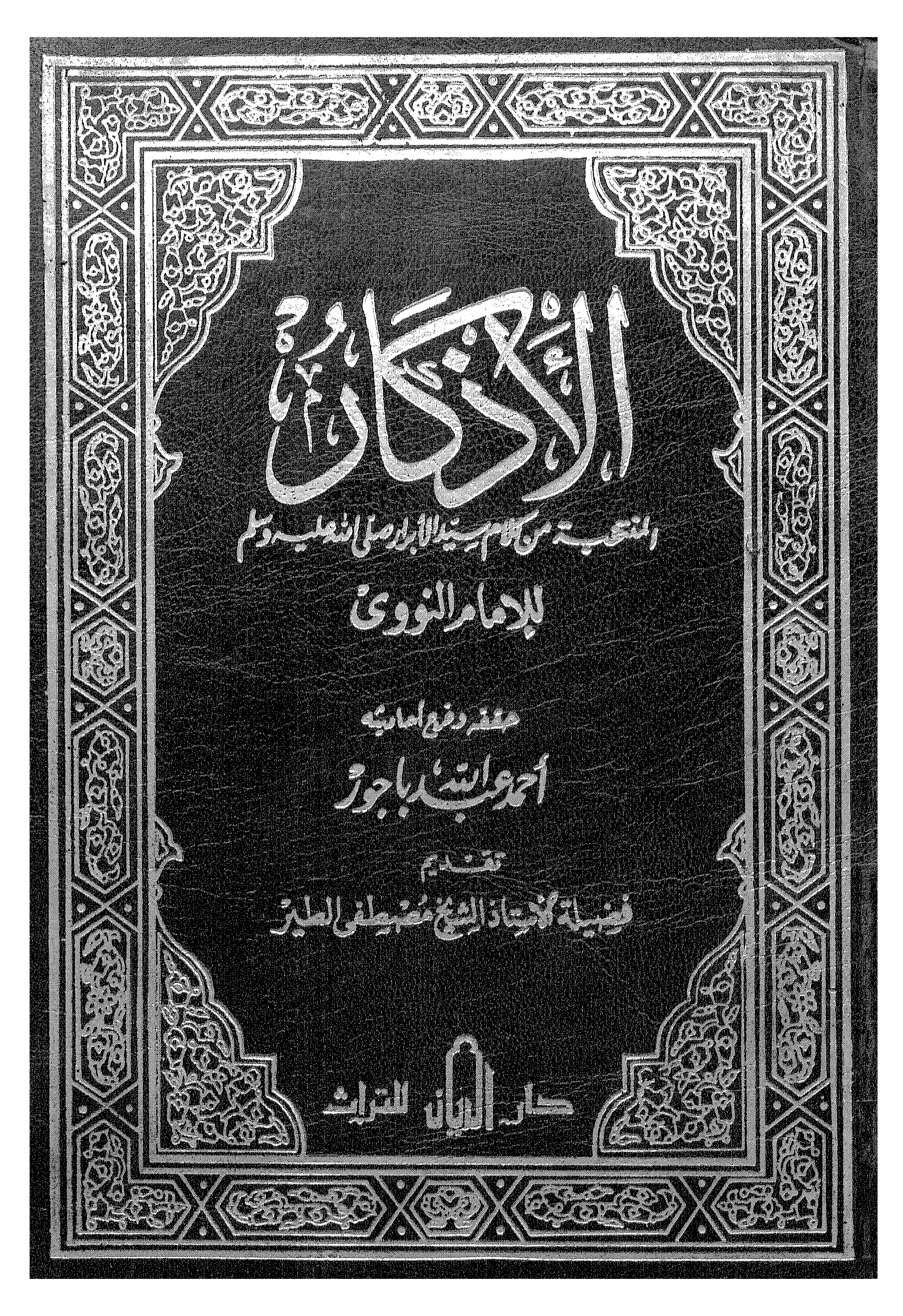

الأذكار
المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم
للإمام النووي
حققه وخرج أحاديثه
أحمد عبد الله باجور
تقديم
فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير
دار الريان للتراث





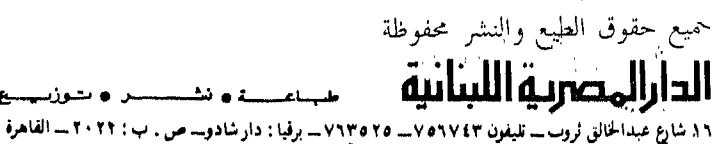
اهداءات ٢٠٠٢
أ/ رشاد كامل الكيلانى
القاهرة

الأذكار

المنتخبة من كلام سيد الأبرار

صلى الله عليه وآله وسلم

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م .





الأذكار

المنتخبة من كلام سيد الأبرار

صلى الله عليه وآله وسلّم

تأليف
الامام الحافظ شيخ الاسلام
محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف
الدمشقي الشافعي
٦٣١ - ٦٧٦ هجرية

دار الريان للتراث
الدار المصرية اللبنانية



مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، نحمده حمد الشاكرين ، ونستعين به ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، ونصلى ونسلم على رسولنا محمد إمام المرسلين ، وسيد الشاكرين ، وقدوة الذاكرين ، وأفضل خلق الله أجمعين ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وبعد

فقد قال الله ــ تعالى ــ : ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ... ﴾ الآية [1] .

وقال تعالى : ﴿ **واذكر ربك إذا نسيت** ... ﴾ الآية [الكهف الآية ، ٢٤]

وقال ــ تعالى ــ : ﴿ **ياأيها الذين آمنو اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾[2] وأخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ « إن لله ملائكة يطوفون الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ... الحديث » البخارى : كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ــ عز وجل ــ ٨/ ١٠٧ ، ١٠٨

وأخرج الإمام الترمذى فى سننه : عن عبدالله بن بسر ــ رضى الله عنه ــ قال : يارسول الله : إن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ فأخبرنى بشيء أتشبث به ، قال : « لايزال لسانك رطبا بذكر الله »[3] وأخرج الحاكم فى المستدرك : عن أبى الدرداء

---

(١) آل عمران ، الآية ١٩١ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤١، ٤٢ .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى فضل الذكر ج ٥/ ٤٥٨ رقم ٣٣٧٥ وقال : حسن غريب وانظر سنن ابن ماجه رقم ٣٧٩٧ ، ومسند أحمد ٤/ ١٨٨ والحاكم ١/ ٤٩٥ .

قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ ، قالوا : بلى يارسول الله قال : ذكر الله ـــ تعالى ـــ[1] » قال الحاكم : هذا حديث صحيح ، ووافقه الذهبى فى التلخيص .

الدار المصرية اللبنانية وكتب التراث

وضعت الدار ضمن خطتها فى مجال النشر والتوزيع هدفا من أهدافها السامية التى تبغى من ورائها الارتقاء بقرائها ، هذا الهدف هو أن تضع بين أيدى قرائها فى العالمين العربى والإسلامى كتب التراث محققة ، خالية من الأخطاء ، وصافية من الشوائب ، وقد اختار المسئولون عنها بعد البحث فى كتب التراث مجموعة من هذه الكتب ، كان من بينها كتاب « حلية الأبرار ، وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار » المشهور بالأذكار للإمام النووى .

وكتاب الأذكار الذى وقع الاختيار عليه ليعرض فى صورة جديدة لم يسبق لها مثيل هو كتاب يتصل بحياة المسلم : فى صباحه ومسائه ، وغدوه ورواحه ، وقيامه وجلوسه ، ونومه ويقظته ، وحله وترحاله وحجه وجهاده ... إلخ .

وقد ألف الكثيرون من العلماء كتبا كثيرة فيما يقوم به المؤمن فى اليوم والليلة من أذكار ودعوات ، هذه الكتب بعضها مستقل[2] وبعضها الآخر مختصر وبعضها يوجد فى كتب وأبواب منتشرة فى كتب الحديث وغيرها[3].

وكتاب الأذكار الذى أرادت الدار أن تقدمه لقرائها هو كتاب من أعظم الكتب التى جمع فيها الإمام النووى كل مايحتاج إليه المسلم فى يومه وليله من الاتصال بخالقه عن طريق الأذكار والدعوات والآداب الإسلامية التى لاغنى عنها : من أذكار الصلاة والصيام والحج وآداب تلاوة القرآن ، والطعام والشراب ، وما يتعلق بحمد الله

---

(١) المستدرك للحاكم : كتاب الدعاء (٤٩٦/١) .

(٢) من هذه الكتب المستقلة : كتاب عمل اليوم والليلة للنسائى صاحب السنن ، وكتاب : عمل اليوم والليلة لابن السنى ، وسيظهر قريبا إن شاء الله بتحقيقنا .

(٣) من ذلك ماذكره أصحاب الكتب الستة وغيرهم فى كتبهم : ككتاب الدعوات فى صحيح البخارى ، وكتاب الذكر والدعاء فى صحيح مسلم ... إلخ

ــ تعالى ــ والصلاة والسلام على رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وآداب الزواج وما يتعلق به ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واللسان وما يتعلق به وغير ذلك من الآداب . التى ذكرها الإمام النووى(1) رحمه الله

وقد استشهد المؤلف ــ رحمه الله ــ بالكثير من آيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة التى أخذ معظمها من أصول كتب السنة المشهورة : كصحيح البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وغيرها من المسانيد والمعاجم ، والأحاديث التى ذكرها الإمام النووى وحذف أسانيدها خوف الإطالة ، وقد بين الإمام درجة الأحاديث فى كثير من الكتاب ، فبجانب آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة عرف ببعض الصحابة ، وبعض علماء مذهبه ــ لأن المؤلف شافعى المذهب ــ وأضاف إلى الكتاب كذلك بعض دقائق التصوف الصافى ، وعلم الحديث ، والفقه وغيره . ذكر ذلك كله واضحا بأسلوب يسهل فهمه على العامة والخاصة .

وأخيرا ــ وليس آخرا ــ فإن كتاب الأذكار كتاب لايستغنى عنه مسلم سواء كان عالما أو متعلما ، ولذلك عكف عليه العلماء بالشرح والاختصار والتهذيب ، وكان من أكثر شروح الأذكار وأكبرها فائدة كتاب « الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية » للعلامة محمد بن علان المتوفى (سنة ١٠٥٧ هـ) وقد استفدنا منه كثيرا عند تخريج أحاديث الأذكار . واهتمام العلماء بكتاب الأذكار بالشرح والاختصار والتهذيب يدل على منزلة هذا الكتاب العظيم الذى بيّن فيه مؤلفه كل مايحتاج إليه المسلم كما قلنا .

عملنا فى الكتاب :

كتاب الأذكار طبع مرات كثيرة ، ومع ذلك لم يأخذ حقه من تخريج الأحاديث ، وبيان مواضعها من الكتب التى أشار إليها المؤلف ، ولذلك أحضر صاحبا الدار المصرية اللبنانية أكثر من نسخة مطبوعة للمراجعة قمنا بالاطلاع عليها ، وقد وجدنا فيها الكثير من الأخطاء ، ومع ذلك لم نكتف بهذه النسخ المطبوعة بل رجعنا إلى مكتبة الأزهر واخترنا أكثر من مخطوطة راجعنا عليها النسخ المطبوعة للتحقق من ضبط النصوص .

---

(١) تراجع الفصول الأولى لكتاب (الأذكار) للإمام النووى .

والنسخ المخطوطة التى رجعنا إليها اخترنا منها نسختين للمراجعة : المخطوطة الأولى تقع فى مجلدين بقلم نسخ قديم بخط على الدين يحيى (سنة ٧٣١) بأول كل مجلد حلية ذهبية وكذلك تراجم الأبواب : المجلد الأول يقع فى ١٩٩ ورقة ، والمجلد الثانى يقع فى ١٩٧ ورقة ومسطرتها ١١ سطرا ــ ١٦ سم تحت رقم (٥٠٦) ، ٤١٦٠ .

والمخطوطة الثانية بقلم نسخ بخط عبد العزيز الكتانى سنة ١٢٠٦ هـ ، وتقع فى مجلدين أيضاً الأول يقع فى ٢٦٢ ورقة . والمجلد الثانى يقع فى ٨٨ ورقة ، ومسطرة هذا المخطوط ١٥ سطرا ــ ١٧ سم . برقم [٢٦٥] ١٨٩٠ .

وسنضع بعض النماذج لصفحاتهما بعد ترجمة المؤلف إن شاء الله ــ تعالى ــ . ووضعت الآيات القرآنية بين أقواس عزيزية ، وأرقام الآيات وسورها بين أقواس معكوفة صغيرة[١] وخرجت كذلك جميع الأحاديث[٢] التى أشار ، إليها الإمام من مصادرها التى أشار إليها هذا لم يحدث فى أى طبعة من الطبعات .

وكان بودى أن أترجم لجميع الأعلام ، وأن أتتبع جميع الآثار الواردة فى الكتاب ، وأن أضع تراجم للأماكن وفهارس للآيات القرآنية ، وفهارس بأطراف الحديث كذلك ، ولكن ضيق الوقت ، وشدة حاجة الدار لطبع الكتاب حالت دون ذلك ، وإن كان فى العمر بقية ــ إن شاء الله ــ وأعدنا طبعة مرة ثانية فإننا سنوفى ذلك حقه بإذن الله ــ تعالى ــ وقد وضعنا بعض المعانى لبعض الكلمات ، ونقلنا بعض ماأشار إليه ابن علان من معان عند الضرورة مع بعض التصرف فى بعض الأحيان .

وفى ختام كلمتى أقول : ماأحوج المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى كتاب الأذكار ؛ لأنه يعتبر الغذاء الروحى الذى يسمو بأرواحنا فى عالم سيطرت عليه الماديات ، وذكر الله يحيى القلوب ، وإليه تسكن النفوس ، فما أحوجنا إلى ذكر الله ــ تعالى ــ لأن بذكره تطمئن القلوب ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ [٣] وصدق رسول الله ﷺ القائل : « مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر ربه مثل الحى

---

(١) الطبعات التي معنا : أخطأت فى كتابة بعض الآيات القرآنية ، وجميعها أخطأت فى الأرقام ، ولم تفرق بين الآية الكاملة وجزء الآية بل بعضها جعل الآيتين آية واحدة .

(٢) في تخريج الأحاديث التزمت بالطبعات الآتية : (١) صحيح البخارى : طبعة الشعب (٢) صحيح مسلم : طبعة الحلبى المرقمة (٣) سنن أبى داود : طبعة سوريا المرقمة (٤) سنن الترمذى : طبعة الحلبى المرقمة (٥) سنن النسائى : طبعة الفكر . (٦) سنن ابن ماجه : طبعة الحلبى المرقمة .

(٣) سورة الرعد . من الاية : ٢٨ .

والميت » رواه البخارى ومسلم ، وابن حبان[1] نسأل الله ــ جل وعلا ــ المعونة على ذكره وشكره وحسن عبادته كما نسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يتقبله منا وأن يتجاوز عن خطئنا ، وأخيرا أحمد الله الذى وفقنى للقيام بهذا العمل فإن حاز قبولا عند المسلمين ، فهذا فضل من الله ، وإن كان تقصير فأطلب العفو من الله الكريم ، كما أستميح القراء عذرا فى هذا التقصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة فى ٢٠ من شهر رمضان المعظم سنه ١٤٠٧ هـ
الموافق ١٨ من مايو سنة ١٩٨٧ م .

أحمد عبد الله باجور
الباحث بلجنة السنة
مجمع البحوث الإسلامية

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ــ عز وجل ــ ٨/ ١٠٧ . وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/ ٥٣٩ رقم ٢١١ . وصحيح ابن حبان ــ الإحسان ــ ج ٢/ ١٠٨ رقم ٨٥١ كتاب الرقاق .



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأذكار للإمام النووى

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطيرى

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

النووى إمام جليل فى علمه وعمله وخلقه ، وهو من أئمة فقهاء الشافعية فهو مجتهد فى مذهبهم كالإمام الرافعى ، وذلك غير الإمام المطلق الذى أسس المذهب استنباطا من كتاب الله وسنة رسوله ونسب إليه المذهب كالشافعى وأبى حنيفة .

والإمام النووى[1] هو يحيى بن شرف بن مُرى حسن بن حسين بن حزام أبو زكريا محيى الدين ، وكان يعيش فى القرن السابع الهجرى ، فقد ولد فى شهر المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة[2] فى قرية نوى من قرى حوران بالقرب من دمشق ، وإليها ينسب ، وقد قضى طفولته بها ، وكان معنيا فيها بتلاوة القرآن وحفظه ، ثم انتقل إلى دمشق وسكن بالمدرسة الرواحية بها ، وكان لاينام الليل إلا قليلا ، فحفظ التنبيه فى أربعة أشهر ونصف ، وقرأ المهذب حفظا فى باقى السنة على شيخه الكمال بن أحمد ، ثم حج مع أبيه وأقام بالمدينة شهراً ونصفا ، وتتلمذ على كثير من علماء عصره المشهورين منهم الرضى ابن برهان ، وشيخ الشيوخ عبد العزيز محمد الأنصارى وغيرهما ، كما سمع فى الحديث : الكتب الستة والمسند والموطأ وغيرها ، وقرأ اللغة العربية ودرس على ابن مالك صاحب ألفية النحو والصرف -- درس عليه -- بعض مصنفاته ، وكان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا فى الوسيط ، واللمع لابن جنى ، وإصلاح المنطق والتصريف ، وأصول الفقه ، وأسماء الرجال ، وأصول الدين ، وغير ذلك ، واشتغل فى كتاب القانون لابن سينا ، وهو فى علم الطب القديم ، فأظلم قلبه ، وبقى أياما لايقدر على الاشتغال فأشفق على نفسه ، وباع القانون فاستنار قلبه ، كما جاء فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

---

(١) الإمام النووى من العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج كما جاء فى كتاب ـــ العلماء العزاب ـــ للأستاذ/ عبد الفتاح أبو غدة ص ٩٢ رقم ١٦ نشر مكتب المطبوعات الإسلامية « المحقق » .

(٢) وانتقل إلى جوار ربه فى الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة .

وكان الشيخ النووى - رحمه الله - زاهدا ورعا وقورا مهيباً ، لايصرف ساعة فى غير طاعة الله ، وكان جريئاً فى وعظ الحكام ، إما مواجهة أو بإرسال رسائل مكتوبة ، وكان رقيقا فى نصحه كيسا فى إرشاده ، وروى عن الظاهر بيبرس أنه قال : (أنا أفزع منه) أى : أخاف من لقائه .

وقد ولى النووى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ولم يتناول من مرتبها شيئا ، وفيه يقول الشيخ قطب الدين اليونينى : كان أوحد أهل زمانه فى العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش ، ويروى عن الإمام السبكى أنه عندما سكن فى قاعة دار الحديث الأشرفية سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ، كان يخرج فى الليل إلى إيوانها فيتهجد ويمرغ وجهه على البساط الذى كان يجلس عليه النووى وقت الدرس ويقول فى ذلك :

وفى دار الحديث رقيق معنى .. على بسط لها أصبو وآوى
عسى أنى أمس بِحُرِّوجهى .. مكانا مسه قدم النواوى

الأذكـــار

الأذكار : جمع ذكر ، والمقصود منه : ذكر الله – تعالى – وقد جمع النووى فى ذلك الأحاديث التى رواها وشرحها ، عناية منه بذكر الله الذى يقول فيه – سبحانه – فى سورة الرعد : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب »[1] وكيف لا وهو لب العبادة قولا باللسان أو تذكرا بالقلب .

ويقول : – سبحانه – مادحا الذاكرين فى آخر سورة آل عمران : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » الآيتان : ١٩٠ ، ١٩١ .

فالله – سبحانه – مدح الذاكرين بأنهم أولو الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض .

روى عن عائشة – رضى الله عنها – أنها قالت : « لما نزلت هذه الآية على النبى ﷺ قام يصلى ، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكى ، فقال : يارسول الله أتبكى وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ، ولقد أنزل الله علىَّ الليلة آية : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ... » ثم قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها »[2] .

وقد ذكر الله فى الآية ثلاث هيئات للذاكر لا يخلو ابن آدم منها فى غالب أمره ، قال القرطبى : فكأنها تحصر زمانه ، ومن هذا المعنى قول عائشة – رضى الله عنها : (كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه) أخرجه الإمام مسلم[3] . فدخل فى ذلك كونه على الخلاء وغير ذلك .

---

(١) من الآية : ٢٨ .

(٢) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ــ الإحسان ــ كتاب الرقا الرقاق ج ٢/٩٢٨ رقم ٦١٩ . عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب ذكر الله تعالى فى حال الجنابة وغيرها ج ١/٢٨٢ رقم ١١٧ ، وانظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر كتاب الحيض ، باب تقضى الحائض المناسك ... إلخ ج ١/٤٠٧ ، ٤٠٨ ط/السلفية .

قال القرطبى : وقد اختلف العلماء فى هذا ، فأجاز ذلك عبد الله بن عمر ، وابن سيرين والنخعى ، وكره ذلك ابن عباس وعطاء والشعبى .

وكتاب الأذكار للنووى يحتاج إلى تخريج أحاديثه ، بعزوها إلى مصادرها ، وبيان أسانيدها ودرجاتها من الصحة والحسن والضعف ، وقد عهدت الدار المصرية اللبنانية إلى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد عبد الله باجور الباحث بمجمع البحوث الإسلامية - عهدت إليه - بتحقيق أحاديثه وتخريجها وبيان درجاتها ، وهو كما عرفناه رجل أمين على سنة الله ورسوله ، ويباشر مثل تلك المهمة يوميا فى أجمع كتاب للسنة وهو جمع الجوامع الذى يخرجه مجمع البحوث الإسلامية .

فنرجو أن يجد محبو السنة رغبتهم فى جهده ، ونسأل الله له التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله تعالى

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الأقدار مصرف الأمور
مكور الليل على النهار تبصرة لأولي القلوب والأبصار الذي أيقظ
من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار ووفق من اجتباه
من عبيده فجعله من الأبرار وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار
فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب ما يسخطه والحذر من
عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي والإبكار
وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم
بلوامع الأنوار أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله
وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين

نموذج للصفحة الأولى من الجزء الأول للنسخة الخطية بمكتبة الأزهر رقم خاص ٥٠٦ حديث

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي

يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له

آخر المجلد الأول من كتاب

الأذكار ويتلوه إن شاء الله تعالى

في أول الثاني كتاب أذكار الجهاد

نموذج للصفحة الأخيرة من الجزء الأول للنسخة الخطية بمكتبة الأزهر رقم خاص ٥٠٦ / حديث

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وما توفيقي إلا بالله تعالى

كتاب أذكار الجهاد

أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر إن شاء الله تعالى

وأما ما يختص به فنذكر منه ما حضر الآن مختصرًا

باب استحباب سؤال الشهادة

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقالت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة
في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك فقالت
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم

نموذج للصفحة الأولى من الجزء الثاني للنسخة الخطية بمكتبة الأزهر رقم خاص ٥٠٦ حديث

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم الحمد لله رب العالمين (اولا وآخرا وظاهرا وباطنا) وصلواته

وسلامه (الأتمان صح) الأكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون

وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين

آخر الكتاب

قال جامعه فرغت منه في المحرم سنة سبع وستين وستمائة

سوى أحرف ألحقتها بعد ذلك وأجزت روايته لجميع المسلمين

فرغ من كتابته في مستهل شعبان المبارك سنة

إحدى وثلاثين وسبع مائة على يد الفقير إلى الله تعالى

علي بن يحيى بن محمد بن الفويره عفا الله عنه

نموذج للصفحة الأخيرة للنسخة الخطبة للكتاب رقم خاص ٥٠٦ / حديث

﴿ فاذْكُرُونِىَ أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لى وَلَاتَكْفُرُونِ ﴾

[قرآن كريم سورة البقرة آية : ١٥٢]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدّر الأقدار ، مصرّف الأمور ، مكوّر الليل على النهار ، تبصرة لأولى القلوب والأبصار ، الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله فى جملة الأخيار ، ووفّق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الأبرار ، وبصّر من أحبه فزهدهم فى هذه الدار فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب لدار القرار ، واجتناب مايسخطه والحذر من عذاب النار ، وأخذوا أنفسهم بالجدّ فى طاعته وملازمة ذكره بالعشىّ والإبكار ، وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار ، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار .

أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه .

وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم ، الواحد الصمد العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه وحبيبه وخليله ، أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين ، وآل كلّ وسائر الصالحين .

أما بعد : فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم : ﴿ **فَاذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [سورة البقرة ، من الآية ١٥٢] وقال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٥٦] فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد ، حال ذكره ربّ العالمين ، واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ سيد المرسلين .

وقد صنف العلماء – رضى الله عنهم – فى عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتبا كثيرة معلومة عند العارفين ، لكنها مطوّلة بالأسانيد والتكرير فضعفت عنها همم الطالبين ، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين ، فشرعت فى جمع هذا الكتاب مختصرا مقاصد ما ذكرته تقريبا للمعتنين ، وأحذف الأسانيد فى معظمه لما ذكرته من إيثار الاختصار ، ولكونه موضوعا للمتعبدين ، وليسوا إلى معرفة الأسانيد متطلعين ، بل يكرهونه ـــ وإن قصر ـــ إلا الأقلين ، ولأن المقصود به معرفة الأذكار والعمل بها ، وإيضاح مظانها للمسترشدين . وأذكر إن شاء الله – تعالى – بدلا من الأسانيد ماهو أهمّ منها مما يخل به غالبا ، وهو بيان صحيح الأحاديث وحسنها ، وضعيفها ومنكرها ؛ فإنه مما يفتقر إلى معرفته جميع الناس إلا النادر من المحدِّثين ، وهذا أهمّ ما يجب الاعتناء به ، وما يحققه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين ، والأئمة الحذاق المعتمدين ، وأضمّ إليه ـــ إن شاء الله الكريم ـــ جملا من النفائس من علم الحديث ، ودقائق الفقه ، ومهمات القواعد ، ورياضات النفوس ، والآداب التى تتأكد معرفتها على السالكين ، وأذكر جميع ما أذكره موضحا بحيث يسهل فهمه على العوامّ والمتفقهين .

وقد روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ دَعا إلى هُدى كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لايَنْقُص ذلكَ مِنْ أجورِهم شَيْئاً »[1] فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه ، والإشارة إليه ، وإيضاح سلوكه والدلالة عليه ، فأذكر فى أوّل الكتاب فصولا مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين ؛ وإذا كان فى الصحابة من ليس مشهورا عند من لايعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت : روينا عن فلان الصحابىّ ، لئلا يشكّ فى صحبته .

وأقتصر فى هذا الكتاب على الأحاديث التى فى الكتب المشهورة التى هى أصول الإسلام وهى خمسة : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى : وقد أروى يسيرا من الكتب المشهورة وغيرها .

---

(١) أخرجه مسلم – كتاب العلم – باب : من سن سنة حسنة ، أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ج ٤ ص ٢٠٥٩ رقم (١٠١٧) ط/ عيسى الحلبى .

وأما الأجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيئا إلا فى نادر من المواطن ، ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضا من الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه ، وإنما أذكر فيه الصحيح غالبا ، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمدا ، ثم لا أذكر فى الباب من الأحاديث إلا ما كانت دلالته ظاهرة فى المسألة .

والله الكريم أسأل التوفيق والإنابة والإعانة ، والهداية والصيانة ، وتيسير ما [illegible] من الخيرات ، والدوام على أنواع المكرمات ، والجمع بينى وبين أحبابى فى دار كرامته وسائر وجوه المسرات .

وحسبى الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولاقوّة إلا بالله العزيز الحكيم ، ماشاء الله لاقوّة إلا بالله ، توكلت على الله ، اعتصمت بالله ، استعنت بالله ، وفوّضت أمرى إلى الله ، واستودعت الله دينى ونفسى ووالدىّ وإخوانى وأحبابى وسائر من أحسن إلىَّ ، وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به علىّ وعليهم من أمور الآخرة والدنيا ، فإنه ــ سبحانه ــ إذا استودع شيئا حفظه ونعم الحفيظ .



﴿ فصل ﴾ فى الأمر بالإخلاص وحسن النيات فى جميع الأعمال الظاهرات والخفيات

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [سورة البينة من الآية ، ٥] وقال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ ﴾ [سورة الحج من الآية : ٣٧] قال ابن عباس — رضى الله عنهما — : معناه ولكن يناله النيات .

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرّج بن بكار المقدسيّ النابلسى ثم الدمشقيّ — رضى الله عنه — أخبرنا أبو اليمن الكندى ، أخبرنا محمد بن عبد الباق الأنصارى ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علىّ الجوهرى ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطى ، حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبى حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الأنصارى عن محمد بن إبراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثىّ عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّما الأَعْمالُ بالنيّات وإنمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مانَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها أوِ امْرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْه »[1] هذا حديث صحيح متفق على صحته ، مجمع على عظم موقعه وجلالته ، وهو أحد الأحاديث التى عليها مدار الإسلام ، وكان السلف

---

(١) صحيح البخارى : كتاب بدء الوحى باب كيف كان بدء الوحى (١/ ٢) ، وكتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية (ج ١/ ٢١) الا أنه قال : « بالنية » بدلا « من النيات » وكتاب الأيمان والنذور : باب النية فى الأيمان (٨/ ١٧٥) بلفظ : « إنما الأعمال بالنية » وكتاب الحيل : باب فى ترك الحيل (ج ٩/ ٢٩) بلفظ : « إنما الأعمال بالنية »: عن عمر بن الخطاب .. وفى صحيح مسلم كتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنية . إلخ » (٣/ ١٥١٥ ، ١٥١٦ رقم ١٩٠٧) ط/ الحلبى : عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — .

وتابعوهم من الخلف ــ رحمهم الله تعالى – يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث ، تنبيها للمطالع على حسن النية ، واهتمامه بذلك والاعتناء به .

روينا عن الإمام أبى سعيد عبد الرحمن بن مهدى – رحمه الله تعالى – : من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث . وقال الإمام أبو سليمان الخطابى ــ رحمه الله ــ : كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث : « الأعمال بالنية » أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه فى جميع أنواعها .

وبلغنا عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه قال : إنما يحفظ الرجل على قدر نيته . وقال غيره : إنما يعطى الناس على قدر نياتهم .

وروينا عن السيد الجليل أبى علىّ الفضيل بن عياض – رضى الله عنه – قال : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

وقال الإمام الحارث المحاسبى – رحمه الله – : الصادق هو الذى لايبالى لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذرّ من حسن عمله ، ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله .

وعن حذيفة المرعشى – رحمه الله – قال : الإخلاص أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن .

وروينا عن الإمام الأستاذ أبى القاسم القشيرى – رحمه الله – قال : الإخلاص إفراد الحق ــ سبحانه وتعالى – فى الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله – تعالى – دون شيء آخر : من تصنع لمخلوق ، أو اكتساب محمَدة عند الناس ، أو محبة مدح من الخلق ، أو معنى من المعانى سوى التقرب إلى الله – تعالى – .

وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى – رضى الله عنه – : نظر الأكياس فى تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا : أن تكون حركته وسكونه فى سرّه وعلانيته لله – تعالى – لايمازجه نَفَس ولا هوى ولا دنيا .

وروينا عن الأستاذ أبى على الدقاق – رضى الله عنه – قال : الإخلاص : التوقى

عن ملاحظة الخلق . والصدق : التنقى عن مطاوعة النفس ، فالمخلص لارياء له ، والصادق لا إعجاب له .

وعن ذى النون المصرى – رحمه الله – قال : ثلاث من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال فى الأعمال ، واقتضاء ثواب العمل فى الآخرة .

وروينا عن القشيرى – رحمه الله – قال : أقل الصدق استواء السّر والعلانية . وعن سهل التسترى : لايشمّ رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره ، وأقوالهم فى هذا غير منحصرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وُفق .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أنه ينبغى لمن بلغه شيء فى فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرّة واحدة ؛ ليكون من أهله ، ولا ينبغى أن يتركه مطلقا بل يأتى بما تيسر منه ، لقول النبى ﷺ فى الحديث المتفق على صحته : « إذا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْء فأْتُوا مِنْهُ ما استطَعْتُمْ »[1]

﴿ **فصل** ﴾ قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم : يجوز ويستحب العمل فى الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف[2] مالم يكن موضوعا ، وأما الأحكام : كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق ، وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون فى احتياط فى شيء من ذلك ، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة ، فإن المستحب أن يتنزه عنه ، ولكن لايجب ، وإنما ذكرت هذا الفصل ، لأنه يجيء فى هذا الكتاب أحاديث أنصّ على صحتها أو حسنها أو ضعفها ، أو أسكت عنها لذهول عن ذلك ، أو غيره ، فأردت أن تتقرّر هذه القاعدة عند مطالع هذا الكتاب .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٩/ ١١٧) وصحيح مسلم : الحج ، باب فرض الحج مرة فى العمر ٢/٩٧٥ رقم ٤١٢ .

(٢) فى جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ، والترغيب ، والترهيب ، دون صفات الله – تعالى – وأحكام الشريعة من الحلال والحرام .... إلخ راجع : مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٧ طبع الهيئة العامة للكتاب/ تحقيق د/ بنت الشاطيء ، والفتح المبين لشرح الأربعين لأحمد بن على الهيتمى ص ٣٦ . الطبعة الأولى .

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحبّ الجلوس فى حلق أهله ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك ، وسترد فى مواضعها — إن شاء الله — ويكفى فى ذلك حديث ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مَرَرْتُمْ بِرِياضِ الجَنَّةِ فارتَعُوا » . قالُوا : ومَا رياضُ الجَنَّة يارَسُول الله ؟ قالَ : « حِلَقُ الذِّكْرِ ، فإنَّ لله — تعالى — سَيَّارَاتٍ مِنَ المَلائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْر ، فإذَا أتَوْا عَليهِمْ حفُّوا بهم »[1] .

وروينا فى صحيح مسلم عن معاوية — رضى الله عنه — أنه قال : خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال : « ماأجْلَسَكُمْ ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا ، قال : آلله ما أجْلَسَكُمْ إلاذَاكَ ؟ أما إنى لَمْ أسْتَحلفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ولكنّه أتانى جبْريلُ فأخْبَرَنِي أنَّ الله — تعالى — يُباهى بكُم المَلائكَةَ »[2] .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة — رضى الله عنهما — أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : « لايَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ الله — تعالى — إلا حَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ وَغَشِيتهُمُ الرَّحْمَة ، ونَزَلَتْ عليهمُ السَّكِينَة ، وَذَكَرَهُم الله — تعالى — فيمَنْ عِنْدَه »[3] .

---

(١) حديث ابن عمر هذا أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء فى (ما أسند مالك) ج ٦/ ٣٥٤ من أوله إلى قوله : « حلق الذكر » وقال : غريب من حديث مالك ، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن عامر .

وأخرجه الترمذى فى سننه من رواية أنس بن مالك ، فى كتاب الدعوات (ج ٥/ ٣١٠ ط/ الحلبى) وقال : حديث حسن غريب ، من هذا الوجه ، من حديث ثابت : عن أنس .

وانظر مسند الإمام أحمد (ج ٣/ ١٥٠) ط/ دار الفكر .

ومن أول قوله : « فإن لله تعالى سيارات .. إلى قوله : « حفوا بهم » أخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج ٦/ ٢٦٨ فى ترجمة زياد بن عبدالله النميرى) من رواية أنس . وزاد عليه : « ثم يبعثون رائدهم إلى السماء ، إلى رب العزة ، فيقولون : ياربنا أتينا على عباد من الصالحين من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ، ويسألون لآخرتهم ودنياهم ، فيقول ربنا — تعالى — : غشوهم رحمتى ، هم القوم لايشقى جليسهم ١٠ هـ حلية .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٥/ ٢٧٠١) عن معاوية

(٣) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... إلخ باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ... إلخ (ج ٤/ ٢٠٧٤/ رقم ٣٩) عن أبى هريرة وأبى سعيد .

﴿ فصل ﴾ الذكر يكون بالقلب ، ويكون باللسان ، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا ، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ، ثم لاينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء . بل يذكر بهما جميعا ، ويقصد به وجه الله – تعالى – وقد قدّمنا عن الفضيل رحمه الله : أن ترك العمل لأجل الناسْ رياء ، ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس ، والاحتراز من تطرّق ظنونهم الباطلة لانسدّ عليه أكثر أبواب الخير ، وضيَّع على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين ، وليس هذا طريقة العارفين .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم[1] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : نزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء : من الآية ، ١١٠] فى الدعاء .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميدْ والتكبير ونحوها ، بل كل عامل لله – تعالى – بطاعة فهو ذاكر لله – تعالى – كذا قاله سعيد بن جبير – رضى الله عنه – وغيره من العلماء .

وقال عطاء ـــ رحمه الله ـــ : مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام ، كيف تشترى وتبيع وتصلى وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا .

﴿ فصل ﴾ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسلِمِينَ والمُسْلِمات ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُم مغفِرَةً وأجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : ٣٥]

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « سَبَقَ الْمُفَرِّدون ، قالُوا : ومَا المُفَرِّدونَ يارسولَ الله ؟ قالَ : الذَّاكِرُونَ الله

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ـــ الإسراء ـــ (ج ٦/ ١٠٩) وفى كتاب الدعوات ، باب الدعاء فى الصلاة (٨/ ٨٩) وفى التوحيد ، باب : قول الله ـــ تعالى ـــ : « وأسروا قولكم ، أو اجهروا به .. إلخ » [الملك ، من الآية : ١٤] ٩/ ١٨٩ : عن عائشة . وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب التوسط فى القراءة فى الصلاة الجهرية ... إلخ ١/ ٣٢٩ رقم ٢١٤٦ .

كثيرا والذَّاكِرَات »[1] قلت : روى « المفرّدون » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمشهور الذى قاله الجمهور : التشديد .

واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغى أن يهتمّ بمعرفتها صاحب هذا الكتاب . وقد اختلف فى ذلك ، فقال الإمام أبو الحسن الواحدى : قال ابن عباس : المراد يذكرون الله فى أدبار الصلوات ، وغدوّا وعشيا ، وفى المضاجع ، وكلما استيقظ من نومه ، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله – تعالى – وقال مجاهد : لايكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، حتى يذكر الله – تعالى – قائما وقاعدا ومضطجعا . وقال عطاء : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قول الله – تعالى : ﴿ والذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب ، من الآية : ٣٥] هذا نقل الواحدى .

وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أَيْقَظَ الرَّجلُ أَهْلَهُ منَ الَّليل فَصَلَّيَا أَوْ صَلَّى رَكعتينِ جَميعاً كُتباَ في الذَّاكرِينَ الله كَثِيراً والذَّاكِراتِ »[2] هذا حديث مشهور رواه أبو دواد والنسائى وابن ماجه فى سننهم .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الدعاء ، باب الحث على ذكر الله – تعالى – (ج ٤/ ٢٠٦٢ رقم ٢٦٧٦) عن أبى هريرة : بلفظ : سيروا هذا جمدان . سبق المفردون ... إلخ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب : قيام الليل (ج ٢/ ٧٣ ، ٧٤ رقم ١٣٠٩) عن أبى سعيد ، وأبى هريرة . وقال : ولم يرفعه ابن كثير ، ولا ذكر أبا هريرة ، جعله كلام أبى سعيد قال أبو داود : رواه ابن مهدى عن سفيان ، قال : وأراه ذكر أبا هريرة . قال أبو داود : وحديث سفيان موقوف .

والحديث فى سنن النسائى الكبرى – مخطوط بمكتبة الأزهر ــ رواق الأتراك ، لوحة ١٠٧ بلفظ : عن أبى سعيد ، وأبى هريرة معا قالا : « من أيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا ، كتبا من الذاكرين الله كثيرا ، والذاكرات » .

وفى سنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب ماجاء فيمن أيقظ أهله (١/ ٤٢٣/ ٤٢٤ رقم ١٣٣٥) عن أبى سعيد ، وأبى هريرة معا .

وأخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب التفسير (ج ٢ ص ٤١٦ ، ٤١٧) عن أبى سعيد وأبى هريرة » وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى التلخيص

وانظر تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٥) ط/ الشعب .

وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى : الترغيب فى قيام الليل (ج ١/ ٤٣٩) دار الفكر .

والحديث عزاه الإمام النووى إلى أبى سعيد فقط ، فلعله أراد به حديث ابن كثير الذى لم يذكر فيه أبا هريرة كما ذكره ابن كثير فى المصدر السابق ، وكما قال أبو داود فى سننه ، والله أعلم .

وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح – رحمه الله – عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، فقال : إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا ــ وهى مبينة فى كتاب عمل اليوم والليلة ــ كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحْدِث والجنب والحائض والنفساء وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك . ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء ، سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ ، وكذلك النظر فى المصحف ، وإمراره على القلب . قال أصحابنا : ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند ركوب الدابة : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين[1] ، وعند الدعاء : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، إذا لم يقصدا به القرآن ، ولهما أن يقولا : بسم الله والحمد لله ، إذا لم يقصدا القرآن ، سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ، ولا يأثمان إلا إذا قصدا القرآن ، ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته « كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما » . وأما إذا قالا لإنسان : خذ الكتاب بقوّة ، أو قالا : ادخلوها بسلام آمنين ، ونحو ذلك ، فإن قصدا غير القرآن لم يحرم ، وإذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة ، فإن أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث ، ثم لافرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر أو السفر ، فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث . وقال بعض أصحابنا : إن كان فى الحضر صلى به وقرأ به فى الصلاة ، ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة ، والصحيح جوازه كما قدمناه ؛ لأن تيممه قام مقام الغسل . ولو تيمم الجنب ثم رأى

---

(١) ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** ﴾ [سورة الزخرف من الآية : ١٣] أى : مطيقين ، ويضمّ إليها الآية الأخرى ، وهى ﴿ **وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ [الزخرف ، آية ١٤] أى : مبعوثون ، وناسب ما قبله ؛ لأن الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة ، فكان من حقه ؛ وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لاينسى موته ، وأنه هالك لامحالة منقلب إلى الله ، ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء بإصلاح حاله قبل أن تنقلب نفسه بغتة . ا هـ شرح الأذكار لابن علان ج ١ ص ١٣٠ بتصرف

ماء يلزمه استعماله فإنه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ، ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة .

هذا هو المذهب الصحيح المختار ، وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم ، وهو ضعيف . أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فإنه يصلى لحرمة الوقت على حسب حاله ، وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ، ويحرم عليه أن يقرأ فى الصلاة مازاد على الفاتحة .

وهل تحرم الفاتحة ؟ فيه وجهان : أصحهما لاتحرم بل تجب ، فإن الصلاة لاتصح إلا بها ، وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة . والثانى : تحرم بل يأتى بالأذكار التى يأتى بها من لايحسن شيئا من القرآن . وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة وإلا فلها تتمات ، وأدلة مستوفاة فى كتب الفقه ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، فإن كان جالسا فى موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة فى حقه ، لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل ، والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [سورة آل عمران ، ١٩٠ ، ١٩١] .

وثبت فى الصحيحين عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : « كان رسول الله ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن »[١] رواه البخارى ومسلم . وفى رواية « ورأسه فى حجرى وأنا حائض »[٢] . وجاء عن عائشة – رضى الله عنها – أيضا

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الحيض ، باب قراءة القرآن فى حجر المرأة وهى حائض (١/ ٨٣) ط/ الشعب . وصحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها .. إلخ (١/ ٢٤٦/ ٣٠١) ط/ الحلبى

(٢) قال ابن علان فى كتاب الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية : قوله : « فيقرأ القرآن » رواه فى المشكاة بثم بدل الفاء ، وفى شرحها لابن حجر : فيه التصريح بأن حجر الحائض لايشبه موضع النجاسة ... إلخ . ا هـ ابن علان ج ١ ص ١٤١ .

قالت : :إنى لأقرأ حزبى[1] وأنا مضطجعة على السرير .

﴿ **فصل** ﴾ وينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خاليا نظيفا فإنه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ، ولهذا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة . وجاء عن الإمام الجليل أبى ميسرة – رضى الله عنه – قال : لايذكر الله تعالى إلا فى مكان طيب . وينبغى أيضا أن يكون فمه نظيفا ، فإن كان فيه تغير أزاله بالسواك ، وإن كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء ، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ، ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفى تحريمه وجهان لأصحابنا : أصحهما لايحرم .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن الذكر محبوب فى جميع الأحوال إلا فى أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا إشارة إلى ما سواه مما سيأتى فى أبوابه إن شاء الله ـــ تعالى – فمن ذلك أنه يكره الذكر فى حالة الجلوس على قضاء الحاجة ، وفى حالة الجماع ، وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب ، وفى القيام فى الصلاة ، بل يشتغل بالقراءة ، وفى حالة النعاس . ولا يكره فى الطريق ولا فى الحمام ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ المراد من الذكر حضور القلب ، فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ، ويتدبر ما يذكر ، ويتعقل معناه . فالتدبر فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة لاشتراكهما فى المعنى المقصود ، ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مدّ الذاكر[2] قول : لاإله إلا الله لما فيه من التدبر ، وأقوال السلف وأئمة الخلف فى هذا مشهورة ، والله أعلم .

---

(١) قول عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ حزبى المراد به : ما يفرضه الإنسان على نفسه من الأوراد يأتى به كل يوم قرآنا كان أو غيره . ا هـ ابن علان المصدر السابق

(٢) والمراد من مدّ الذاكر قول : لا إله إلا الله . قال فى الحرز الثمين . المراد أن يمدّ فى موضع يجوز مدّه كألف لا ، ولا يزيد على قدر خمس ألفات فإنه أكثر ما ثبت عنه ﷺ عند القراءة مع تجويز القصر فى إلّا ، وأما مدّ إله فلحن لايجوز زيادة على قدر ألف ، ويسمى مدّاً طبعيا ، وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا . وأما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره ، والأول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ، ويجب أن تقطع همزة إله ، وكثيرا ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ، ولا يجوز الوقف على إله ، لأنه يوهم الكفر . قال بعض : بعض الكلمة الطيبة كفر ، وبعضها إيمان . وليلاحظ فى النفى نفى ماسواه من سائر الأكوان والأحوال ، وفى الاستثناء شهود الإله ، فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية بالمعجمة ثم بالمهملة ، والتقدير : لا إله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله ، بحسب مقامات أهل الذكر ، وحالات دوى الفكر ، ثم لايلزم من مدّ الذكر الرفع ، فإنه قد ينهى عنه بأن شوّش على مصلّ أو نائم ١٠ هـ من شرح الأذكار لابن علان ج ١/ ١٤٨ .

﴿ فصل ﴾ ينبغى لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار ، أو عقيب الصلاة أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها ويأتى بها إذا تمكن منها ولايهملها ، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرّضها للتفويت ، وإذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نامَ عَنْ حِزْبه أَوْ عَنْ شَىْء مِنْهُ فَقَرأهُ مابَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لهُ كأنما قرَأَهُ مِنَ اللَّيْل »[1] .

﴿ فصل ﴾ فى أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها : منها إذا سلم عليه ردّ السلام ثم عاد إلى الذكر ، وكذا إذا عطس عنده عاطس شمته[2] ثم عاد إلى الذكر ، وكذا إذا سمع الخطيب ، وكذا إذا سمع المؤذّن أجابه[4]، فى كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر ، وكذا إذا رأى منكرا أزاله ، أو معروفا أرشد إليه ، أو مسترشدا أجابه ثم عاد إلى الذكر ، وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه ، وما أشبه هذا كله .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الأذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة ، لايحسب شىء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لاعارض له .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه أو مرض (ج ١/ ٥١٥ رقم ١٤٢)

(٢) التشميت بالشين ، والسين « سمته » : الدعاء بالخير والبركة ، والمعجمة أعلاهما ، يقال : سمت فلانا ، وشمت عليه تشميتا ، فهو مشمت ، واشتقاقه من الشوامت ، وهى القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله . وقيل : معناه أبعدك الله عن الشماتة ، وجنبك مايشمت به عليك : نهاية . وتشميت العاطس من الآداب الإسلامية المهملة روى مسلم فى صحيحه : كتاب السلام باب من حق المسلم للمسلم (ج ٤/ ١٧٠٤ ، ١٧٠٥) « حق المسلم على المسلم خمس » وفى رواية ست منها : « وتشميت العاطس .... إلخ » ١ هـ مسلم ..

(٣) إجابة المؤذن : أن يقول مثل مايقول المؤذن ..

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أنه قد صنف فى عمل اليوم والليلة[١] جماعة من الأئمة كتبا نفيسة ، رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرقوها[٢] من طرق كثيرة[٣] ، ومن أحسنها عمل اليوم والليلة للإمام أبى عبد الرحمن النسائى[٤] ، وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الإمام أبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى[٥] — رضى الله عنهم — وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السنى على شيخنا الإمام الحافظ أبى البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن – رضى الله عنه – قال : أخبرنا الإمام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى سنة اثنتين وستمائة ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الأنصارىّ ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن الدونى ، قال : أخبرنا القاضى أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينورى قال : أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى – رضى الله عنه – وإنما ذكرت هذا الإسناد هنا لأنى سأنقل من كتاب ابن السنى إن شاء الله – تعالى – جملا[٦] ، فأحببت تقديم إسناد الكتاب ، وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم ، وإنما خصصت ذكر إسناد هذا الكتاب ؛ لكونه أجمع الكتب فى هذا الفن ، وإلا فجميع ماأذكره فيه لى به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله – تعالى – الا الشاذّ النادر ، فمن ذلك ماأنقله من الكتب الخمسة التى هى أصول الإسلام ، وهى : الصحيحان للبخارى ومسلم ، وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ، ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن : كموطأ الإمام مالك ، وكمسند الإمام أحمد بن حنبل ، وأبى عوانة ، وسنن ابن ماجه ، والدارقطنى ، والبيهقى وغيرها من الكتب . ومن الأجزاء مما ستراه إن شاء الله – تعالى – وكل هذه المذكورات أرويها بالأسانيد المتصلة الصحيحة إلى مؤلفيها ، والله أعلم .

---

(١) فى عمل اليوم والليلة أى : فيما يعمله المسلم فيهما من أقوال وأفعال .

(٢) وقوله : طرقوّها بتشديد الراء أى : جعلوا لها طرقا متعدّدة لتعدد طرقهم فى تلك الأحاديث .

(٣) وصف طرق الحديث بالكثرة باعتبار المجموع لا باعتبار الجميع ؛ لأن بعضها ليس له إلا طريقان أو طريق واحد .

(٤) صاحب السنن الكبرى ، والصغرى وغيرها .

(٥) المشهور بابن السنى .

(٦) المراد من الجمل هنا : الأحاديث النبوية .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن ما أذكره فى هذا الكتاب من الأحاديث أضيفه الى الكتب المشهورة وغيرها مما قدمته ،[1] ، ثم ما كان فى صحيحى البخارى ومسلم ، أو فى أحدهما أقتصر على إضافته إليهما لحصول الغرض وهو صحته ، فإن جميع ما فيهما صحيح[2]، وأما ما كان فى غيرهما فأضيفه إلى كتب السنن وشبهها مبينا صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعف فى غالب المواضع ، وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه .

واعلم أن سنن أبى داود من أكبر ما أنقل منه ، وقد روينا عنه أنه قال : ذكرت فى كتابى الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وما كان فيه ضعف شديد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض . هذا كلام أبى داود ، وفيه فائدة حسنة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره ، وهى أن مارواه أبو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن ، وكلاهما يحتجّ به فى الأحكام ، فكيف بالفضائل .

فإذا تقرّر هذا فمتى رأيت هنا حديثا من رواية أبى داود وليس فيه تضعيف ، فاعلم أنه لم يضعفه ، والله أعلم .

وقد رأيت أن أقدّم فى أوّل الكتاب بابا فى فضيلة الذكر مطلقا أذكر فيه أطرافا يسيرة توطئة لما بعدها ، ثم أذكر مقصود الكتاب فى أبوابه ، وأختم الكتاب إن شاء

---

(١) تقدم فى ص٢٢ . المقدمة .

(٢) فإن جميع مافيهما صحيح : المراد جميع مافيهما من الأحاديث المسندة المتصلة الأسانيد دون التعاليق والتراجم ونحو ذلك ، وهذا مراد البخارى بقوله : ما أدخلت فى كتابى إلا ماصحّ ، ومراد العلماء بقولهم : جميع مافيهما صحيح ، وعدم الحنث لمن حلف بالطلاق على صحته وأنه قاله رسول الله ﷺ وهو مراد المصنف -- هنا -- يعنى الإمام النووى -- وفيما سبق عنه من قوله فى الجواب عن حال الأصول الخمسة : أما الصحيحان فأحاديثهما صحيحة انتهى ، فجميع أحاديثهما صحيحة ، بل أصحّ الصحيح ما اتفقا على تخريجه ثم مارواه البخارى ، ثم ماخرّجه مسلم ، ثم ماكان على شرطهما ، ثم ما على شرط البخارى ، ثم ما على شرط مسلم ، ثم قال المصنف فى الإرشاد : قال الشيخ -- يعنى ابن الصلاح -- : ما اتفقا عليه أو انفرد به أحدهما مقطوع بصحته ، والعلم اليقينى حاصل به ، لأن الأمة اجتمعت عليه ، وهى معصومة فى إجماعها من الخطأ خلافا لمن قال : لايفيد إلا الظن ، وإنما تلقته الأمة بالقبول ؛ لأنه يجب عليها العمل بالظنّ ، وهذا الذى اختاره الشيخ خلاف الذى اختاره المحققون والأكثرون ، وبمعناه عبر فى التقريب . ا هـ ابن علان ١/ ١٦٩ وانظر تدريب الراوى شرح تقريب النووى (ج ١ ص ١٣١) طبع دار التراث .

الله – تعالى – بباب الاستغفار تفاؤلا بأن يختم الله لنا به ، والله الموفق ، وبه الثقة وعليه التوكل والاعتماد ، وإليه التفويض والاستناد .

﴿ باب مختصر فى أحرف مما جاء فى فضل الذكر غير مقيد بوقت ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : من الآية ، ٤٥] وقال تعالى : ﴿ فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة من الآية ، ١٥٢]

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ.لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات الآيتان : ١٤٣ ، ١٤٤]

وقال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لايَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : الآية ٢٠]

وروينا فى صحيحى إمامى المحدثين : أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى الجعفى مولاهم ، وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى – رضى الله عنهما – بأسانيدهما عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصحّ من نحو ثلاثين قولا ، وهو أكثر الصحابة حديثا ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كَلِمَتان خَفيفتان على اللّسانِ ثَقيلَتان فى المِيزَان ، حَبِيبَتَان إلى الرَّحْمَنِ : سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ ، سُبحانَ الله العَظِيمِ »[1] وهذا الحديث آخر شيء فى صحيح البخارى .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : قال لى رسول الله ﷺ : « ألا أُخْبِرُكَ بأَحَب الكَلاَمِ إلى الله ــ تَعالى ــ؟ إنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إلى الله : سُبْحانَ الله وبحَمدِه »[2] وفى رواية : سئل رسول الله ﷺ : أىّ الكَلام أفضل ؟

(١) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : فضل التسبيح (٨/١٠٧) ، وكتاب الأيمان والنذور ، باب : إذا قال : والله لأتكلم اليوم فصلى ، أو قرأ .. إلخ (٨/ ١٧٣) ، وكتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة »(٨/ ١٩٩) وهو الموضع الذى أشار إليه الإمام النووى بقوله : وهذا الحديث آخر شيء فى صحيح البخارى . وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... إلخ باب : فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/ ٢٠٧/ ٣١)

(٢) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء .. إلخ باب فضل سبحان الله وبحمده (ج ٤/ ٢٠٩٣ ، ٢٠٩٤/ ٨٥) .

قال : « مااصْطَفَى اللهُ لِمَلائِكَتِهِ أوْ لعبادِهِ : سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ »[1]

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سمُرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « أحَبّ الكَلامِ إلى الله تَعالى أرْبَعٌ : سُبْحانَ الله ، والحَمْدُ لله ، وَلا إلَهَ إلّا الله ، والله أكْبَرُ ، لايَضُرُكَ بأَيِّهِنَّ بَدأتَ »[2] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشعرى — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَان ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ الميزَانَ ، وَسُبْحانَ الله والحَمْدُ لله تَمْلآن — أوْ تَمْلأُ — ما بَيْنَ السَّمَوَاتِ والأرْضِ »[3] .

وروينا فيه أيضا عن جويرية أمّ المؤمنين – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح ، وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى ، وهى جالسة فيه ، فقال : مازِلْتِ اليَوْمَ عَلى الحالَة الَّتى فارَقْتُك عَلَيها ؟ قالت : نعم ، فقال النبى ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَك أرْبَعَ كَلَمات ثَلاثَ مَرَّات لَوْ وُزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحانَ اللهِ وبحَمْدِهِ عددخَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَة عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِماتِهِ[4] » وفى رواية « سبحان الله عَدَد خلقِهِ ، سُبْحانَ الله رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحانَ الله مِدادَ كَلماتِهِ »[5] .

وروينا فى كتاب الترمذى ولفظه « ألا أُعَلِّمُكِ كَلماتٍ تَقُولينها : سُبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقهِ ، سُبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحان الله رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحان الله رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحانَ الله رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحانَ الله مِدَادَ كَلِماتِهِ ، سُبْحانَ الله مِدَادَ كَلِماتِهِ ، سُبْحان الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ »[6].

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم (٨٤)

(٢) صحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة .. الخ (٣/ ١٦٨٥/ ١٢)

(٣) صحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب : فضل الوضوء (١/ ٢٠٣/ ١)

(٦) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء .. الخ ، باب التسبيح أول النهار ، وعند النوم (٤/ ٢٠٩٠/ ٧٩)

(٥) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء .. إلخ ، باب التسبيح أول النهار ، وعند النوم (٤/ ٢٠٩١/ ٧٩) .

(٦) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب فى دعاء النبى ﷺ (٤/ ٥٥٦/ ٣٥٥٥) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ أقولَ : سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ، وَلا إلَهَ إلَّا اللهُ ، واللهُ أكْبَرُ أحَبُّ إلَيَّ مِمّا طَلَعَتْ عَلَيْه الشمْسُ »(١)

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الأنصارى ـــ رضى الله عنه ـــ عن النّبى ﷺ قال : « مَنْ قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيك لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كانَ كَمَنْ أعتَقَ أرْبَعَةَ أنْفُسٍ مِنْ وَلَد إسْمَاعيل »(٢)

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال : « من قالَ لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدير في يَوْمٍ مائة مَرَّة كانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رقابٍ ، وكُتِبَتْ لَهُ مائةُ حَسَنَة ، وَمحِيَتْ عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَة ، وكانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطان يَوْمَهُ ذلكَ حتَّى يُمسيَ ، ولَمْ يَأتِ أحدٌ بأفْضَلَ مَمَّا جاءَ بَه إلَّا رَجُل عَمِلَ أكْثَر مِنْهُ » . وقال : « مَنْ قالَ سُبْحانَ اللهِ وبِحمْدِهِ في اليَوْمِ مائَة مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »(٣)

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن جابر بن عبدالله – رضى الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أفْضَلُ الذكْرِ لا إله إلَّا اللهُ »(٤) قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعرى ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبى ﷺ « مَثَلُ الَّذى يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذى لايَذْكُرُهُ ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّت »(٥) .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... الخ باب فضل التهليل ... إلخ (ج ٤/ ٢٠٧٢/ رقم ٣٢) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : فضل التهليل (ج ٨/ ١٠٦ ط / الشعب) وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... إلخ باب : فضل التهليل .. إلخ (ج ٤/ ٢٠٧١ رقم ٣٠) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : فضل التهليل (ج ٨/ ١٠٦) وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... الخ باب : فضل التهليل (٤/ ٢٠٧١ رقم ٢٢٨)

(٤) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب : ماجاء أن دعوة المسلم مستجابة (ج ٤/ ٤٦٢ رقم ٣٣٨٣) وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من حديث موسى بن إبراهيم . وسنن ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب فضل الحامدين (٢/ ١٢٤٩ رقم ٣٨٠٠) .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : فضل ذكر الله ـــ عز وجل ـــ (٨/ ١٠٧) ط/ الشعب .

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : « جاءَ أعْرَابي إلى رسول الله ﷺ وقال : علمنى كلاما أقوله ، قال : قُلْ : لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أكْبَرُ كَبيراً ، والحَمْدُ لله كَثيراً ، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمينَ ، لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَزيزِ الحَكيمِ ، قال : فهؤلاء لربى ، فمالى ؟ قال : قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى وَارْحمنِي واهْدني وارْزُقْني »[١].

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أيَعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ فى كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ حَسَنَةٍ ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : يُسَبِّحُ مائَةَ تَسْبيحة فَتُكْتَبُ لَهُ ألْفُ حَسَنَة ، أوْ تُحَطُّ عَنْهُ ألْفُ خَطيئة[٢]» قال الإمام الحافظ أبو عبدالله الحميدى : كذا هو فى كتاب مسلم فى جميع الروايات « أوْ تُحَطُّ » قال البرقانى : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته ، فقالوا: « وتُحط » بغير ألف .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذرّ – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « يُصْبِحُ على كُلِّ سُلامَى مِنْ أحدكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَة صَدَقَةٌ ، وكُلّ تَحْمِيدة صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تهْليلة صَدَقَة ، وكُلّ تكْبِيرَة صَدَقَةٌ ، وأمْرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْىٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيجْزئُ مِنْ ذلكَ ركْعَتانِ تَرْكَعُهُما مِنَ الضحَى »[٣] قلت : السلامى ــ بضمّ السين وتخفيف اللام ــ: هو العضو ، وجمعه سلاميات ــ بفتح الميم وتخفيف الياء ــ.

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : قال لى النبى ﷺ : « ألا أدُلُّكَ على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنّة ؟ فَقلت : بلى يارسول الله ، قال : قُل : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ » . (٤).

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب : فضل التهليل .. الخ (ج ٤/ ٢٠٧٢ رقم ٣٣) .

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٣٧) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب : استحباب صلاة الضحى .. الخ (ج ١/ ٤٩٨ رقم ٨٤) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : قول : لاحول ولا قوة الا بالله (ج ٨/ ١٠٨) . وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب : استحباب خفض الصوت بالذكر (ج ٤/ ٢٠٧٨ رقم ٤٧)

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى ــ أو حصى ــ تسبح به ، فقال : « ألا أُخْبرك بِمَاهُوَ أيْسر عَلَيْكِ منْ هَذَا أو أفضَل ؟ فَقالَ : سُبْحَانَ الله عَدَدَ ما خَلَقَ في السَّماء ، وسُبْحَانَ الله عَدَدَ ما خَلَقَ في الأرْضِ ، وسُبْحَانَ الله عَدَدَ مابَيْنَ ذلكَ ، وسُبْحَان الله عَدَدَ ماهُوَ خالِقٌ ، والله أكْبر مِثْلَ ذلكَ ، والحَمْدُ لله مثلَ ذلكَ ، وَلا إلَهَ إلَّا الله مثْلَ ذلكَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله مِثْلَ ذَلَك »[١] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيهما بإسناد حسن عن يُسيرة ــ بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة ــ الصحابية المهاجرة – رضى الله عنها – « أن النبى ﷺ أمرهن أن يُراعين بالتكبير والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسئولات مستنطقات »[٢]

وروينا فيهما وفى سنن النسائى بإسناد حسن عن عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : « رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح » وفى رواية « بيمينه »[٣] .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قالَ : رَضيتُ بالله رَبا ، وبَالإسلامِ ديناً ، وبُمحَمدٍ ﷺ رَسُولاً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ »[٤] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عبدالله بن بُسر – بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة ــ الصحابى ــ رضى الله عنه – أن رجلا قال : يارسول الله إن شرائع

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب : التسبيح بالحصى (٢/ ١٦٩/ ١٥٠٠ ، وسنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب فى دعاء النبى ﷺ .. الخ (٥/ ٥٦٥/ ٥٦٦ رقم ٣٥٦٨) وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث سعد .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب : التسبيح بالحصى (٢/ ١٧٠ رقم ١٥٠١) وفى سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب فى فضل التسبيح والتهليل والتقديس (٥/ ٥٧١ رقم ٣٥٨٣) وقال : هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث هانىء بن عثمان وقد روى محمد بن ربيعة ، عن هانىء بن عثمان .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب التسبيح بالحصى (٢/ ١٧٠/ ١٥٠) قال ابن قدامة : بيمينه : عن عبدالله بن عمرو ، وسنن الترمذى كتاب الدعوات ، باب : ماجاء فى عقد التسبيح باليد (٢/ ٥٢١ ' ٣٤٨٦) عن عبدالله بن عمرو . وسنن النسائى الكبرى – مخطوط – رواق الأتراك مكتبة الأزهر لوحة ١٤ عن ابن عمرو . وبعد هذا ثبت أنه عن ابن عمرو وليس ابن عمر فلعله من خطأ الطبع

(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (٢/ ١٨٣ ، ١٨٤ رقم ١٥٢٩)

الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرنى بشيء أتشبث به ، فقال : « لايَزَالُ لِسانُكَ رَطْبا من ذِكْرِ الله تعالى[1] » قال الترمذى : حديث حسن . قلت : أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ، ومعناه : أتعلق به وأستمسك .

وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ سئل : أىُّ العبادة أفضل درجة عند الله – تعالى – يوم القيامة ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ الله كَثِيراً » قُلْتُ : يارَسُول الله ومنَ الغازى فى سبيل الله – عز وجل – ؟ قال : « لَوْ ضَرَبَ بِسيَفْه فى الكُفَّارِ والمُشْرِكينَ حتَّى يَنْكَسِرَ ويَختَضِب دَما لَكانَ الذاَّكِرُونَ الله أفْضَلَ مِنْهُ »[2]

وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أُنَبئُكُمْ بِخَيْرِ أعمالِكُمْ وأزْكاها عنْدَ مليككُمْ وأرْفَعها في دَرَجاتِكُمْ ، وخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إنْفاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِق ، وخَيْر لَكُم مِنْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضرِبُوا أعْناقَهُم ويضربوا أعناقكم ! قالوا بلى ، قال : ذكْرُ الله تعالى[3] » قال الحاكم أبو عبدالله فى كتابه المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح الإسناد .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لقيتُ إبْرَاهيم ﷺ ليلة أُسْرِىَ بي ، فَقالَ : يامُحَمَّدُ أقْرِىء أُمَّتَكَ السَّلامَ وأخبِرْهُمْ أنَّ الجَنَّة طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاء ، وأنها قِيعانٌ ، وأنَّ غِرَاسَها :

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعاء ، باب ماجاء فى فضل الذكر (٥/ ٤٥٨/ ٣٣٧٥) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) سنن الترمذى : المصدر السابق رقم ٣٣٧٦) وقال : هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث دراج ، وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٣/ ٧٥) من حديث دراج أبى السمح ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد الخدرى ، وحديث دراج ، عن أبى الهيثم ضعيف .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعاء ، باب ماجاء فى فضل الذكر (٥/ ٤٥٩/ ٣٣٧٧) . وسنن ابن ماجه كتاب الأدب ، باب فضل الذكر (٢/ ١٢٤٥ رقم ٣٧٩٠) . وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الدعاء (١/ ٤٩٦) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى التلخيص .

و(الوَرِقُ) بكسر الراء : الفضة ، وقد تُسَكَّنُ . ١ هـ : نهاية

سُبْحانَ اللهِ ، والحَمْد لله ، ولا إِلَهَ إلاَّ الله ، والله أَكْبَرُ »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن جابر – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « مَنْ قالَ :سَبَحْانَ الله وبِحَمْدِه غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّة»[2] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن أبى ذرّ ـــ رضى الله عنه – قال : قلت يا رسول الله ، أى الكلام أحبُّ إلى الله ـــ تعالى ـــ ؟ قال : « ما اصطفى الله ـــ تعالى ـــ لِمَلائِكَتِهِ : سُبْحانَ ربىّ وبِحَمْدِهِ ، سُبْحانَ ربى وبِحَمْده »[3] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وهذا حين أشرع فى مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب الواقع غالبا ، وأبدأ بأوّل استيقاظ الإنسان من نومه ، ثم مابعده على الترتيب إلى نومه إلى الليل ، ثم ما بعد استيقاظاته فى الليل التى ينام بعدها ، وبالله التوفيق .

باب ما يقول إذا استيقظ من منامه

روينا فى صحيحى إمامَى المحدثين أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى ، وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى – رضى الله عنهما ـــ عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال : « يَعْقِدُ الشَّيْطانُ على قافِيَة رأسِ أَحَدِكُمْ إذا هُوَ نامَ ثَلاثَ عُقَد ، يَضْرِبُ على كُلّ عُقْدَة مَكانَها عَلَيْك لَيْلٌ طَوِيلٌ فارْقُدْ ، فإنِ استَيْقَظَ وَذَكَرَ الله ـــ تَعالى ـــ انحلّتْ عُقْدَةٌ ، فإنْ تَوَضأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإنْ صَلَّى انحَلّتْ عُقَدُهُ كُلُّها فأصْبَحَ نَشيطا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وإلَّا أَصْبَحَ

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٥٩ (٥ / ٥١٠ رقم ٣٤٦٢) . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود .

(٢) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٤٦٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى الزبير عن جابر . وانظر الحديث الذى بعده .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب : أى الكلام أحب إلى الله (٥/ ٥٧٦/ ٣٥٩٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

خَبيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ »[1] هذا لفظ رواية البخارى ، ورواية مسلم بمعناه ، وقافية الرأس :آخره .

وروينا فى صحيح البخارى عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنهما - وعن أبى ذرّ - رضى الله عنه - قالا : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أحْيا وأمُوتُ » وَإِذَا استَيْقَظَ قالَ : « الحَمْدُ لله الّذى أحْيانا بَعْدَ ما أماتنا وإلَيْهِ النشور »[2] .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد صحيح عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « إذَا استَيْقَظَ أحدُكُمْ فَليَقُلْ : الحَمْدُ لله الذى رَدَّ عَلَىَّ رُوحي ، وعَافانى فى جَسدَى ، وأذنَ لى بذكْرِه »[3]

وروينا فيه★عن عائشة- رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال : « مامنْ عَبْد يَقُولُ عِنْدَ رَد الله - تعالى - رُوحَهُ : لاإلَهَ إلّا الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْك وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلّ شَىْء قَديرٌ ، إلّا غَفَرَ الله تَعَالى لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَد البَحْر »[4]

وروينا فيه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مامنْ رَجُلٍ ينْتَبهُ منْ نَوْمِهِ فيَقُولُ : الحَمْدُ لله الذى خَلَقَ النَّوْمَ واليَقظَةَ ، الحَمْدُ لله الَّذى بَعَثَني سالِمَا سَوِيًّا ، أشْهَدُ أنَّ الله يُحْيِى المَوْتَى وَهُوَ علي كُلّ شَىْءٍ قَديرٌ ، إلّا قال الله تَعالى : صَدَقَ عَبْدِى »[5]

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الكسوف ؛ باب : عقد الشيطان على قافية الرأس .. الخ (٢/ ٦٥) ، وكتاب بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده (ج ٤/ ١٤٨) . وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب ماروى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح (١/ ٥٣٨/ ٢٠٧)

(٢) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : ما يقول إذا نام (٨/ ٨٥) .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا استيقظ من منامه (ج ١/ ٥ رقم ٩) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٣٢٦) . وقد صححه الإمام النووى هنا .

★ فيه أى : فى ابن السنى .

(٤) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : المصدر السابق رقم (١٠) الطبعة الهندية . قال الحافظ : الحديث ضعيف جدا .. إلخ . ابن علان ١/ ٢٩٢ و (زبد البحر) : رغوته وهو كناية عن الكثرة .

(٥) المصدر السابق — ابن السنى — رقم (١٣)

وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت :« كان رسول الله ﷺ وسلم إذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْل كَبَّرَ عَشْراً ، وَحَمِدَ عَشْراً ، وَقالَ : سُبْحانَ الله وبحَمْده عَشْراً ، وَقالَ : سُبْحان القُدُّوسِ عَشْراً ، واسْتَغْفَرَ عَشْراً ، وَهَلَّل عَشْراً ، ثُمَّ قالَ : اللَّهُمَّ إنى أعُوذ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيا وضِيقِ يَوْمِ القِيامَة عَشْراً ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلاة »[1] وقولها : هبّ أى :استيقظ .

وروينا فى سنن أبى داود أيضا عن عائشة أيضا « أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : لاإلَهَ إلَّا أنْتَ سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ أستَغْفرُكَ لِذنْبِى ، واسألُكَ رَحْمَتَك ، اللَّهُمَّ زِدْنى علْما وَلا تُزِغْ قَلْبِى بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنى ، وَهَبْ لى مِنْ لدُنْك رَحْمَة إنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ »[2]

باب ما يقول إذا لبس ثوبه

يستحب أن يقول : بِسم الله . وكذلك تستحبّ التسمية فى جميع الأعمال .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى سعيد الخدرى ـــ رضى الله عنه ـــ واسمه سعد بن مالك بن سنان « أن النبّى ﷺ كان إذا لبس ثوبا [سماه] قميصا أو رداء أو عمامة يقول : « اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ مِنْ خَيْرِهِ وخَير ماهُوَ لَهُ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّهِ وَشر ماهُوَ لَهُ »[3] .

وروينا فيه عن معاذ بن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَبِسِ ثَوْباً جَديداً فَقالَ : الحَمْدُ لله الذّى كَساني هَذَا وَرَزَقَنيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْل مِنى وَلا قُوّةٍ ، غَفَرَ الله لَهُ ماتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[4] .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب : مايقول إذا أصبح (٥/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ رقم ٥٠٨٥) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا تعار من الليل (٥/ ٣٠٦/ ٥٠٦١) .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يقول إذا لبس ثوبه (١/ ٨/ ١٤) وفيه يحيى بن راشد المازنى ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب رقم ٣٤٦ ، وقال : قال الدورى عن ابن معين : ليس بشىء ، وقال أبو زرعة : لين الحديث .. إلخ . وانظر تقريب التهذيب ٢/ ٣٤٧/ ٦٠ ، وما بين القوسين المعكوفين أثبتناه من ابن السنى .

(٤) ابن السنى . باب مايقول إذا استجد ثوبا (ج ٤/ ٩٠ رقم ٢٦٦) الطبعة الأولى .

باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا وما أشبهه

يستحب أن يقول عند لباسه ماقدّمناه فى الباب قبله .

وروينا عن أبى سعيد الخدرى ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا سماه باسمه – عمامة أو قميصا أو رداء – ثم يقول : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتَنِيه ، أسألُكَ خَيْرَهُ وخَيْرَ ماصُنِعَ لَهُ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّه وَشَرِّ ماصُنِع لَهُ »[1] حديث صحيح ، رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى فى سننهم ، قال الترمذى : هذا حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عمر – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جديداً فَقالَ : الحَمْدُ لله الَّذى كَسانِي ما أُوَارِى بِهِ عَوْرَتي وأتجَمَّلُ بِهِ في حَياتِي ، ثُمَّ عَمَدَ إلى الثَّوْبِ الَّذى أخْلق فَتَصَدَّقَ به ، كانَ في حِفْظِ الله وفي كَنَفِ الله – عَزَّ وَجَلَ – وفي سَبِيلِ الله حَيًّا ومَيِّتًا »[2] .

باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوبا جديدا

روينا فى صحيح البخارى عن أم خالد ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : « أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء ، قال : « مَنْ تَرَوْن نَكْسُوها هَذهِ الخَمِيصَة ؟ فسكت القوم ، فقال : « ائتوني بأمّ خالِد » فأتى بى ﷺ فألبسنيها بيده ، وقال : أبْلِي وأخْلِقِى ، مرتّين »[3] .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب اللباس ، باب ١ (٤/ ٣٠٩/ ٤٠٢٠) وسنن الترمذى : كتاب اللباس باب : مايقول إذا لبس ثوبا جديدا (٣/ ١٥٠/ ١٨٢٢) وقال : هذا حديث حسن . ولم أعثر عليه فى السنن الصغرى ، ولعله فى الكبرى ، وهو فى عمل اليوم والليلة له أى : للنسائى ، باب مايقول إذا استجد ثوبا ص ١١٠ رقم ٣١١ .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب : ١٠٨ (٥/ ٥٥٨ رقم ٣٥٦٠) وقال : هذا حديث غريب . (وأخلَق الثوب) أى : تقطع تقول : قد خلُق الثوب ، وأخلَق : من إخلاق الثوب : تقطيعه . نهاية

(٣) صحيح البخارى : كتاب اللباس ، باب الخميصة السوداء (٧/ ١٩١) ، وباب : مايدعى لمن لبس جديدا من نفس المصدر ص ١٩٧ .. و« الخميصة » ثوب خز ، أو صوف معلم .. الخ نهاية .

وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أن النبى ﷺ رأى على عمر – رضى الله عنه – ثوبا فقال : أجديدٌ هَذا أمْ غَسيلٌ ؟ فقال :بل غسيل ، فقال : « الْبَسْ جَديداً ، وَعِشْ حَمِيداً ، وَمُتْ شَهيداً »[1] .

باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما

يستحب أن يبتدئ فى لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلى السراويل ، ويخلع الأيسر ثم الأيمن ، وكذلك الاكتحال ، والسواك ، وتقليم الأظفار . وقص الشارب ، ونتف الإبط ، وحلق الرأس ، والسلام من الصلاة ، ودخول المسجد ، والخروج من الخلاء ، والوضوء والغسل ، والأكل ، والشرب والمصافحة ، واستلام الحجر الأسود ، وأخذ الحاجة من إنسان ودفعها إليه ، وما أشبه هذا ، فكله يفعله باليمين ، وضدّه باليسار .

روينا فى صحيحى البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن فى شأنه كله : فى طهوره وترجله وتنعُّله[2] » .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عائشة قالت : « كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى »[3] .

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب اللباس ، باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا (٢/ ١١٧٨ رقم ٣٥٥٨) قال فى الزوائد : إسناده صحيح . والحسين بن مهدى الأيلى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وروى عنه ابن خزيمة فى صحيحه ، وباقى رجال الإسناد لهم فى الصحيحين . والحديث فى عمل اليوم والليلة لابن السنى باب مايقول إذا رأى على أخيه ثوبا جديدا ص ٨٥ رقم ٢٦٨ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الوضوء ، باب التيمن فى الوضوء (١/ ٥٣) ط/ الشعب ، وكتاب الصلاة : باب التيمن فى دخول المسجد وغيره (١/ ١٦٦) ، وكتاب الأطعمة باب التيمن فى الأكل وغيره (٧/ ٨٩) ، وكتاب اللباس : باب الترجيل والتيمن (٧/ ٢١١) . وصحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب التيمن فى الطهور وغيره (١/ ٢٦٦ رقم ٦٦ ، ٦٧) . وأخرجه بقية أصحاب الكتب الستة .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الطهارة ، باب : كراهية مس الذكر باليمين فى الاستبراء (١/ ٣٢ رقم ٣٣) . وسيذكره فى اللباس برقم ٤١٤٠ بلفظ : كان ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله : فى طهوره ، وترجله ونعله » وزاد « وسواكه » .

وروينا فى سنن أبى داود وسنن البيهقى عن حفصة ــ رضى الله عنها ــ « أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ، ويجعل يساره لما سوى ذلك[1] .

وروينا عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « إذَا لبِسْتُمْ وإذَا تَوضأتمْ فابْدأوا بِميَامِنِكُم[2] » حديث حسن رواه أبو داود والترمذى . وأبو عبدالله محمد بن زيد هو ابن ماجه ، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، وفى الباب أحاديث كثيرة ، والله أعلم .

باب ما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « سَتْرُ مابَيْنَ أعيُنِ الجنّ وعَوْرَاتِ بَنِى آدَمَ أنْ يَقُولَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ إذَا أرَاد أنْ يَطْرَحَ ثِيابَهُ : بِسْمِ الله الَّذى لا إله إلَّا هُوَ »[3] .

باب ما يقول حال خروجه من بيته

روينا عن أمّ سلمة – رضى الله عنها ــ واسمها هند أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « باسْمِ الله تَوَكَّلْتُ على الله ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ أنْ أضِل أوْ أُضَلَّ ، أوْ أَزِلَّ ، أوْ أظْلم أو أُظْلَمَ ، أو أجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ علىَّ » . حديث صحيح رواه أبو

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الطهارة ، باب كراهية مس الذكر باليمين فى الاستبراء (١/ ٣٢ رقم ٣٢) عن : حفصة – رضى الله عنها – والسنن الكبرى للبيهقى : كتاب الطهارة ، باب النهى عن الاستنجاء باليمين (١/ ١١٢، ١١٣) طبع دار الفكر .

(٢) سنن أبى داود : كتاب اللباس ، باب فى الانتعال (٤/ ٣٧٩ رقم ٤١٤١) وسنن الترمذى : كتاب اللباس ، باب : ماجاء فى القمص (٤/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ رقم ١٧٦٢) وقال : هذا حديث حسن غريب . وسنن ابن ماجه : كتاب الطهارة وسننها باب : التيمن فى الوضوء (١/ ١٤١/ ٤٠٢) وانظر كتاب اللباس باب : لبس النعال من نفس سنن ابن ماجه (٢/ ١١٩٥ رقم ٣٦١٦) والسنن الكبرى للبيهقى : كتاب الطهارة ، باب : السنة فى البداءة باليمين قبل اليسار (٢/ ٨٦) .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة باب : ما يقول إذا خلع ثوبا لغسل أو نوم (ص ٩٠ رقم ٢٦٨)

داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . قال الترمذى : حديث صحيح . هكذا فى رواية أبى داود « أنْ أَضلَّ أوْ أُضَلَّ ، أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ » وكذا الباقى بلفظ التوحيد .

وفى رواية الترمذى « أعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ ، وكذَلِكَ نُضلَّ ونُظْلَمَ ونَجْهَل » بلفظ الجمع . وفى رواية أبى داود:ماخرج رسول الله ﷺ من بيتى إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ »[1] .

وفى رواية غيره : كان إذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسوْل الله ﷺ : « مَنْ قالَ » – يعنى – إذا خرج من بيته:« بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ على الله ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بالله ، يُقالُ لَهُ : كُفِيتَ وَوُقِيتَ وهُدِيتَ ، وتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطانُ » قال الترمذى : حديث حسن .

زاد أبو داود فى روايته « فيقول » – يعنى الشيطان لشيطان آخر – : « كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هدِىَ وكُفى وَوُقى ؟[2]

وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان إذا خرج من منزله قال : « بسم الله ، التكلان على الله ، لاحول ولا قوة الا بالله»[3]

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب : ما يقول إذا خرج من بيته (ج ٥/ ٣٣٧ رقم ٥٠٩٤) وسنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب : مايقول إذا خرج من بيته (٥/ ٤٩٠ رقم ٣٤٢٧) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وسنن النسائى : كتاب الاستعاذة ، باب : الاستعاذة من الضلال (٨/ ٢٦٨) . وسنن ابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب مايدعو به إذا خرج من بيته (٢/ ١٢٧٨ رقم ٣٨٨٤) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب : مايقول إذا خرج من بيته (٥/ ٣٢٨ رقم ٥٠٩٥) .

سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا خرج من بيته (٥/ ٤٩٠ رقم ٣٤٢٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لانعرفه إلا من هذا الوجه .

ولم أعثر عليه فى سنن النسائى الصغرى ، ولعله فى الكبرى ، وهو فى عمل اليوم والليلة له : باب ما يقول إذا خرج من بيته (ص ٤٥ رقم ٨٩) .

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب مايدعو به الرجل إذا خرج من بيته (٢/ ١٢٧٨ رقم ٣٨٨٥) قال فى الزوائد : فى إسناده عبدالله بن حسين ، ضعفه أبو زرعة ، والبخارى ، وابن حبان . والحديث فى عمل اليوم والليلة لابن السنى باب : مايقول إذا خرج من بيته (٣/ ٦٣ رقم ١٧٣) وإسناده ضعيف .

باب ما يقول إذا دخل بيته

يستحب أن يقول : بسم الله ، وأن يكثر من ذكر الله ـــ تعالى ـــ وأن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا لقول الله تعالى : ﴿ **فَإذا دَخَلْتُم بُيُوتاً فسَلِّمُوا على أنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله مُبارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ .[النور : من الآية ، ٦١]

وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يابُنَىَّ إذَا دَخَلْتَ على أهْلِكَ فَسلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وعلى أهْل بيتك »[١] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى مالك الأشعرى ـــ رضى الله عنه ـــ واسمه الحارث ، وقيل : عبيد ، وقيل : كعب ، وقيل : عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وَلَجَ[٢] الرَّجل بيته فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ إنىِّ أسأَلُكَ خَيْرَ المَوْلج وَخَيْرَ المَخْرَجِ ، باسْمِ الله وَلجْنا ، وباسْمِ الله خَرَجْنا ، وَعَلَى الله رَبِّنا تَوَكَّلْنا[٣] ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ على أهْلِهِ »[٤] لم يضعفه أبو داود .

وروينا عن أبى أمامة الباهلى ، واسمه صُدَىّ بن عَجْلان : عن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ على الله عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ خَرَجَ غازِياً في سبَيلِ الله – عَزَّ وَجَلَّ ـــ فَهُوَ ضَامِنٌ على الله ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ حتَّى يَتَوَفاهُ فَيُدخِلَهُ الجَنَّةَ أوْ يَرُدَّهُ بما نالَ مِنْ أجْرٍ وغَنيمة ، وَرَجُلٌ رَاحَ إلى المَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِن عَلى الله ـــ تعالى ـــ حتَّى يَتَوَفاه فَيُدْخلَه الجَنَّة أوْ يَردهُ بِما نال منْ أجْرٍ وَغَنيمة ، وَرَجُل دَخَلَ بَيْتَه بِسلامٍ فَهُوَ

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ماجاء فى التسليم إذا دخل بيته (٥/ ٥٩/ ٢٦٩٨) وقال : هذا حديث حسن غريب . ومعنى « يكن بركة عليك » أى : يكون سلامك بركة عليك ، أو تكن تحيتك بركة عليك وعلى أهلك .

(٢) و (ولج الرجل بيته) أى : دخله .

(٣) ومعنى : « وعلى الله ربنا توكلنا » أى : على ربنا الذى بنعمه الجليلة ، ومنها نعمة الإيجاد ، والإمداد ، وكأن هذه حكمة الإتيان به ، بعد الاسم الجامع ، وتوكلنا أى : فوضنا أمورنا كلها إليه ، ورضينا بقدره وتصرفه ، كيفما شاء . ا هـ : ابن علان بتصرف .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب مايقول إذا خرج من بيته (٥/ ٣٢٨ رقم ٥٠٩٦) وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (رقم ٢٢٥)

ضَامنٌ عَلى الله سُبْحانَهُ وتَعَالى »[1] حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن ، ورواه آخرون . ومعنى : ضامن على الله ـــ تعالى ـــ أى : صاحب ضمان ، والضمان : الرعاية للشيء ، كما يقال : تامر ، ولابن أى : صاحب تمر ولبن . فمعناه : أنه فى رعاية الله ـــ تعالى ـــ وما أجزل هذه العطية ، اللهم ارزقناها .

وروينا عن جابر بن عبدالله – رضى الله عنهما – قال : سمعت النبى ﷺ يقول :« إذَا دَخَلَ الرَّجُل بَيْتَهُ فَذَكَرَ الله ـــ تَعالى ـــ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعامِهِ قالَ الشَّيْطانُ : لامَبِيتَ لَكُمْ ولَا عَشَاءَ ؛وإذا دَخَلَ فَلَم يَذْكُر الله ـــ تَعالى ـــ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قالَ الشَّيْطانُ : أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ ؛ وإذا لَمْ يَذْكُرِ الله ـــ تَعَالى ـــ عِنْد طَعامِهِ قالَ : أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعشَاء » [2] رواه مسلم فى صحيحه .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع من النهار إلى بيته يقول : « الحَمْدُ لله الَّذى كَفانى وآوانى ، والحَمْدُ لله الذى أطْعَمَني وَسقَاني ، والحَمْدُ لله الَّذى مَنَّ عَلىَّ ، أسأَلُكَ أن تُجيرنى مِنَ النَّار »[3] إسناده ضعيف .

وروينا فى موطأ مالك أنه بلغه أنه يستحب إذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول :« السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عِباد الله الصَّالِحِينَ »[4] .

باب ما يقول إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته

يستحبّ له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ﴿ إنَّ فى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ ﴾ إلى آخر السورة . [آل عمران الآيات ١٩٠ – ٢٠٠]

(١) سنن أبى داود : كتاب الجهاد ، باب فضل الغزو فى البحر (٣/ ١٦ ، ١٧ رقم ٢٤٩٤) ، والحديث أخرجه ابن حبان ، وابن السنى فى عمل يوم وليلة ، والطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى السنن والضياء المقدسى فى المختارة . : ١ هـ : جمع الجوامع طبع المجمع رقم ٢١٦/ ١٣١٢٠

(٢) صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/ ١٥٩٨ رقم ١٠٣)

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب : مايقول إذا دخل بيته (ص ٥٢ رقم ١٥٨) وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته : [عن رجل من أهل مكة] . وقد حكم الإمام بضعفه فى الأصل

(٤) موطأ الإمام مالك : كتاب السلام ، باب جامع السلام (ج ٢/ ٩٦٢ رقم ٨ ط/ الحلبى) .

ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله ، إلا النظر إلى السماء فهو فى صحيح البخارى[١] دون مسلم .

وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ أن النبى ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ فيهِنَّ ، ولكَ الحَمْدُ ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَمَنْ فيهن ولَكَ الحَمدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَمَنْ فيهن ، وَلكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَق وَوَعْدُكَ الحَق ، وَلِقاؤكَ حَق ، وقَوْلُكَ حق والجَّنةُ حقٌ ، والنَّارُ حَق ، ومُحَمَّد حَقٌ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌ ؛ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِليكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فاغْفِرْ لى ما قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَما أَسْرَرْتُ وَما أعلَنْتُ ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ[٢] زاد بعض الرواة « وَلا حَوْلَ وَلَا قُوَّة إلاَّ باللّه »[٣] .

باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء

ثبت فى الصحيحين عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء[٤] : « اللَّهُمَّ إِنى أَعُوذُ بِكَ[٥] مِنَ الخُبْثِ[٦] وَالخَبائث »[٧] يقال : الخبث ـــ بضم الباء وبسكونها ـــ ولا يصحّ قول من أنكر الإسكان .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ـــ تفسير سورة آل عمران ـــ (٦/ ٥١) ط/ الشعب

(٢) صحيح البخارى : كتاب التهجد ، باب التهجد بالليل (٢/ ٦٠ ، ٦١) ، وكتاب الدعوات : باب : الدعاء إذا انتبه بالليل (٨/ ٨٦) ، وكتاب التوحيد : باب قول الله تعالى :« يريدون أن يبدلوا كلام الله ... الخ » (٩/ ١٧٦) . وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٣٢ رقم ١٩٩) .

(٣) وزاد عبد الكريم أبو أمية « ولا حول ولا قوة إلا بالله » صحيح البخارى ٢/ ٦١ .

(٤) الخلاء : موضع قضاء الحاجة .

(٥) « أعوذ » أى : أستجير وأعتصم ، وألجأ ، يقال : عذت به ، أعوذ عوذاً ، وعياذاً ، ومعاذا ، أى : لجأت إليه : نهاية .

(٦) و(الخبث والخبائث) جمع خبيثة : يريد ذكران الشياطين وإناثهم أو من الشيء المكروه ومن الشيء المذموم اهـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١/ ٢٤٢ط / السلفية) .

(٧) صحيح البخارى : كتاب الوضوء ، باب : ما يقول عند الخلاء (١/ ٤٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب : ما يقول إذا أراد دخول الخلاء (١/ ٢٨٣ رقم ١٢٢) ، وسنن أبى داود : كتاب الطهارة ، باب : ما يقول إذا دخل الخلاء ١/ ٢/ ٤ .

وروينا فى غير الصحيحين « باسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ والخبائِث »[1].

وروينا عن عليّ — رضى الله عنه — أن النبيّ ﷺ قال : « سِتْرُ ما بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنّ وَعَوْرَاتِ بَنِى آدَمَ إذَا دخَلَ الكَنِيفَ أنْ يَقُولَ باسم اللهِ[2] » رواه الترمذي وقال : إسناده ليس بالقويّ ، وقد قدمنا فى الفصول أن الفضائل يعمل فيها بالضعيف[3]. قال أصحابنا : ويستحبّ هذا الذكر سواء كان فى البنيان أو فى الصحراء . قال أصحابنا — رحمهم الله — : يستحبّ أن يقول أولاً : « بِسْمِ الله » ثم يقول : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِن الخُبْثِ والخَبائِث »[4].

وروينا عن عمر — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجسِ النَّجِسِ الخَبِيثِ المُخْبِثِ : الشَّيْطانِ الرجيمِ »[5] رواه ابن السنى ، ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء .

باب النهى عن الذكر والكلام على الخلاء

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة ، سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان ، وسواء فى ذلك جميع الأذكار والكلام ، إلا كلام الضرورة حتى قال بعض

---

(١) مصنف ابن أبى شيبة : باب : ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (١/١٢ الطبعة الأولى) بلفظ : عن أنس أن النبى ﷺ ، كان إذا دخل الكنيف قال : بسم الله اللهم إنى أعوذ ... الخ » .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الصلاة ، باب ما ذكر من التسمية عند دخول الخلاء (٢/ ٥٠٣ رقم ٦٠٦) وقال : « إسناده ليس بالقوى » قال الشيخ شاكر : « ونحن نخالف الترمذى فى هذا ، ونذهب إلى أنه حديث حسن ، إن لم يكن صحيحا ... الخ المصدر السابق هامش ص ٥٠٤ من سنن الترمذى .

وانظر سنن ابن ماجه كتاب الطهارة (١/ ١٠٩ رقم ٢٩٧)

(٣) العمل بالحديث الضعيف سبق فى ص٢٧ .

(٤) انظر باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء .

(٥) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا خرج من الخلاء (١/ ١١ رقم ٢٥) وهو عن ابن عمر وليس عن والده كما فى ابن السنى ، وهو ضعيف الإسناد لضعف « إسماعيل بن رافع » . ميزان ١/ ٢٢٧ رقم ٨٧٢ . وضعف حبان بن على . ميزان ج١/٤٤٩ رقم ١٦٨٢ . والحديث فى سنن ابن ماجه : كتاب الطهارة ج ١ ص ١٠٩ رقم ٢٩٩ من رواية أنس وهو ضعيف الإسناد أيضا . قال فى الزوائد : إسناده ضعيف ، قال ابن حبان : إذا اجتمع فى إسناد خبر عبيد الله بن زحر ، وعلى بن يزيد ، والقاسم ، فذاك مما عملته أيديهم .

أصحابنا : إذا عطس لا يحمَدُ الله ـــ تعالى ـــ ولا يشمّت عاطساً ، ولا يردّ السلام ، ولا يجيب المؤذّن ، ويكون المسلم مقصراً لا يستحقُّ جواباً . والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم ، فإن عطس فحمد الله ـــ تعالى ـــ بقلبه ولم يحرّك لسانه فلا بأس ، وكذلك يفعل حال الجماع .

وروينا عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : « مرّ رجل بالنّبى ﷺ وهو يبول . فسلَّمَ عليه فلم يَرُدَّ عليه »[1] رواه مسلم فى صحيحه . وعن المهاجر بن قنفد ـــ رضى الله عنه – قال : أتيت النبىّ ﷺ وهو يبول ، فسلمت عليه ، فلم يردَّ حتى تَوَضَّأَ ، ثم اعتذر إلىّ وقال : « إنى كَرِهْت أنْ أذْكُرَ الله ـــ تَعَالى ـــ إلا على طُهْر » أو قال : « على طَهارَةٍ »[2] حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة .

باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة

قال أصحابنا : يكره السلام عليه ، فإن سلَّم لم يستحقَّ جوابا ، لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين فى الباب قبله .

باب مايقول إذا خرج من الخلاء

يقول : « غُفْرَانَكَ الحَمْدُ لله الَّذى أذْهَبَ عَنِّى الأذَى وَعافانِي »[3] :

ثبت فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى أن رسول الله ﷺ كان يقول : « غُفْرَانَك »[4] وروى النسائى وابن ماجه باقيه .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب التيمم (١/ ٢٨١ رقم ١١٥) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الطهارة ، باب أيرد السلام وهو يبول ؟ (١/ ٢٣/ ١٧) وسنن النسائى كتاب الطهارة ، باب : السلام على من يبول (١/ ٣٦) . وسنن ابن ماجه : كتاب الطهارة باب : الرجل يسلم عليه وهو يبول (١/ ١٢٦ رقم ٣٥٠) .

(٣) لفظ : « الحمد الذى أذهب عنى الأذى ، وعافانى » أخرجه ابن ماجه : كتاب الطهارة (ج ١/ ١١٠ رقم ٣١٠) عن أنس بن مالك . وهو غير ثابت ؛ لأن إسماعيل بن مسلم متفق على ضعفه ١٠ هـ زوائد .

(٤) ولفظ : « غفرانك » فى سنن أبى داود : كتاب الطهارة (١/ ٣٠) وفى سنن الترمذى : كتاب الطهارة (١/ ١٢ رقم ٧) وقال الشيخ شاكر : رواه أحمد ، وابن ماجه ، والدارمى ، وابن حبان ، وابن خزيمة ، وابن الجارود والحاكم فى صحاحهم ، وصححه . أبو حاتم . وقال فى شرح المهذب : حديث حسن صحيح .. إلخ .

وروينا عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : « الحَمْدُ لله الذى أذاقَنِي لَذَّتَهُ ، وأبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ ، وَدَفَعَ عَنِّي أذَاه[1] » رواه ابن السنى ، والطبرانى .

باب ما يقول إذا أراد صبّ ماء الوضوء أو استقاءه

يستحب أن يقول : « باسْمِ الله » لما قدَّمناه .

باب ما يقول على وضوئه

يستحب أن يقول فى أوله : « بسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحيم » وإن قال : « بِسْمِ الله » كفى ، قال أصحابنا : فإن ترك التسمية فى أوّل الوضوء أتى بها فى أثنائه . فإن تركها حتى فرغ فقد فات محلُّها فلا يأتى بها ووضوءه صحيح ، سواء تركها عمداً أو سهوا . هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء . وجاء فى التسمية أحاديث ضعيفة ، ثبت عن أحمد بن حنبل — رحمه الله — أنه قال : لاأعلم فى التسمية فى الوضوء حديثا ثابتا . فمن الأحاديث حديث أبى هريرة — رضى الله عنه — عن النبى ﷺ « لاوُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ الله عَلَيهِ »[2] رواه أبو داود وغيره ، ورويناه من رواية سعيد بن زيد ، وأبى سعيد ، وعائشة ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد — رضى الله عنهم — رويناها كلَّها فى سنن البيهقى[3] وغيره ، وضعفها كلها البيهقى وغيره[4] .

---

(١) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا خرج من الخلاء (٢٥/١١/١) وهو ضعيف . انظر ص٥٣ تعليق رقم (٥) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب التسمية على الوضوء (١/ ٧٥ رقم ١٠١) وسنن الترمذى : أبواب الطهارة (١/ ٣٨ رقمى ٢٥ ، ٢٦) ، وسنن ابن ماجه : كتاب الطهارة (١/ ١٤٠ رقم ٣٩٧ الى ٣٩٩) ، ومسند الإمام أحمد (٣/ ٤١ ، ٢٧٢) .

(٣) سنن البيهقى : كتاب الطهارة ، باب النية فى الطهارة ... الخ (١/ ١/ ٤٣ - ٤٤) وكتاب الصلاة : باب وجوب الصلاة على النبى ﷺ (٢/ ٣٧٩)

(٤) قال الحافظ المنذرى فى كتاب « الترغيب والترهيب » : ولاشك أن الأحاديث التى وردت فى التسمية ، وإن كان لايسلم شىء منها عن مقال ، فقد ذهب الحسن ، وإسحاق بن راهويه ، وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية فى الوضوء ، حتى أنه إذا تعمد تركها أعاد الوضوء ، وهو رواية عن الإمام أحمد ، والأحاديث الواردة فيها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب قوة والله أعلم . اهـ : ترغيبكتاب الصلاة ، باب الترهيب من ترك التسمية على الوضوء (١/ ١٦٣)

﴿ فصل ﴾ قال بعض أصحابنا ، وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسى الزاهد : يستحبّ للمتوضىء أن يقول فى ابتداء وضوئه بعد التسمية : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وهذا الذى قاله لابأس به ، إلا أنه لا أصل له من جهة السنة ، ولا نعلم أحدا من أصحابنا وغيرهم قال به ، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ ويقول بعد الفراغ من الوضوء : « أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ ، واجْعَلْنى مِن المُتَطَهِّرِينَ ، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلا أَنْتَ أستغفرك[1] وأَتُوبُ إِلَيْكَ » .

روينا عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :« مَنْ تَوَضَّأَ فَقالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّة الثَّمانيَة يدخلُ مِنْ أَيها شاء »[2] رواه مسلم فى صحيحه ، ورواه الترمذى وزاد فيه « اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِن التَّوَّابِينَ واجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرين »[3] وروى « سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكِ .... »[4] إلى آخره : النسائى فى اليوم والليلة وغيره بإسناد ضعيف .

وروينا فى سنن الدارقطنى عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أن النبى ﷺ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ ثُم قالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلَّا اللهُ : وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّم ، غُفِرَ لَهُ مابَيْنَ الوُضُوءَيْنِ »[5] إسناده ضعيف .

---

(١) أستغفرك : أى : أطلب منك المغفرة ؛ أى : تستر ما صدر منى من نقص بمحوه ١٠ هـ ابن علان بتصرف .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب الذكر المستحب عقب الوضوء (١/ ٢٠٩ رقم ١٧) .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الطهارة ، باب فيما يقال عقب الوضوء (١/ ٧٨ رقم ٥٥) .

(٤) النسائى فى عمل اليوم والليلة ــ طبع مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ــ ص ٤٣ رقم ٨١ بلفظ : عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : « من توضأ فقال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك ، وأتوب إليك ، كتب فى رق ثم طبع بطابع ، فلم يكسر إلى يوم القيامة » قال أبو عبد الرحمن « النسائى : هذا خطأ والصواب موقوف ، خالفه محمد بن جعفر فوقفه . ١ هـ

(٥) قال الحافظ بن حجر : حديث غريب . قال الدارقطنى بعد تخريجه : انفرد به محمد بن البيلمانى وهو ضعيف جدا ، قال الحافظ : اتفقوا على ضعفه ... الخ ابن علان ج ٢ ص ٢١ .

وروينا فى مسند أحمد بن حنبل ، وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى من رواية أنس عن النبى ﷺ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَشْهَدُ أَنْ لاإلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ له ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ فُتِحَت لَهُ ثَمانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ مِنْ أَيِّها شاءَ دَخَلَ[1] » إسناده ضعيف .

وروينا تكرير شهادة أن لاإله إلا الله ثلاث مرات فى كتاب ابن السنى[2] من رواية عثمان بن عفان — رضى الله عنه — بإسناد ضعيف . قال الشيخ نصر المقدسى : ويقول مع هذه الأذكار . اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، ويضم إليه : وسلِّم . قال أصحابنا : ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة ، ويكون عقيب الفراغ .

﴿ **فصل** ﴾ وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجىء فيه شىء عن النبى ﷺ وقد قال الفقهاء : يُستحبُّ فيه دعوات جاءت عن السلف ، وزادوا ونقصوا فيها ، فالمتحصل مما قالوه أنْ يقول بعد التسمية : الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً ، ويقول عند المضمضة : اللهمّ اسقنى من حوْضِ نبيِّك ﷺ كأسا لا أظمأ بعده أبدا ، ويقول عند الاستنشاق : اللهمّ لاتحرِمنى رائحة نعيمِك وجناتِك ، ويقول عند غسل الوجه : اللهم بيض وجهى يوم تبيضُّ وجوه وتسودّ وجوه ، ويقول عند غسل اليدين : اللهمّ أعطنى كتابى بيمنى ، اللهمّ لاتعطِنى كتابى بشمالى ، ويقول عند مسح الرأس : اللهم حرّم شعرى وبشرِى على النار ، وأظلنى تحت ظِلِّ عَرشك يوم لاظِلَّ إلا ظلُّك ، ويقول عند مسح الأذنين : اللهمّ اجعلنى من الذين يستمعونَ القول فيتَّبعون أحسنه ، ويقول عند غسل الرجلين : اللهمّ ثبِّت قدميَّ على الصراط . والله أعلم .

وقد روى النسائى وصاحبه ابن السنى فى كتابيهما عمل اليوم والليلة بإسناد صحيح عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : أتيت رسول الله ﷺ

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الطهارة مايقال بعد الوضوء (١/ ١٥٩ رقم ٤٦٩) ، ومسند الإمام أحمد — مسند عمر – ١/ ١٩ ، وأنس (٣/ ٢٦) ، وابن السنى : باب ما يقول إذا فرغ من وضوئه (ج ١/ ١٢ ، ١٣ رقم ٣١)

(٢) ورواية عثمان فى ابن السنى المصدر السابق (١/ ١٢ رقم ٢٩) .

بوضوء ، فتوضأ ، فسمعته يدعو ويقول : « اللَّهُمَّ اغْفِر لى ذَنْبِى ، وَوَسِّعْ لى في دَارِى ، وبَارِكْ لى فِي رزِقِي » فقلت : يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا ، قال : « وَهَلْ تَرَكْن مِنْ شَئْء ؟ »[1] ترجم ابن السنى لهذا الحديث : باب ما يقول بين ظهرانَىْ وضوئه . وأما النسائى فأدخله في باب : ما يقول بعد فراغه من وضوئه ، وكلاهما محتمل .

باب ما يقول عند اغتساله

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ماذكرناه فى الوضوء من التسمية وغيرها ، ولا فرق فى ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما . وقال بعض أصحابنا : إن كان جنبا أو حائضا لم يأت بالتسمية ، والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما ، لكنهما لايجوز لهما أن يقصدا بها القرآن .

باب ما يقول على تيممه

يُستحبُّ أن يقول فى ابتدائه « بسمِ الله » فإن كان جنبا أو حائضا فعلى ماذكرنا فى اغتساله . وأما التشهد بعده وباق الذكر المتقدم فى الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أر فيه شيئا لأصحابنا ولا غيرهم ، والظاهر أن حكمه على ماذكرنا فى الوضوء ، فإن التيمم طهارة كالوضوء .

باب مايقول إذا توجه إلى المسجد

قد قدمنا ما يقوله إذا خرج من بيته إلى أىّ موضع خرج ، وإذا خرج إلى المسجد فيستحب أن يضمّ إلى ذلك ماورويناه فى صحيح مسلم فى حديث ابن عباس — رضى الله عنهما — فى مبيته فى بيت خالته ميمونة — رضى الله عنها — ذكر

---

(١) عمل اليوم والليلة للنسائى ، باب : مايقول إذا توضأ (ص ٤٢ رقم ٨٠) بلفظ : قال أبو موسى أتيت رسول الله ﷺ وتوضأ فسمعته يدعو يقول : « اللهم اغفر ذنبى ووسع لى فى دارى ... إلخ » قال : فقلت : يانبى الله لقد سمعتك تدعو بكذا ، وكذا .. إلخ . وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى باب : مايقول بين ظهرانى وضوئه (١/ ١١ رقم ٢٨) .

الحديث فى تهجد النبى ﷺ وسلم قال : « فأذَّن المؤذن – يعنى الصبح – فخرج إلى الصلاة وهو يقول : اللَّهُمَّ اجْعَلْ فى قَلْبِى نُوراً ، وفي لسانى نوراً ، واجْعَلْ فِي سَمْعِى نُوراً ، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِى نُوراً ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِى نُوراً ؛ وَمِنْ أمامى نُورا ، واجْعَلْ مِنْ فوَقِي نُوراً ، وَمِنْ تَحْتى نُوراً ، اللَّهُمَّ أعْطِنى نُوراً [1] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن بلال ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال : « بسْمِ الله آمَنْتُ بالله ، تَوَكَّلْتُ على الله لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ السَّائِلينَ عَلَيْكَ ، وبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا فإنى لَمْ أخْرُجْهُ أشَراً وَلا بَطَراً ولارِيَاءً وَلا سُمْعَةً ، خَرَجْتُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِكَ ، واتِّقَاءَ سَخَطِكَ ، أسألُكَ أنْ تُعيذنى مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِى الجَنَّةَ »[2] حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلى ، وهو متفق على ضعفه[3] وأنه منكر الحديث .

وروينا فى كتاب ابن السنى معناه [3] من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ ، وعطية أيضا ضعيف .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (ج ١/ ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ رقم ١٨١ ، ١٩١) .

(٢) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا خرج إلى الصلاة (ج١/٢٩/٣٠ رقم ٣٠) . والوازع بن نافع العقيلى الذى ضُعف سند الحديث بسببه ترجم له الذهبى فى الميزان برقم (٩٣٢٠) وقال : قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال النسائى : متروك ، وقال أحمد : ليس بثقة . اهـ ميزان .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق رقم ٨٥ والحديث بلفظ : عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « ماخرج رجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرجه أشرا ، ولا بطرا ولا رياء ، ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذنى من النار ، وأن تغفر ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . إلا وكَّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله – عز وجل ـــ عليه بوجهه ، حتى يفرغ من صلاته » .

و(عطية العوفى) الذى ضعف الحديث بسببه كما قال الإمام النووى ترجم له الذهبى فى الميزان برقم ٥٦٦٧ وقال : هو عطية بن سعد العوفى الكوفى تابعى شهير ضعيف ... إلخ قال أبو حاتم:يكتب حديثه ، ضعيف ، وقال النسائى وجماعة : ضعيف .

باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه

يستحب أن يقول : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله ، اللهمّ صلّ وسلم على محمد وآل محمد ؛ اللهمّ اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ، ثم يقول : بسم الله ، ويقدّم رجله اليمنى فى الدخول ، ويقدم اليسرى فى الخروج ، ويقول جميع ما ذكرناه إلا أنه يقول : أبواب فضلك ، بدل رحمتك . رويناه عن أبى حميد وأبى أسيد ــ رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا دَخَلَ أحَدُكُم المَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ على النَّبىّ ﷺ ، ثُمَّ ليقل : اللَّهُمَّ افْتَحْ لى أبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإذَا خَرَجَ فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ »[1] رواه مسلم فى صحيحه ، وأبو داود ، والنسائى وابن ماجه ، وغيرهم بأسانيد صحيحة ، وليس فى رواية مسلم « فليسلم على النبى ﷺ » وهو فى رواية الباقين . زاد ابن السنى فى روايته « وإذا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلى النَّبىّ ﷺ وَليقل : اللَّهُمَّ أعِذْني مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم »[2] وروى هذه الزيادة ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وأبو حاتم بن حبان ــ بكسر الحاء ــ فى صحيحيهما .

وروينا عن عبدالله بن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنهما ــ عن النبى ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول « أعُوذُ بالله العَظيم ، وَبِوَجْهِه الكَرِيم ، وَسلطانِهِ القَدَيم مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ ، قال : فإذَا قالَ ذلكَ قالَ الشَّيْطَانُ : حُفِظَ مِنّى سائِر اليَوْمِ[3] » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس – رضى الله عنه – قال : « كان رسول الله

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب : ما يقول إذا دخل المسجد (١/ ٤٩٤ رقم ٦٨) وسنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فيما يقوله عند دخوله المسجد (١/ ٣١٧ رقم ٤٦٥) . وسنن الترمذى : كتاب الصلاة باب مايقول عند دخول المسجد (٢/١٢٧ ، ١٢٨) مع اختلاف فى بعض ألفاظه : عن فاطمة بنت الحسين . وسنن النسائى : كتاب المساجد ، باب : القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه (٢/ ٥٣) وسنن ابن ماجه : كتاب المساجد والجماعات باب الدعاء عند دخول المسجد (١/ ٢٥٣ رقم ٧٧١)

(٢) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يقول إذا خرج من المسجد (١/ ٥١ رقم ١٥٦)

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فيما يقوله إذا دخل المسجد (١/ ٣١٨ رقم ٤٩٦)

ﷺ إذا دخل المسجد قال : بِسْمِ اللهِ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا خَرَجَ قالَ : بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ »(١) .

وروينا الصلاة على النبى ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا(٢) .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا دَخَلَ المسجد حَمِدَ الله ـــ تعالى ـــ وسمى وقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى ، وافْتَحْ لى أبْوابَ رَحْمَتِكَ ، وإِذَا خَرَجَ قالَ مِثْلَ ذَلكَ وقالَ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لى أبْوابَ فَضْلِكَ(٣) »

وروينا فيه عن أبى أُمامة – رضى الله عنه ـــ عن النبى ﷺ قال : « إن أحدَكُمْ إذاَ أرادَ أنْ يَخْرُجَ مِنَ المَسْجِد تَداعتْ جُنُودُ إبْليسَ ، وأجْلَبَتْ واجْتَمعَتْ كَما تَجْتَمِعُ النَّحْل على يَعْسُوبها ، فإذاَ قامَ أحَدُكُمْ على بابِ المَسْجِدِ فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ إبْليسَ وَجَنُودِهِ ، فإنَّهُ إذَا قالَهَا لَمْ يَضُرَّهُ »(٤). اليعسوب : ذكر النحل ، وقيل : أميرها .

باب ما يقول فى المسجد

يستحب الإكثار فيه من ذكر الله – تعالى -- والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الأذكار ، ويستحبّ الإكثار من قراءة القرآن ، ومن المستحبّ فيه قراءة حديث رسول الله ﷺ وعلم الفقه ، وسائر العلوم الشرعية ، قال الله تعالى :﴿ **فى بُيُوتٍ أذِنَ الله أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بالغُدُوّ والأصال .**

---

(١) ابن السنى : باب مايقول إذا دخل المسجد (١/ ٣١ رقم ٨٨) وقال الألبانى : حديث حسن ، وضعفه الحافظ بن حجر فى تخريج الأذكار .

(٢) رواية ابن عمر فى ابن السنى المصدر السابق برقم ٨٩ .

(٣) ابن السنى : ص ٣١ رقم ٨٧ . وإسناده ضعيف

(٤) ابن السنى : باب ما يقول إذا أقام على باب المسجد ص ٥١ رقم ١٥٥ ، وقال الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير رقم ١٣٦٩ : هو ضعيف جدا .

رِجالٌ ... ﴾ [النور : ٣٦ ، ٣٧] **الآيتان ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِن تَقْوى القلوب ﴾** [الحج ، الآية : ٣٢] وقال تعالى : **﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرمَاتِ اللهِ فَهُوَخَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّه ﴾** [الحج من الآية ٣٠] .

وروينا عن بريدة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :« إنما بُنيت المَساجِدُ لِما بُنيتْ لَهُ »[1] رواه مسلم فى صحيحه .

وعن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال للأعرابى الذى بال فى المسجد : « إنَّ هَذِهِ المَساجدَ لا تَصْلحُ لشىْءٍ مِنْ هَذا البَوْلِ وَلَاالقَذَرِ ، إنَّما هِىَ لِذِكْرِ الله ــ تعالى ــ [والصلاة] وَقراءة القرآن » أو كما قال رسول الله ﷺ . رواه مسلم فى صحيحه[2] .

﴿ فصل ﴾ وينبغى للجالس فى المسجد أن ينوى الاعتكاف ، فإنه يصحّ عندنا ، ولو لم يمكث إلا لحظة ؛ بل قال بعض أصحابنا : يصحّ اعتكاف من دخل المسجد ماراً ولم يمكث ، فينبغى للمارّ أيضا أن ينوى الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل ، والأفضل أن يقف لحظة ثم يمرّ ، وينبغى للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف ، وينهى عما يراه من المنكر ؛ وهذا وإن كان الإنسان مأموراً به فى غير المسجد ، إلا أنه يتأكد القول به فى المسجد صيانة له وإعظاما وإجلالا واحتراما ، قال بعض أصحابنا : من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد : إما لحدث وإما لشغل أو نحوه ، يستحبّ أن يقول أربع مرات : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، فقد قال به بعض السلف ، وهذا لا بأس به .

باب إنكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى المسجد أو يبيع فيه

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول

---

(١) صحيح مسلم : كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة ، باب : النهى عن نشد الضالة فى المسجد ، وما يقوله من سمع الناشد (١/ ٣٩٧ رقم ٨١) وسيأتى بلفظه كما فى مسلم تعليق رقم ٢ ص٦٣ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت فى المسجد .. إلخ (١/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ رقم ١٠٠) . ومابين القوسين المعكوفين من مسلم .

الله ﷺ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي المَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لارَدَّها الله عَلَيْكَ فَإِنَ المَساجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »(١).

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن بريدة – رضى الله عنه – أن رجلا نشد فى المسجد فقال : من دعا إلى الجمل الأحمر ، فقال النبىّ ﷺ : « لاوَجَدْتَ إنَّمَا بُنِيتِ المَساجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ (٢) » .

وروينا فى كتاب الترمذى فى آخر كتاب البيوع منه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا رأيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتاعُ فِي المَسْجِدِ فَقُولُوا : لاأَرْبَحَ الله تِجارَتَكَ ، وإذَا رأيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيه ضَالَّةً فَقُولُواَ : لَاردَّ الله عَلَيْكَ (٣) » قال الترمذى : حديث حسن .

باب دعائه على من ينشد فى المسجد شعرا ليس فيه مدح للإسلام
ولا تزهيد ولاحثّ على مكارم الأخلاق ونحو ذلك

روينا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ رأيْتمُوه يُنْشِدُ شِعْراً فى المَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ : فَضَّ الله فاكَ ثَلاثَ مَرَّات »(٤).

باب فضيلة الأذان

روينا عن أبى هريرة – رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ

---

(١) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهى عن نشد الضالة فى المسجد .. الخ (١/ ٣٩٧ رقم ٧٩)

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد : باب النهى عن نشد الضالة .. إلخ (١/ ٣٩٧ رقم ٨٠)

(٣) سنن الترمذى : كتاب البيوع ، باب النهى عن البيع فى المسجد (٣/ ٦٠١ رقم ١٣٢١) قال الترمذى : حديث أبى هريرة حديث حسن غريب . والعمل على هذا عند أهل العلم كرهوا البيع والشراء فى المسجد ، وهو قول : أحمد وإسحاق ، وقد رخص فيه بعض أهل العلم ، فى البيع والشراء فى المسجد . ١ هـ ترمذى .

(٤) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يقول إذا سمع رجلا ينشد الشعر فى المسجد (ص ٥٠ ، ٥١ رقم ١٥٣) وإسناده ضعيف .

النَّاسُ ما فى النِّداء والصَّفّ الأوَّل ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلَّا أنْ يَسْتَهِموا عَلَيْهِ لاستَهَمُوا[1] » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا نُودِىَ لِلصَّلاةِ أدْبَرَ الشَّيْطانُ وَلَهُ ضُراطٌ حتَّى لايَسْمَع التَّأْذِين »[2] رواه البخارى ، ومسلم .

وعن معاوية – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المُؤَذِّنُونَ أطْوَلُ النَّاسِ أعْناقا يَوْمَ القِيامَةِ »[3] رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لايَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إنْسٌ وَلا شَئٌ إلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القيامة »[4] رواه البخارى ، والأحاديث فى فضله كثيرة .

واختلف أصحابنا فى الأذان والإمامة أيهما أفضل على أربعة أوجه : الأصحّ أن الأذان أفضل ، والثانى : الإمامة ، والثالث : هما سواء ، والرابع : إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة واستجمع خصالها فهى أفضل ، وإلا فالأذان أفضل .

باب صفة الأذان

اعلم أن ألفاظه مشهورة والترجيع عندنا سنة ، وهو أنه إذا قال بعالى صوته : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، قال سراً بحيث يسمع نفسه ومن بقربه :

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب الاستهام فى الأذان ... إلخ (١/ ١٥٩ ، ١٦٠) وباب فضل التهجير إلى الظهر (١/ ١٦٧) ، وصحيح البخارى : كتاب الشهادات ، باب القرعة فى المشكلات ... إلخ (ج ٣/ ٢٣٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب : تسوية الصفوف ، وإقامتها وفضل الأول فالأول .... إلخ (١/ ٣٢٥ رقم ١٢٩) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب فضل التأذين (١/ ١٥٨) وكتاب الصلاة : باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثا أو أربعا ؟ سجد سجدتين وهو جالس (٢/ ٨٧) وكتاب بدء الخلق باب صفة إبليس (٤/ ١٥١) ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب فضل الأذان ، وهرب الشيطان (١/ ٢٩١ رقم ١٩) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، الباب السابق (١/ ٢٩٠ رقم ١٤) . (٤) صحيح البخارى : المصدر السابق (١/ ١٥٨)

أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله . ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت ، فيقول : أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله .

والتثويب أيضا مسنون عندنا ، وهو أن يقول فى أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حىّ على الفلاح : « الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم » وقد جاءت الأحاديث بالترجيع والتثويب ، وهى مشهورة[1] .

واعلم أنه لو ترك الترجيع والتثويب صحّ أذانه وكان تاركا للأفضل . ولايصحّ أذان من لايميز ، ولا المرأة ، ولا الكافر . ويصحُّ أذان الصبى المميز ، وإذا أذّن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك إسلاما على المذهب الصحيح المختار . وقال بعض أصحابنا : لايكون إسلاما ، ولا خلاف أنه لايصحّ أذانه ، لأن أوّله كان قبل الحكم بإسلامه . وفى الباب فروع كثيرة مقرّرة فى كتب الفقه ليس هذا موضع إيرادها .

باب صفة الإقامة

المذهب الصحيح المختار الذى جاءت به الأحاديث الصحيحة أن الإقامة إحدى عشرة كلمة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر ، لاإله إلا الله .

﴿ فصل ﴾ واعلم أن الأذان والإقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار ، سواء فى ذلك أذان الجمعة وغيرها . وقال بعض أصحابنا : هما فرض كفاية ، وقال بعضهم : هما فرض كفاية فى الجمعة دون غيرها . فإن قلنا : فرض كفاية ، فلو تركه أهل البلد أو محلة قوتلوا على تركه . وإن قلنا : سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح

---

(١) من هذه الأحاديث مارواه أبو داود وغيره : عن أبى محذورة ــ رضى الله عنه ــ قال : قلت يارسول الله علمنى سنة الأذان قال : تقول : الله أكبر أربع مرات ترفع بها صوتك .. إلخ . سنن أبى داود كتاب الصلاة ، باب كيف الأذان ؟ ج ١/ ٣٤٠ رقم ٥٠٠ . وانظر سنن الترمذى رقم ١٨٩وقال : « حديث أبى محذورة فى الأذان حديث صحيح » وانظر سنن ابن ماجه رقم ٧٠٩ ، والترمذى برقم ١٩١ مختصرا وقال : صحيح .

المختار ، كما لايقاتلون على سنة الظهر وشبهها . وقال بعض أصحابنا : يقاتلون لأنه شعار ظاهر .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحبُّ ترتيل الأذان ورفع الصوت به ، ويستحبّ إدراج[1] الإقامة ، ويكون صوتها أخفض[2] من الأذان ، ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأمونا خبيرا بالوقت متبرعاً ؛ ويستحب أن يؤذن ويقيم قائما على طهارة وموضع عال ، مستقبل القبلة ، فلو أذّن أو أقام مستدبر القبلة أو قاعدا أو مضطجعا أو محدثا[3] أو جنبا صحّ أذانه وكان مكروها ، والكراهة فى الجنب أشدُّ من المحدث ، وكراهة الإقامة أشد .

﴿ **فصل** ﴾ لايشرع الأذان إلا للصلوات الخمس : الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وسواء فيها الحاضرة والفائتة ، وسواء الحاضر والمسافر ، وسواء من صلى وحده أو فى جماعة . وإذا أذّن واحد كفى عن الباقين . وإذا قضى فوائت فى وقت واحد أذّن للأولى وحدها ، وأقام لكّل صلاة . وإذا جمع بين الصلاتين أذّن للأولى وحدها وأقام لكل واحدة . وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذّن لشىء منها بلا خلاف . ثم منها ما يستحب أن يقال عند إرادة صلاتها فى جماعة : الصلاة جامعة مثل العيد والكسوف والاستسقاء .ومنها ما لايستحب ذلك فيه كسنن الصلوات والنوافل المطلقة ، ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنازة ، والأصح أنه يأتى به فى التراويح دون الجنازة .

﴿ **فصل** ﴾ ولاتصحُّ الإقامة إلا فى الوقت وعند إرادة الدخول فى الصلاة ، ولا يصحّ الأذان إلا بعد دخول وقت الصلاة إلا الصبح ، فإنه يجوز الأذان لها قبل دخول

---

(١) ويستحبّ إدراج الإقامة ، أى : إسراعها ، إذ أصل الإدراج الطىّ ثم استعير لإدخال بعض الكلمات فى بعض ، لما صحّ من الأمر به ، وفارقت الأذان بأنه للغائبين ، والترتيل فيه أبلغ ، وهى للحاضرين ، فالإدراج فيها أشبه .

(٢) ويكون صوتها أخفض من الأذان ، أى:بحيث يكون بقدر الحاجة كما نقله الزركشى عن العراق وأقره ، فمع اتساع المسجد ، وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع ضد ذلك ، وفى الحالين لايبلغ رفعها رفع الأذان . ١ هـ ابن علان

(٣) أو محدثا ، أى:غير متيمم أو سلس أو فاقد طهور ، ومن أحدث فى أذانه ولو بالجنابة أتمه ، ولا يسن قطعه ، فإن تطهر عن قرب جاز له البناء ، والاستئناف أولى . ابن علان .

الوقت . واختلف فى الوقت الذى يجوز فيه ، والأصح أنه يجوز بعد نصف الليل ، وقيل : عند السحر وقيل : فى جميع الليل ، وليس بشىء ، وقيل : بعد ثلثى الليل ، والمختار الأوّل .

﴿ **فصل** ﴾ وتقيم المرأة والخنثى المشكل ، ولايؤذّنان لأنهما منهيان عن رفع الصوت .

باب ما يقول من سمع المؤذّن والمقيم

يستحب أن يقول من سمع المؤذّن والمقيم مثل قوله ، إلا فى قوله : حىّ على الصلاة حىّ على الفلاح ، فإنه يقول فى دبر كل لفظة : لاحول ولاقوّة إلا بالله . ويقول فى قوله : « الصلاة خير من النوم » ، « صدقت وبررت » وقيل : يقول : صدق رسول ﷺ الصلاة خير من النوم .. ويقول فى كلمتى الإقامة : أقامها الله وأدامها ، ويقول عقيب قوله : أشهد أن محمداً رسول الله : وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ؛ ثم يقول : رضيت بالله رباً[1]، وبمحمد ﷺ رسولا ، وبالإسلام دينا . فإذا فرغ من المتابعة فى جميع الأذان صلى وسلم على النبى ﷺ ثم قال : اللهمَّ ربَّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا .

وروينا عن أبى سعيد الخدرى – رضىَ الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا سَمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ مايَقُولُ المُؤَذّنُ »[2] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مايَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى علىَّ صَلاَةً

---

(١) رضيت بالله ربا الخ : قال القاضى عياض : إنما كان قول هذا موجبا للمغفرة ؛ لأن الرضا بالله يستلزم المعرفة بما يجب له ويستحيل عليه ويجوز ، والرضا بمحمد ﷺ العلم بصحة رسالته ، وهذه الفصول علم التوحيد والرضا بالإسلام دينا : التزام بجميع تكاليفه . انتهى .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب ما يقول إذا سمع المنادى (١/ ٥٩) ، وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ... الخ (١/ ٢٨٨ رقم ١٠) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِها عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسيلَةَ ، فإنهاَ مَنزِلةٌ فى الجَنَّةِ لاتَنْبَغي إلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبادِ اللهِ وأرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ ، فَمَنْ سأَلَ لِيَ الوَسيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشفَاعَةُ »[1] رواه مسلم فى صحيحه .

وعن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنـه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا قالَ المُؤَذِّنُ : اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ فَقالَ أحَدُكُمُ : اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ، ثُمَّ قالَ : أشهَدُ أنْ لاإلَهَ إلَّا اللهُ ، قالَ : أشْهَدُ أنْ لاإلَهَ إلَّا اللهُ ، ثُمَّ قالَ : أشْهَدُ أن مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، قالَ : أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ؛ ثُمَّ قالَ : حَيّ على الصَّلاة ، قالَ : لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ ؛ ثُمَّ قالَ : حَيَّ على الفَلاحِ ، قالَ : لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ ؛ ثُمَّ قالَ : اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ، قالَ : اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ؛ ثم قالَ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ ، قالَ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ »[2] رواه مسلم فى صحيحه .

وعن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ : أشْهَدُ أنْ لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ باللهِ رَبًّا ، وبمحَمَّد ﷺ رَسُولاً ، وبالإسْلامِ دينا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ »[3]وفى رواية « مَنْ قالَ حينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: وأنا أشْهَدُ »[4] رواه مسلم فى صحيحه .

وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة – رضى الله عنها – بإسناد صحيح : أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذِّن يتشهد ، قال : « وأنا وأنا »[5] .

وعن جابر بن عبدالله – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ القائمة ، آتِ مُحَمَّداً

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم (١١)

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ١٢ .

(٣ ، ٤) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ١٣ .

(٥) سنن أبى داود :كتاب الصلاة ، باب : مايقول إذا سمع المؤذن (١/ ٣٦٠ ، ٣٦١ رقم ٥٢٦) . والمراد من قوله ﷺ: « وأنا ، وأنا » يعنى : أنا أشهد كما تشهد ، والتكرار راجع للشهادتين .

الوَسِيلَةَ والفَضيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مقاماً مَحْموداً الَّذى وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتى يَوْمَ القِيامَةِ »[1] رواه البخارى فى صحيحه .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاوية: كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذّن يقول : حىّ على الفلاح ، قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مُفْلحينَ »[2] » .

وروينا فى سنن أبى داود[3] عن رجل عن شَهْر بن حَوْشَب عن أبى أُمامة ، أو عن بعض[4] أصحاب النبى ﷺ أن بلالا أخذ فى الإقامة ، فلما قال : قد قامت الصلاة ، قال النبّى ﷺ : « أقامَها الله وأدَامَها[5] » ، وقال فى سائر ألفاظ الإقامة ، كنحو حديث عمر فى الأذان .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم الصَّلاة يقول : « اللهمّ ربّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، صلّ على محمد وآته سؤله يوم القيامة[6] » .

﴿ **فصل** ﴾ إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة ، فإذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لايصلى ، فلو أجابه فى الصلاة كره ولم تبطل صلاته ، وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لايجيبه فى الحال ، فإذا خرج أجابه ، فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك ، فإنه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء (١/١٥٩) ، وكتاب التفسير ـــ سورة الإسراء ـــ (٦/ ١٠٨)

(٢) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يقول إذا سمع المؤذن (١/ ٣٢ رقم ٩١) وهو ضعيف لضعف كل من : عبدالله بن واقد ، ونصر بن طريف ، وقد حكم الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة [رقم ٧٠٦] بوضعه . والحديث فى ابن السنى « اجعلنا مصلحين » بدلا من مفلحين .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب مايقول إذا سمع الإقامة (١/ ٣٦١ رقم ٥٢٨) وهو ضعيف لجهالة : أحد رواة سنده .

(٤) قوله : أو عن بعض أصحاب النبى ﷺ الشك من الراوى فى تعيين الصحابى لايضر ؛ لأن جميع الصحابة ـــ رضى الله عنهم ـــ عدول .

(٥) انظر المنهل العذب المورود (شرح سنن أبى داود للشيخ خطاب السبكى ٤/ ٢٠٣) قال : وهو وإن كان ضعيفا ؛ فإن الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال باتفاق العلماء .

(٦) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : ص٣٦ رقم ١٠٣ . وهو ضعيف .

ثم يعود إلى ما كان فيه ؛ لأن الإجابه تفوت ، وما هو فيه لايفوت غالبا ، وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذّن يستحبّ أن يتدارك مالم يطل الفصل .

باب الدعاء بعد الأذان

روينا عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :« لايُرَدُّ الدُّعاءُ بَيْنَ الأذان وَالإقامَةِ »[1] رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم . قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وزاد الترمذى فى روايته فى كتاب الدعوات من جامعه ، قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال:« سَلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة »[2]

وروينا عن عبدالله بن عمروبن العاص — رضى الله عنهما — أن رجلا قال : يارسول الله إن المؤذّنين يفضلوننا ، فقال رسول الله ﷺ : « قُلْ كما يَقُولُونَ فإذا انْتَهَيْتَ فَسلْ تُعْطَه[3] رواه أبو داود ولم يضعفه .

وروينا فى سنن أبى داود أيضا فى كتاب الجهاد بإسناد صحيح ، عن سهل بن سعد — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « ثِنْتان لاتُرَدّان ، أوْ قال : ماتُرَدَّان : الدُّعَاءُ عِنْدَ النداء ، وَعنْدَ البأسِ حينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً »[4] قلت : فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء ، وفى بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر (٥).

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة : باب ماجاء فى الدعاء بين الأذان والاقامة (١/ ٣٥٨ رقم ٥٢١) ، وسنن الترمذى : أبواب الصلاة ، (١/ ٥١٦ رقم ٢١٢) وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة : باب الترغيب فى الدعاء (ص ٤٠ أرقام ٦٧ ، ٦٨ إلى ٧١) وروى الحديث : ابن خزيمة ، وابن حبان ، والإمام أحمد . انظر الترمذى تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات : باب فى العفو والعافية (٥/ ٥٧٦ رقم ٣٥٩٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب : مايقول إذا سمع المؤذن [١/٣٦٠ رقم ٥٢٤] .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الجهاد ، باب الرجل يموت بسلاحه (٣/ ٤٥ رقم ٢٥٤٠)

(٥) ومعنى : يلحم أى : حين تشتيك الحرب يلزم بعضهم بعضا « قاله الخطابى فى معالم السنن » .

باب ما يقول بعد ركعتى سنة الصبح

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح ، واسمه عامر بن أسامة عن أبيه – رضى الله عنه – أنه صلى ركعتى الفجر ، وأن رسول الله ﷺ صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين ، ثم سمعه يقول وهو جالس : « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمِيكائِيلَ ومُحَمَّد النَّبِى ﷺ ، أعُوذُ بكَ منَ النَّارِ ثلاث مَرَّات »[1] .

وروينا فيه عن أنس عن النبى ﷺ قال:« مَنْ قَالَ صَبِيحَة يَوْمِ الجُمُعةِ قَبْلَ الغَداةِ : أسْتَغْفِر الله الَّذى لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَىَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إلَيْهِ ثَلاثَ مَراتٍ ، غَفَرَ الله – تعالى – ذُنُوبَهُ وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَد البَحْرِ »[2] .

باب ما يقول إذا انتهى إلى الصفّ

روَينا عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – أن رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يصلى ، فقال حين انتهى إلى الصفّ : اللهمّ آتنى أفضَلَ ماتؤتى عبادَك الصالحين ؛ فلما قضى رسول الله ﷺ الصَّلاةَ قال : « مَنِ المُتكَلِّمُ آنفا ؟ قالَ : أنا يارَسُولَ الله ، قالَ : إذَنْ يُعْقَر جَوَادكُ وَتستشَهد فِي سَبِيلِ الله تعالى »[3] رواه النسائى وابن السنى ، ورواه البخارى فى تاريخه فى ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ .

---

(١) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول بعد ركعتى الفجر (١/ ٣٥ رقم ١٠٢) وهو حديث حسن .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق : باب مايقوله صبيحة يوم الجمعة (١/ ٢٩/ ٨٣)وإسناده ضعيف . قال الحافظ ابن حجر فى تخريج الأذكار : ولأصل هذا الذكر شاهد حسن أخرجه أبو دواد والترمذى من رواية بلال ابن يسار بن زيد مولى النبى ﷺ عن أبيه ، عن جده ، وليس فيه تقييد بوقت وفى آخره : « وإن كان فر من الزحف بدل « وإن كانت ذنوبة أكثر من زيد البحر » ابن علان ج ٢/ ١٤٢ .

(٣) النسائى فى عمل اليوم والليلة : باب : مايقول إذا انتهى إلى الصف (ص ٤٧ رقم ٩٣) ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقال إذا انتهى إلى الصف (٣٦/١ رقم ١٠٥) ، والتاريخ الكبير للإمام البخارى ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ المدينى (ج ١/ ٢٢٢ رقم ٦٩٦) طبع الهند .

باب ما يقول عند إرادته القيام إلى الصلاة

روينا فى كتاب ابن السنى عن أم رافع – رضى الله عنها – أنها قالت : يا رسول الله دلنىٰ على عمل يأجرنى الله – عزّ وجل – عليه ؟ قَالَ : ياأُمَّ رَافِعٍ إذا قُمْتِ إلى الصَّلاةِ فَسَبِّحى الله ـــ تعالى ـــ عَشْراً ، وَهَلِّليه عَشْراً ، واحَمدِيه عَشْراً ، وكَبرِيه عَشْراً ، واسْتِغْفِرِيهِ عَشْراً ؛ فإنَّكِ إذَا سَبَّحْتِ قالَ : هَذَا لى ، وإذا هَلَّلْتِ قالَ : هَذَا لى ، وإذَا حَمِدْتِ قالَ : هَذَا لى ، وَإذَا كَبَّرْتِ قالَ : هَذَا لى ، وإذَا اسْتَغْفَرْتِ قالَ : قَدْ فَعَلْتُ »[1] .

باب الدعاء عند الإقامة

روى الإمام الشافعى بإسناده فى الأمّ حديثا مرسلا أن رسول الله ﷺ قال « اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاء عِنْدَ الْتِقاءِ الجُيُوشِ وإَقامَة الصَّلاةِ وَنُزُولِ الغَيْثِ »[2]

وقال الشافعى : وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة[3] عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

باب مايقوله إذا دخل فى الصلاة

اعلم أن هذا الباب واسع جدا ، وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة فى كتب الفقه ننبه هنا منها على أصولها ومقاصدها دون

---

(١) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا قام إلى الصلاة (١/ ٣٧ رقم ١٠٦) . ث حسن .

(٢) كتاب الأم للإمام الشافعى : كتاب الاستسقاء ، باب طلب الإجابة فى الدعاء (١/ ٢٢٣) الطبعة الأولى بلفظ : أخبرنى من لا أتهم قال حدثنى عبد العزيز بن عمر عن مكحول عن النبى ﷺ قال : « اطلبوا ... الحديث » . وعزاه الإمام السيوطى فى الجامع الكبير – طبع مجمع البحوث الإسلامية رقم ٣٤١١ – إلى البيهقى فى المعرفة : عن مكحول مرسلا . وفى الأذكار لابن علان ج ٢ ص ١٤٩ قال : وهو مرسل ، أو معضل ؛ لأن جل رواية مكحول : عن التابعين مرسلة .... الخ ؛ وله شاهد : عن عطاء بن أبى رباح قال : « تفتح السماء عند ثلاث خلال فتحروافيهن الدعاء » فذكر مثل مرسل مكحول ، لكن قال : الأذان بدل الإقامة ، أخرجه سعيد بن منصور فى سننه قال الحافظ : وهو مقطوع جيد له حكم المرسل ؛ لأن مثله لايقال من قبل الرأى .

(٣) ومعنى طلب الإجابة المراد به : الاستجابه ، أو المراد بالدعاء : الإجابة لقوله – تعالى – : ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ [سورة غافر من الآية ، ٦٠]

دقائقها ونوادرها وأحذف أدلة معظمها إيثاراً للاختصار ، إذ ليس هذا الكتاب موضوعا لبيان الأدلة إنما هو لبيان ما يعمل به ، والله الموفق .

باب تكبيرة الإحرام

اعلم أن الصلاة لاتصحّ إلا بتكبيرة الإحرام فريضة كانت أو نافلة ، والتكبيرة عند الشافعى والأكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها ، وعند أبى حنيفة هى شرط ليست من نفس الصلاة .

واعلم أن لفظ التكبير أن يقول : الله أَكْبَر ، أو يقول ، الله الأَكْبَر ، فهذان جائزان عند الشافعى وأبى حنيفة وآخرين ، ومنع مالك الثانى ، فالاحتياط أن يأتى الإنسان بالأوّل ليخرج من الخلاف ، ولايجوز التكبير بغير هذين اللفظين . فلو قال : الله العظيم ، أو الله المتعال ، أو الله أعظم ، أو أعزّ ، أو أجلّ وما أشبه هذا ، لم تصحّ صلاته عند الشافعى والأكثرين ، وقال أبو حنيفة : تصحّ . ولو قال : أكبر الله لم تصحّ على الصحيح عندنا ، وقال بعض أصحابنا : تصحّ كما لو قال فى آخر الصلاة : عليكم السلام ، فإنه يصحّ على الصحيح ..

واعلم أنه لايصحّ التكبير ولا غيره من الأذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه إذا لم يكن له عارض ، وقد قدّمنا بيان هذا فى الفصول التى فى أوّل الكتاب ، فإن كان بلسانه خرس أو عيب حرّكه بقدر ما يقدر عليه وتصحّ صلاته .

واعلم أنه لايصحّ التكبير بالعجمية لمن قدَرَ عليه بالعربية ، وأما من لايقدر فيصحّ ويجب عليه تعلم العربية ، فإن قصر فى التعلم لم تصحّ صلاته ، وتجب إعادة ما صلاه فى المدة التى قصر فيها عن التعلم .

واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الإحرام لاتمدُّ ولا تمطَّط ، بل يقولها مدرجة مسرعة ، وقيل : تمدّ . والصواب الأوّل . وأما باقى التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدّها إلى أن يصل إلى الركن الذى بعدها ، وقيل : لاتمدُّ ، فلو مدّ ما لايمد أو ترك مدّ ما يمد لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة .

واعلم أن محلّ المدّ بعد اللام من الله ولا يمدّ فى غيره .

﴿ **فصل** ﴾ والسنة أن يجهر الإمام بتكبيرة الإحرام وغيرها ليسمعه المأموم ، ويسرّ المأموم بها بحيث يسمع نفسه ، فإن جهر المأموم أو أسرّ الإمام لم تفسد صلاته ، وليحرص على تصحيح التكبير ، فلا يمدّ فى غير موضعه ، فإن مدّ الهمزة من الله(١) ، أو أشبع فتحة الباء من أكبر(٢) بحيث صارت على لفظ « أكبار » لم تصحّ صلاته .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن الصلاة التى هى ركعتان شرع فيها إحدى عشرة تكبيرة ، والتى هى ثلاث ركعات : سبع عشرة تكبيرة ، والتى هى أربع ركعات : اثنتان وعشرون تكبيرة ، فإن فى كل ركعة خمس تكبيرات : تكبيرةً للركوع وأربعا للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الإحرام وتكبيرة القيام من التشهد الأوّل .

ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمدا أو سهوا لاتبطل صلاته ، ولا تحرم عليه ، ولا يسجد للسهو ، إلا تكبيرة الإحرام فإنها لاتنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف ، والله أعلم .

باب ما يقوله بعد تكبيرة الإحرام

اعلم أنه قد جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضى مجموعها أن يقول : « اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، والحَمْدُ للهِ كَثِيراً ، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وأَصِيلاً ، وَجَّهْتُ وَجْهِيَ للذى فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ حنيفاً مُسْلِماً وَما أنا مِنَ المُشْرِكِينَ ، إنَّ صَلاتِي وَنُسكى ومَحْيايَ ومَمَاتِى للهِ رَبِّ العالَمِينَ لاشَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنا مِنَ المُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاإِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّى وأنا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى(٣)

---

(١) مَدُّ الهمزة من « الله » يحولها إلى استفهام ، وهذا لا يصح وهو مبطل لصلاته . الدين الخالص للشيخ خطاب ج ٢/ ١٣٤

(٢) مد باء أكبر إذا قصد به جمع « كبر » بفتحتين ، وهو الطبل له وجه واحد . الدين الخالص للشيخ خطاب ج ٢/ ١٣٤

(٣) ومعنى « ظلمت ، واعترفت بذنبى » أى : ظلمت نفسى بالمخالفة للشرع ، واعترفت بذنبى بسبب هذه المخالفة ، أى : وأنت الكريم العفو فاعف عنى ، واغفر لى ذنوبى ، وقدمت هاتان الجملتان على ما بعدهما ؛ لأنهما وسيلتان للغفران كما قال ـــ تعالى ـــ عن آدم وحواء : ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا** ﴾ الخ الآية [سورة الأعراف من الآية ٢٣] ١٠ هـ من شرح العلامة ابن علان بتصرف ج ٢/ ١٦٨ .

فاغْفِرْ لى ذُنُوبى جَميعاً(١) فإنَّهُ لايَغْفِرُ الذُّنُوبَ(٢) إلَّا أنْتَ ، واهْدنى(٣) لأحْسَنِ الأخْلاقِ لَايهْدِى لأحْسَنها إلَّا أنْتَ ، واَصْرِفْ عنى سَيِّئَها لايَصْرِفُ سَيِئها إلَّا أنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ والخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْس إلَيْكَ ، أنا بِكَ وإلَيْكَ ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ ، أسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إلَيْكَ . ويقول : اللَّهُمَّ باعِد بَيْنِى وبَيْنَ خَطاياى كَما باعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِى مِنْ خَطاياىَ كَما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْني مِنْ خَطاياىَ بالثَّلْجِ وَالماءِ وَالبَرد »(٤)

فكل هذا المذكور ثابت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ .

وجاء فى الباب أحاديث أخر منها حديث عائشة – رضى الله عنها – كان النبى ﷺ إذا افتتح الصلاة قال : « سُبْحانكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ ، وَتَبارَكَ اسْمُكَ ، وتَعَالى جَدُّكَ ، وَلا إلهَ غَيْرُك »(٥) رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة ، وضعفه أبو داود والترمذى والبيهقى وغيرهم ، ورواه أبو داود والترمذى والنسائى

---

(١) قوله : « فاغفر ذنوبى جميعا » أى : حتى الكبائر ، والتبعات ؛ لأن المسئول كريم له أن يعفو عما شاء ، من الكبائر والتبعات ، فإذا أراد أن يعفو عن التبعات عوض مستحقها حتى يعفو عنها ، وفى الدعاء إيماء وتلميح إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ [سورة الزمر ، من الآية ٥٣] ، وقد قيل : إنها أرجى آية فى كتاب الله تعالى – ١٠ هـ المصدر السابق بتصرف .

(٢) قوله : « فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت » إشارة إلى الذنوب جميعا كبائرها ، وصغائرها ، وتبعاتها وعظيمها ، وحقيرها ، وجليلها لايغفرها إلا أنت يارب العالمين ، كما يستفاد من التعميم المستفاد من الجمع المحلى بال « الذنوب » . ابن علان : المصدر السابق بتصرف .

(٣) ومعنى « واهدنى » أى : أرشدنى ، وأوصلنى .

(٤) راجع فى هذا الموضوع : صحيح البخارى : كتاب الصلاة ج ١/ ٢١١ ، وكتاب الدعوات أبواب ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : مايقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة « ١/ ٤١٩ رقم ١٤٧ » وكتاب الذكر ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر « ٤/ ٢٠٧٨ رقم ٤٨ » وأباداود : كتاب الصلاة : باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/ ٤٨١ رقم ٧٦٠) وسنن النسائى : الطهارة ٤٧ ، والنسائى : الافتتاح : باب : ١٥ ، وابن ماجه : الإقامة ، باب افتتاح الصلاة (١/ ٢٦٤ رقم ٨٥٠) .

(٥) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب من الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك (١/ ٤٩١ رقم ٧٧٦)وسنن الترمذى : أبواب الصلاة باب مايقول عند افتتاح الصلاة (٢/ ١١ رقم ٢٤٣) وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة (١/ ٢٦٥ رقم ٨٠٦) وقد ضعفه أبو داود والترمذى وغيرهم .

وابن ماجه والبيهقى من رواية أبى سعيد الخدرى وضعفوه .[1] . قال البيهقى[2] : وروى الاستفتاح بـ « سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ » عن ابن مسعود مرفوعا ، وعن أنس مرفوعا ، وكلها ضعيفة .

قال : وأصح ماروى فيه عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ثم رواه بإسناده عنه « أنه كبر ثم قال : سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبَحمْدِكَ ، تَبَارك اسْمُكَ ، وتَعَالى جَدُّكَ ، وَلا إلَهَ غَيْرُكَ[3] » والله أعلم .

وروينا فى سنن البيهقى عن الحارث عن على – رضى الله عنه – قال : « كان النبى ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : « لاإلَهَ إلَّا أنْتَ سُبْحانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِى وعمِلْتُ سوءا فاغْفِرْ لى إنَّهُ لايَغْفر الذنُوبَ إلَّا أنْتَ ، وَجَّهْتُ وَجْهىَ .. إلى آخِرِهِ » [4]وهو حديث ضعيف ، فإن الحارث الأعور[5] : متفق على ضعفه ، وكان الشعبى يقول : الحارث كذّاب ، والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : « وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْكَ » فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ، ومَن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرَّها ، نفعَها وضُرّها كلها من الله – سبحانه وتعالى – وبإرادته وتقديره ، وإذا ثبت هذا فلا بد من تأويل هذا الحديث ، فذكر العلماء فيه أجوبة :

---

(١) الترمذى : المصدر السابق برقم (٢٤٢) وأبو داود المصدر السابق رقم (٧٧٥) وابن ماجه المصدر السابق رقم (٨٠٤) ، والسنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة ، باب الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك (ج ٢/ ٣٤)

(٢) رواية ابن مسعود فى السنن الكبرى المصدر السابق (٢/ ٣٤) وقال : ليس بالقوى .

(٣) السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة ، باب الاستفتاح .. الخ (ج ٢/ ٣٤ ، ٣٥) قال : وأصح ماروى فيه الأثر الموقوف على عمر بن الخطاب — رضى الله عنه – وحديث عمر هذا أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لايجهر بالبسملة (ج ١ ص ٢٩٩ رقم ٥٢) بلفظ : عن عبدة أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول :« سبحانك اللهم وبحمدك ... إلخ » .

(٤) السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة ، باب افتتاح الصلاة بعد التكبير (١/ ٣٣)

(٥) و « الحارث الأعور » ترجم له الذهبى فى الميزان (ج١/٤٣٥ / رقم ١٦٢٧) وقال : هو الحارث بن عبدالله السهدانى الأعور ، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه . يكنى أبازهير وقال : روى مغيرة ، عن الشعبى : حدثنى الحارث الأعور ، وكان كذابا . وقال ابن المدينى : كذاب . وقال حرير بن عبد الحميد : كان زيفا ، وقال ابن معين : ضعيف ... إلخ .

أحدها – وهو أشهرها – قاله النضر بن شميل والأئمة بعده ، معناه : والشر لايتقرّب به إليك ، والثانى : لايصعد إليك ، إنما يصعد الكلم الطيب ، والثالث : لايضاف إليك أدبا ، فلا يقال : يا خالق الشرّ ـــ وإن كان خالقه ـــ كما لايقال : يا خالق الخنازير ـــ وإن كان خالقها ـــ ، والرابع : ليس شرا بالنسبة إلى حكمتك ، فإنك لاتخلق شيئا عبثا ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ هذا ما ورد من الأذكار فى دعاء التوجه ، فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفردا ، وللإمام إذا أذِنَ له المأمومون . فأما إذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك ، وحسن اقتصاره على : وجهت وجهى ... إلى قوله : من المسلمين ، وكذلك المنفرد الذى يؤثر التخفيف .

واعلم أن هذه الأذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة ، فلو تركه فى الركعة الأولى عامدا أو ساهيا لم يفعله بعدها لفوات محله ، ولو فعله كان مكروها ولا تبطل صلاته ، ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع فى القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتى به ، فلو أتى به لم تبطل صلاته ، ولو كان مسبوقاً أدرك الإمام فى إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة ، فيشتغل بالفاتحة ، فإنها آكد لأنها واجبة ، وهذا سنة .

ولو أدرك المسبوق الإمام فى غير القيام إما فى الركوع وإما فى السجود وإما فى التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذى يأتى به الإمام ، ولا يأتى بدعاء الاستفتاح فى الحال ولا فيما بعد .

واختلف أصحابنا فى استحباب دعاء الاستفتاح فى صلاة الجنازة ، والأصح أنه لايستحب ، لأنها مبنية على التخفيف . واعلم أن دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب ، ولو تركه لم يسجد للسهو ، والسنة فيه الإسرار ، فلو جهر به كان مكروها ولا تبطل صلاته .

باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح

اعلم أن التعوّذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق ، وهو مُقدِّمة للقراءة ، قال الله

تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ القرآنَ فاستَعِذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ ﴾ [النحل آية ٩٨] معناه عند جماهير العلماء : إذا أردت القراءة فاستعذ .

واعلم أن اللفظ المختار فى التعوذ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وجاء : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ولا بأس به ، ولكن المشهور المختار هو الأول .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرها أن النبى ﷺ قال قبل القراءة فى الصلاة : « أعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ مِنْ نَفخِه ونَفَثِه وهَمْزِه »[1] وفى رواية : « أعُوذُ باللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ مِنْ هَمزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ »[2] وجاء تفسيره فى الحديث ، أن همزه : الموتة .. وهى الجنون[3] ، ونفخه : الكبر[4]، ونفثه : الشِّعْرُ[5]، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن التعّوذ مستحبّ ليس بواجب ، فلو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمدا أو سهوا ولا يسجد للسهو ، وهو مستحبّ فى جميع الصلوات : الفرائض والنوافل كلها ، ويستحب فى صلاة الجنازة على الأصحّ ، ويستحبّ للقارىء خارج الصلاة بإجماع أيضا

﴿ فصل ﴾ واعلم أن التعوّذ مستحبّ فى الركعة الأولى بالاتفاق ، فإن لم يتعّوذ فى الأولى أتى به فى الثانية ، فإن لم يفعل ففيما بعدها ، فلو تعوّذ فى الأولى هل يستحبّ فى الثانية ؟ فيه وجهان لأصحابنا ، أصحهما : أنه يستحبّ لكنه فى الأولى

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/ ٤٨٦ رقم ٧٦٤) : عن جبيربن مطعم عن أبيه ، وفى سنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢/ ١٠ رقم ٢٤٢) وقال أبو عيسى : وحديث أبى سعيد أشهر حديث فى الباب ، وقد أخذ قوم من أهل العلم بهذا الحديث ... إلخ وقد صحح الشيخ شاكر هذا الحديث . وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب الاستعاذة فى الصلاة (١/ ٢٦٦ رقم ٨٠٨) . وسنن البيهقى : كتاب الصلاة ، باب التعوذ بعد الافتتاح (٢/ ٣٥) عن جبير بن مطعم عن أبيه .

(٢) رواية أعوذ بالله السميع العليم .. الخ أخرجها الترمذى : راجع المصدر السابق رقم (٢٤٢) ورواها البيهقى فى السنن راجع المصدر السابق (٢ / ٣٤ ، ٣٥) .

(٣ ، ٤ ، ٥) رواها البيهقى فى السنن : راجع المصدر السابق ٢/ ٣٤/ ٣٥

آكد . وإذا تعوذ فى الصلاة التى يسرّ فيها بالقراءة أسرّ بالتعوّذ ، فإن تعوذ فى التى يُجهَر فيها بالقراءة فهل يجهر ؟ فيه خلاف . من أصحابنا من قال : يُسرّ ، وقال الجمهور : للشافعى فى المسألة قولان : أحدهما يستوى الجهر والإسرار ، وهو نصه فى الأم . والثانى : يسن الجهر وهو نصه فى الإملاء . ومنهم من قال : فيه قولان : أحدهما يجهر ، صححه الشيخ أبو حامد الإسفراييني إمام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملى وغيرهما ، وهو الذى كان يفعله أبو هريرة رضى الله عنه[1].

وكان ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ يسرّ ، وهو الأصحّ عند جمهور أصحابنا ، وهو المختار ، والله أعلم .

باب القراءة بعد التعوّذ

اعلم أن القراءة واجبة[2] فى الصلاة بالإجماع مع النصوص المتظاهرة ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لايجزىء غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لاتُجْزِئُ صَلاةٌ لايُقْرأُ فيها بفاتحة الكِتابِ »[3] رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان – بكسر الحاء – فى صحيحيهما بالإسناد الصحيح وحكما بصحته .

وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ « لاصَلاة إلّا بفاتحة الكتاب »[4] ويجب

(١) قوله : وهو الذى كان يفعله أبو هريرة . قال الحافظ : أخرجه الشافعى فى الأمّ من طريق صالح بن أبى صالح أنه سمع أبا هريرة وهو يؤمّ الناس رافعا صوته يقول : « ربنا إننا نعوذ بك من الشيطان الرجيم » قال : وكان ابن عمر يتعوذ سراً . قال الشافعى : وأيهما فعله الرجل أجزأه انتهى ابن علان ج ٢/ ١٩٠ .

(٢) القراءة واجبة أى : للأدلة الآتية ، وما ورد عن عمر وعلىّ ـــ رضى الله عنهما ـــ من عدم وجوب القراءة من أصلها ضعيف ، وقول زيد بن ثابت – رضى الله عنه – : القراءة سنة أى : طريق متبعة وإن خالفت مقاييس العربية . ابن علان المصدر السابق .

(٣) صحيح ابن خزيمة : كتاب الصلاة ، باب إيجاب القراءة فى الصلاة بفاتحة الكتاب .. الخ ج ٢٤٨/١ رقم ٤٩٠ عن أبى هريرة . والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ـــ للأمير علاء الفارسى ـــ : كتاب الصلاة . ذكر إيقاع النقص على الصلاة ... إلخ (٣/ ١٣٩/ ١٧٨٦)

(٤) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم فى الصلوات كلها ... إلخ (١/ ١٩٢) عن عبادة بن الصامت بلفظ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة (١/ ٢٩٥ رقم ٣٦) عن عبادة . وانظر بقية أحاديث الباب .

قراءة : بسم الله الرحمن الرحيم ، وهى آية كاملة من أول الفاتحة . وتجب قراءة الفاتحة بجميع تشديداتها وهى أربع عشرة تشديدة[1] : ثلاث فى البسملة ، والباقى بعدها ، فإن أخلَّ بتشديدة واحدة بطلت قراءته . ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية ، فإن ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصحّ قراءته ، ويعذر فى السكوت بقدر التنفس . ولو سجد المأموم مع الإمام للتلاوة ، أو سمع تأمين الإمام فأمَّن لتأمينه ، أو سأل الرحمة ، أو استعاذ من النار لقراءة الإمام مايقتضى ذلك ، والمأموم فى أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصحّ الوجهين لأنه معذور .

﴿ **فصل** ﴾ فإن لحن فى الفاتحة لحنا يخل المعنى بطلت صلاته ، وإن لم يخلّ المعنى صحت قراءته ، فالذى يخله مثل أن يقول : أنعمتِ بضم التاء أو كسرها ، أو يقول : إياكِ نعبد ، بكسر الكاف ، والذى لايخلّ مثل أن يقول : ربُّ العالمين ، بضم الباء أو فتحها ، أو يقول : نستعينِ بفتح النون الثانية أو كسرها ، ولو قال : ولا الظالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر .

﴿ **فصل** ﴾ فإن لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها ، فإن لم يحسن شيئا من القرآن أتى من الأذكار : كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة ، فإن لم يحسن شيئا من الأذكار وضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتجزئه صلاته إن لم يكن فرّط فى التعلم ، فإن كان فرّط فى التعلم وجبت الإعادة ؛ وعلى كلّ تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلّم الفاتحة ، أما إذا كان يحسن الفاتحة بالعجمية ، ولايحسنها بالعربية فلا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز ، فيأتى بالبدل على ماذكرناه .

﴿ **فصل** ﴾ ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة ، وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو ، وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ، ولا يستحبّ قراءة السورة فى صلاة الجنازة على أصحّ الوجهين ، لأنها مبنية على

---

(١) المراد بالأربع عشرة تشديدة فى الفاتحة : الشدة مع الفتحة أو الشدة مع الكسرة هكذا (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) ومثالها مع الكسرة « ولا الضَّآلين » .

التخفيف ، ثم هو بالخيار إن شاء قرأ سورة ، وإن شاء قرأ بعض سورة ، والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة . ويستحبّ أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف ، فيقرأ فى الثانية سورة بعد السورة الأولى وتكون تليها ، فلو خالف هذا جاز . والسنة : أن تكون السورة[1] بعد الفاتحة ، فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب قراءة السورة .

واعلم أن ماذكرناه من استحباب السورة هو للإمام والمنفرد وللمأموم فيما يسرّ به الإمام أما مايجهر به الإمام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة إن سمع قراءةالإمام ، فإن لم يسمعها أو سمع همهمة لايفهمها استحبت له السورة على الأصحّ بحيث لايشوش على غيره .

﴿ **فصل** ﴾ السنة أن تكون السورة فى الصبح والظهر من طوال المفصل[2] ، وفى العصر والعشاء من أوساط المفصل[3] ، وفى المغرب من قصار[4] المفصل ، فإن كان إماما خفّف عن ذلك إلا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل . والسنة أن يقرأ فى الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة «الٓمٓ تنزيل » السجدَة ، وفى الثانية : هل أتى على الإنسان ـــ ويقرأهما بكمالهما ؛ وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنة ، والسنة أن يقرأ فى صلاة العيد والاستسقاء فى الركعة الأولى بعد الفاتحة « ق » وفى الثانية : « اقتربت الساعة » وإن شاء قرأ فى الأولى : « سبح اسم ربك الأعلى » ، وفى الثانية : « هل أتاك حديث الغاشية » فكلاهما سنة ؛ والسنة أن يقرأ فى الأولى من صلاة الجمعة « سورة الجمعة » وفى الثانية « المنافقون » وإن شاء فى الأولى : « سبح » وفى الثانية ، « هل أتاك » فكلاهما سنة . وليحذر الاقتصار على بعض السورة فى هذه المواضع ، فإن أراد التخفيف

---

(١) والسنة : أن تكون السورة .... الخ . قال الحافظ : لم أقف على دليل ذلك ، ولعله يؤخذ من حديث « كان يفتتح القراءة بالحمد لله رَبّ العالمين » . ابن علان ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) طوال المفصل : يبدأ من الحجرات وينتهى بالنازعات وقيل : يبدأ من سورة ق .

(٣) وأوساط المفصل : يبدأ من « عبس » وينتهى بسورة « الليل » .

(٤) وقصار المفصل : يبدأ من « والضحى » وينتهى بالناس وفى القراءة بالمفصل : انظر مصنف ابن أبى شيبة ج ١/ ٥٦١ رقم ١٠٣٤٣ ، ومجمع الزوائد (ج ٧/ ١٥٩) .

أدرج[1] قراءته من غير هذرمة .[2] والسنة أن يقرأ فى ركعتى سنة الفجر فى الأولى بعد الفاتحة ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا .... ﴾ [البقرة : ١٣٦] وفى الثانية : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء .. ﴾ الآية [سورة آل عمران آية ٦٤] ، وإن شاء فى الأولى : قل ياأيها الكافرون ، وفى الثانية : قل هو الله أحد ، فكلاهما صحّ فى صحيح مسلم[3] أن رسول الله ﷺ فعله ، ويقرأ فى ركعتى سنة المغرب وركعتى الطواف والاستخارة فى الأولى : « قل ياأيها الكافرون » ، وفى الثانية : « قل هو الله أحد » وأما الوتر فإذا أوتر بثلاث ركعات قرأ فى الأولى بعد الفاتحة : سبح اسم ربك ، وفى الثانية : « قل ياأيها الكافرون » وفى الثالثة : « قل هو الله أحد » مع المعوّذتين ، وكل هذا الذى ذكرناه جاءت به أحاديث فى الصحيح وغيره مشهورة استغنينا بشهرتها عن ذكرها ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ لو ترك سورة الجمعة فى الركعة الأولى من صلاة الجمعة قرأ فى الثانية سورة الجمعة معَ سورة المنافقين ، وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو فى معناه إذا ترك فى الأولى ما هو مسنون أتى فى الثانية بالأوّل والثانى ، لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين ، ولو قرأ فى صلاة الجمعة فى الأولى : سورة المنافقين ، يقرأ فى الثانية : سورة الجمعة ولا يعيد المنافقين ، وقد استقصيت[4] دلائل هذا فى شرح المهذّب .

﴿ **فصل** ﴾ ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يطوّل فى[5] الركعة الأولى من الصبح وغيرها مالا يطوّل فى الثانية ، فذهب أكثر أصحابنا إلى تأويل هذا وقالوا : لا يطوّل الأولى على الثانية ؛ وذهب المحققون منهم إلى استحباب تطويل

---

(١) ومعنى : (أدرج قراءته) أى : أسرع انظر ص٦٦ .

(٢) والهذرمة : السرعة فى الكلام ، والمشى ، ومنه حديث ابن عباس « لأن أقرأ القرآن فى ثلاث أحب إلى من أن أقرأه كما يقرأ هذرمة » : نهاية .

(٣) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين .. إلخ (١/ ٥٠٢ رقم ٩٨ — ١٠٠)

(٤) قوله : « وقد استقصيت دلائل هذا » أى : أدلته الخ . قال الحافظ : قد راجعت الشرح فلم أجده ذكر لذلك مستندا من الحديث . فى الشرح المذكور انتهى . ابن علان ج ٢ ص ٢١٨ .

(٥) راجع فى هذا : صحيح البخارى : كتاب الصلاة : باب القراءة فى الظهر والعصر والمغرب (١/ ١٩٣) .

الأولى لهذا الحديث الصحيح ، واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان أقصر من الأولى والثانية ، والأصح أنه لاتستحبّ السورة فيهما ، فإن قلنا باستحبابها فالأصحّ أن الثالثة كالرابعة ، وقيل : بتطويلها عليها .

﴿ **فصل** ﴾ أجمع العلماء على الجهر[1] بالقراءة فى صلاة الصبح والأوليين من المغرب والعشاء ، وعلى الإسرار فى الظهر والعصر والثالثة من المغرب ، والثالثة والرابعة من العشاء ، وعلى الجهر فى صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها ، وهذا مستحبّ للإمام والمنفرد فيما ينفرد به منها ؛ وأما المأموم فلا يجهر فى شيء من هذا بالإجماع ؛ ويسنّ الجهر فى صلاة كسوف القمر ، والإسرار فى صلاة كسوف الشمس ، ويجهر فى صلاة الاستسقاء ويُسرّ فى الجنازة إذا صلاها فى النهار ، وكذا إذا صلاها بالليل على الصحيح المختار ، ولا يجهر فى نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء .

واختلف أصحابنا فى نوافل الليل فقيل : لايجهر ، وقيل : يجهر . والثالث وهو الأصحّ وبه قطع القاضى حسين ، والبغوى يقرأ بين الجهر والإسرار ، ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها فى النهار ، أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر فى الجهر والإسرار وقت الفوات أم وقت القضاء ، فيه وجهان : أظهرهما يعتبر وقت القضاء ، وقيل : يُسرّ مطلقا .

واعلم أن الجهر فى مواضعه والإسرار فى مواضعه سنة ليس بواجب ، فلو جهر موضع الإسرار ، أو أسرّ موضع الجهر فصلاته صحيحة ، ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ، ولا يسجد للسهو ؛ وقد قدمنا أن الإسرار فى القراءة والأذكار المشروعة فى الصلاة لابد فيه من أن يسمع نفسه ، فإن لم يسمعها من غير عارض لم تصحّ قراءته ولا ذكره .

﴿ **فصل** ﴾ قال أصحابنا : يستحبّ للإمام فى الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات : إحداهن عقيب تكبيرة الإحرام ليأتى بدعاء الاستفتاح ، والثانية بعد فراغه من الفاتحه سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة ، وبين آمين ، ليعلم أن آمين ليست من

---

(١) راجع صحيح البخارى : المصدر السابق (ج١/ ١٩٤ - ١٩٥) .

الفاتحة ، والثالثة بعد آمين بعد سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة ، والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوىّ إلى الركوع .

﴿ **فصل** ﴾ فإذا فرغ من الفاتحة استحبّ له أن يقول : آمين ، والأحاديث الصحيحة[1] كثيرة مشهورة فى كثرة فضله وعظيم أجره ، وهذا التأمين مستحبّ لكل قارىء ، سواء كان فى الصلاة أم خارجا منها ؛ وفيه أربع لغات : أفصحهنّ وأشهرهنّ آمين بالمدّ والتخفيف ، والثانية بالقصر والتخفيف ، والثالثة بالإمالة ، والرابعة بالمدّ والتشديد . فالأوليان مشهورتان ، والثالثة والرابعة حكاهما الواحدى فى أوّل البسيط ، والمختار الأولى ، وقد بسطت القول فى بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها فى كتاب « تهذيب الأسماء واللغات[2] » ويستحبّ التأمين فى الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد ، ويجهر به الإمام والمنفرد فى الصلاة الجهرية ، والصحيح أيضا أن المأموم يجهر به سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا . ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لاقبله ولا بعده ، وليس فى الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الإمام إلا فى قوله : « آمين » ، وأما باقى الأقوال فيتأخر قول المأموم .

﴿ **فصل** ﴾ يسنّ لكل من قرأ فى الصلاة أو غيرها إذا مرَّ بآية رحمة أن يسأل الله — تعالى — من فضله ، وإذا مرّ بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشرّ أو من المكروه ، أو يقول : اللهمّ إنى أسألك العافية أو نحو ذلك ؛ وإذا مرّ بآية تنزيه لله — سبحانه وتعالى — نزه فقال : — سبحانه وتعالى — أو : تبارك الله ربّ العالمين ، أو : جلت عظمة ربنا ، أو نحو ذلك .

---

(١) راجع فى هذا الموضوع : صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب التأمين (١/ ١٩٨) . وباب جهر المأموم بالتأمين فى نفس المصدر ، وكتاب بدء الخلق ، باب ٧ ، وكتاب التفسير — سورة الفاتحة باب ١ ، وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب ٢٦ و٨٧ ، وراجع كتب السنة : أباداود فى الصلاة : ١٢٨ ، والنسائى فى الإمامة ، ٣٨ ، والسهو : ٤٤ ، والافتتاح : ٤ ، ٣٣ ، ٣٦ وابن ماجه : فى إقامة الصلاة : ١٣ ، ١٤ .

(٢) كتاب تهذيب الأسماء واللغات له . أى : للإمام النووى — الجزء الأول من القسم الثانى ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، قال : وجمهور أهل اللغة قالوا : « أمين فى الدعاء يمد ويقصر .. »وعن معناها قال : قال هلال بن يساف ومجاهد : آمين اسم من أسماء الله تعالى ... وقال سهل : « لا يقدر على هذا أحد سواك » . وقال الترمذى : معناه : « لاتخيب رجاءنا ... إلخ .

روينا عن حذيفة بن اليمان – رضى الله عنه – قال : « صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة ، ثم مضى فقلت : يصلى بها فى ركعة ، فمضى فقلت : يركع بها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوّذ تعوذّ » رواه مسلم[1] فى صحيحه . قال أصحابنا : يستحبّ هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارىء فى الصلاة وغيرها ، وللإمام والمأموم والمنفرد ؛ لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين .

ويستحب لكل من قرأ ﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ** ﴾ [سورة التين ، آية ٨] أن يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ؛ وإذا قرأ : ﴿ **أَلَيْسَ ذلكَ بِقادِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى** ﴾ [القيامة ، ٤٠] قال : بلى أشهد ؛ وإذا قرأ ﴿ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف ، من الآية ١٨٥] قال : آمنت بالله ؛ وإذا قال : ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ [الأعلى : ١] قال : سبحان ربى الأعلى ، ويقول هذا كله فى الصلاة وغيرها ، وقد بينت أدلته فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن[2] .

باب أذكار الركوع

قد تظاهرت الأخبار الصحيحة[3] عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع وهو سنة ، ولو تركه كان مكروها كراهة تنزيه ، ولاتبطل صلاته ، ولا يسجد للسهو ، وكذلك جميع التكبيرات التى فى الصلاة هذا حكمها إلا تكبيرة الإحرام ، فإنها ركن لاتنعقد الصلاة إلا بها ؛ وقد قدمنا عدّ تكبيرات الصلاة فى أوّل أبواب الدخول فى الصلاة . وعن الإمام أحمد رواية : أن جميع هذه التكبيرات واجبة . وهل يستحبّ مدّ هذا التكبير ؟ فيه قولان للشافعى — رحمه الله — : أصحهما وهو الجديد

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل (١/ ٥٣٦ رقم ٢٠٣)

(٢) التبيان فى آداب حملة القرآن للمؤلف — يعنى النووى — ص ١٧١

(٣) راجع فى هذا صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب إتمام التكبير فى الركوع والسجود ١/ ١٩٩ وسنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب : ماجاء فى التكبير عند الركوع والسجود (١/ ٣٤ رقم ٢٥٣)

يستحبّ مدّه إلى أن يصل إلى حدّ الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر ، بخلاف تكبيرة الإحرام ، فإن الصحيح استحباب ترك المدّ فيها ؛ لأنه يحتاج إلى بسط النية عليها ، فإذا مدّها شقّ عليه ، وإذا اختصرها سهل عليه ، وهكذا حكم باقى التكبيرات ، وقد تقدم إيضاح هذا فى باب تكبيرة الإحرام ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ فإذا وصل إلى حدّ الراكعين اشتغل بأذكار الركوع فيقول : « سُبْحانَ رَبِّيَ العَظِيمِ ، سُبْحانَ رَبّى العَظيمِ ، سُبْحانَ رَبّيَ العَظيمِ » فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال فى ركوعه الطويل الذى كان قريبا من قراءة البقرة ، والنساء ، وآل عمران « سُبْحانَ رَبىَ العَظيمِ[1] » ومعناه : كرّر سبحان ربى العظيم فيه ، كما جاء مبينا فى سنن أبى داود[2] وغيره . وجاء فى كتب السنن أنه ﷺ قال : « إذَا قالَ أحَدُكُمْ سُبْحانَ رَبّىَ العَظِيمِ ثَلاثاً فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ[3] » وثبت فى الصحيحين عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده : « سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ اللهُمَّ اغْفِرْ لى »[4] .

وثبت فى صحيح مسلم عن على – رضى الله عنه – : أن النبى ﷺ كان إذا ركع يقول : « اللهمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبكَ آمنْتُ ، وَلكَ أسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِى وَبَصَرِى وَمخى وعَظْمِى وَعَصَبِى[5] » . وجاء فى كتب السنن : « خَشعَ سَمْعِى

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل (١/ ٥٣٧ رقم ٢٠٣)

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب : مايقول الرجل فى ركوعه وسجوده ١/ ٥٤٢ ، ٥٤٣ رقم ٨٧٠ ـــ ٨٧١ وسنن الترمذى : أبواب الصلاة : باب ما جاء فى التسبيح فى الركوع والسجود (١/ ٤٦ رقم ٢٦١)

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب السجود (١/ ٢٨٨ رقم ٨٩٠).

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء فى الركوع ١ /٢٠١ وباب التسبيح فى السجود ص٢٠٧ . وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب مايقال فى الركوع والسجود ١/٣٥٠ رقم ٢١٧ .

(٥) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٣٥ رقم ٢٠١) وهو جزء من حديث طويل .

وَبَصَرِى ومُخِّى وَعَظْمِى وَما اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمى لله رَبِّ العالَمِينَ »[1]. وثبت فى صحيح مسلم عن عائشة – رضى الله عنها – « أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ »[2] قال أهل اللغة : سبوح قدوس : بضم أولهما وبالفتح أيضا لغتان : أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضمّ .

وروينا عن عوف بن مالك – رضى الله – عنه قال : « قمت مع رسول الله ﷺ فقام فقرأ سورة البقرة لايمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوّذ ، قال : ثم ركع بقدر قيامه ، يقول فى ركوعه : « سُبْحانَ ذى الجَبروتِ والمَلكوتِ والكبرِياء وَالعَظمة »[3] ثم قال فى سجوده مثل ذلك . هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى فى سننهما والترمذى فى كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « فأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ »[4].

واعلم أن هذا الحديث الأخير هو مقصود الفصل ، وهو تعظيم الربّ ـــ سبحانه وتعالى ـــ فى الركوع بأىّ لفظ كان ، ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكّن من ذلك بحيث لايشقّ على غيره ، ويقدم التسبيح منها ، فإن أراد الاقتصار فيستحب التسبيح ، وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات ، ولو اقتصر على مرة كان فاعلا لأصل التسبيح . ويستحبّ إذا اقتصر على البعض أن يفعل فى بعض الأوقات

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى سننه : كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ١/ ٨٢ رقم ٧٦ . وأخرجه الترمذى : كتاب الدعوات ، باب : ما جاء فى الدعاء .... إلخ (٥/ ٤٨٥ رقم ٣٤٢١) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه النسائى : كتاب الافتتاح ، باب نوع من الذكر فى الركوع (٢/ ١٩٢)

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (١/ ٣٥٣/ ٢٢٣)

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب مايقول الرجل فى ركوعه (١/ ٥٤٤ رقم ٨٧٣) والنسائى فى سننه : كتاب الافتتاح : باب نوع آخر من الذكر فى الركوع (٢/ ١٩١)

(٤) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود (١/ ٣٤٨ رقم ٢٠٧)

بعضها ، وفى وقت آخر بعضا آخر ، وهكذا يفعل فى الأوقات حتى يكون فاعلا لجميعها ، وكذا ينبغى أن يفعل فى أذكار جميع الأبواب .

واعلم أن الذِّكر فى الركوع سُنَّةٌ عندنا ، وعند جماهير العلماء ، فلو تركه عمدا أو سهوا لاتبطل صلاته ، ولا يأثم ، ولا يسجد للسهو . وذهب الإمام أحمد بن حنبل وجماعة إلى أنه واجب ، فينبغى للمصلى المحافظة عليه للأحاديث الصريحة الصحيحة فى الأمر به كحديث : « أما الركوع فعظموا فيه الربّ »[1] وغيره مما سبق ، وليخرج عن خلاف العلماء ـــ رحمهم الله ـــ والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ يكره قراءة القرآن فى الركوع والسجود ، فإن قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته ، وكذا لو قرأ الفاتحة لاتبطل صلاته على الأصح ، وقال بعض أصحابنا : تبطل .

روينا فى صحيح مسلم عن على ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « نهانى رسول الله ﷺ أن أقرأ راكعا أو ساجدا »[2] .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس – رضى الله عنهما – عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا وإنى نُهيتُ أنْ أقرأ القُرآنَ رَاكِعاً أوْ سَاجِداً »[3] .

باب مايقوله فى رفع رأسه من الركوع وفى اعتداله

السنة أن يقول حال رفع رأسه : سَمِعَ اللهُ لمنْ حَمِدَهُ ، ولو قال : « من حمد الله سمع له » جاز ، نصّ عليه الشافعى فى الأمّ[4] ، فإذا استوى قائما قالَ : رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ حمداً كَثِيراً طَيِّبا مُبارَكا فيه ملء السَّمَوَاتِ وَمِلْء الأَرْضِ وَمِلْء

---

(١) انظر ص٨٧ .

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق (١/ ٣٤٨ رقم ٢٠٩) وانظر بقية أحاديث الباب .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود (١/ ٣٤٨ رقم ٢٠٧) .

(٤) الأم للإمام الشافعى : كتاب الصلاة ، باب القول عند رفع الرأس من الركوع (١/ ٩٧) ط/ الأولى ومعنى : « سمع الله لمن حمده » أى : تقبل الله من المصلى حمده لله ، وجازاه عليه .

مابَيْنَهُما وَمِلْء ماشِئْتَ مِنْ شَىء بَعْدُ،أَهْلَ الثَّناءِ وَالَمجْدِ،أَحَقُّ ماقالَ العَبْدُ ، وكُلنا لَكَ عَبْدٌ ؛ لامانِعَ لما أَعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِىَ لَما مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « سَمِعَ الله لَمِنْ حَمِدَهُ[1] » حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : « رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ »[2] وفى روايات « وَلكَ الحَمْدُ »[3] بالواو ، وكلاهما حسن .

وروينا مثله فى الصحيحين عن جماعة من الصحابة .

وروينا فى صحيح مسلم عن علىّ وابن أبى أوفى – رضى الله عنهم – أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه قال : « سَمِعَ الله لِمنْ حَمِدَهُ رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ مِلْء السَّمَواتِ وَمِلْء الأَرضِ وَمِلء ماشِئْتَ منْ شَىْء بَعْدُ »[4]

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال : « اللَّهُمَّ رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ مِلْء السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِلْء ماشِئْتَ منْ شَىْء بَعْدُ ، أَهْلَ الثَّناءِ وَالمَجْدِ ، أَحَقُّ ماقالَ العَبْدُ وكُلُّنا لَكَ عَبْدٌ : اللَّهُمَّ لامانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلا مَعْطِىَ لما مَنعتَ ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ »[5].

وروينا فى صحيح مسلم أيضا : من رواية ابن عباس : « رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ مِلْء السَّمَواتِ وَمِلْء الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَمِلء مَاشِئْتَ مِنْ شَىْء بَعْدُ »[6]

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب مايقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع (١/ ٢٠١) وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب إثبات التكبير فى كل خفض ورفع ... إلخ (١/ ٢٩٤ رقم ٢٨ ، ٨٨)

(٢) انظر صحيح مسلم : المصدر السابق (٣) صحيح مسلم : المصدر السابق

(٤) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء فى صلاة الليل حديث على (برقم ٢٠١ ج ١/ ٥٣٥) وكتاب الصلاة : باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع حديث ابن أبى أوفى (بأرقام ٢٠٢ ، ٢٠٣ ٢٠٤ ج ١ ص ٣٤٦)

(٥) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب مايقول إذا رفع رأسه من الركوع (١/ ٣٤٧ رقم ٢٠٥)

(٦) صحيح مسنلم : المصدر السابق رقم (٢٠٦) .

وروينا فى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع الزرقى – رضى الله عنه – قال : كنا يوما نصلى وراء النبى ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » فقال رجل وراءه : رَبَّنا وَلكَ الحَمْدُ حَمْداً كَثِيراً طيِّبًا مُبارَكًا فِيه ، فلما انصرف قال : « مَنِ المُتَكَلِّمُ ؟ » قال : أنا ، قال : « رأيتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَها أيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أوَّل »[1] .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أنه يستحبّ أن يجمع بين هذه الأذكار كلها على ما قدمناه فى أذكار الركوع ، فإن اقتصر على بعضها فليقتصر على « سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض ومابينهما وملء ماشئت من شىء بعد » فإن بالغ فى الاقتصار اقتصر على « سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد »فلا أقلّ من ذلك .

واعلم أن هذه الأذكار كلها مستحبة للإمام والمأموم والمنفرد ، إلا أن الإمام لا يأتى بجميعها إلا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل . واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب ، فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو ، ويكره قراءة القرآن فى هذا الاعتدال كما يكره فى الركوع والسجود ، والله أعلم .

باب أذكار السجود

فإذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر وهو ساجد ومدّ التكبير إلى أن يضع جبهته على الأرض . وقد قدمنا حكم هذه التكبيرة ، وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ، ولا يسجد للسهو ، فإذا سجد أتى بأذكار السجود وهى كثيرة : فمنها ما رويناه فى صحيح مسلم[2] من رواية حذيفة المتقدمة فى الركوع فى صفة صلاة النبى ﷺ « حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران فى الركعة الواحدة لايمرّ بآية رحمة إلا سأل ، ولا بآية عذاب إلا استعاذ ، قال : ثم سجد فقال : « سُبْحانَ رَبّى الأعْلَى » ، فكان سجوده قريبا من قيامه .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب فضل « اللهم ربنا لك الحمد » (١/ ٢٠٢) .

(٢) انظر ص٨٦ ، ومابعدها .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : « سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى »[1] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة – رضى الله عنها – ما قدمناه فى الركوع أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده : « سُبُّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكة والروح » .[2]

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن على ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال : « اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمنت ، ولك أسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذى خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبارَكَ الله أَحْسَنُ الخالِقينَ »[3]

وروينا فى الحديث الصحيح فى كتب السنن : عن عوف بن مالك ما قدمناه فى فصل الركوع أن رسول الله ﷺ رَكع ركوعه الطويل يقول فيه : « سُبْحانَ ذِى الجَبُروت وَالَملَكُوتِ وَالكِبْرِياء وَالعَظَمَةِ »[4] ثم قال فى سجوده مثل ذلك .

وروينا فى كتب السنن أن النبى ﷺ قال : « وَإِذَا سَجَدَ – أى : أحدكم – فَلْيقُلْ : سُبْحانَ رَبّى الأَعْلَى ثَلاثا[5] » وذلك أدْناهُ .

وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : تفقدت النبى ﷺ ذات ليلة فتجسست ، فإذا هو راكع أو ساجد يقول : « سُبْحانَكَ وبِحَمْدِكَ لاإلَه إلَّا أَنْتَ »[6] وفى رواية فى مسلم فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « اللَّهُمّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وبِمُعافاتِكَ مِنْ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب التسبيح والدعاء فى السجود (٢٠٧/١) ، وباب الدعاء من نفس المصدر (ص٢٠١) . وصحيح مسلم : انظره فى ص٨٧ .

(٢) راجع ص ٨٧ تحقيق رقم (٢) فصل أذكار الركوع .

(٣) انظر ص ٨٢ . باب مايقوله فى رفع رأسه من الركوع

(٤) انظر ص٨٧ تعليق رقم (٣)

(٥) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب مايقول الرجل فى ركوعه وسجوده (١/ ٥٤٣) وانظر سنن ابن ماجه رقم ٨٧ .

(٦) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (١/ ٣٥٢ رقم ٢٢١) .

عُقُوبَتِكَ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لاأُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ »[1]. وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن رسول الله ﷺ قال :« فأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيهِ الرَّب ، وأمَّا السُّجُودُ فاجْتَهِدُوا فِي الدُّعاءِ فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجابَ لَكُمْ »[2]يقال : قمن بفتح الميم وكسرها ، ويجوز فى اللغة قمين ، ومعناه حقيق وجدير .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « أقربُ مايَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ ساجِدٌ ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ »[3].

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضا أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى ذَنْبِى كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وأوَّلَهُ وآخِرَهُ وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ »[4] دقه وجله : بكسر أولهما ، ومعناه : قليله وكثيره .

واعلم أنه يستحب أن يجمع فى سجوده جميع ماذكرناه ، فإن لم يتمكن منه فى وقت أتى به فى أوقات كما قدمناه فى الأبواب السابقة ، وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء ، وتقدم التسبيح وحكمه ما ذكرناه فى أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقى الفروع .

﴿ **فصل** ﴾ اختلف العلماء فى السجود فى الصلاة والقيام أيهما أفضل ؟ فمذهب الشافعى ومن وافقه : القيام أفضل ، لقول النبى ﷺ فى الحديث فى صحيح مسلم « أفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ القُنُوت »[5]ومعناه القيام ، ولأن ذكر القيام هو القرآن ، وذكر السجود هو التسبيح ، والقرآن أفضل ، فكان ما طوّل به أفضل . وذهب بعض العلماء إلى أن السجود أفضل ، لقوله ﷺ فى الحديث المتقدّم

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٢٢٢ .

(٢) انظر ص٨٧ ، ومابعدها .

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٢١٥

(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٢١٦

(٥) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب أفضل الصلاة طول القنوت (١/ ٥٢٠ رقم ١٦٤) عن جابر

« أقْرَبُ مايَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّه وَهُوَ ساجِدٌ »(١). قال الإمام أبو عيسى الترمذى فى كتابه : اختلف أهل العلم فى هذا ، فقال بعضهم : طول القيام فى الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود . وقال بعضهم : كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام . وقال أحمد بن حنبل : روى فيه حديثان عن النبى ﷺ ولم يقض فيه أحمد بشىء . وقال إسحاق : أما بالنهار فكثرة الركوع ، والسجود ، وأما بالليل فطول القيام ، إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتى عليه ، فكثرة الركوع والسجود فى هذا أحبّ إلىّ لأنه يأتى على حزبه ، وقد ربح كثرة الركوع والسجود . قال الترمذى : وإنما قال إسحاق هذا ، لأنه وصف صلاة النبى ﷺ بالليل ووصف طول القيام . وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته ﷺ من طول القيام ما وصف بالليل .(٢)

﴿ **فصل** ﴾ إذا سجد للتلاوة استحبّ أن يقول فى سجوده ما ذكرناه فى سجود الصلاة ، ويستحبّ أن يقول معه : « اللَّهُمَّ اجْعَلْها لى عِنْدَكَ ذُخْراً وأعْظِمْ لى بِهَا أجْراً ، وَضَعْ عَنِّى بِها وِزراً ، وتَقَبَّلْهَا مِنى كما تَقَبَّلْتَها مِنْ دَاوُدَ عَلَيْه السَّلامُ »(٣) . ويستحب أن يقول أيضا : ﴿ **سُبْحانَ رَبِّنا إن كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمفْعُولاً** ﴾ [الإسراء من الآية ١٠٨] نصّ الشافعى على هذا الأخير أيضا .

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن — عائشة رضى الله عنها — قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى سجود القرآن : « سَجَدَ وَجْهي للَّذى خَلَقَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ »(٤) قال الترمذى : حديث صحيح ، زاد الحاكم

---

(١) راجع ص ٩١ باب أذكار السجود .

(٢) راجع سنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ما جاء فى كثرة الركوع وفضله (١/ ٢٣٣ رقم ٣٨٨)

(٣) راجع ص٩١ ومابعدها .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سجد : (٢/ ١٢٦ رقم ١٤١٤) ، وسنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ما يقول فى سجود القرآن : (٢/ ٤٧٤ رقم ٥٨٠) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . والترمذى : كتاب الدعوات — جزء حديث — (٥/ ٤٨٦ رقم ٣٤٢١) عن على بن أبى طالب (ورقم ٣٤٢٣) عن على . (ورقم ٣٤٢٥) عن عائشة .

« فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ »[1] قال : وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين . وأما قوله:« اللهمّ اجعلها لى عندك ذخرا ... الخ »[2] فرواه الترمذى مرفوعا من رواية ابن عباس ــ رضى الله عنهما – بإسناد حسن . وقال الحاكم[3] : حديث صحيح .

باب ما يقول فى رفع رأسه من السجود وفى الجلوس بين السجدتين

السنة : أن يكبر من حين يبتدىء بالرفع ويمدّ التكبير إلى أن يستوى جالسا ، وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات ، والخلاف فى مدّها[4] ، والمدّ مبطل لها ؛ فإذا فرغ من التكبير واستوى جالسا ، فالسنة أن يدعو بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى والبيهقى وغيرها عن حذيفة – رضى الله عنه – فى حديثه المتقدم فى صلاة النبى ﷺ فى الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده نحو ذلك ، قال : وكان يقول بين السجدتين : « رَبِّ اغفر لى ، رَبِّ اغفر لى » وجلس بقدر سجوده[5] .

وبما رويناه فى سنن البيهقى عن ابن عباس فى حديث مبيته عند خالته ميمونة ــ رضى الله عنها ــ وصلاة النبى ﷺ فى الليل فذكره قال : وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال : « رَبِّ اغْفِرْ لى وارْحَمنِى واجْبُرْنِى وَارْفعْنِى وَارْزُقْنِى وَاهْدِنِى »[6]

وفى رواية أبى داود « وَعافِنِى » وإسناده حسن ، والله أعلم .

---

(١) المستدرك للحاكم : كتاب الصلاة (١/ ٢٢٠) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى فى التلخيص

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول فى سجود القرآن (٥/ ٤٨٩ رقم ٣٤٢٤) . وسنن الترمذى : أبواب الصلاة : باب : مايقول فى سجود القرآن (٢/ ٤٧٣ رقم ٥٧٩) وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) المستدرك للحاكم : المصدر السابق وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبى فى التلخيص .

(٤) راجع ص ٧٤ « هامش » .

(٥) راجع ص٨٦ . باب أذكار الركوع

(٦) سنن البيهقى : كتاب الصلاة ، باب ما يقول بين السجدتين (١/ ١٢٢)

﴿ **فصل** ﴾ فإذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما ذكرناه فى الأولى سواء ، فإذا رفع رأسه منها رفع مكبرا ، وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكونا بيِّنا ، ثم يقوم إلى الركعة الثانية ، ويمدّ التكبيرة التى رفع بها من السجود إلى أن ينتصب قائما ، ويكون المدّ بعد اللام من الله ، هذا أصحّ الأوجه لأصحابنا ، ولهم وجه أنه يرفع بغير تكبير ، ويجلس للاستراحة فإذا نهض كبر ، ووجه ثالث : أنه يرفع من السجود مكبرا ، فإذا جلس قطع التكبير ، ثم يقوم بغير تكبير ، ولا خلاف أنه لايأتى بتكبيرتين فى هذا الموضع ، وإنما قال أصحابنا : الوجه الأوّل أصحّ لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر .

واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة فى صحيح البخارى[1] وغيره من فعل رسول الله ﷺ ، ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة ، ثم هى مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ، ولا تستحب فى سجود التلاوة فى الصلاة ، والله أعلم .

باب أذكار الركعة الثانية

اعلم أن الأذكار التى ذكرناها فى الركعة الأولى يفعلها كلها فى الثانية على ماذكرناه فى الأولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة إلا فى أشياء : أحدها أن الركعة الأولى فيها تكبيرة الإحرام وهى ركن ، وليس كذلك الثانية فإنه لايكبر فى أولها ، وإنما التكبيرة التى قبلها للرفع من السجود مع أنها سنة .

الثانى : لايشرع دعاء الاستفتاح فى الثانية بخلاف الأولى .

الثالث : قدمنا أنه يتعوّذ فى الأولى بلا خلاف ، وفى الثانية خلاف ، الأصحّ أنه يتعوّذ .

الرابع : المختار أن القراءة فى الثانية تكون أقلّ من الأولى ، وفيه الخلاف الذى قدمناه ، والله أعلم .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب من استوى قاعدا فى وتر من صلاته ، ثم قعد ، وباب كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة (١/٢٠٨ ، ٢٠٩) .

باب القنوت فى الصبح

اعلم أن القنوت فى صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ « أن رسول الله ﷺ لم يزل يقنت فى الصبح حتى فارق الدنيا » رواه الحاكم أبو عبدالله فى كتاب الأربعين ، وقال : حديث صحيح .

واعلم أن القنوت مشروع عندنا فى الصبح وهو سنة متأكدة ، لو تركه لم تبطل صلاته لكن يسجد للسهو[1] سواء تركه عمدا أو سهوا[2] . وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها ؟ فيه ثلاثه أقوال للشافعى – رحمه الله تعالى – : الأصحّ المشهور منها أنه إن نزل بالمسلمين نازلة قنتوا ، وإلا فلا . والثانى : يقنتون مطلقا . والثالث : لايقنتون مطلقا ، والله أعلم .

ويستحبّ القنوت عندنا فى النصف الأخير من شهر رمضان فى الركعة الأخيرة من الوتر ، ولنا وجه أن يقنت فيها فى جميع شهر رمضان ، ووجه ثالث فى جميع السنة وهو مذهب أبى حنيفة ، والمعروف من مذهبنا هو الأوّل ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن محل القنوت عندنا فى الصبح بعد الرفع من الركوع فى الركعة الثانية وقال مالك ـــ رحمه الله ـــ: يقنت قبل الركوع . قال أصحابنا : فلو قنت شافعى قبل الركوع لم يحسب له على الأصحّ ، ولنا وجه أنه يحسب ، وعلى الأصحّ يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو ، وقيل : لايسجد . وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه ما رويناه فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرها بالإسناد الصحيح عن الحسن بن علىّ ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر : « اللهُمّ اهْدِنى فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعافني[3] فِيمَنْ عافَيْتَ ، وتَوَلّنى[4] فِيمَن تولّيْتَ ، وَبارِكْ لى فِيما أعْطَيْتَ ،

---

(١) قوله : « لكن يسجد للسهو » : وكذا يسجد للسهو إذا ترك شيئا من كلماته ومحلّ عدم تعين كلماته إذا لم يشرع فيه وفارق بدله لأنه لاحدّ له . ابن علان الطبعة الأولى للحلبى سنة ١٣٤٨ هـ ص ٢٩ .

(٢) قوله « عمدا أو سهوا » ، وقيل : إن تركه عمدا فلا يسجد لتقصيره فتفوت السنة على نفسه ، وردّوه بأن خلل العمد أكثر فكان إلى الجبر أحوج . ابن علان / الحلبى المصدر السابق

(٣) وعافنى . أى من كلّ نقص ظاهرا وباطنا فى الدنيا والآخرة ، ابن علان : المصدر السابق .

(٤) وتولنى أى : بحفظك لى عن كلّ مخالفة ونظر إلى غيرك ، وبإنعامك علىّ بمعرفتك اجعلنى مندرجا فيمن عافيت ممن ذكر أولا مندرجا فيمن توليت كذلك وهم المذكورون أولا . ابن علان ط/ الحلبى/ ص ٢٩ .

وقِنى شَرَّ ماقَضَيْتَ ، فانَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ ، وإنَّهُ لايَذِلُّ مَنْ وَالَيْت ، تَبارَكْتَ رَبَّنا وتَعَالَيْتَ »(١) .

قال الترمذى : هذا حديث حسن ، قال : ولا نعرف عن النبى ﷺ فى القنوت شيئا أحسن من هذا . وفى رواية ذكرها البيهقى أن محمد بن الحنفية وهو ابن علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : إن هذا الدعاء هو الدعاء الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته . ويستحبّ أن يقول عقيب هذا الدعاء:« اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد وَسَلِّم » ، فقد جاء فى رواية النسائى فى هذا الحديث بإسناد حسن « وَصَلَّى الله على النَّبِى »(٣) .

قال أصحابنا : وإن قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ كان حسنا ، وهو أنه قنت فى الصبح بعد الركوع فقال : « اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلانَكْفُرُكَ ، وَنؤمِنُ بِكَ وَنخْلَعُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، اللَّهُمَّ أيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَلكَ نُصَلِّى وَنَسْجُد ، وَإلَيْك نَسْعَى وَنحْفِد ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنخْشَى عَذَابَكَ ، إنَّ عَذَابَكَ الجدَّ بالكُفَّارِمُلْحَقٌ . اللَّهُمَّ عَذِّبِ الكَفَرَةَ الَّذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلكَ ، ويُكَذّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيُقاتِلُونَ أولْياءَكَ . اللَّهُمَّ اغفِرْ للْمُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ والمُسلْمِين وَالمُسْلِماتِ ، وأصْلِح ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وألِّف بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الإيْمانَ والحِكْمَة ، وثَبِّتْهُمْ على مِلَّة رَسُولِ الله ﷺ وأوْزِعْهُمْ أنْ يُوفُوا بِعَهْدِكِ الَّذى عاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ ، وانْصُرْهُمْ على عَدُوكَ وَعَدُوِّهِمْ إلَهَ الحَقِّ وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ »(٤) .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء فى القنوت فى الوتر (٢/ ٣٢٨ رقم ٤٦٤) وقال : هذا حديث حسن ، ولا نعرف عن النبى ﷺ فى القنوت فى الوتر ..... إلخ . وسنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب القنوت فى الوتر (٢/ ١٣٣ رقم ١٤٢٥) ، وسنن النسائى : كتاب الصلاة ، باب الدعاء فى الوتر (٣/ ٢٤٨) ، وابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء فى القنوت (١/ ٣٧٣ رقم ١٣٧) ، والسنن الكبرى للبيهقى كتاب الصلاة ، باب دعاء القنوت (٢/ ٢٠٩)

(٢) راجع السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة ، باب دعاء القنوت (٢/ ٢١٠) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقى ، كتاب : الصلاة (٢/ ٢٠٩) .

(٤) راجع السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة ، باب القنوت (٢/٢١٠ ، ٢١١) .

واعلم أن المنقول عن عمر ــ رضى الله عنه ــ عَذِّب كفرة أهل الكتاب ، لأن قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب ؛ وأما اليوم فالاختيار أن يقول « عذّب الكفرة » فإنه أعمّ . وقوله : نخلع أى : نترك ، وقوله : يفجر أى : يلحد فى صفاتك ، وقوله : نحفد بكسر الفاء أى : نسارع ، وقوله : الجدّ بكسر الجيم : أى الحق ، وقوله : مُلحق بكسر الحاء على المشهور ويقال : بفتحها ، ذكره ابن قتيبة وغيره ، وقوله : ذات بينهم أى : أمورهم ومواصلاتهم ، وقوله : والحكمة : هى كل ما منع من القبيح ، وقوله : وأوزعهم أى : ألهمهم ، وقوله : واجعلنا منهم أى : ممن هذه صفته . قال أصحابنا : يستحبّ الجمع بين قنوت عمر وماسبق ، فإن جمع بينهما فالأصح تأخير قنوت عمر ، وإن اقتصر فليقتصر على الأوّل ، وإنما يستحبّ الجمع بينهما إذا كان منفردا أو إمام محصورين يرضون بالتطويل ، والله أعلم .

واعلم أن القنوت لايتعين فيه دعاء على المذهب المختار ، فأىّ دعاء دعا به حصل القنوت ، ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهى مشتملة على الدعاء حصل القنوت ، ولكن الأفضل ما جاءت به السنة . وقد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنه يتعين ولا يجزىء غيره .

واعلم أنه يستحب إذا كان المصلى إماما أن يقول : « اللهم اهدنا » بلفظ الجمع وكذلك الباقى ، ولو قال : « اهدنى » حصل القنوت ، وكان مكروها ؛ لأنه يكره للإمام تخصيص نفسه بالدعاء

وروينا فى سنن أبى دواد والترمذى : عن ثوبان ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ « لايَؤُمُّ عَبْدٌ قَوْما فَيَخُصَّ نَفْسهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ ، فإنْ فَعَلَ فَقَدْ خانَهُمْ »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الطهارة ، باب أيصلى الرجل وهو حاقن ؟ (١/ ٦٩ رقم ٨٩) بلفظ : عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ: « ثلاث لايحل لأحد أن يفعلهن : لايؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم ... إلخ » .وسنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ما جاء فى كراهية أن يخص نفسه بالدعاء (٢/ ١٨٩ رقم ٣٥٧) وقال : حديث ثوبان حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ اختلف أصحابنا فى رفع اليدين فى دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه : أصحها أنه يستحب رفعهما ولايمسح الوجه . والثانى : يرفع ويمسحه . والثالث : لايمسح ولا يرفع . واتفقوا على أنه لايمسح غير الوجه من الصدر ونحوه ، بل قالوا : ذلك مكروه .

وأما الجهر بالقنوت والإسرار به فقال أصحابنا : إن كان المصلى منفردا أسرّ به ، وإن كان إماما جهر على المذهب الصحيح المختار الذى ذهب إليه الأكثرون . والثانى : أنه يسرّ كسائر الدعوات فى الصلاة . وأما المأموم فإن لم يجهر الإمام قنت سراً كسائر الدعوات ، فإنه يوافق فيها الإمام سرا . وإن جهر الإمام بالقنوت فإن كان المأموم يسمعه أمّن على دعائه وشاركه فى الثناء فى آخره ، وإن كان لايسمعه قنت سرا ، وقيل : يؤمِّن ، وقيل : له أن يشاركه مع سماعه ، والمختار الأول . وأما غير الصبح إذا قنت فيها حيث يقول به ، فإن كانت جهرية وهى : المغرب والعشاء فهى كالصبح على ماتقدّم ، وإن كانت ظهرا أو عصرا فقيل : يُسِرُّ فيها بالقنوت ، وقيل : إنها كالصبح . والحديث الصحيح فى قنوت رسول الله ﷺ على الذين قتلوا القراء ببئر معونة يقتضى ظاهره الجهر بالقنوت فى جميع الصلوات ، ففى صحيح البخارى فى باب تفسير قول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [سورة آل عمران من الآية : ١٢٨] عن أبى هريرة أن النبى ﷺ جهر بالقنوت فى قنوت النازلة[١] .

باب التشهد فى الصلاة

اعلم أن الصلاة إن كانت ركعتين فحسبْ كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهد واحد ، وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعا ففيها تشهدان : أوّل ، وثان . ويتصوّر فى حقّ المسبوق ثلاث تشهدات ، ويتصوّر فى حقه فى صلاة المغرب أربع تشهدات ، مثل أن يدرك الإمام بعد الركوع فى الثانية فيتابعه فى التشهد الأوّل والثانى ، ولم يحصل له من الصلاة إلا ركعة ، فإذا سلم الإمام قام المسبوق ليأتى بالركعتين الباقيتين عليه ، فيصلى ركعة ويتشهد عقيبها لأنها ثانيته ، ثم يصلى الثالثة ويتشهد عقيبها . أما

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، تفسير سورة آل عمران (٦/ ٤٨) .

إذا صلى نافلة فنوى أكثر من أربع ركعات بأن نوى مائة ركعة ، فالاختيار أن يقتصر فيها على تشهدين ، فيصلي مانواه إلا ركعتين ويتشهد ، ثم يأتي بالركعتين ويتشهد التشهد الثاني ويسلم . قال جماعة من أصحابنا : لايجوز أن يزيد على تشهدين ، ولا يجوز أن يكون بين التشهد الأوّل والثاني أكثر من ركعتين ، ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة ، فإن زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته . وقال آخرون : يجوز أن يتشهد في كل ركعة ، والأصحّ جوازه في كل ركعتين لا في كل ركعة ، والله أعلم .

واعلم أن التشهد الأخير واجب عند الشافعي ، وأحمد وأكثر العلماء ، وسنة عند أبي حنيفة ومالك ؛ وأما التشهد الأول فسنة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأكثرين ، وواجب عند أحمد ؛ فلو تركه عند الشافعي صحت صلاته ، ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ وأما لفظ التشهد فثبت فيه عن النبي ﷺ ثلاث تشهدات : أحدها رواية ابن مسعود – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ « التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عباد الله الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلَّا الله ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »[1] رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

الثاني رواية ابن عباس – رضى الله عنهما – عن رسول الله ﷺ « التَّحِيَّاتُ المُبارَكاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لله ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عِبادِ الله الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلَّا الله ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله »[2] رواه مسلم في صحيحه .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأذان ، باب التشهد في الآخرة (١/ ٢١١) ، وباب مايتخير من الدعاء بعد التشهد (ص ٢١٢) وكتاب الاستئذان ، باب السلام اسم من أسماء الله – تعالى – ، وباب الأخذ باليدين من كتاب الاستئذان (٨/ ٧٣) ، وكتاب التوحيد : باب قول تعالى : ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ [الذاريات ، آية ٥٨] (٩/ ١٤٢) ، وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة (١/ ٣٠١ رقم ٥٥)

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٦٠

الثالث : فى رواية أبى موسى الأشعرى ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ « التَّحيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لله السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِىُّ ورحمة الله وبركاته ، السَّلامُ علينا وعلى عِبَاد الله الصَّالِحين ، أشهد أن لا إله الّا الله ، وأنَّ محمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »[1] رواه مسلم فى صحيحه .

وروينا فى سنن البيهقى بإسناد جيد عن القاسم قال : علمتنى عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : هذا تشهد رسول الله ﷺ : « التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عباد الله الصَّالِحِينَ ، أشْهَدُ أنْ لاإلَهَ إلَّا الله ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »[2] وفى هذا فائدة حسنة ، وهى أن تشهده ﷺ بلفظ : تشهدنا .

وروينا فى موطأ مالك ، وسنن البيهقى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عمر القارىّ – وهو بتشديد الياء – أنه سمع عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ وهو على المنبر ــ وهو يعلم الناس التشهد يقول : قولوا « التَّحِيَّاتُ لله الزَّاكِيات لله ، الطيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لله ، السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عباد الله الصَّالِحِينَ ، أشْهَدُ أنْ لاإلَهَ إلَّا الله ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »[3] .

وروينا فى الموطأ ، وسنن البيهقى وغيرهما أيضا بإسناد صحيح عن عائشة – رضى الله عنها – أنها كانت تقول : إذا تشهدت : « التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ الزَّاكِيات

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٦٢ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة ، باب من قدَّم كلمتى الشهادة على كلمتى التسليم (٢/ ١٤٤) وقال الحافظ فى تخريج الأذكار : فى سنده محمد بن صالح بن دينار وهو مختلف فيه فوثقه أحمد ، وأبو داود ، وغيرهما ، وقال أبو حاتم الرازى : ليس بقوى ، وكذا لينه الدارقطنى ، وأما ابنه صالح ، فلم أجد له ذكرا بجرح ولا تعديل ، ولا ترجمة فى كتب الرجال كالبخارى وغيره ، فلم أعرف مستند الشيخ ــ يعنى النووى ــ فى وصف هذا الإسناد بالجودة ، وقد قال البيهقى بعد تخريجه : الصحيح عن عائشة موقوف ، فأشار إلى شذوذ الزيادة والعلم عند الله ١٠ هـ : ابن علان ج٢ ص٣٢٧ .

(٣) موطأ مالك : كتاب الصلاة ، باب التشهد فى الصلاة (١/ ٩٠ رقم ٥٣) والسنن الكبرى للبيهقى المصدر السابق .

لله ، أشْهَدُ أن لاإلَهَ إلا الله وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عباد الله الصَّالِحِينَ » وفى رواية عنها فى هذه الكتب « « التَّحِيَّاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّباتُ الزَّاكِياتُ لله ، أشْهَدُ أن لاإلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عباد الله الصَّالِحِينَ »[1].

وروينا فى الموطأ ، وسنن البيهقى أيضا بالإسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنه كان يتشهد فيقول : « بِسْمِ الله التَّحِيَّاتُ لله الصَّلَوَاتُ لله الزَّاكِيات لله ، السَّلامُ على النَّبِىِّ وَرَحْمَة الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعلى عبادِ الله الصَالِحينَ ، شَهِدْتُ أنْ لا إلَه إلَّا الله ، شَهِدْتُ أنَّ مُحَمَّداً رسُولُ الله »[2] والله أعلم .

فهذه أنواع من التشهد ، قال البيهقى : والثابت عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث : حديث ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى موسى ، هذا كلام البيهقى . وقال غيره : الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود .

واعلم أنه يجوز التشهد بأى تشهد شاء من هذه المذكورات ، هكذا نص عليه إمامنا الشافعى وغيره من العلماء – رضى الله عنهم – وأفضلها عند الشافعى حديث ابن عباس للزيادة التى فيه من لفظ المباركات . قال الشافعى وغيره من العلماء – رحمهم الله –: ولكون الأمر فيها على السعة والتخيير اختلفت ألفاظ الرواة ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ الاختيار أن يأتى بتشهد من الثلاثة : الأول بكماله ، فلو حذف بعضه فهل يجزيه ؟ فيه تفصيل ، فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنة ليس بشرط فى التشهد ، فلو حذفها كلها واقتصر على قوله : التحيات لله السلام عليك أيها النبىّ ، إلى آخره أجزأه ، وهذا الاختلاف فيه عندنا ،

---

(١) الموطأ : المصدر السابق ص ٩١ (رقم ٥٥) . والسنن الكبرى للبيهقى المصدر السابق (١/ ١٤٤) .

(٢) الموطأ : المصدر السابق (رقم ٥٤) ، وسنن البيهقى : كتاب الصلاة ، باب من استحب ، أو أباح التسمية قبل التحية (٢/ ١٤٢) .

وأما فى الألفاظ من قوله : السلام عليك أيها النبى إلى آخره فواجب لايجوز حذف شىء منه إلا لفظ : ورحمة الله وبركاته ، ففيهما ثلاثة أوجه لأصحابنا . أصحهـا : لايجوز حذف واحدة منهما ، وهذا هو الذى يقتضيه الدليل لاتفاق الأحاديث عليهما . والثانى : يجوز حذفهما . والثالث : يجوز حذف وبركاته دون رحمة الله . وقال أبو العباس بن سريج من أصحابنا : يجوز أن يقتصر على قوله : التحيات لله ، سلام عليك أيها النبىّ ، سلام على عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .وأما لفظ السلام فأكثر الروايات : السلام عليك أيها النبىّ ، وكذا السلام علينا بالألف واللام فيهما ، وفى بعض الروايات : سلام بحذفهما فيهما . قال أصحابنا : كلاهما جائز ، ولكن الأفضل : السلام بالألف واللام لكونه الأكثر ، ولما فيه من الزيادة والاحتياط .

أما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثا مرفوعا فى سنن النسائى والبيهقى[1] وغيرهما بإثباتها ، وتقدم إثباتها فى تشهد ابن عمر ، لكن قال البخارى والنسائى وغيرهما من أئمة الحديث : إن زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله ﷺ ، فلهذا قال جمهور أصحابنا : لايستحبّ التسمية ، وقال بعض أصحابنا : يستحبّ ، والمختار أنه لايأتى بها ، لأن جمهور الصحابة الذين رووا التشهد لم يرووها .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن الترتيب فى التشهد مستحبّ ليس بواجب ، فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذى قاله الجمهور ، ونصّ عليه الشافعى ـــ رحمه الله ـــ فى الأم . وقيل : لايجوز كألفاظ الفاتحة ، ويدلّ للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة فى بعض الروايات ، وتأخيره فى بعضها كما قدمناه . وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره ، ولا يجوز التشهد بالعجمية لمن قدر على العربية ، ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلم كما ذكرنا فى تكبيرة الإحرام .

﴿ **فصل** ﴾ السنة فى التشهد : الإسرار لإجماع المسلمين على ذلك ، ويدل عليه من الحديث ماورويناه فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى عن عبدالله بن مسعود

---

(١) سنن النسائى : كتاب الافتتاح ، باب نوع آخر من التشهد (٢/ ٢٤٣) : عن جابر ، وانظر السنن الكبرى للبيهقى (٢/ ١٤١) .

– رضى الله تعالى عنه – قال : « من السنة أن يخفى التشهد »[1] قال الترمذى : حديث حسن . وقال الحاكم : صحيح[2] وإذا قال الصحابى : من السنة كذا كان بمعنى قوله قال رسول الله ﷺ ، هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الأصول والمتكلمين — رحمهم الله — فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو .

باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد

اعلم أن الصلاة على النبىّ ﷺ واجبة عند الشافعى — رحمه الله — بعد التشهد الأخير ، فلو تركها فيه لم تصحّ صلاته ، ولا تجب الصلاة على آل النبىّ ﷺ فيه على المذهب الصحيح المشهور ، لكن تستحبّ . وقال بعض أصحابنا : تجب . والأفضل أن يقول : « اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِىّ الأُمِّىّ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيتِهِ ، كما صَلَّيْتَ على إبْراهيمَ وَعلى آل إبْراهيمَ ، وَبارِكْ على مُحَمَّدٍ النَّبىّ الأُمِّىّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كما بارَكْتَ على إبْراهَيم وَعلى آل إبْراهيم فى العالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مجيدٌ »[3] .

وروينا هذه الكيفية فى صحيح البخارى ومسلم عن كعب بن عجرة عن رسول الله ﷺ إلا بعضها ، فهو صحيح من رواية غير كعب . وسيأتى تفصيله فى كتاب الصلاة على محمد ﷺ إن شاء الله تعالى والله أعلم . والواجب منه : اللهم صَلِّ على النبى ، وإن شاء قال : صلى الله على محمد ، وإن شاء قال : صلى الله على رسوله ، أو صلى الله على النبى . ولنا وجه أنه لايجوز إلا قوله : اللهم صَلِّ عَلَى محمد ، ولنا وجه أنه يجوز أن يقول : وصلى الله على أحمد . ووجه أن يقول : ﷺ ، والله أعلم .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب إخفاء التشهد (١/ ٦٠٢ رقم ٩٨٦) ، وسنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ماجاء أنه يخفى التشهد (٢/ ٨٥ رقم ٢٩١) وقال : حديث حسن غريب والعمل عليه عند أهل العلم . والبيهقى فى السنن : كتاب الصلاة ، باب السنة فى إخفاء التشهد (٢/ ١٤٦)

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الصلاة (١/ ٢٣٠) عن عبدالله مسعود . وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى التلخيص ، وأخرجه كذلك فى ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص .

(٣) راجع صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : الصلاة على النبى ﷺ ، (ج ٨/ ٩٥ ، ٩٦) .

واما التشهد الاول فلا تجب فيه الصلاة على النبى ﷺ بلا خلاف ، وهل تستحب ؟ فيه قولان : أصحهما تستحب ، ولا تستحبّ الصلاة على الآل على الصحيح ، وقيل : تستحب ، ولا يستحبّ الدعاء فى التشهد الأول عندنا بل قال أصحابنا : يكره لأنه مبنى على التخفيف ، بخلاف التشهد الأخير ، والله أعلم .

باب الدعاء بعد التشهد الأخير

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الأخير مشروع بلا خلاف .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ « أن النبى ﷺ علمهم التشهد ثم قال فى آخره : ثُمَّ يتخير منَ الدُّعَاءِ » وفى رواية البخارى : « أعْجَبَهُ إلَيْهِ فَيَدْعُو » وفى روايات لمسلم : « ثُمَّ لْيَتَخَيْر مِنَ المسألة ماشاءَ »[1] .

واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب ، ويستحب تطويله ، إلا أن يكون إماما ؛ وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا ، وله أن يدعو بالدعوات المأثورة ، وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل . ثم المأثورة منها ما ورد فى هذا الموطن ، ومنها ما ورد فى غيره ، وأفضلها هنا ما ورد هنا .

وثبت فى هذا الموضع أدعية كثيرة : منها ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا فَرَغَ أحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّد الأخيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنْ أرْبَعٍ : منْ عَذَابِ جَهَنَّم ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ ، وَمِنْ شَرِّ المسيحِ الدَّجَّال »[2] رواه مسلم من طرق كثيرة . وفى رواية منها « إذا تَشَهَّدَ أحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بالله مِنْ أرْبَعٍ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد ، وليس بواجب (١/ ٢١٢) وهو بلفظ : « ثم ليتخير من الدعاء أعجبه .. إلخ» وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب التشهد فى الصلاة (١/ ٣٠١ ، ٣٠٢ رقم ٥٥) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر (٢/ ١٢٤) وصحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب مايستعاذ منه فى الصلاة (١/ ٤١٢ رقم ١٣٠) وانظر بقية أحاديث الباب

إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسيحِ الدَّجَّالِ »[1] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة: « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسيحِ الدَّجَّالِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ المأثَمِ والمَغْرَمِ » .[2]

وروينا فى صحيح مسلم عن على ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لى ماقَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَما أسْرَرْتُ وَما أعْلَنتُ وَما أسْرَفْتُ وَما أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنى ، أنْتَ المُقَدِّمُ وأنْتَ المُؤَخِّرُ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ »[3].

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنهم – أنه قال لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال : « قُلِ اللَّهُمَّ إنى ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثيراً وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ ، فاغْفِرْ لى مَغْفِرة مِنْ عِنْدِكَ وَارْحمنى إنَّك أنْتَ الغفُورُ الرَّحيمُ »[4] هكذا ضبطناه « ظُلْماً كَثِيراً » بالثاء المثلثة فى معظم الروايات ، وفى بعض روايات مسلم « كَبِيراً » : بالباء الموحدة ، وكلاهما حسن ، فينبغى أن يجمع بينهما فيقال : « ظُلْماً كثيراً كبيراً » وقد احتج البخارى فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من الأئمة بهذا الحديث على الدعاء فى آخر الصلاة ، وهو استدلال صحيح ، فإن قوله فى صلاتى :يعمّ جميعها ، ومن مظانّ الدعاء فى الصلاة هذا الموطن .

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ١٢٨)

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام (١/ ٢١١) . وصحيح مسلم : المصدر السابق رقم ١٢٩ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٣٦ رقم ٢٠١) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام (١/ ٢١١) ، وصحيح مسلم : كتاب الذكر ... إلخ باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٤/ ٢٠٧٨ رقم ٤٨) .

وروينا بإسناد صحيح فى سنن أبى داود عن أبى صالح ـــ ذكوان ـــ عن بعض أصحاب النبىّ ﷺ قال : قال النبىّ ﷺ لرجل : « كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاةِ ؟ قال : أتشهَّدُ وأقول : اللَّهُمَّ إنى أسألكَ الجَنَّةَ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، أما إنى لا أحسن دَنْدَنَتَكَ وَلا دَنْدَنَةَ معاذ ، فقال النبىّ ﷺ : حَوْلَهَا دنْدِنْ »[1] الدندنة : كلام لايفهم معناه ، ومعنى : « حولها دندن » أى : حول الجنة والنار ، أو حول مسألتهما : إحداهما سؤال طلب ، والثانية : سؤال استعاذة ، والله أعلم .

ومما يستحبّ الدعاء به فى كل موطن : اللهمّ إنى أسألك العفو والعافية ، اللهمّ إنى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، والله أعلم .

باب السلام للتحلل من الصلاة

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لاتصح إلا به هذا مذهب الشافعى ، ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف ، والأحاديث الصحيحة المشهورة مصرحـ بذلك .

واعلم أن الأكمل فى السلام أن يقول عن يمينه : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله » وَعَنْ يَسارِهِ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله » ولا يستحب أن يقول معه : وبركاته ؛ لأنه خلاف المشهور عن رسول الله ﷺ وإن كان قد جاء فى رواية لأبى داود[2] وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم إمام الحرمين وزاهر السرخسى والرويانى فى الحلية ، ولكنه شاذ ، والمشهور ماقدمناه ، والله أعلم . وسواء كان المصلى إماما أو مأموما أو منفردا فى جماعة قليلة أو كثيرة فى فريضة أو نافلة ففى كل ذلك يسلم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفت بهما إلى الجانبين ، والواجب تسليمة واحدة ، وأما الثانية فسنة لو تركها لم يضره ؛ ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول : السلام عليكم ، ولو قال : سلام عليكم لم يجزئه على الأصح ،ولو قال : عليكم السلام أجزأه على الأصح ، فلو

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى تخفيف الصلاة (١/ ٥٠١ رقم ٧٩٢)

(٢) رواية أبى داود هذه فى سننه : كتاب الصلاة ، باب فى السلام (١/ ٦٠٧ رقم ٩٩٧) عن علقمة بن وائل عن أبيه ـــ وهو أبو هنيدة ـــ وائل بن حجر الكندى الحضرمى كان قيلا من أقيال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم . اهـ:هامش السنن .

قال السلام عليك ، أو سلامى عليك ، أو سلامى عليكم ، أو سلام الله عليكم ، أو سلامُ عليكم بغير تنوين ، أو قال : السلام عليهم ، لم يجزئه شيء من هذا بلا خلاف ، وتبطل صلاته إن قاله عامدا عالما فى كل ذلك ، إلا فى قوله : السلام عليهم ، فإنه لاتبطل صلاته به ؛ لأنه دعاء ، وإن كان ساهياً لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة ، بل يحتاج إلى استئناف سلام صحيح ؛ ولو اقتصر الإمام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين . قال القاضى أبو الطيب الطبرى من أصحابنا وغيره : إذا سلم الإمام فالمأموم بالخيار إن شاء سلم فى الحال ، وإن شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ماشاء ، والله أعلم .

باب مايقوله الرجل إذا كلمه إنسان وهو فى الصلاة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ نابَهُ شَيءٌ في صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ : سُبْحانَ الله » وفى رواية فى الصحيح « إذَا نابَكُمْ أمْرٌ فَلْيُسَبِّحِ الرّجالُ ، ولْتُصَفِّقِ النِّساءُ » وفى رواية « التَّسبِيْحُ للرِّجالِ وَالتَّصْفِيقُ للنِّساءِ »[1]

باب الأذكار بعد الصلاة

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة ، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة فى أنواع منه متعدّدة فنذكر أطرافا من أهمها .

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : قيل لرسول الله ﷺ : « أىّ الدعاء أسمع ؟ قال : جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتوبات »[2] قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول .. إلخ . (١/ ١٧٤) ، وباب ما جاء فى السهو ــ الإشارة فى الصلاة ــ (ج ٢/ ٨٨ ، ٨٩) ، وكتاب الأحكام ، باب الإمام يأتى ليصلح بينهم (٩/ ٩٢) ، وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلى بهم ... إلخ (١/ ٣١٦ رقم ١٠٢) ، وصحيح مسلم : باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة .. الخ (١/ ٣١٨ رقم ١٠٦) من رواية أبى هريرة بلفظ : « التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء » .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٩ (٥/ ٥٢٧ رقم ٣٤٩٩) وقال : هذا حديث حسن .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : « كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير » وفى رواية مسلم « كنا » وفى رواية فى صحيحيهما عن ابن عباس – رضى الله عنهما – « أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ » وقال ابن عباس : « كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته »[1] .

وروينا فى صحيح مسلم عن ثوبان ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : « اللّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ومَنْكَ السَّلامُ ، تبارَكْتَ ياذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ » قيل للأوزاعى ـــ وهو أحد رواة الحديث ـــ : كيف الاستغفار ؟ قال : تقول : أَسْتَغْفِرُ الله ، أَسْتَغْفِرُ الله »[2] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال : « لاإِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلّ شَىْء قَديرٌ ، اللَّهُمَّ لامَانِعَ لما أَعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِىَ لما مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ »[3] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عبدالله بن الزبير ـــ رضى الله عنهما ـــ أنه كان يقول دبر كلّ صلاة حين يسلم : « لاإِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلّ شَىْء قَديرٌ ، لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله ، لاإِلَهَ إِلَّا الله وَلا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَة وَالفضْلُ ، وَلَهُ الثَّناءُ الحَسَنُ ، لاإِلَهَ إِلَّا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون »[4] قال ابن الزبير : وكان رسول الله ﷺ يهلل بهنّ دبر كل صلاة .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب الذكر بعد الصلاة (١/ ٢١٣) . وصحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب الذكر بعد الصلاة(١/ ٤١٠ رقم ١٢٠) وانظر بقية أحاديث الباب .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة .. الخ (١/ ٤١٤ رقم ١٣٥) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب الذكر بعد الصلاة (١/ ٢١٤) وصحيح مسلم : كتاب المساجد : المصدر السابق رقم (١٣٧ ، ١٣٨) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب المساجد .. الخ باب استحباب الذكر بعد الصلاة ، وبيان صفته ج١/٤١٥ ، ٤١٦ رقم ١٣٩ .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدُّثُور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدّقون ، فقال:« ألا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُم وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلا يَكُونُ أحَدٌ أفْضَلَ مِنْكُمْ إلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ماصَنَعْتُمْ ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : تُسَبِّحُونَ وتَحْمَدُونَ وتُكَبرونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثا وَثَلاثِين » .[1] قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة : لما سئل عن كيفية ذكره ؟ يقول : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون .

الدثور : جمع دثر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة : وهو المال الكثير .

وروينا فى صحيح مسلم عن كعب بن عُجرة ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال :« مُعَقِّباتٌ لَا يَخيبُ قائِلُهُنَّ أوْ فاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاة مَكْتُوبَة ، ثَلاثا وثَلاثِينَ تَسْبيحَةً ، وَثَلاثا وَثَلاثِينَ تَحْميدَةً ، وأرْبعاً وَثَلاثِينَ تَكْبيرَةً »[2] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ سَبَّحَ الله فى دُبُرِ كُلِّ صَلاة ثَلاثا وَثَلاثينَ ، وحَمِدَ الله ثَلاثا وَثَلاثينَ ، وكَبَّرَ الله ثَلاثا وَثَلاثِينَ ، وَقالَ تَمَامَ المِائَةِ : لاإلَهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَىْء قَديرٌ ، غُفِرَتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »[3] .

وروينا فى صحيح البخارى فى أوائل كتاب الجهاد عن سعد أبى وقاص ــ رضى الله عنه ــ أنّ رسول الله ﷺ كان يتعوّذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات : « اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ »[4] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب الذكر بعد الصلاة (١ /٢١٣ ، ٢١٤) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد .. إلخ (ج١ ص٤١٨ رقم ١٤٤ ، ١٤٥) .

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ١٤٦) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب ما يتعوذ به من الجبن (٤/ ٢٧ ، ٢٨)

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن عبدالله بن عمرو – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ قال : « خَصْلَتانِ أو خَلَّتانِ لا يحافِظُ عَلَيْهِما عَبْدٌ مُسْلِمٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ هُمَا يَسيرٌ ، وَمَنْ يَعمَلُ بهما قَليلٌ : يُسَبِّحُ الله ـــ تعالى ـــ دُبُرَ كُلِّ صَلاة عَشْراً ، وَيحْمَدُ عَشْراً ، ويُكَبِّرُ عَشْراً ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمائَةٌ باللّسانِ ، وأَلْفٌ وخَمْسُمائَة فى المِيزَان . ويُكَبِّرُ أَرْبَعا وَثَلاثِينَ إذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ويَحْمَدُ ثَلاثا وَثَلاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثا وَثَلاثِينَ ، فَذَلك مائة باللّسانِ ، وأَلْفٌ بالمِيزَان قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، قالوا : يا رسول الله كيف هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأْتِى أحَدَكُمْ – يعنى الشيطان – فى مَنامه فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، ويأتِيه فى صَلاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حاجَة قَبْلَ أَنْ يَقُولَها »[1] إسناده صحيح ، إلا أن فيه عطاء بن السائب ، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه ، وقد أشار أيوب السختيانى إلى صحة حديثه هذا .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوّذتين دبر كل صلاة » وفى رواية أبى داود « بالمعوّذات » فينبغى أن يقرأ « قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ بربّ الناس »[2] .

وروينا بإسناد صحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : « يامُعاذُ وَالله إنّى لأُحِبُّكَ فَقالَ : أُوصيكَ يامُعاذُ

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى التسبيح عند النوم (٥/ ٣٠٩ رقم ٥٠٦٥) ، وسنن الترمذى : أبواب الصلاة : باب ماجاء فى التسبيح ... إلخ (٢/ ٢٦٦) وفى كتاب الدعوات (ج ٢/ ٤٧٨ رقم ٣٤١٠) وقال : حديث حسن غريب . وسنن النسائى : كتاب السهو ، باب عدد التسبيح بعد التسليم (٣/ ٧٤) وقال الحافظ فى تخريج الأذكار : وقول الشيخ ـــ يعنى النووى ـــ إلا أن فيه عطاء بن السائب .. إلخ لا أثر له ، فإن شعبة ، والنورى ، وحماد بن زيد سمعوا من عطاء قبل الاختلاط ، وقد اتفقوا على أن الثقة إذا تميز ما حدث قبل اختلاطه مما بعده قبل ، وهذا من ذلك ويؤيده قوله : وأشار أيوب .. إلخ ابن علان ج ٣ ص ٥١ .

(٢) أبو داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (٢/ ١٨١ رقم ١٥٢٣) وسنن الترمذى : كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فى المعوذتين (٥/ ١٧٠ رقم ٢٩٠٣) وقال : حديث حسن غريب ، وسنن النسائى : كتاب الاستعاذة (٨/ ٢٥١ ، ٢٥٢)

لاتَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاة تَقولُ : اللَّهُمَّ أعِنِّى على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتك »[1].

وروينا فى كتاب ابن السنّى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ، ثم قال : أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا الله الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ ، اللَّهُم أذْهِبْ عَنِّى الهَمَّ والحَزَنَ »[2].

« وروينا فيه عن أبى أمامة ــ رضى الله عنه ــ قال : « مادنوت من رسول الله ﷺ فى دبر مكتوبة ولاتطوّع إلا سمعته يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى ذُنُوبِى وَخطاياىَ كُلَّها ، اللَّهُمَّ أنْعِشْنى واجْبُرْنى واهْدِنى لصَالحِ الأعْمالِ وَالأخْلاقِ ، إنَّهَ لَايْهدِى لِصَالِحها وَلا يَصْرِفُ سَيِّئَها إلَّا أنْتَ »[3].

وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرىّ ــ رضى الله عنه ــ أن النبىّ ﷺ كان إذا فرغ من صلاته ، لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول : « سُبْحان رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلامٌ على المُرْسَلِينَ ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العالَمينَ »[4].

وروينا عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : كان النبى ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة : « اللَّهُم اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِى آخرهُ ، وخَيْرَ عَمَلِي خَواتِمَه ، وَاجْعَلْ خَيْرَ أيَّامى يَوْمَ ألْقاكَ »[5] .

---

(1) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٥٢٢) ، والنسائى : كتاب السهو باب الدعاء بعد الذكر (٢/ ٥٢)

(2) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يقول فى دبر صلاة الصبح (ج ١ ص ٣٨ رقم ١١١) ، وحكم الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة بوضعه بعد أن ذكر له طرقا ، وقال : رواه أبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٠١) عن سلامة ، عن زيد العمى .. الخ . سلسلة ٢/ ١١٤/ ٦٦٠

(3) ابن السنى : المصدر السابق رقم (١١٥) وفيه : على بن زيد بن جدعان ، ترجم له الذهبى فى الميزان برقم ٥٨٤٤ وقال : قال الإمام أحمد : ضعيف ، وقال البخارى ، وأبو حاتم : لايحتج به ١٠ هـ ميزان . و (أنعشنى) أى : ارفعنى . ١هـ : نهاية .

(4) ابن السنى : رقم (١١٨) وفيه سفيان بن وكيع بن الجراح ، ترجم له الذهبى فى الميزان برقم (٣٣٣٤) وقال : قال البخارى : يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها وقال أبو زرعة : يتهم بالكذب .. إلخ

(5) ابن السنى : رقم (١٢٠) وفيه على بن زيد بن جدعان وقد تقدمت ترجمته فى رقم (٣)

ورويناه فيه عن أبى بكر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ وَعذَابِ القَبْرِ » .[1]

وروينا فيه بإسناد ضعيف عن فضالة بن عبيدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدأ بِتَحْميدِ الله ــ تَعالى ــ وَالثَّناءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّى على النبىّ ﷺ ، ثُمَّ يَدعُو بِمَا شاءَ »[2] .

باب الحث على ذكر الله ــ تعالى ــ بعد صلاة الصبح

اعلم أن أشرف أوقات الذكر فى النهار ، الذكر بعد صلاة الصبح .

روينا عن أنس ــ رضى الله عنه ــ فى كتاب الترمذى وغيره قال : قال رسول ﷺ :« مَنْ صَلَّى الفَجْر فى جَماعَة ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْ كُرُ الله ــ تعالى ــ حتَّى تطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كانَتْ كأجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ تامَةٍ تامَةٍ »[3] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى ذر ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قالَ فى دُبُرِ صَلاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أنْ يَتَكَلَّمَ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِى ويُمِيتُ وَهُوَ على كُلّ شَىْء قَديرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسنَات ، ومُحِى عنْهُ عَشرُ سَيِّئات ، وَرفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجات ، وكانَ يَوْمَهُ ذلكَ فِي حرز مِنْ كُلّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطانِ ولَمْ يَنْبَغِ لذنْبٍ أنْ يُدْرِكَهُ فِي ذلكَ اليَوْمِ إلَّا الشِّرْكَ باللهِ تعالى »[4] قال الترمذى : هذا حديث حسن ، وفى بعض النسخ : صحيح .

---

(١) ابن السنى : رقم (١١٠) وإسناده : حسن . وانظر قول الحافظ ابن حجر فى شرح الأذكار ج ٣ ص ٦٣ .

(٢) ابن السنى رقم ١١٢ ص٣٨ وفى سنده ابن لهيعة ، وقد وثق الشيخ أحمد شاكر (ابن لهيعة) فى سنن الترمذى ط / الحلبى ص١٦ ج١ . قلت : توثيق ابن لهيعة مطلقا فيه نظر .

(٣) سنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ذكر مايستحب من الجلوس فى المسجد .. إلخ (٢/ ٤٨١ رقم ٥٨٦) وقال : هذا حديث حسن غريب : قال الشيخ شاكر : له شواهد منها حديث أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الغداة فى جماعة .. الخ » .

(٤) جامع الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٦٣ (٥/ ٥١٥ رقم ٣٤٧٤) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود عن مسلم بن الحارث التميمى الصحابى – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه أسرّ إليه فقال : « إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّات ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمّ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوارٌ مِنْها ، وإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْها »[1].

وروينا فى مسند الإمام أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وكتاب ابن السنى عن أمّ سلمة ــ رضى الله عنها ــ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً ، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً ، وَرِزْقا طَيِّبا »[2].

وروينا فيه عن صهيب ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ كان يحرّك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء ، فقلت : يارسول الله ما هذا الذى تقول ؟ قال : « اللَّهُمَّ بِكَ أُحاوِلُ ، وَبِكَ أُصَاوِلُ ، وَبِكَ أُقاتِلُ »[3] والأحاديث بمعنى ماذكرته كثيرة ، وسيأتى فى الباب الآتى من بيان الأذكار التى تقال فى أوّل النهار : ماتقرّبه العيون إن شاء الله تعالى .

وروينا عن أبى محمد البغوى فى شرح السنة قال : قال علقمة بن قيس : بلغنا أن الأرض تعجّ[4] إلى الله ــ تعالى ــ من نومة العالِم بعد صلاة الصبح ، والله أعلم .

---

(١) أبو داود : كتاب الأدب ، باب مايقول إذا أصبح (٥/ ٣١٨ رقم ٥٠٧٩) . وكذا رواه النسائى فى الكبرى وابن حبان فى صحيحه لكن قالا : عن الحارث بن مسلم التميمى ، قال فى السلاح : وعند أبى داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث ، قال أبو عمر : وهو الصواب ... الخ . ١ هـ ابن علان (ج ٣/ ٦٨)

(٢) مسند الإمام أحمد ــ مسند أم سلمة ــ (ج ٦/ ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٢) . وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ... الخ ، باب مايقال بعد التسليم : (١/ ٢٩٨ رقم ٩٢٥) قال فى الزوائد : رجال إسناده ثقات . خلا مولى أم سلمة ، فإنه لم يسمع ، ولم أر أحدا ممن صنف فى المبهمات ذكره ، ولا أدرى حاله . وابن السنى ، باب مايقول فى دبر صلاة الصبح (ص ٣٨ رقم ١٠٩) .

ومعنى (وعملا متقبلا) أى : مقبولا ، بأن يكون مقرونا بالإخلاص ، (ورزقا طيبا) أى : رزقا حلالا ، يعين على الطاعة والعبادة والعمل الصالح .

(٣) ابن السنى (ص ٤٠ رقم ١١٦) . قال ابن حجر : لم ينسبه هنا ، ولا فى ابن السنى ، والمسمى بصهيب من الصحابة اثنان : صهيب بن سنان المشهور بالرومى ، وصهيب بن النعمان . ابن علان ج ٣ ص ٧٠ .

(٤) ومعنى « تعج » أى : ترفع صوتها بالتلبية ١٠ هـ : نهاية . وانظر ابن علان ج٣ ص٧٣ .

باب ما يقال عند الصباح وعند المساء

اعلم أن هذا الباب واسع جدا ليس فى الكتاب باب أوسع منه ، وأنا أذكر إن شاء الله ــ تعالى ــ فيه جملا من مختصراته ، فمن وفق للعمل بكلها فهى نعمة وفضل من الله تعالى عليه ، وطوبى له ، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكرا واحدا .

والأصل فى هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها** ﴾ [سورة طه ، من الآية : ١٣٠] وقال تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِيِّ وَالإِبْكارِ** ﴾ [سورة غافر من الآية ٥٥] وقال تعالى :﴿ **واذْكُرْ رَبَّكَ فى نَفسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بالغُدُوّ والأصَالِ** ﴾ [الأعراف ، من الآية : ٢٠٥] قال أهل اللغة : الآصال جمع أصيل : وهو مابين العصر والمغرب . وقال تعالى : ﴿ **وَلا تَطْرُدِ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾ [الأنعام ، من الآية ، ٥٢] قال أهل اللغة : العشىّ : مابين زوال الشمس وغروبها . وقال تعالى : ﴿ **فى بُيُوت أذنَ الله أنْ تُرْفَعَ وَيذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بالْغُدُوّ والأصَالِ رِجالٌ لاتُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله ... الآية** ﴾ [سورة النور : الآيتان ، ٣٦ ، ٣٧] وقال تعالى : ﴿ **إنَّا سَخَّرْنا الجبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ** ﴾ [سورة ص : الآية ، ١٨]

وروينا فى صحيح البخارى عن شدّاد بن أوس – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال « سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ : اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّى لاإلَهَ إلَّا أنْتَ خَلَقْتَنى وأنا عَبْدُكَ ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مااسْتَطَعْتُ أبُوءُلَكَ بنعمتك علىَّ وأبُـوءُ بِذَنْبِـى فاغْفِـرْ لى فإنَّـه لايَغْفِـرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْت »[1] إذا قال ذلك حين يمسى فمات دخل الجنة ، أو كان من أهل الجنة ، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله » معنى أبوء : أقرّ وأعترف .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار ... إلخ (٨/ ٨٣) ، وباب ما يقول إذا أصبح (ص ٨٨) .

ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ حينَ يُصْبِحُ وَحينَ يُمْسِي : سُبْحانَ اللهِ وبحمْدِهِ مائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القيامَةِ بأفْضَلَ ممَّا جاءَ بِهِ إلَّا أحَدٌ قالَ مثْلَ ما قالَ أوْزَادَ عَلَيْهِ »[1] وفي رواية أبي داود « سُبْحانَ اللهِ العَظيمِ وبحَمْدِهِ »[2] .

ورويناه في سنن أبي داود والترمذى والنسائى وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن عبدالله ابن خبيب – بضمّ الخاء المعجمة – رضى الله عنه – قال : « خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال : قُلْ ، فلم أقل شيئا ، ثم قال : قُلْ ، فلم أقل شيئا ، ثم قال : قُلْ ، فقلت : يارسول الله ما أقول ؟ قال : قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ والمعوذتين حينَ تُمسى ، وحين تُصْبِحُ ثلاث مَرَّاتٍ تكْفيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »[3] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

ورويناه في سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة – رضى الله عنه – عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح : « اللَّهُمَّ بِكَ أصبَحنا ، وَبِكَ أمْسيْنا ، وَبِكَ نَحْيا ، وَبِكَ نَمُوتُ وإلَيْكَ النُّشُورُ ؛ وإذا أمسى قال : اللَّهُمَّ بِكَ أمْسَيْنا ، وَبِكَ نَحْيا ، وَبِكَ نَمُوتُ وَإلَيْكَ النُّشُورُ »[4] قال الترمذى : حديث حسن

ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول : « سَمَّعَ سامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنا رَبَّنا صَاحِبْنا ، وأفْضِلْ عَلَيْنا عائذاً باللهِ منَ النّارِ »[5] قال القاضى عياض وصاحب المطالع وغيرهما : سمّع بفتح الميم المشدّدة ، ومعناه : بلّغ سامع قولى هذا لغيره ، تنبيها على

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء .. إلخ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (١/ ٢٠٧١ رقم ٢٩) .

(٢) سنن أبي داود : كتاب الأدب ، باب مايقول إذا أصبح (٥/ ٣٢٦ رقم ٥٠٩١) .

(٣) سنن أبي داود : المصدر السابق (رقم ٥٠٨٢) ، وسنن الترمذى : كتاب الدعوات (٥/ ٥٦٧ رقم ٣٥٧٥) وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وسنن النسائى كتاب الاستعاذة (٨/ ٢٥١) .

(٤) سنن أبي داود المصدر السابق (٥/ ٣١١ رقم ٥٠٦٨) ، وسنن الترمذى : الدعوات ج٥/ ٤٦٦ رقم ٣٣٩١ وقال : حديث حسن ، وسنن ابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب مايدعو به الرجل إذا أصبح ؛ وإذا أمسى (٢/ ١٢٧٢ رقم ٣٨٦٨) .

(٥) مسلم المصدر السابق : باب التعوذ من شر ما عمل ... إلخ (ج ٤ ص ٢٠٨٦ رقم ٦٨) .

الذكر فى السحَر والدعاء فى ذلك الوقت ، وضبطه الخطابى وغيره سمع بكسر الميم المخففة ــ قال الإمام أبو سليمان الخطابى : سمع سامع معناه : شهد شاهد . وحقيقته : ليسمع السامع وليشهد الشاهد حَمدنا لله – تعالى – على نعمته وحسن بلائه .

وروينا فى صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ إذا أمسى قال : « أمْسَيْنا وأمْسَى المُلْكُ لله ، والحَمْدُ لله لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ » قال الراوى : أُراه قال فيهنّ : « لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أسألُكَ خَيْرَ ما فى هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخيرَ ما بَعْدَها ، وأعُوذ بِكَ مِنَ شَرِّ ما فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مابَعْدَها ، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسلِ وَالهَرَمِ وَسُوءِ الكبرِ ، أعُوذُ بكَ مِنْ عَذَابٍ فى النَّارِ وَعَذَابٍ في القَبْرِ ، وَإذَا أصْبَحَ قالَ ذلكَ أيْضاً : أصْبَحْنا وأصْبَحَ المُلْكُ لله »[1] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله مالقيتُ من عقرب لدغتنى البارحة ؟ قال : أما لَوْ قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ : أعُوذُ بكلِمات الله التَّامَّات مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ »[2]ذكره مسلم متصلا بحديث لخولة بنت حكيم ــ رضى الله عنها ــ هكذا .

ورويناه فى كتاب ابن السنى ، وقال فيه : « أعُوذُ بِكَلِماتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ماخَلَقَ ثَلاثا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْء »[3] .

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – قال : يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهنّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيت ، قال :«قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهادَة رَبَّ كُلِّ شَيْء وَمَلِيكَهُ ، أشْهَدُ أن لاإلَهَ إلَّا أنْتَ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب التعوذ من شر ما عمل .. إلخ (٤/ ٢٠٨٨ رقم ٧٤)

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم (٢٧٠٩ ج ٤/ ٢٠٨١) وحديث خولة بنت حكيم الذى ذكره مسلم متصلا به فى نفس المصدر (ص ٢٠٨٠ رقم ٢٧٠٨) .

(٣) ابن السنى : باب ما يقول إذا أصبح (ص ١٨ رقم ٥٠) وهو حديث صحيح .

نَفْسي[1] وَشَرّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِهِ ، قالَ : قُلْها إذَا أصْبَحْتَ وَإذَا أمْسَيْتَ وإذَا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ »[2] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا نحوه فى سنن أبى داود من رواية أبى مالك الأشعرى – رضى الله عنه – أنهم قالوا : يا رسول الله علمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا واضطجعنا ، فذكره ، وزاد فيه بعد قوله : وَشِرْكِهِ ، وأنْ نَقْتَرِفَ سُوءاً على أنْفُسِنا أوْ نَجُرَّهُ إلى مُسلِمٍ »[3] قوله ﷺ : « وشركه » روى على وجهين : أظهرهما وأشهرهما-بكسر الشين مع إسكان الراء-من الإشراك أى : ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله — تعالى — والثانى : شركه بفتح الشين والراء : حبائله ومصايده ، واحدها شَرَكه-بفتح الشين والراء وآخره هاء- وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عثمان ابن عفان — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « مامِنْ عَبْد يَقُول في صَباحِ كُلّ يَوْمٍ وَمَساءِ كُلّ لَيْلَةٍ ، باسْمِ الله الّذى لايَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْء فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَىْء » قال الترمذى : هذ حديث حسن صحيح ، هذا لفظ الترمذى . وفى رواية أبى داود « لَم تُصِبْهُ فَجْأةُ بَلاءٍ »[4] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ثوبان – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قالَ حِينَ يُمْسِي : رَضِيتُ بالله رَبًّا ، وبَالإسْلامِ دِيناً ، وبمحَمَّد ﷺ نَبيًّا

---

(١) من شرّ نفسي،أى : شرّ هواها المخالف للهدى ، : قال تعالى ﴿ **ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟** ﴾ [القصص ، من الآية : ٥٠] أما إذا وافق الهوى الهدى فهو كزبد وعسل ، وقيل : الاستعاذة منها لكونها أسرع إجابة إلى داعى الشرّ من الهوى والشيطان . وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس ، فقدم إشارة لكمال الصديق أن يفعله ليكون وسيلة لكلّ كال يترق إليه بعد ، إذ الترق يتفاوت بحسب تفاوت مراتب ذلك التطهير ، ومثل ذلك يقال فى قوله فى الخبر السابق (قل اللهمّ إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا الخ) ١٠ هـ ابن علان ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب : باب مايقول إذا أصبح (٥/ ٣١١ رقم ٥٠٦٧) ، وسنن الترمذى : كتاب الدعوات باب ١٤ (ج ٥/٤٦٧ رقم ٣٣٩٢) وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ٥٠٨٣) وقال المنذرى : فيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، وأبوه ، وكلاهما فيه « مقال » .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، الباب السابق (٥/ ٢٢٤ رقم ٥٠٨٨) وسنن الترمذى : كتاب الدعوات (٥/ ٤٦٥ رقم ٣٣٨٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

كانَ حَقًّا على الله ـــ تَعالى ـــ أنْ يُرْضِيهُ »[1] فى إسناده سعد بن المرزبان أبو سعد البقال بالباء ، الكوفىّ مولى حذيفة بن اليمان ، وهو ضعيف باتفاق الحفاظ ، وقد قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، فلعه صحّ عنده من طريق آخر . وقد رواه أبو داود والنسائى بأسانيد جيدة عن رجل خدم النبىّ ﷺ عن النبى ﷺ بلفظه ، فثبت أصل الحديث ، ولله الحمد . وقد رواه الحاكم أبو عبدالله فى المستدرك على الصحيحين ، وقال : حديث صحيح الإسناد[2] ، ووقع فى رواية أبى داود وغيره « وبمحمد رسولا » وفى رواية الترمذى « نبياً » فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول « نبياً ورسولا » ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد لم يضعفه عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ : أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قال حينَ يُصْبحُ أوْ يُمسى : اللَّهُمَّ إنِّى أصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتكَ وَجميعَ خَلْقِكَ أنَّكَ أنْتَ الله لاإلَهَ إلَّا أنْتَ ، وأنَّ مَحمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أعْتَقَ الله رُبُعَهُ منَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَها مَرَّتَيْنِ أعْتَقَ الله نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قالَها ثَلاثاً أعْتَقَ الله ـــ تعالى ـــ ثَلاثَةَ أرْباعِهِ ، فإنْ قَالَها أرْبَعا أعْتَقَه الله ـــ تَعالى ـــ مِنَ النَّارِ »[3] .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد لم يضعفه عن عبدالله بن غنام بالغين المعجمة والنون المشددة ـــ البياضى الصحابى ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « مَنْ قالَ حِيْنَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ ماأصْبَحَ بي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاشَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الحَمْدُ وَلكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ؛ وَمَنْ قالَ مِثْلَ ذلكَ حِينَ يُمْسى فَقَدْ أدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ »[4] .

---

(١) سنن أبى داود المصدر السابق رقم (٥٠٧٢) ، وسنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٣٨٩) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه الحاكم : كتاب الدعاء (١/ ٥١٨) وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص

(٣) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم ٥٠٦٩ . قال ابن حجر : وصف هذا الإسناد بأنه جيد فيه نظر ، ولعل أبا داود إنما سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس ، ومن أجله قلت : إنه حسن ... إلخ ابن علان . ج ٣ ص ١٠٥

(٤) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم (٥٠٧٣)

وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما – قال : « لم يكن النبىّ ﷺ يَدَع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح : اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ العافِيَةَ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ العَفْوَ وَالعافِيَةَ فى دِينى ودُنْيايَ وأهْلى وَمالى ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِى وآمِنْ رَوْعاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يمينى وَعَنْ شمالى ، وَمِنْ فَوْقى ، وأعُوذُ بِعَظَمَتِكِ أنْ أُغْتالَ مِنْ تَحْتي »[1] قال وكيع : يعنى الخسف . قال الحاكم أبو عبدالله : هذا حديث صحيح الإسناد[2] .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالإسناد الصحيح عن على – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ وَبِكَلِماتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِ ما أنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ والمَأثَمَ ، اللَّهُمَّ لايُهزَمُ جُنْدُكَ وَلا يخْلَفُ وَعْدُكَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ ، سُبْحانَكَ وبِحَمْدِكَ »[3] .

وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبى عياش – بالشين المعجمة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قالَ إذَا أصْبَحَ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ ﷺ ، وكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَات وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجات ، وكان فى حِرْزٍ منَ الشَّيْطان حتَّى يُمْيسَىَ ، وإنْ قالَها إذَا أمْسَى كانَ مِثْلَ ذلكَ حتَّى يُصْبِحَ »[4] .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد لم يضعفه عن أبى مالك الأشعرى – رضى الله عنه – : أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا أصْبَحَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : أصْبَحْنا وأصْبَحَ

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، (٥/ ٣١٥ رقم ٥٠٧٤) ، وسنن النسائى : كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الخسف (٨/ ٢٨٢) ، وابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٢/ ١٢٧٣ رقم ٣٨٧١) . قال الحافظ وقول الشيخ ــ يعنى النووى ــ بالأسانيد الصحيحة ، يوهم أن له طرقا عن ابن عمر وليس كذلك . ابن علان ج ٣ ص ١٠٩

(٢) المستدرك للحاكم : كتاب الدعاء ١٢/ ٥٢٠ وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى .

(٣) سنن أبى داود : باب مايقول عند النوم (٥/٣٠٠ رقم ٥٠٥٠) ونسبه المنذرى للنسائى .

(٤) سنن أبى داود : الأدب (ج٥ /٣١٧ رقم ٥٠٧٧) ، وابن ماجه : المصدر السابق (رقم ٣٨٦٧).

المُلْكُ لله رَبّ العَالَمينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّى أسألُكَ خَيْرَ هَذَا اليَوْمِ فَتْحَهُ وَنصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ مافيهِ وَشَرّ مابَعْدَهُ ، ثُمَّ إذَا امْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلكَ »(١) .

وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لأبيه : ياأبت إنى أسمعك تدعو كلّ غداة : « اللَّهُمَّ عافِنِى فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عافِنِى فى سَمْعِي اللَّهُمَّ عافِنِى فِي بَصَرِى ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذَ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذ بكَ مِنْ عَذَابِ القَبرِ ، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ »(٢) تعيدها حين تصبح ثلاثا ، وثلاثا حين تُمسى .

فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن ، فأنا أحب أن أستن بسنته .

وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس – رضى الله عنهما – عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ قالَ حِينَ يصبِحُ ﴿ **فَسُبْحانَ اللهِ حِينَ تُمْسونَ وَحِينَ تُصْبِحونَ . وَلَه الحَمْدُ فى السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّت ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىّ ويحيى الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهاَ وكَذَلِكَ تُخْرَجونَ** ﴾ [الروم : الآيات ، ١٧ – ١٩](٣) أَدْرَكَ مافاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذلكَ ، وَمَنْ قَالهنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مافاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ » لم يضعفه أبو داود ، وقد ضعفه البخارى فى تاريخه الكبير ، وفى كتابه كتاب الضعفاء .

وروينا فى سنن أبى دواد عن بعض بنات النبى ﷺ ورضى عنهن أن النبى ﷺ كان يعلمها فيقول : « قُولِى حينَ تُصْبِحينَ : سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ ، لاقُوَّةَ إلَّا باللهِ ، ماشاءَ اللهُ كانَ ، وَما لَمْ يَشأ لَمْ يَكُنْ ، أعْلَمُ أنَّ اللهَ على كُلّ شَىْء قَديرٌ ، وأنَّ اللهَ قَدْ أحاطَ بكُلّ شَىْء عِلْماً ، فإنَّهُ مَنْ قَالَهنَّ حينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهنَّ حينَ يُمسِى حُفِظَ حتَّى يُصْبِحَ(٤) » .

---

(١) سنن أبى داود : (ج٥ / ٣٢٢ رقم ٥٠٨٤) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، (٣١٦/٥ رقم ٥٠٩٠) .

(٣) سنن أبى داود.: (رقم ٥٠٧٦) .
وانظر تفسير ابن كثير (ج ٦/ ٣١٤) ط/ الشعب . وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى (١/ ٤٤٨)

(٤) سنن أبى داود : رقم (٥٠٧٥) . قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف : أخرج الحديث أبو داود والعقيلى ، وابن عدى من حديث ابن عباس ... إلخ ابن علان ٣ /١٢٠ .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى — رضى الله عنه — قال : « دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو أمامة ، فقال : ياأبا أمامة[1] مالى أَرَاكَ جالِسا فى المَسْجِد فى غَيْرِ وَقْتِ صَلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله ، قال : أفَلا أُعَلِّمُكَ كَلاما إذَا قُلْتَهُ أذْهَب الله هَمَّكَ وقضى عَنْكَ دَيْنَكَ ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : قُلْ إذَا أصْبَحْتَ وإذَا أمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمّ وَالحَزَن ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْن والبُخلِ[2] وأعوذُ بِكَ مِنْ غلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجالِ » قال : ففَعلت ذلك ، فأذهب الله — تعالى — هَمّى وغمى وقضى عنى دينى .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد صحيح عن عبدالله بن أبزى — رضى الله عنه — قال : « أصْبَحْنا على فِطْرَةِ الإسْلامِ وكَلَمَة الإخْلاصِ ، ودَيِن نَبينَا مُحَمَّد ﷺ ، ومَلَّة إبْرَاهيم ﷺ حَنيفا مُسْلِماً وَما أنا مِنَ المُشْرِكِينَ »[3] قلت : كذا وقع فى كتابه . « ودين نبينا محمد » وهو غير ممتنع ، ولعله ﷺ قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلمه ، والله أعلم .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن أبى أوفى — رضى الله عنهما — قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : « أصْبَحْنا وأصْبَحَ المُلْكُ لله — عَزَّ وَجَلَّ — وَالحَمْدُ لله ، والكِبْرِياءُ وَالعَظَمَةُ لله ، وَالخَلْقُ وَالأمْرُ وَاللَّيْلُ وَالنهارُ وَما سَكَنَ فيهما

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستعاذة (٢/ ١٩٥ رقم ١٥٥٥) . وهو حديث حسن

(٢) و« البخل » بضم فسكون ، وفى نسخة من الحصن : بفتحهما ، وذكرهما فى شرح العدة وغيره ، يقال : بخل يبخل بخلا ، وهو أن يبخل بأداء الواجبات كمنع الزكاة ، وإقراء الضيف . وفى شرح الجامع الصغير للعلقمى : البخل فى الشرع : منع الواجب ، وعند العرب : منع السائل عما يفضل عنده ، وقيل : البخيل : الشحيح . وقال ابن مسعود : أن لايعطى شيئا . والشح : أن يشحّ بما فى أيدى الناس : أى يحبّ أن يكون له ما فى أيديهم من الحلال والحرام . وقيل : البخل دون الشح انتهى . وفى الصحاح : الشحّ : البخل مع حرص . واستعاذ ﷺ من البخل لقوله تعالى : ﴿ **ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [سورة الحشر من الآية ٩] وقال ﷺ : « أىّ داء أدوأ من البخل ؟ » البخارى:فرض الخمس ٤/ ١١١ .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ، باب ماذا يقول إذا أصبح (١/ ١٣ رقم ٣٣) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة : باب ذكر ما كان النبى ﷺ يقوله إذا أصبح ؟ (ص ١٩ رقم ٢) . والهيثمى فى مجمع الزوائد : كتاب الأذكار ، باب ما يقول إذا أصبح (١٠/ ١١٦) ، وعزاه لأحمد ، والطبرانى فى الكبير ، ورجالهما رجال الصحيح . ١٠ هـ مجمع .

لله تَعالى ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النهارِ صَلاحاً ، وأوْسَطَهُ نَجاحاً وآخِرَهُ فَلاحا ، ياأرْحَمَ الرَّاحِمينَ »[1] .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى بإسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار — رضى الله عنه — عن النبىﷺ قال : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاثَ مَراتٍ : أعُوذُ بالله السَّميع العَليم مِنَ الشَّيْطان الرَّجيم ، وَقرأ ثَلاثَ آيات مِنْ سُورَة الحَشْرِ وَكَّلَ الله — تَعالى — به سَبْعينَ ألف مَلَك يُصَلُّونَ عَلَيْه حتَّى يُمْسى ، وَإنْ ماتَ في ذلكَ اليَوْمِ ماتَ شَهيداً ، وَمَنْ قالَها حينَ يُمْسِي كانَ بِتلْكَ المنزِلَةِ »[2].

وروينا فى كتاب ابن السنّى عن محمد بن إبراهيم عن أبيه — رضى الله عنه — قال : « وجَّهَنا رسول الله ﷺ فى سرية ، فأمَرَنا أن نقرأ إذا أمسينا وأصبحنا : ﴿ أفَحَسِبْتُمْ أنّما خَلَقْناكُمْ عَبَثا ﴾ [المؤمنون : من الآية ، ١١٥] فقرأنا فغنمنا وسلمنا »[3] .

وروينا فيه عن أنس — رضى الله عنه — « أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى : « اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ مِنْ فَجْأةِ الخَيْرِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فجأةِ الشَّرّ »[4].

وروينا فيه عن أنس — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : لفاطمة — رضى الله عنها — «مايَمنَعُكِ أنْ تَسْمَعِي ماأُوصِيكِ بِهِ ؟ تَقُولِينَ إذَا أصْبَحْتِ وَإذَا أمْسَيْتِ : ياحَيُّ ياقَيُّومُ بِكَ أسْتَغِيثُ فأصْلِحْ لى شأنِي كُلَّهُ وَلا تَكِلْنى إلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ »[5].

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق (ص ١٤ رقم ٣٨) وإسناده ضعيف .

(٢) سنن الترمذى : كتاب فضائل القرآن باب ٢٢ (٤/ ٢٥٣ رقم ٣٠٩٠) وقال : هذا حديث غريب . وابن السنى (ص ٤٠ رقم ٧٩) وفيه « خالد بن طهمان » قال المنذرى : هو صدوق شيعى ضعفه ابن معين ، ووثقه أبو حاتم .. إلخ ابن علان ج ٣ ص ١٢٧ .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا أصبح (ص ٢٧ رقم ٧٧) وهو حديث ضعيف .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق (ص ١٥ رقم ٣٩) والحديث فى مجمع الزوائد : كتاب الأذكار : باب مايقول إذا أصبح من رواية أبى يعلى وفيه « يوسف بن عطية » وهو متروك ١٠ هـ مجمع (١٠/ ١١٥) .

(٥) ابن السنى : المصدر السابق (ص ١٨ رقم ٤٨) والحديث فى مجمع الزوائد المصدر السابق (١١٧) وعزاه للبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير عثمان بن موهب ، وهو ثقة . مجمع ١٠/ ١١٧ .

وروينا فيه بإسناد ضعيف عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات ، فقال له رسول الله ﷺ : « قُلْ إذَا أصْبَحْتَ باسمِ الله على نَفْسِي وأهْلِي ومَالِي ، فإنَّهُ لايَذْهَبُ لَكَ شَيْءٌ ، فقالهنّ الرجل فذهبت عنه الآفات »[1].

وروينا فى سنن ابن ماجه ، وكتاب ابن السنى عن أمّ سلمة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال : « اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ عِلْماً نافعا ، وَرِزْقا طَيِّبا ، وَعمَلاً مُتقَبَّلاً »[2].

وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ إذَا أصْبَحَ : اللَّهُمَّ إنى أصْبَحْتُ منْكَ في نعْمَة وَعافيَةٍ وَسترٍ ، فأتم نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعافِيَتَكَ وَسِتْرَكَ في الدُّنْيا والآخرة ثَلاثَ مَرَّات إذَا أصبَحَ وَإذَا أمْسَى كان حَقًّا على الله ـــ تعالى ـــ أنْ يُتِمَّ عَلَيْه »[3].

وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى عن الزبير بن العوام – رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ قال : « مامِنْ صَبَاحٍ يُصْبِحُ العِبادُ إلَّا مُنادٍ يُنادِى : سُبْحَانَ المَلكِ القُدُّوسِ » وفى رواية ابن السنى « إلَّا صَرَخَ صَارِخٌ : أيُّها الخَلائقُ سَبِّحوا المَلكَ القُدُّوسَ »[4].

وروينا فى كتاب ابن السنى عن بُريدة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ إذَا أصْبَحَ وإذَا أمْسَى : رَبِّىَ الله تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ لاإلَهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ ، لاإلَهَ إلَّا الله العَلِيُّ العَظيم ، ماشاءَ الله كانَ ،

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق ص ١٨ رقم (٥١) وهو ضعيف لجهالة أحد رجال السند .

(٢) سنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة : باب ما يقال بعد التسليم (١/ ٢٩٨ رقم ٩٢٥) ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة : (١/ ١٩/ ٥٤) وهو حديث حسن .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق ص٢٠ (رقم٥٥) . فيه عمرو بن الحصين : متروك . تقريب ٢/٦٨ ٥٦٣ .

(٤) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب فى دعاء النبى ﷺ ... إلخ (٥/ ٥٦٣ رقم ٣٥٦٩) وقال : حديث غريب . وابن السنى : المصدر السابق (ص٢٢ رقم ٦٢) وفى سنده موسى بن عبيدة . قال النسائى وغيره : ضعيف ، وقال أحمد : لايكتب حديثه ... إلخ . ميزان رقم ٨٨٩٥ .

ومالَمْ يَشأْ لَمْ يَكُنْ ، أعْلَمُ أنَّ الله على كُلّ شَيْء قَدِيرٌ ، وأن الله قَدْ أحاطَ بِكُلّ شَيْء علْما ، ثُمَّ ماتَ دَخَلَ الجَنَّة »[١]

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « أيَعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكُونَ كأبي ضَمْضَمٍ ؟ قالُوا : وَمَنْ أبُوضَمْضَمٍ يارَسُول الله ؟ قالَ : كانَ إذَا أصبحَ قالَ : اللّهُمَّ إنّى قَدْ وَهَبتُ نَفْسى وَعِرْضِى لَكَ ، فَلا يَشتم مَنْ شَتَمَهُ ، ولا يظلم من ظلمه وَلا يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ »[٢] .

وروينا فيه عن أبى الدرداء ــ رضى الله عنه ــ عن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ قالَ فى كُلِ يَوْم حينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى : حَسْبِىَ الله لا إلَهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفاهُ الله ــ تعالى ــ ما أهمّهُ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ »[٣] .

وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى بإسناد ضعيف عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ قرأ « حَمٓ المُؤْمِنَ » إلى : « إلَيْهِ المَصيرُ » وآيَة الكُرْسِىّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِما حتَّى يُمْسِىَ ، وَمَنْ قَرأهُما حِيَن يمسى حُفِظَ بهما حَتَّى يُصْبَحَ »[٤] فَهذه جملة من الأحاديث التى قصدنا ذكرها ، وفيها كفاية لمن وفقه الله ــ تعالى ــ نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال : يا أبا الدرداء قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق لم يكن الله ــ عزّ وجلّ ــ ليفعل ذلك بكلمات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ ، من قالها أوّل نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللّهُمَّ أنْتَ رَبى ، لاإلَهَ إلّا أنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وأنْتَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، ماشاءَ الله كانَ ، وَما لَمْ يَشأْ

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا أصبح (١/ ١٥ رقم ٤٢)

(٢) ابن السنى : المصدر السابق (ص٢٧ رقم ٦٥) . قال ابن حجر : فيه شعيب بن بيان ، صدوق يخطىء . تقريب ١/٣٥٢ رقم٧٢ .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٧١) . وسنده جيد . ابن علان ١٢٩/٣ .

(٤) سنن الترمذى : كتاب فضائل القرآن (٥/ ١٥٧ رقم ٢٨٧٩) وقال : حسن غريب ، وابن السنى باب مايستحب أن يقرأ فى اليوم والليلة (ص ١٥٤ رقم ٦٩٢) .

لَمْ يَكُنْ ، لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ ، أعْلَمُ أنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ ، وأنَّ اللهَ قَدْ أحاطَ بِكُلِّ شَيْء علْما ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِى ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِها ، إنَّ رَبِّى عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ[١] » ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبى ﷺ لم يقلْ:عن أبى الدرداء ، وفيه : أنه تكرّر مجىء الرجل إليه يقول : أدْرك دارك فقد احترقت وهو يقول : ما احترقت؛لأنى سمعت النبى ﷺ يقول : « مَنْ قال حين يصبح هذه الكلمات – وذكر هذه الكلمات – لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شىء يكرهه ، وقد قلتها اليوم ، ثم قال : انهضوا بنا ، فقام وقاموا معه ، فانتهوا إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شىء »[٢].

باب مايقال فى صبيحة الجمعة

اعلم أن كل ما يقال فى غير يوم الجمعة يقال فيه ، ويزاد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ، ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبى ﷺ قال : « مَنْ قالَ صَبِيحَة يَوْمِ الجُمُعَة قَبْل صَلَاةِ الغَدَاةِ : أسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذى لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إلَيْه ثَلاثَ مَراتٍ غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »[٣].

ويستحب الإكثار من الدعاء فى جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الإجابة ، فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة ، فقيل : هى بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس ، وقيل : بعد طلوع الشمس ، وقيل : بعد الزوال ، وقيل : بعد العصر ، وقيل : غير ذلك . والصحيح بل الصواب الذى

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٥٧ ، ٥٨) وحديث رقم (٥٧) ضعيف لضعف الأغلب بن تميم ، ورقم (٥٨) ضعيف كذلك لجهالة أحد رجال سنده .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق . قال العراق فى تخريجه : رواه الطبرانى بسند ضعيف . ابن علان ج ٣ ص ١٣٠ .

ابن السنى : باب مايقول صبيحة يوم الجمعة (ص ٢٩ رقم ٨٣) .

لا يجوز غيره ماثبت فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ « أنها مابين جلوس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة »[1].

باب مايقول إذا طلعت الشمس

روينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرىّ ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال:« الحَمْدُ لله الَّذى جَلَّلَنا اليَوْمَ عافِيَتَهُ ، وَجاءَ بالشَمْسِ مِنْ مطْلَعِها ، اللَّهُمَّ أصْبَحْتُ أشْهَدُ لَكَ بِما شَهِدْتَ بِهِ لِنَفسِكَ ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلائِكَتُكَ وحَمَلَةُ عَرْشِكَ وجَمِيعُ خلْقِكَ أنَّكَ أنْتَ الله لاإلَهَ إلَّا أنْتَ القائِمُ بالقسط ، لاإلَهَ إلَّا أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ، اكْتُبْ شَهادَتي بَعْدَ شَهادَةِ مَلائِكَتِكَ وأُولى العِلْمِ ، اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ وَإلَيْكَ السَّلامُ ، أسألُكَ ياذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ أنْ تَسْتَجيبَ لَنا دَعْوَتَنا ، وأنْ تُعْطِيَنا رَغْبَتَنا ، وأنْ تُغْنِينا عَمَّنْ أغْنَيْتَهُ عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ،اللَّهُمَّ أصْلِحْ لى دِينِى الَّذى هُوَ عِصْمَةُ أمْرِى ، وأصْلِحْ لى دُنْيایَ الَّتِي فِيها مَعِيشَتِى ، وأصْلِحْ لى آخرتِي الَّتى إلَيْها مُنْقَلَبى »[2].

وروينا فيه عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – موقوفا عليه أنه جعل من يرقب له طلوع الشمس ، فلما أخبره بطلوعها قال : « الحمد لله الَّذى وَهَبَ لَنا هَذَا اليَوْمَ وأقالَنا فِيهِ عَثَراتِنا »[3].

باب مايقول إذا استقلت الشمس

روينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن عبسة ـــ رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ قال:« ماتَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْء مِنْ خَلْقِ الله ـــ تَعالى ـــ إلَّا سَبَّحَ الله ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ وَحَمِدَهُ إلَّا ما كانَ مِنَ الشَّيْطانِ وأعْتاء بَنِى آدَمَ ، فَسألْتُ عَنْ أعْتاء بَنِى آدَمَ ؟ فَقالَ : شِرارُ الخَلْقِ »[4].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجمعة ، باب فى الساعة التى فى يوم الجمعة ج ٢ ص ٥٨٤ رقم ١٦ .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول إذا طلعت الشمس ص ٤٩ رقم ١٤٧ . وهو ضعيف .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق (ص ٤٩رقم ١٤٨) .

(٤) ابن السنى : باب ما يقول إذا استقلت الشمس : (رقم ١٤٩) . وإسناده ضعيف . واستقلال الشمس : ارتفاعها .

باب مايقول بعد زوال الشمس إلى العصر

قد تقدم مايقوله إذا لبس ثوبه ، وإذا خرج من بيته ، وإذا دخل الخلاء ، وإذا خرج منه ، وإذا توضأ ، وإذا قصد المسجد ، وإذا وصل بابه ، وإذا صار فيه ، وإذا سمع المؤذّن والمقيم ، ومابين الأذان والإقامة ، وما يقوله إذا أراد القيام للصلاة ، وما يقوله فى الصلاة من أوّلها إلى آخرها ، وما يقوله بعدها ، وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات .

ويستحبّ الإكثار من الأذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لما روينا فى كتاب الترمذى عن عبدالله بن السائب ـــ رضى الله عنه ـــ « أن رسول الله ﷺ كان يصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ، وقال : إنها ساعة تُفْتَحُ فِيها أبْوَابُ السَّماءِ ، فأحِبُّ أنْ يَصْعَدَ لى فِيها عَملٌ صَالِحٌ »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

ويستحبّ كثرة الأذكار بعد وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى : ﴿ **وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِىّ وَالإبْكارِ** ﴾ [سورة غافر ، من الآية ، ٥٥] قال أهل اللغة : العشى من زوال الشمس إلى غروبها . قال الإمام أبو منصور الأزهرى : العشى عند العرب : مابين أن تزول الشمس إلى أن تغرب .

باب ما يقوله بعد العصر إلى غروب الشمس

قد تقدم مايقوله بعد الظهر ، والعصر كذلك ، ويستحبّ الإكثار من الأذكار فى العصر استحبابا متأكدا فإنها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف ، وكذلك تستحبّ زيادة الاعتناء بالأذكار فى الصبح ، فهاتان الصلاتان أصحّ ماقيل فى الصلاة الوسطى ، ويستحبّ الإكثار من الأذكار بعد العصر ، وآخر النهار أكثر ، قال الله تعالى : ﴿ **وَسَبِّح بحمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها** ﴾ [سورة طه من الآية ، ١٣٠] وقال الله تعالى ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِىّ**

---

(١) سنن الترمذى : أبواب الصلاة ، باب ماجاء فى الصلاة عند الزوال (٢/ ٣٤٤ رقم ٤٧٨) . وقال : حديث حسن غريب . وقال الشيخ أحمد شاكر : بل هو حديث صحيح متصل الإسناد رواته ثقات ، ورواه أحمد فى المسند (١/ ٤١١) ... إلخ .

وَالإِبْكارِ ﴾ [غافر : من الآية ٥٥] وقال الله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ رَبَّكَ فى نَفْسِكَ تَضَرُّعا وَخيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بالغُدُوِّ والأصَالِ** ﴾ [الأعراف ، من الآية ، ٢٠٥] وقال تعالى : ﴿ **يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بالغُدُوّ والأَصَالِ رِجالٌ لاتُلْهِيهِمْ تجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** ﴾ [النور ، من الآيتين ٣٦ ، ٣٧] وقد تقدم أن الأصال ما بين العصر والمغرب .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأنْ أجلسَ مَعَ قَوْمٍ يذْكُرُونَ الله – عز وَجل – مِنْ صَلاةِ العَصْرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، أَحَبُّ إلىَّ مِنْ أنْ أعْتِق ثَمَانِيَةً مِنْ وَلَدِ إسْماعِيلَ »[1] .

باب مايقوله إذا سمع أذان المغرب

روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أمّ سلمة – رضى الله عنها – قالت : علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب : « اللَّهُمَّ هَذَا إقْبالُ لَيْلِكَ وَإدْبارُ نَهارِكَ وأصْوَاتُ دُعاتِك فاغْفِرْ لى »[2] .

باب ما يقوله بعد صلاة المغرب

قد تقدم قريبا أنه يقول عقيب كل الصلوات الأذكار المتقدمة ، ويستحبّ أن يزيد فيقول بعد أن يصلى سنة المغرب ماورويناه فى كتاب ابن السنى عن أمّ سلمة ــ رضى الله عنها ــ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو : يامُقَلِّبَ القُلُوبِ وَالأَبْصَارِ ثَبِّتْ قُلُوبَنا على دِينكَ »[3] .

---

(١) ابن السنى : باب استحباب الذكر بعد العصر إلى الليل (ص ١٩٣ رقم ٦٦٩) ويؤيده مارواه أبو داود فى سننه فى كتاب : العلم باب ، فى القصص ج ٤ ص ٧٤ رقم ٣٦٦٧ من حديث أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ لأن أقعد مع قوم يذكرون الله ــ تعالى ــ من صلاة الغداة ، حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب أحب إلى من أن أعتق أربعة » وهو حديث حسن ، وانظر مسند الإمام أحمد ــ مسند أبى أمامة ــ ج ٥ / ٢٥٥ . وانظر مجمع الزوائد للهيثمى (ج ١٠/ ١٠٤ ، ١٠٥)

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب ما يقول عند أذان المغرب (١/ ٣٦٢ رقم ٥٣٠) ، والترمذى فى الدعوات ج٥/٥٧٤ رقم ٣٥٨٩ . وقال : حديث غريب .

(٣) ابن السنى : مايقول بعد صلاة المغرب (ص ١٩٠ رقم ٦٥٧) . وفى تخريج العراقى أن الحاكم رواه أيضا ... ابن علان ١٣٤/٣ .

ورَوَيْنا فى كتاب الترمذى عن عمارة بن شبيب قال : قال رسول الله ﷺ :« مَنْ قالَ لاإلَهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي ويُميتُ وَهُوَ على كُلّ شَيْء قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّات على أثَرِ المَغْرِب ، بَعَثَ الله ــ تعالى ــ لَهُ مَسْلَحَةً يَتَكَفَّلُونَهُ مِنَ الشَّيْطانِ حتَّى يُصْبِحَ وكَتَبَ الله لَهُ بها عَشْرَ حَسَنات مُوجبات ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئاتٍ مُوبِقات ، وكانَتْ لَهُ بِعِدْلِ عَشْرِ رِقابٍ مُؤْمِنات »[1] قال الترمذى : لانعرف لعمارة بن شبيب سماعا من النبى ﷺ . قلت : وقد رواه النسائى فى كتاب عمل اليوم والليلة[2] من طريقين : أحدهما هكذا ، والثانى عن عمارة عن رجل من الأنصار . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : هذا الثانى هو الصواب . قلت : قوله : « مسلحة » بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة : وهم الحرس .

باب مايقرؤه فى صلاة الوتر وما يقوله بعدها

السنة لمن أوتر بثلاث ركعات أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ [الأعلى : ١] وفى الثانية ﴿ **قُلْ يأيها الكافِرُونَ** ﴾ [سورة الكافرون : ١] وفى الثالثة ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾[3] والمُعَوذَتَيْنِ فإن نسى « سبّح » فى الأولى ، أتى بها مع ﴿ **قل ياأيها الكافرون** ﴾ فى الثانية ، وكذا إن نسى فى الثانية ﴿ **قل ياأيها الكافرون** ﴾ أتى بها فى الثالثة مع ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذّتين .

وروينا فى سنن أبى دلود والنسائى وغيرهما بالإسناد الصحيح عن أبىّ بن كعب ــ رضى الله عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سلّم من الوتر قال : « سُبْحانَ

---

(١) سنن الترمذى : أبواب الدعوات (٥/ ٥٤٤ رقم ٣٥٣٤) وقال : حديث حسن غريب ... ولا نعرف لعمارة بن شبيب رواية ... إلخ .

(٢) النسائى : فى عمل اليوم والليلة : باب ثواب من قال ذلك عشر مرات على إثر المغرب . ص ١٨١ رقم ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) قل هو الله أحد .... إلخ أى : هذه السور الثلاث ، ويقال لها : المعوّذات بكسر الواو وتفتح تغليبا . قال الترمذى : النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم ، وعلمهم بهذه الكلمات ، فإذا فعل ذلك بجسده عند إيوائه إلى فراشه كان كمن اغتسل بأطهر ماء وأطيبه فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمات الله فكان كثوب نفض من غباره : انتهى ابن علان ج ٣ ص ١٣٧ .

المَلِكِ القُدُّوسِ » وفى رواية النسائى ، وابن السنى « سُبْحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ »[1].

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن علىّ ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ كان يقول فى آخر وتره : « اللَّهُمَّ إنى أعوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وأعُوذُ بمعافاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لاأُحْصِى ثَناءً عَلَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ على نَفْسِكَ »[2] قال الترمذى : حديث حسن .

باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه

قال الله تعالى : ﴿ **إنَّ في خَلْقِ السَّمَٰواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأولى الألْباب . الَّذينَ يَذْكُرُونَ الله قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ** ... ﴾ **الآيات** [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

وروينا فى صحيح البخارى – رحمه الله – من رواية حذيفة ، وأبى ذرّ ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أحْيا وأمُوتُ »[3].

وروينا فى صحيح مسلم من رواية البراء بن عازب – رضى الله عنهما – وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن علىّ – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة – رضى الله عنهما – : « إذَا أوَيْتُما إلى فِرَاشِكُما ، أوْ إذَا أخَذْتُما مَضَاجِعكُما فكَبِّرا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَسَبِّحا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، واحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ » وفى رواية « التَّسبيح أرْبَعاً وَثَلاثِينَ »[4] وفى رواية « التَّكْبيرُ أرْبَعاً وَثَلاثِينَ » قالَ

---

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى الدعاء بعد الوتر : (٢/ ١٣٧ رقم ١٤٣٠) والنسائى فى الوتر (٣/ ٢٤٤) وابن السنى : باب ما يقول إذا فرغ من وتره (ص ٢٥٩ رقم ٧١١) .

(٣) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٤٢٧) ، والترمذى : كتاب الدعوات ، باب فى دعاء الوتر (٥/ ٥٦١ رقم ٣٥٦٦) ، وقال : حسن غريب . والنسائى : باب الدعاء فى الوتر (٣/ ٢٤٩) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب مايقول إذا نام ، وباب وضع اليد اليمنى تحت الخد (٨/ ٨٥) .

(٥) حديث على وفاطمة فى البخارى : كتاب الدعوات ، باب التكبير والتسبيح عند المنام (٨/ ٨٧) .وحديث البراء فى صحيح مسلم : كتاب الذكر ... إلخ (٤/ ٢٠٨٣ رقم ٥٩) .

عليّ : فما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ، قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين .

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : « قال رسول الله ﷺ : « إذا أوَى أحَدُكُمْ إلي فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُض فِرَاشَهُ بِدَاخِلَة إزارِهِ ، فإنَّهُ لايَدْرِي ماخَلَفَه عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : باسْمِكَ رَبي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبكَ أرفعه ، إن أمسَكْتَ نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادَكَ الصَّالحينَ » وفي رواية « يَنْفُضُهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ »[1] .

وروينا في الصحيحين عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ « كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده » . وفي الصحيحين عنها أن النبي ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَد ﴾ ـــ و ـــ ﴿ قل أعوذ بِرَبّ الفَلَقِ ﴾ – و – ﴿ قُلْ أعُوذُ بِرَبّ الناس ﴾ ثُم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات »[2] قال أهل اللغة : النفث : نفخ لطيف بلا ريق .

وروينا في الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري البدري : عقبة بن عمرو ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « الآيَتانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرأ بهما فِي لَيْلَة كَفَتاه »[3] . اختلف العلماء في معنى كفتاه ؛ فقيل : من الآفات في ليلته ، وقيل : كفتاه من قيام ليلته . قلت : ويجوز أن يراد الأمران .

وروينا في الصحيحين عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال : قال لي

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الدعوات ، (٨/ ٨٧) وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء .. إلخ (٤/ ٢٠٨٤ رقم ٦٤) .

(٢) صحيح البخاري : المصدر السابق . وصحيح البخاري : باب فضل القرآن (٩/ ٢٣٣) ، وصحيح مسلم : المصدر السابق .

(٣) صحيح البخاري : فضائل القرآن (٩/ ٢٣٩) ، وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل الفاتحة ... إلخ (١/ ٥٥٥ رقم ٢٥٦) .

رسول الله ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِكَ الأيمن وَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسى إِلَيْك ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ وأَلْجأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لامَلْجأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذى أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّك الَّذى أَرْسَلْتَ ، فإنْ مِتَّ مِتَّ على الفِطْرَةِ ، واجْعَلْهُنَّ آخرِ ماتَقُولُ »[1] هذا لفظ إحدى روايات البخارى ، وباقى رواياته وروايات مسلم مقاربة لها .

وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : « وكّلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ... » وذكر الحديث ، قال فى آخره : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ، فإنه لن يزال معك من الله ــ تعالى ــ حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح » فقال النبى ﷺ : « صدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطانٌ »[2] أخرجه البخارى فى صحيحه فقال : وقال عثمان بن الهيثم : حدثنا عوف ، عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وهذا متصل ، فإن عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه ، وأما قول أبى عبدالله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين : إن البخارى أخرجه تعليقا ، فغير مقبول ؛ فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء ، والذى عليه المحققون أن قول البخارى وغيره « وقال : فلان » محمول على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه ، وهذا من ذلك . وإنما المعلق ما أسقط البخارى منه شيخه أو أكثر بأن يقول فى مثل هذا الحديث : وقال عوف ، أو قال محمد بن سيرين ، وأبو هريرة ، والله أعلم .

وروينا فى سنن أبى داود عن حفصة أمّ المؤمنين – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « اللَّهُمَّ قِنِى عَذَابَكَ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الوضوء ، باب فضل من بات على وضوء (١/ ٧١) وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب ما يقول عند النوم ... إلخ (١/ ٢٠٨١ رقم ٥٦) وانظر بقية الروايات فى نفس الباب .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٤/ ١٤٩) ، والبخارى : كتاب الوكالة ، باب إذا وكّل رجلا فترك الوكيل شيئا ... الخ (٣/ ١٣٣) . وقال : قال عثمان بن الهيثم ... إلخ .

يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ »[1] ورواه الترمذى من رواية حذيفة عن النبى ﷺ وقال : حديث صحيح حسن . ورواه أيضا من رواية البراء بن عازب[2] ولم يذكر فيها ثلاث مرات .

وروينا فى صحيح مسلم ، وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه[3] عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظيمِ رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَىْء ، فالِق الحَبِّ وَالنَّوى ، مُنزل التَّوْرَاةِ وَالإنجيل والقرآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُل ذِى شَرّ أنْتَ آخِذٌ بناصيتهِ ؛ أنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْس قَبْلَكَ شَىْء ، وأنْتَ الآخرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَىْء ، وأنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىْء ، وأنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىْء[4]، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ[5] ، وأغْنِنا مِنَ الفَقْرِ »[6] وفى رواية أبى داود « اقْضِ عَنى الدَّيْنَ ، وأغْنِنِى مِنَ الفَقرِ » .[7]

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن على – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه : «اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب مايقول عند النوم (٥/ ٢٩٨ رقم ٥٠٤٥) .

(٢) رواية حذيفة عند الترمذى فى الدعوات : باب ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٥/ ١٣٧ رقم ٣٤٥٨) ورواية البراء فى نفس المصدر برقم (٣٤٥٤) ، والطيالسى (٣/ ٩٧ رقم ٧٠٩) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... إلخ باب مايقول عند النوم ... إلخ (١/ ٢٠٨٤ رقم ٦١) ، وسنن أبى داود : كتاب الأدب (٥/ ٣٠١ رقم ٥٠٥١) ، والترمذى فى الدعوات (٥/ ٤٧٢ رقم ٣٤٠٠) ، وابن ماجه فى الدعاء (٢/ ١٢٧٤ رقم ٣٨٧٣) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٢٣٥ رقم ٧٩٥) ولم أعثر عليه فى الصغرى ، ولعله فى الكبرى أيضا .

(٤) فليس دونك شىء،أى : لا شىء ألطف منك ولا أرفق . وقال بعضهم : ومع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق فليس دونه ما يحجبه عن إدراكه شيئا من خلقه .

(٥) الدَّين يحتمل أن يراد به هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الأنواع . ابن علان ج ٣/ ١٥١

(٦) وأغننا من الفقر،أى : الاحتياج إلى الخلق ومن فقر القلب بالاستغناء عنهم ، وقد قيل : إن هذا الدعاء لطلب الرزق . وسئل أبو على الدقاق عن الفقر والغنى أيهما أفضل ؟ فقال : الأفضل عندى أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه . ابن علان المصدر السابق .

(٧) قوله : « اقض عنى ... إلخ » فى سنن أبى داود المصدر السابق ٥/ ٣٠١ .

وكَلِماتِكَ التَّامَّة مِنْ شَرّ ما أنْتَ آخذ بناصيته ، اللّٰهُمَّ أنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ والمأثَم ، اللّٰهُمَّ لايُهزَمُ جُنْدُكَ ، وَلا يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ ، سُبْحانَكَ اللّٰهُمَّ وبِحَمْدِكَ »[1].

وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى عن أنس — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحَمْدُ لله الَّذى أطْعَمَنا وَسقَانا وكفانا وآوانا ، فَكَمْ مِمَّنْ لا كافِي لَهُ وَلا مُؤوِىَ »[2] قال الترمذى : حديث حسن صحيح

وروينا بالإسناد الحسن فى سنن أبى داود ، عن أبى الأزهر — ويقال : أبو زهير — الأنمارى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « باسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِى ، اللّٰهُمَّ اغْفِر ذَنْبِى ، وأخْسِىء شَيْطاني ، وَفُكّ رِهاني وَاجْعَلْنِى فى النَّدىّ الأعْلَى »[3] الندىّ بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء .

وروينا عن الإمام أبى سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابىّ — رحمه الله — فى تفسير هذا الحديث قال : الندىّ : القوم المجتمعون فى مجلس ، ومثله النادى وجمعه أندية . قال : يريد بالندىّ الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة[4] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن نوفل الأشجعى — رضى الله عنه — قال : قال لى رسول الله ﷺ : اقرأ ﴿ قُلْ ياأيُّها الكافِرُونَ ﴾ ثُمَّ نَمْ على خاتِمتها فإنَّها بَرَاءةٌ مِنَ الشّرْكِ »[5] . وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن ابن عباس – رضى الله

---

(١) سنن أبى داود : المصدر السابق (٥/ ٣٠١ رقم ٢٠٥٢) وقال محقق السنن : وعزاه المنذرى للنسائى فلعله فى الكبرى .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب ما يقال عند النوم (٤/ ٢٠٨٥ رقم ٦٤) وسنن أبى داود المصدر السابق رقم (٥٠٥٣) ، والترمذى : كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٥/ ٤٧٠ رقم ٣٣٩٦) وقال : حسن غريب صحيح .

(٣) سنن أبى داود : المصدر السابق (٥/ ٣٠٢ رقم ٥٠٥٤) (٤) الخطابى على السنن المصدر السابق .

(٥) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم (٥٠٥٥) .

عنهما – عن النبى ﷺ قال : « ألا أدُلُّكُمْ على كَلِمَة تُنْجيكُمْ مِنَ الإشْرَاكِ باللهِ ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ ، تقرؤون « قُلْ يا أيها الكافِرون » عِنْدَ مَنامِكُمْ[1] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عرباض بن سارية ـــ رضى الله عنه ـــ « أن النبىّ ﷺ كان يقرأ المسبِّحات قبل أن يرقد »[2] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : « كان النبىّ ﷺ لاينام حتى يقرأ « بنى إسرائيل والزمر »[3] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن ابن عمر – رضى الله عنهما – « أن النبى ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه : الحَمْدُ لله الَّذى كَفاني وآوَاني وأطْعَمَنى وَسقاني ، والَّذى مَنَّ علىَّ فأفضَلَ ، والَّذى أعطاني فأجْزَل ، الحَمْدُ لله على كُلّ حال ؛ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَىْء ومليكه ، وإلَهَ كُلِّ شَىْء أعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ » .[4]

وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « مَنْ قالَ حِينَ يأوِى إلى فراشِهِ : أسْتَغْفِرُ الله الَّذى لاإلَهَ إلّا هُوَ الحَىَّ القَيُّومَ وأتُوب إلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّات غَفَرَ الله ـــ تعالى ـــ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ ، وإن كانت عَدَد النجوم ، وَإنْ كانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِج ، وَإنْ كانَتْ عَدَدَ أيَّامِ الدُّنْيا »[5] .

---

(١) المطالب العالية : باب فضل « قل يا أيها الكافرون » (ج ٣/ ٣٩٩ رقم ٣٨١١) وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ١٢١) وقال : رواه الطبرانى وفيه جبارة بن المغلس وهو ضعيف جدا .

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم (٥٠٥٧) ، والترمذى : أبواب فضائل القرآن باب ٢٢ (٤/ ٢٥٣ رقم ٣٠٨٩) وقال : حسن غريب . والمراد بالمسبحات السور التى افتتحت بسبحان ، أو سبح ، أو يسبح ، وهن سبع سور : الإسراء ، والحديد ، والحشر والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والأعلى .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات (٥/ ٤٧٥ رقم ٣٤٠٥) ، وابن السنى : باب ما يستحب أن يقرأ فى اليوم والليلة (ص ٢٥٢ رقم ٦٨٣) .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب (٥/ ٣٠٤ رقم ٥٠٨٥) .

(٥) سنن الترمذى : كتاب الدعوات باب ١٧ (٥/ ٤٧٠ رقم ٣٣٩٧) وقال : حديث حسن غريب .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره بإسناد صحيح عن رجل من أسلم من أصحاب النبىّ ﷺ قال : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت ، قال : ماذَا ؟ قال : عقرب ، قال : « أما إنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أعُوذُ بِكَلِماتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ماخَلَقَ،لَمْ يَضُرَّكَ شَىْء إنْ شاءَ الله تَعالى »[1] .

وروينا أيضا فى سنن أبى داود وغيره من رواية أبى هريرة ، وقد تقدم روايتنا له عن صحيح مسلم فى باب : ما يقال عند الصباح والمساء[2] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ أوصى رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر قال : « إنْ مِتَّ مِتَّ شَهِيداً ، أو قال : مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ »[3].

وروينا فى صحيح[4] مسلم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللَّهُمَّ أنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وأنْتَ تَتَوَفَّاها ، لَكَ مَمَاتها وَمحياها[5] ، إن أحْيَيْتَها فاحْفَظْها[6] ، وإنْ أمَتَّها فاغْفرْ لَهَا[7] اللَّهُمَّ إنى أسألكَ العافِيَة » [8]

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب كيف الرق ؟ (٢/ ٢٢١ رقم ٣٨٩٨) ، وأخرجه ابن ماجه فى السنن : كتاب الطب ، باب رقية الحية والعقرب (٢/ ١١٦٢ رقم ٣٥١٨) قال فى الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

(٢) راجع ص١١٧ وانظر سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب كيف الرقى ؟ (٤/ ٢٢١ رقم ٣٨٩٨) وانظر ابن ماجه : المصدر السابق .

(٣) ابن السنى (ص ١٦٢ رقم ٧٢٣) وفيه : « يزيد بن أبان الرقاشى » وهو ضعيف . انظر الميزان . رقم : ٩٦٦٩

(٤) صحيح مسلم : كتاب الذكر ... إلخ باب مايقول عند النوم (٤/٢٠٨٣ رقم ٦٠) .

(٥) لك مماتها ومحياها أى : موتها وحياتها ملكان لك لايملك غيرك شيئا من ذلك ، قال تعالى : ﴿ **ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا** ﴾ . [الفرقان ، من الآية : ٣]

(٦) إن أحييتها فاحفظها أى : من البليات ومما يوجب العذاب ، أو يقتضى الحجاب .

(٧) فاغفر لها أى : سائر المخالفات والتقصيرات .

(٨) إنى أسألك العافية ، تعميم بعد تخصيص أى : أسألك العافية فى اليقظة والمنام وفى الحياة من سائر الآلام وجميع المؤذيات والأسقام ، وفى الآخرة من حلول دار الانتقام والبعد عن رضا الملك السلام . ابن علان٣/١٦٢

قال ابن عمر : سمعته من رسول الله ﷺ[1] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهمابالأسانيد الصحيحة حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – الذى قدّمناه فى باب : ما يقول عند الصباح والمساء فى قصة أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ « اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرْضِ عالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهادةِ رَبَّ كُلِّ شَىْء وَمَلِيكَهُ ، أشْهَدُ أنْ لاإلَهَ إلَّا أنْتَ أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسى وَشَرِّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِهِ ، قُلْها إذا أصبحت وإذَا أمْسَيْتَ وَإذَا اضْطَجَعْتَ »[2] .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى عن شداد بن أوس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ:« مامِنْ مُسْلِمٍ يأوِى إلى فِرَاشِهِ فَيَقْرأ سُورَةً مِنْ كتاب الله ــ تَعالى ــ حينَ يأخُذُ مَضْجَعَهُ إلّا وَكَّلَ الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ بِهِ مَلَكاً لايَدَعُ شَيْئا يَقْرَبُهُ يُؤْذيه حتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ »[3] إسناده ضعيف ، ومعنى : هبّ : انتبه وقام .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطانٌ ، فَقالَ المَلَكُ : اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ ، فَقالَ الشَّيْطانُ : اخْتِمْ بِشَرٍّ ، فإذْ ذَكَرَ الله ــ تعالى ــ ثُمَّ نامَ باتَ المَلَكُ يَكْلَؤهُ »[4] .

وروينا فيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم : « اللَّهُمَّ باسْمِكَ رَبى وَضَعْتُ جَنْبِى فاغْفِرْ لى ذَنْبِى »[5] .

---

(١) سمعته من رسول الله ﷺ : قال ذلك لما قال له رجل : سمعت ذلك من عمر ؟ فقال : من خير من عمر من رسول الله ، ﷺ ، ويحتمل أنه سمع النبىّ ﷺ يقوله عند المنام ، ويحتمل أنه أمر عبدالله أن يقوله إذا أخذ مضجعه لينام . ابن علان ج ٣ ص ١٦٢ .

(٢) سبق الحديث فى ص١١٧ باب مايقال فى الصباح وعند المساء .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٢٣ (٥/ ٤٧٦ رقم ٣٤٠٧) ، وابن السنى : باب ما يسأل إذا أوى إلى فراشه (٩/ ٢٧١ رقم ٧٥١) . وإسناده ضعيف .

(٤) ابن السنى : باب ما يسأل إذا أوى إلى فراشه من الرؤيا (٩/ ٢٧١ رقم ٧٥٠) .

(٥) ابن السنى : باب مايقول إذا أخذ مضجعه (٩/ ٢٦١ رقم ٧١٩) . قال ابن علان : أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى وقال : إنه حديث حسن . ١ هـ ابن علان ج ٣ ص ١٦٤ .

ورويِنا فيه عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « مَنْ أوَى إلى فِرَاشِهِ طاهِراً ، وَذَكَرَ الله ـــ عَز وَجَلَّ ـــ حتَّى يُدْرِكَهُ النُّعاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ ساعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسألُ الله ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ فِيها خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا والآخرَة إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ »(1)

ورويِنا فيه عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « اللَّهُمَّ أمْتِعْنى بِسَمْعِى وَبَصَرِى ، وَاجْعَلْهُما الوَارِثَ منِّى ، وانْصُرْنِي على عَدُوِّى وأرِني مِنْهُ ثأرِى ؛ اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَمِن الجُوعِ فإنَّهُ بِئسَ الضَّجِيع »(2) قال العلماء : معنى اجعلهما الوارث منى أى : أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت،وقيل : المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وضعف الأعضاء وباقى الحواس أى : اجعلهما وارثىْ قوة باقى الأعضاء والباقيين بعدها ؛ وقيل : المراد بالسمع : وعى مايسمع والعمل به ، وبالبصر : الاعتبار بما يرى ، وروى « واجعله الوارث منى » فردّ الهاء إلى الإمتاع فوحده .

ورويِنا فيه عن عائشة – رضى الله عنها – أيضا قالت : « ماكان رسول الله ﷺ منذ صحبته ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذّ من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر فى الأهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه »(3) .

ورويِنا فيه عن عائشة أيضا أنها كانت إذا أرادت النوم تقول : « اللَّهُمَّ إنِّى أسألُكَ رُؤْيا صَالِحَةً صَادِقَةً غَيْرَ كاذِبَةٍ ، نافِعَةً غَيْر ضَارَّةٍ » .(4) وكانت إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشىء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل .

---

(1) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٧٢٤) . وإسناده ضعيف .

(2) ابن السنى : باب فضل من بات طاهرا (ص ٢٠٧ رقم ٧٣٢) . وإسناده حسن .

(3) ابن السنى : باب فضل من بات طاهرا (ج ٩/ ٢٦٧ رقم ٧٤١) وإسناده ضعيف ، ولكن لفقراته شواهد قال الحافظ : وقد جاء هذا الحديث متفرقا فتقدم أوله من حديث أنس ، وأما الاستعاذة من سوء المنظر فى الأهل والمال فسيأتى فى أدب المسافر ، وأما الاستعاذة من عذاب القبر ، ففى أذكار التشهد من طرق ، وأما الاستعاذة من سوء الشيطان وشركه ففى حديث لعبد الله بن عمرو عند أحمد . اهـ : ابن علان ج٣ ص١٦٩ .

(4) ابن السنى : باب ما يسأل إذا أوى إلى فراشه من الرؤيا (ج ٩/ ٢٧١ رقم ٧٤٨) .

وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبى داود بإسناده عن على – رضى الله عنه – قال : « ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة[1]» إسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم . وروى أيضا عن على : « مأرى أحدا يعقل دخل فى الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسى »[2] وعن إبراهيم النخعى قال : « كانوا يعلمونهم إذا أووا إلى فراشهم أن يقرءوا المعوّذتين » . وفى رواية : « وكانوا يستحبون أن يقرءوا هؤلاء السور فى كل ليلة ثلاث مرات : « قل هو الله أحد والمعوّذتين » إسناده صحيح على شرط مسلم .

واعلم أن الأحاديث والآثار فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به ، وإنما حذفنا مازاد عليه خوفا من الملل على طالبه والله أعلم ؛ ثم الأولى أن يأتى الإنسان بجميع المذكور فى هذا الباب ، فإن لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه .

باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

روينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُر الله ـــ تَعَالى ـــ فِيه كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لايَذْكُرُ الله ـــ تعالى ـــ فيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله ـــ تَعالى ـــ تِرَةٌ »[3] قلت : الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ، ومعناه : نقص ، وقيل : تبعة

باب ما يقول إذا استيقظ فى الليل وأراد النوم بعده

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين : أحدهما من لاينام بعده ، وقد قدمنا فى أوّل الكتاب أذكاره . والثانى من يريد النوم بعده ، فهذا يستحب له أن يذكر الله ـــ تعالى ـــ إلى أنْ يغلبه النوم ، وجاء فيه أذكار كثيرة ، فمن ذلك ما تقدم فى

---

(١) ، (٢) راجع تفسير ابن كثير (ج ١/ ٥٠٧) ط/ الشعب .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب إذا قام الرجل من مجلس ثم رجع (٥/ ١٨١ رقم ٤٨٥٦) .

الضرب الأوّل . ومن ذلك مارويناه فى صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبى ﷺ قال « مَنْ تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ فقالَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وهُوَ على كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، والحَمْدُ للهِ ، وَسُبْحانَ اللهِ ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أَكْبر ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ ، ثُمَّ قالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى أَوْ دَعا استجيب لَهُ ، فإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلاتُهُ »[1] هكذا ضبطناه فى أصل سماعنا المحقق ، وفى النسخ المعتمدة من البخارى ، وسقط قول : « ولا إله إلا الله » قبل « والله أكبر » فى كثير من النسخ ، ولم يذكره الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين ، وثبت هذا اللفظ فى رواية الترمذى وغيره ، وسقط فى رواية أبى داود ، وقوله : « اغفر لى أو دعا » هو شكّ من الوليد بن مسلم أحد الرواة ، وهو شيخ شيوخ البخارى وأبى داود والترمذى وغيرهم فى هذا الحديث . وقوله ﷺ : « تعارّ » هو بتشديد الراء ومعناه : استيقظ .

وروينا فى سنن أبى دواد بإسناد لم يضعفه عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : « لاإِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سبْحانَكَ اللَّهُمّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِى ، وأسألك رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي علْما وَلا تُزِغْ قَلْبِى بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِى وَهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ رَحْمةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ »[2].

وروينا فى كتاب ابنُ السنى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان – تعنى ـــ رسول الله ﷺ إذا تعارّ من الليل قال : « لاإِلَهَ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَما بَيْنَهُما العَزِيزُ الغَفَّارُ »[3].

وروينا فيه بإسناد ضعيف عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِذَا رَدَّ اللهُ ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ إلى العَبْدِ المُسْلِمِ نَفْسَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدَعاهُ تَقَبَّل مِنْهُ »[4].

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجمعة ، باب فضل من تعار من الليل فصلى (٢/ ٦٨)

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا تعارمن الليل (٥/ ٣٠٦ رقم ٥٠٦١) وانظر الترمذى : الدعوات رقم ٣٤١١ ، وابن ماجه : الدعاء حديث رقم ٣٨٧٨ .

(٣) ابن السنى : باب ما يقول إذا تعار من الليل (٩/ ٢٧٦ رقم ٧٦٢) .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٧٥٨) . وإسناده ضعيف .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه ، وابن السنى بإسناد جيد عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا قامَ أحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ مِنَ الليْلِ ثم عادَ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنفَةِ إزَارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فإنّهُ لايَدْرِى ماخَلَفَه عَلَيْهِ ، فإذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ : باسْمِكَ اَللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبى وَبِكَ أرْفَعُهُ إنْ أمْسَكْتَ نَفْسى فارْحَمْها ، وَإنْ رَددتْها فاحْفَظْها بِما تَحْفَظُ بِهِ عبادَكَ الصَّالِحين »[1] قال الترمذى : حديث حسن . قال أهل اللغة : صنفة الإزار-بكسر النون-جانبه الذى لاهدب فيه ، وقيل : جانبه : أى جانب كان . وروينا فى موطأ الإمام مالك – رحمه الله – فى باب الدعاء آخر كتاب الصلاة عن مالك أنه بلغه عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – « أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامَتِ العُيُونُ وَغارَتِ النُّجُومُ وأنْتَ حَىٌّ قَيُّومٌ »[2] قلت : معنى غارت : غربت .

باب ما يقول إذا قلق فى فراشه فلم ينم

روينا فى كتاب ابن السنى عن زيد بن ثابت ــ رضى الله عنه ــ قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أرَقا أصابنى فقال : « قُلِ اللّهُمَّ غارَتِ النُّجُومُ وَهَدأتِ العُيُونُ وأنْتَ حَىّ قَيُّومٌ لاتأخُذُكَ سِنةٌ وَلا نَوْمٌ ياحىُّ ياقَيُّومُ أهْدِىء لَيْلِي وأنِمْ عَيْنى[3] » فقلتها فأذهب الله – عزّ وجلّ – عنى ما كنت أجد .

وروينا عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة أن خالد بن الوليد – رضى الله عنه ــ أصابه أرق ، فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فأمره أن يتعوّذ عند منامه بكلمات الله التّامّات من غضبه ، ومن شرّ عباده ومن همزات الشياطين

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٢٠ (٤٧٢/٥ رقم ٣٤٠١) وقال : حديث حسن . وابن ماجه : الدعاء باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (١٢٧٥/٢ رقم ٣٨٧٤) . وابن السنى : باب ما يقول إذا أخذ مضجعه (٢٦٠/٩ رقم ٧١٥) .

(٢) موطأ مالك : كتاب القرآن ، باب العمل فى الدعاء (٢١٩/١ رقم ٤٣) ط/الحلبى قال الحافظ : لم أقف على من وصله ، ولا أسنده ابن عبد البر ... إلخ ابن علان ج ٣ ص ١٧٧ .

(٣) ابن السنى : باب ما يقول إذا أصابه الأرق (٢٧٣/٩ رقم ٧٥٤) قال الحافظ : حديث غريب ، أخرجه ابن السنى ، وأبو أحمد بن عدى فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، وقال ابن عدى : تفرد به عمرو بن الحصين . وهو مظلم الحديث ... إلخ ١ هـ ابن علان ج ٣ ص ١٧٧ .

وأن يحضرون »[١] هذا حديث مرسل ، محمد بن يحيى تابعى . قال أهل اللغة : الأرق هو السهر .

وروينا فى كتاب الترمذى بإسناد ضعيف وضعفه الترمذى عن بريدة ــ رضى الله عنه ــ قال : شكا خالد بن الوليد ــ رضى الله عنه ــ إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما أنام الليل من الأرق ، فقال النبى ﷺ : « إذَا أَوَيْتَ إلى فِراشِكَ فَقُل : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَما أَظَلَّتْ ، ورَبَّ الأَرَضينَ وَما أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّياطِينِ وَما أضَلَّتْ ، كُنْ لى جاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جميعا أنْ يَفْرُطَ علىّ أحَدٌ مِنْهُمْ وأنْ يَبْغى علىَّ ، عَزَّ جارُكَ ، وَجَل ثناؤُكَ وَلا إلَهَ غَيْرُكَ ، ولَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ » .[٢]

باب مايقول إذا كان يفزع فى منامه

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن السنى وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات « أعُوذُ بكَلِمات الله التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبادِهِ ، ومِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ وأنْ يحْضُرُونِ »[٣] قال : وكان عَبْدالله بن عمرو يعلمهن مَنْ عقل من بنيه ، ومَنْ لم يعقل كتبه فعلقه عليه . قال الترمذى : حديث حسن . وفى رواية ابن السنى جاء رجل إلى النبى ﷺ فشكا أنه يفزع فى منامه ، فقال رسول الله ﷺ : « إذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ الله التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ شَرّ عِبادِهِ ، وَمِنْ هَمزَاتِ الشَّياطِينِ وأَنْ يَحْضُرونِ[٤] » فقالها فذهب عنه .

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق (ص ٢١٢ رقم ٧٤٨) ، .. قال الحافظ بعد تخريجه مرسل صحيح الإسناد ... إلخ . ١ هـ ابن علان ج ٣ ص ١٧٩ . وقد صححه الألبانى فى الصحيحة .

(٢) سنن الترمذى : المصدر السابق (٢٣٨/٥ رقم ٣٥٢٣) وقال : هذا الحديث ليس إسناده بالقوى .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب كيف الرقى ؟ (٤/ ٣٨٩٣) ، والترمذى : الدعوات (٥/ ٥٤١ رقم ٣٥٢٨) وقال : هذا حديث حسن غريب . وكان ابن عمرو يعلمها ... إلخ .

(٤) ابن السنى : باب ما يقول من يفزع فى منامه (٩/ ٢٧٢ رقم ٧٥٣) .

باب ما يقول إذا رأى فى منامه ما يحب أو يكره

روينا فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إِذَا رأى أَحَدُكُمُ رُؤْيا يُحِبُّها ، فإنَّما هِىَ مِنَ الله – تعالى – فَلْيَحْمَدِ الله – تَعالى – عَلَيْها وَلْيُحَدّثْ بِها » وفى رواية « فَلا يُحَدِّثْ بِها إلَّا مَنْ يُحبُّ ، وإِذَا رأى غَيْرَ ذلكَ مِمَّا يَكْرَهُ فإنما هى مِنَ الشَّيْطانِ فَلْيَستْعِذ مِنْ شَرها وَلا يذكرْها لِأَحَدٍ فإنَّها لاتَضُرُّهُ »[1]

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى قتادة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « الرُّؤيا الصَّالحَةُ » وفى رواية « الرُّؤيا الحَسَنَةُ مِنَ الله ، والحُلْمُ مِنَ الشيْطانِ ، فَمَنْ رأى شَيْئا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِماله ثَلاثاً وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطان ، فإنَّها لاتَضُرُّهُ » وفى رواية « فَلْيَبْصُقْ »[2] بدل : فلينفث ، والظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لاريق معه .

وروينا فى صحيح مسلم عن جابر – رضى الله عنه – قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها « فليبصق » عَنْ يَسارِهِ ثَلاثا وَلْيَستَعذ بالله مِنَ الشيطان ثَلاثاً وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جنبه الَّذى كانَ عَلَيْه »[3]

وروى الترمذى من رواية أبى هريرة مرفوعا « إِذَا رأى أَحَدُكُمْ رؤيا يكْرهها فَلا يُحَدِّث بها أَحَداً وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلّ »[4]

وروينا فى كتاب ابن السنى وقال فيه : « إِذَا رأى أحدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُها فَلْيَتْفُلْ ثَلاث مَرَّاتٍ ثُمَّ لِيْقُلِ : اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَسَيِّئاتِ الأَحْلام فإنَّها لَا تَكُونُ شَيْئاً »[5].

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التعبير ، باب رؤيا الصالحين ... إلخ (٩/ ٣٩ ، ٤٢) ، والبخارى (٤/ ١٥٢)

(٢) البخارى : المصدر السابق . وصحيح مسلم : كتاب الرؤيا (٤/ ١٧٧١ ، ١٧٧٢ أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤)

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق . رقم (٥)

(٤) سنن الترمذى : أبواب الرؤيا ، باب ماجاء فى رؤيا النبى ﷺ (٣/ ٢٧٠ رقم ٢٣٩٣)

(٥) ابن السنى : باب مايقول إذا رأى فى منامه مايكره (٩ /٢٨١ رقم ٧٧٥) عن أبى هريرة . قال الحافظ بن حجر : فى السند إدريس بن يزيد وهو ليس بمتروك ، وفى الحديث إليه من ابن السنى انقطاع . ابن علان ج٣ ص١٩٢ .

باب مايقول إذا قصت عليه رؤيا

روينا فى كتاب ابن السنى أن النبى ﷺ قال لمن قال له : رأيت رؤيا ، قال : « خَيْراً رأَيْتَ وخَيْراً يَكُونُ » وفى رواية « خَيْراً تَلْقَاهُ ، وَشَرّاً تَوَقَّاهُ ، خَيْراً لَنا وَشَراً على اعْدَائِنا ، والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ »(١).

باب الحثّ على الدعاء والاستغفار فى النصف الثانى من كل ليلة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « يَنْزِلُ رَبُّنا كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِى فأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِى فأُعْطِيهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لَهُ » ، وفى رواية لمسلم « يَنزِلُ الله – سُبْحَانَهُ وَتَعالى – إلى السَّماءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلِ فَيَقُولُ : أنا المَلِكُ أنا المَلِكُ ، مَنْ ذَا الذي يَدْعُونِى فأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ ذَا الذَّى يَسأَلُنِى فأُعْطِيَهُ ، مَنْ ذَا الَّذى يَسْتَغْفِرُنِى فأَغْفِرَ لَهُ ، فَلا يزالُ كَذَلِكَ حتَّى يُضِيءَ الفَجْرُ » .

وفى رواية « إذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثاهُ »(٢).

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن عبسة – رضى الله عنه – أنه سمع النبى ﷺ يقول : « أَقْرَبُ مَايَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ ، فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُر الله تَعَالى فى تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ »(٣) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

---

(١) ابن السنى : باب مايقول إذا استعبر الرؤيا (٩ /٢٨١ رقم ٧٧٧) عن ابن زمل . وفى سنده سليمان بن عطاء منفى الحديث قال ابن حبان : روى عن سلمة الجهني أشياء موضوعة ... ابن علان ج٣ ص١٩٣ .

(٢) صحيح البخارى : باب الدعاء والصلاة من آخر الليل .. الخ (٦٦/٢) ، وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين (١ /٥٢١ رقم ١٦٨) .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الدعاء فى الركوع والسجود (٢٣١/١ رقم ٨٧٥) وسنن الترمذى : كتاب الدعوات باب ١١٩ (٥٧٠/٥ رقم ٣٥٧٩) وقال : حديث حسن صحيح غريب .

باب الدعاء فى جميع ساعات الليل كله رجاء أن يصادف ساعة الإجابة

روينا فى صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله – رضى الله عنهما – قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « إنَّ فِي اللَّيْلِ لسَاعَةً لايُوافِقُها رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسألُ الله تعالى خَيْراً مِنْ أمْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إلَّا أعْطاهُ الله إيَّاهُ ، وَذلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ »(١).

باب أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى : ﴿ وَلله الأسْماءُ الحُسْنَى فادْعُوهُ بِها ﴾ [سورة الأعراف ، من الآية : ١٨٠] . وعن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ لله تَعالى تِسْعَةً وتسِعْينَ اسْماً – مَائَةً إلَّا واحداً – مَنْ أحْصَاها دَخَل الجَنَّةَ ، إنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ(٢)– هُوَ الله الذى لا إلَهَ إلَّا هُوَ ، الرَّحمَنُ ، الرَّحِيمُ ، المَلِكُ ، القُدُّوسُ ، السَّلامُ ، المُؤْمِنُ ، المُهَيْمِنُ ، العَزِيزُ ، الجَبَّارُ ، المُتَكَبِّرُ ، الخالِقُ ، البارِئُ المُصَوِّرُ ، الغَفَّارُ ، القَهَّارُ ، الوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ، الفَتَّاحُ ، العَلِيمُ ، القابِضُ ، الباسِطُ ، الخافِضُ ، الرَّافِعُ ، المُعِزُّ ، المُذِلُّ ، السَّمِيعُ ، البَصِيرُ ، الحَكَمُ ، العَدْلُ ، اللَّطِيفُ ، الخَبِيرُ ، الحَلِيمُ ، العَظِيمُ ، الغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، العَلِيُّ ، الكَبِيرُ ، الحَفِيظُ ، المُغِيثُ ، الحَسِيبُ ، الجَلِيلُ ، الكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ ، المُجِيبُ ، الوَاسِعُ ، الحَكِيمُ ، الوَدُودُ ، المَجِيدُ ، الباعِثُ ، الشَّهِيدُ ، الحَقُّ ، الوَكِيلُ ، القَوِيُّ ، المَتِينُ ، الوَلِيُّ ، الحَمِيدُ ، المُحْصِى ، المُبْدِئُ ، المُعِيدُ ، المُحْيِى ، المُمِيتُ ، الحَيُّ ، القَيُّومُ ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب فى الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء ج١ ص٥٢١ رقم ١٦٦ .

(٢) « إن الله وتر يحب الوتر » الوتر : الفرد ومعناه فى حق الله تعالى الواحد الذى لاشريك له ولا نظير ، ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر فى الأعمال وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمسا والطهارة ثلاثا والطواف سبعا والسعى سبعا ورمى الجمار سبعا وأيام التشريق ثلاثا والاستنجاء ثلاثا وكذا الأكفان وفى الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق ونصاب الإبل وغير ذلك وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا :منها السموات ، والأرضون ، والبحار ، وأيام الأسبوع وغير ذلك وقيل : إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصا له والله أعلم . اهـ:شرح النووى على مسلم ج ١٧ ص٦ .

الوَاجِدُ ، المَاجِدُ ، الوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، القادِرُ ، المُقْتَدِرُ ، المُقَدِّمُ ، المُؤَخِّرُ ، الأَوَّلُ ، الآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الباطِنُ ، الوَالى ، المُتَعَالِ ، البَرُّ ، التَّوَّابُ ، المُنْتَقِمُ ، العَفُوُّ ، الرَّءُوف ، مَالِكُ المُلْكِ ، ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ ، المُقْسِطُ ، الجامِعُ ، الغَنِيُّ ، المُغْنِى ، المَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الهَادِى ، البَدِيعُ ، الباقِى ، الوَارِثُ ، الرشِيدُ ، الصَّبُورُ »[1]هذا حديث البخارى ومسلم إلى قوله : « يحبّ الوتر » ومابعده حديث حسن ، رواه الترمذى وغيره . قوله : « المغيث » روى بدله « المقيت » بالقاف والمثناة ، وروى « القريب » بدل « الرقيب » ، وروى « المبين » بالموحدة بدل « المتين » بالمثناة فوق ، والمشهور المثناة ، ومعنى أحصاها : حفظها ، هكذا فسره البخارى والأكثرون ، ويؤيده أن فى رواية فى الصحيح « مَنْ حَفظَها دَخَلَ الجَنَّة »[2]وقيل : معناه من عرف معانيها وآمن بها ، وقيل : معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلّق بما يمكنه من العمل بمعانيها ، والله أعلم .

كتاب تلاوة القرآن

اعلم أن تلاوة القرآن هى أفضل الأذكار ، والمطلوب القراءة بالتدبر .

وللقراءة آداب ومقاصد ، وقد جمعت قبل هذا فيها كتابا مختصرا مشتملا على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها ومايتعلق بها ، لاينبغى لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله ، وأنا أشير فى هذا الكتاب إلى مقاصد من ذلك مختصرة ، وقد دللت من أراد ذلك وإيضاحه على مظنته ، وبالله التوفيق .

﴿ **فصل** ﴾ ينبغى أن يحافظ على تلاوته ليلا ونهارا ، سفرا وحضرا ، وقد كانت للسلف – رضى الله عنهم – عادات مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه ، فكان جماعة منهم يختمون فى كل شهرين ختمة ، وآخرون فى كل شهر ختمة ، وآخرون فى كل

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب لله مائة اسم غير واحد (١٠٩/٨) وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فى أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها (٢٠٦٢/٤ ، ٢٠٦٣ ، رقمى ٥ ، ٦) ، والترمذى : كتاب الدعوات (٥٣٠/٥ ، ٥٣٢ ، رقمى ٣٥٠٦ ، ٣٥٠٨) وقال : حديث حسن صحيح . والنسائى : كتاب قيام الليل ، باب ٢٧ .

(٢) هذه رواية الإمام مسلم فى الصحيح : كتاب الذكر (٤ /٢٠٦٣ رقم ٦) .

عشر ليال ختمة ، وآخرون فى كل ثمان ليال ختمة ، وآخرون فى كل سبع ليال ختمة ، وهذا فعل الأكثرين من السلف ، وآخرون فى كل ستّ ليال ، وآخرون فى خمس ، وآخرون فى أربع ، وكثيرون فى كل ثلاث ، وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وكل ليلة ختمة ، ختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين ، وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمانى ختمات : أربعا فى الليل ، وأربعا فى النهار ، وممن ختم أربعا فى الليل وأربعا فى النهار ، السيد الجليل ابن الكاتب الصوفى - رضى الله عنه - وهذا أكثر مابلغنا فى اليوم والليلة . وروى السيد الجليل أحمد الدورقى بإسناده عن منصور بن زاذان - من عبّاد التابعين [1] - رضى الله عنه - أنه كان يختم القرآن مابين الظهر والعصر ، ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان ختمتين وشيئاً ، وكان يؤخر العشاء فى رمضان إلى أن يمضى ربع الليل .

وروى ابن أبى داود بإسناده الصحيح أنّ مجاهدا - رحمه الله - كان يختم القرآن فى رمضان فيما بين المغرب والعشاء . وأما الذين ختموا القرآن فى ركعة [2] فلا يحصون لكثرتهم ، فمنهم : عثمان بن عفان ، وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير [3] .

والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم مايقرأ ، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم ، أو فصل الحكومات بين المسلمين ، أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامّة للمسلمين ، فليقتصر على قدر لايحصل له بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوت كماله ، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ماأمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل ، أو الهذرمة [4] فى القراءة .

---

(١) فى أكثر من نسخة مطبوعة وجدنا اسمه : منصور بن زاذان بن عبّاد ، وهذا خطأ والصواب ماأثبتناه كما جاء فى مخطوطة الأزهر لوحة رقم ١٠١ ج١ . و« منصور بن زاذان » ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٣٠٦/١٠ رقم ٥٣٥) وقال : قال أبو حاتم : كان يختم القرآن بين الأولى والعصر .

(٢) انظر سنن الترمذى : كتاب القراءات ، باب ١٣ (٥ /١٩٦ رقم ٢٩٤٦) .

(٣) انظر سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن ، باب فى ختم القرآن (٢ /٤٧٠) .

(٤) تقدم معنى الهذرمة فى ص٨٤ .

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة ، ويدل عليه ما رويناه بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ: « لايَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرآن فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ »[١] وأما وقت الابتداء والختم فهو إلى خيرة القارىء ، فإن كان ممن يختم فى الأسبوع مرةً ، فقد كان عثمان – رضى الله عنه – يبتدىء ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس . وقال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء : « الأفضل أن يختم ختمة بالليل ، وأخرى بالنهار ، ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما ، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره »[٢] .

وروى ابن أبى داود عن عمرو بن مرّة التابعى الجليل – رضى الله عنه – قال : كانوا يحبون أن يختم القرآن من أوّل الليل أو من أوّل النهار . وعن طلحة بن مصرف التابعى الجليل الإمام قال : « من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح[٣] » . وعن مجاهد نحوه .

وروينا فى مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبى محمد الدارمى ـــ رحمه الله عنه ـــ عن سعد بن أبى وقاص ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسى »[٤] قال الدارمى : هذا حسن عن سعد .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن ١١٦/٢ رقم ١٣٩٤ ، وسنن الترمذى : المصدر السابق رقم (٢٩٤٦) ولم أعثر عليه فى السنن الصغرى للنسائى ، ولعله فى الكبرى . وفى ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب فى كم يستحب ختم القرآن رقم (١٣٤٧) .

(٢) قال الإمام الغزالى فى الإحياء : « والأحب أن يختم ختمة بالليل ، وختمة بالنهار ... الخ . اهـ الإحياء : كتاب آداب تلاوة القرآن .. الخ .. الباب الثانى فى ظاهر آداب التلاوة .. الخ (ج١ / ٢٨٣) ط/الحلبى .

(٣) راجع سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن ، باب فى ختم القرآن ج٤٦٩/٢ ، ٤٧٠ ، وانظر حلية الأولياء ترجمة طلحة بن مصرف ج٥ ص٢٦ قال : عن ليث بن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « من ختم القرآن ... الخ » . وقال غريب من حديث طلحة .... إلخ . وانظر ابن علان ج٣ /٢٣٧ .

(٤) انظر سنن الدارمى (ج٢ /٤٧٠)، وقال ابن علان فى شرح الأذكار (ج٣ ص٢٣٧) قال : نازعه الحافظ فى تحسينه ، بأن فى سنده : ليث بن أبى سليم ، وهو ضعيف الحفظ ، ومحمد بن حميد مختلف فيه ، وكأنه حسنه لشواهده السابقة وغيرها ، أو لم يرد الحسن بالاصطلاح . اهـ ابن علان .

﴿ فصل فى الأوقات المختارة للقراءة ﴾

اعلم أن أفضل القراءة ماكان فى الصلاة ، ومذهب الشافعى وآخرين – رحمهم الله – أن تطويل القيام فى الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره . وأما القراءة فى غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل ، والنصف الأخير منه أفضل من الأوّل ، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة . وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ، ولا كراهة فى القراءة فى وقت من الأوقات ، ولا فى أوقات النهى عن الصلاة . وأما ما حكاه ابن أبى داود – رحمه الله – عن معاذ بن رفاعة – رحمه الله – عن مشيخةٍ أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا : إنها دراسة يهود ، فغير مقبول ولا أصل له ، ويختار من الأيام : الجمعة ، والاثنين ، والخميس ، ويوم عرفة ، ومن الأعشار : العشر الأول من ذى الحجة والعشر الأخير من رمضان ؛ ومن الشهور : رمضان .

﴿ **فصل فى آداب الختم ومايتعلق به** ﴾ قد تقدم أن الختم للقارىء وحده يستحب أن يكون فى صلاة . وأما من يختم فى غير صلاة كالجماعات الذين يختمون مجتمعين ، فيستحبّ أن يكون ختمهم فى أوّل الليل أو أوّل النهار كما تقدم . ويستحبّ صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه ، وقد صحّ عن طلحة بن مصرف ، والمسيب بن رافع ، وحبيب بن أبى ثابت التابعيين الكوفيين – رحمهم الله أجمعين – أنهم كانوا يصبحون صياما اليوم الذي يختمون فيه . ويستحبّ حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لايحسن القراءة ، فقد روينا فى الصحيحين « أن رسول الله ﷺ أمر الحيَّض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين »(١) .

وروينا فى مسند الدارمى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن ، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس — رضى الله عنهما — فيشهد ذلك(٢) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العيدين ، باب خروج النساء والحيض على المصلى (٢٦/٢) .

(٢) سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن ، باب فى ختم القرآن (٤٦٨/٢) بلفظ : عن قتادة قال : كان رجل يقرأ فى مسجد المدينة ، وكان ابن عباس قد وضع عليه الرصد ، فإذا كان يوم ختمه قام فتحول إليه » والمراد بالرصد : المراقبة .

وروى ابن أبى داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعى الجليل الإمام صاحب أنس – رضى الله عنه – إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا (١) .

وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة ـــ بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت الباء الموحدة ـــ التابعى الجليل الإمام قال : أرسل إلىّ مجاهد و[عبادة بن أبى لبابة] فقالا : إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن (٢) وفى بعض رواياته الصحيحة : أنه كان يقال : إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن (٣) .

وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون : تنزل الرحمة (٤) .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحب الدعاء عقب الختم استحبابا متأكدا شديدا لما قدمناه .

وروينا فى مسند الدارمى عن حميد الأعرج – رحمه الله – قال : « من قرأ القرآن ثم دعا أمَّن على دعائه أربعة آلاف ملك » (٥) . وينبغى أن يُلحّ فى الدعاء ، وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة ، وأن يكون معظم ذلك أو كله فى أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم ، وفى توفيقهم للطاعات ، وعصمتهم من المخالفات ، وتعاونهم على البرّ والتقوى ، وقيامهم بالحقّ واجتماعهم عليه ، وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين ، وقد أشرت إلى أحرف من ذلك فى كتاب آداب القرآن ، وذكرت فيه دعوات وجيزة من أراد نقلها منه ، وإذا فرغ

---

(١) سنن الدارمى المصدر السابق (٢ /٤٦٨) .

(٢) سنن الدارمى المصدر السابق (٢/٤٧٠) .

و« عبادة » : صوابه : « عبدة » كما فى المخطوطة لوحة رقم ١٠٢ ج١ . وكما فى تقريب التهذيب ج١ ص٥٣٠ رقم ١٤٢٢ .

(٣) التبيان فى آداب حملة القرآن للمؤلف على هامش منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا للأشمونى ص ٢٤٠ قال : وفى بعض الروايات الصحيحة وأنه كان يقال : إن الرحمة ... الخ .

(٤)التبيان : ص٢٤٠ قال : وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد ... الخ .

(٥) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمى : أثر مقطوع ، وسنده ضعيف ، ويغنى عنه أثر مجاهد وعبدة فى فصل : ينبغى أن يحافظ على تلاوته ليلا منها ... الخ . قال الحافظ : أخرجه ابن أبى داود بسند فيه من كذب ... الخ ابن علان ج٣ ص٢٤٨ . وانظر ميزان الأغتدال ج١ ص٣١٥ ، ٣١٦ .

من الختمة فالمستحبّ أن يشرع فى أخرى متصلا بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « خَيْرُ الأعْمالِ الحَلُّ وَالرِّحْلَةُ » قيل : وماهما ؟ قال : « افْتِتاحُ القُرآن وَخَتْمُهُ » (١) .

﴿ فصل فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ نامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرأهُ مابَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُهْرِ كُتِبَ لَهُ كأنما قَرَأهُ من اللَّيْلِ » (٢) .

﴿ فصل : فى الأمر بتعهد القرآن ، والتحذير من تعريضه للنسيان ﴾ روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « تَعاهَدُوا هَذَا القُرآن ، فَوَالذّى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أشَدُّ تَفَلُّتا مِنَ الإبِلِ فِى عُقُلِها » (٣) .

روينا فى صحيحيهما عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّما مَثَلُ صَاحِبِ القُرآنِ كَمَثَلِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ إنْ عاهَدَ عَلَيْهَا أمْسَكَها ، وَإنْ أطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » (٤) .

وروينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَىَّ أجُورُ أُمَّتِي حتَّى القَذَاةُ يُخْرِجُها الرَّجُلُ مِن

---

(١) حديث أنس « خير الأعمال الحل والرحلة ... الخ » ذكره الذهبى فى الميزان فى ترجمة « بشر بن الحسين الأصبهانى » ج١ ص٣١٥ ، ٣١٦ ، وقال عن بشر هذا قال البخارى : فيه نظر ، وقال الدارقطنى : متروك .

والحديث أخرجه الترمذى فى السنن بمعناه عن ابن عباس – كتاب القراءات –ج٥ ص١٩٧ رقم ٢٩٤٨ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . لانعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وإسناده ليس بالقوى .... الخ . وقال الحافظ : أخرجه بن أبى داود بسند فيه من كذب .. إلخ ابن علان ج٣/٢٤٨ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب فضائل القرآن (ج١ /٥١٥ رقم ١٤٢) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، باب استذكار القرآن وتعاهده (ج٦/٢٣٨) ، وصحيح مسلم : المصدر السابق ، باب فضائل القرآن (ج١ /٥٤٥ رقم ٢٣١) .

و (تعاهدوا هذا القرآن)أى : واظبوا على تلاوته ، وداوموا على تكرار دراسته كيلاينسنى .

(٤) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، باب استذكار القرآن وتعاهده (٢٧/٦) . وصحيح مسلم : المصدر السابق رقم (٢٢٦) .

المَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ القُرآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَها رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَها » (1) تكلم الترمذى فيه .

وروينا فى سنن أبى داود ومسند الدارمى عن سعد بن عبادة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ قَرأ القُرآنَ ثمَّ نَسِيَهُ لَقِى الله تَعَالى يَوْمَ القِيامَةِ أَجْذَمَ » (2) .

﴿ **فصل : فى مسائل وآداب ينبغى للقارىء الاعتناء بها** ﴾ وهى كثيرة جدا ، نذكر منها أطرافاً محذوفة الأدلة لشهرتها ، وخوف الإطالة المملة بسببها . فأوّل مايؤمر به : الإخلاص فى قراءته ، وأن يريد بها الله – سبحانه وتعالى – وأن لايقصد بها توصلا إلى شىء سوى ذلك ، وأن يتأدّب مع القرآن ويستحضر فى ذهنه أنه يناجى الله – سبحانه وتعالى – ويتلو كتابه ، فيقرأ على حال من يرى الله ، فإنه إن لم يره فإن الله – تعالى – يراه .

﴿ **فصل** ﴾ وينبغى إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره ، والاختيار فى السواك أن يكون بعود الأراك ، ويجوز بغيره من العيدان ، وبالسُّعْد ، والأشنان ، والخرقة الخشنة ، وغير ذلك مما ينظف . وفى حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعى : أشهرها عندهم لايحصل ، والثانى : يحصل ، والثالث : يحصل إن لم يجد غيرها ، ولا يحصل إن وجد . ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الأيمن من فمه ، وينوى به الإتيان بالسنة . قال بعض أصحابنا : يقول عند السواك : « اللهمَّ بارك لى فيه ياأرحم الراحمين » ويستاك فى ظاهر الأسنان وباطنها ، ويمرّ السواك على أطراف أسنانه وكراسى أضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ، ويستاك بعود متوسط ، لاشديد اليبوسة ، ولا شديد اللّين ، فإن اشتدّ يبسه ليَّنه بالماء . أما إذا كان فمه نجسا

---

(1) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى كنس المسجد (1/316 رقم 461) وسنن الترمذى كتاب فضائل القرآن ، باب 19 (5/46 رقم 2916) وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وللحديث شواهد بالمعنى يرتقى بها الحديث إلى درجة الحسن .

و(القذاة) بفتح القاف : مايقع فى العين من طين أو تراب ، أو وسخ .

(2) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه (2/158 رقم 1474) .

وسنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن ، باب من تعلم القرآن ثم نسبه (2/437) وهو ضعيف لجهالة أحد رجال السند .

بدم أو غيره ، فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله ، وهل يحرم ؟ فيه وجهان : أصحهما : لايحرم ، وسبقت المسألة أوّل الكتاب ، وفى هذا الفصل بقايا تقدّم ذكرها فى الفصول التى قدمتها أول الكتاب .

﴿ **فصل** ﴾ ينبغى للقارىء أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع ، فهذا هو المقصود المطلوب ، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، ودلائله أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة . وصعق جماعة منهم ، ومات جماعات منهم .

ويستحب البكاء والتباكى لمن لايقدر على البكاء . فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين[1] ، قال الله تعالى : ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعا** ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وقد ذكرت آثارا كثيرة وردت فى ذلك فى [التبيان فى آداب حملة القرآن] قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخواص – رضي الله عنه – دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرّع عند السحر ومجالسة الصالحين .

﴿ **فصل** ﴾ قراءة القرآن فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه . هكذا قاله أصحابنا وهو مشهور عن السلف – رضى الله عنهم – وهذا ليس على إطلاقه ، بل إن كان القارىء من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف ، فالقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف .

---

(١) أخرج البخارى فى صحيحه : عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ علىّ ، قلت : أقرأ عليك : وعليك أنزل ، قال : إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى ، فقرأت عليه سورة النساء ، حتى بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ . قال حسبك أو قال : أمسك فرأيت عينيه ، تذرفان ... إلخ » .

﴿ **فصل** ﴾ جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة ، وآثار بفضيلة الإسرار . قال العلماء : والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل فى حقّ من يخاف ذلك ، فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل ، بشرط أن لايؤذى غيره من مصلّ أو نائم أو غيرهما . ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكبر ، ولأنه يتعدى نفعه إلى غيره ، ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ، ولأنه يطرد النوم ويزيد فى النشاط ، ويوقظ غيره من نائم وغافل ، وينشطه ، فمتى حضره شىء من هذه النيات فالجهر أفضل .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحبّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها مالم يخرج عن حدّ القراءة بالتمطيط ، فإن أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام .

وأما القراءة بالألحان فهى على ماذكرناه إن أفرط فحرام ، وإلا فلا ، والأحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة فى الصحيح [1] وغيره ؛ قد ذكرت فى آداب القراءة قطعة منها .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحب للقارىء إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدىء من أوّل الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط ، وعند انتهاء الكلام ، ولا يتقيد فى الابتداء ولا فى الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار ، فإن كثيراً منها فى وسط الكلام المرتبط ، ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه ممن لايراعى هذه الآداب ، وامتثل ماقاله السيد الجليل أبو على الفضيل ابن عياض ـــ رضى الله عنه ـــ: لاتستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ، ولاتغتر بكثرة الهالكين ، ولهذا المعنى قال العلماء : قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة ، لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم فى بعض الأحوال والمواطن .

﴿ **فصل** ﴾ ومن البدع المنكرة مايفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة الأنعام بكمالها فى الركعة الأخيرة منها فى الليلة السابعة معتقدين أنها

---

(١) التبيان فى آداب حملة القرآن للمؤلف بهامش كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشمونى مكتبة الأزهر رقم ١٢٠٦ /٣٧٦١٧ الباب الخامس .

مستحبة ، زاعمين أنها نزلت جملة واحدة ، فيجمعون فى فعلهم هذا أنواعا من المنكرات : منها اعتقاد أنها مستحبة ، ومنها إيهام العوام ذلك ، ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى ، ومنها : التطويل على المأمومين ، ومنها هذرمة القراءة ، ومنها المبالغة فى تخفيف الركعات قبلها .

﴿ **فصل** ﴾ يجوز أن يقول : سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة العنكبوت ، وكذلك الباقى ، ولا كراهة فى ذلك ؛ وقال بعض السلف : يكره ذلك ، وإنما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة ، والتى يذكر فيها النساء ، وكذلك الباقى ، والصواب الأول ، وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الأمة وخلفها ، والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر ، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم ، وكذلك لايكره أن يقال : هذه قراءة أبى عمرو ، وقراءة ابن كثير وغيرهما ، هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار ، وجاء عن إبراهيم النخعى - رحمه الله - أنه قال : كانوا يكرهون أن يقال : سنة فلان ، وقراءة فلان ، والصواب ماقدمناه .

﴿ **فصل** ﴾ يكره أن يقول : نسيت آية كذا أو سورة كذا ، بل يقول : أنسيتها أو أسقطتها .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وكَذَا ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ[1] » وفى رواية فى الصحيحين أيضا « بِئْسَما لِأَحَدِهِم أنْ يَقُولَ : نَسِيتُ آية كَيْتَ و كَيْتَ بَلْ هُو نُسِّيَ »[2] .

وروينا فى صحيحيهما عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرأ فقال : « رَحِمَهُ الله لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةً كُنْتُ أسْقَطْتُها » .

وفى رواية فى الصحيح « كُنْتُ أُنْسِيتُها »[3] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب فضائل القرآن ، باب نسيان القرآن (٦/٢٣٩) ، وصحيح مسلم : صلاة المسافرين (١/٥٤٥ رقم ٢٢٩) .

(٢) صحيح البخارى : المصدر السابق (ص٢٣٨) . ومسلم . صلاة المسافرين (١/٥٤٤ /٢٢٨) .

(٣) البخارى : المصدر السابق (ص٢٣٨) ، وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين (١/٥٤٣ رقم ٢٢٤) .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن آداب القارىء والقراءة لايمكن استقصاؤها فى أقل من مجلدات ، ولكنا أردنا الإشارة إلى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات ، وقد تقدم فى الفصول السابقة فى أوّل الكتاب شيء من آداب الذاكر والقارىء ، وتقدم أيضا فى أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة ، وقد قدمنا الحوالة على « كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن »[1] لمن أراد مزيدا ، وبالله التوفيق ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار كما قدمنا ، فينبغى المداومة عليها ، فلا يخلى عنها يوما وليلة ، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة .

وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَن قَرأ في يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ ، وَمَنْ قَرأ مائَةَ آيَةٍ كُتِبَ من القانِتِينَ ، وَمَنْ قَرأ مائَتَى آيَةٍ لَمْ يُحاجِّهِ القُرْآنُ يَوْمَ القيامَة ، وَمَنْ قَرأ خَمْسَمَائةِ آية كتِبَ لَهُ قِنْطارٌ مِنَ الأجْرِ[3] » وفى رواية « مَنْ قَرَأَ أرْبَعِينَ آيَةً[4] بدل « خمسين » وفى رواية « عشرين » [5] وفى رواية عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قَرأ عَشْرَ آياتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ[6] » . وجاء فى الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا[7] .

ورَوينا أحاديث كثيرة فى قراءة سور فى اليوم والليلة منها : يس ، وتبارك الملك ، والواقعة ، والدخان . فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ « مَنْ

---

(١) انظر الباب الخامس فى آداب حملة القرآن من التبيان فى آداب حملة القرآن للمؤلف بهامش كتاب منار الهدى فى بيان الوقف والايتدا للأشمونى مكتبة الأزهر خاص ١٢٠٦ عام ٣٧٦١٧ قراءات .

(٢) انظر ص٩٥ . كتاب تلاوة القرآن المصدر السابق .

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يستحب أن يقرأ فى اليوم والليلة (ص١٩٤ رقم ٦٧٠) وانظر سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن (ج٢ ص٤٦٥ – ٤٦٨) . وانظر ابن علان ٣ /٢٧٥ .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٧٦١) . سنده ضعيف ، فيه يزيد الرقاشى : ابن علان .

(٥) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٦٩٦) . وهو ضعيف لضعف يزيد الرقاشى : ابن علان ٢٧٦/٣ .

(٦) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٧٠٠) . وانظر بقية الأحاديث فى ابن السنى (ص١٩٩ – ٢٠٠) وهو حديث حسن لشواهده .

(٧) فى هذا الموضوع راجع : الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى (٣٤٢/١ – ٣٩٣) كتاب : قراءة القرآن ، وانظر سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن (٢ ص٤٦٨ – ٤٧٠) .

قَرَأَ يَسٓ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ غُفِرَ لَهُ » [1] وفى رواية له « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَهُ » . [2]

وفى رواية عن ابن مسعود - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فاقَةٌ » [3]

وعن جابر - رضى الله عنه - « كان رسول الله ﷺ لاينام كل لية حتى يقرأ .

« الٓمٓ تنزيل الكتاب وتبارك الملك » [4]

وعن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن النبى ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ ﴾ كانَتْ لهُ كَعدْلِ نِصْفِ القُرآن » ومن قرأ ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ كانت له كعِدل ربع القرآن ، ومن قرأ [قل هو الله أحد] كانت له كعدل ثلث القرآن [5] .

وفى رواية « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيّ وأوّل حَمّ عُصِمَ ذلكَ اليَوْمَ منْ كُلِّ سوءٍ » [6] والأحاديث بنحو ماذكرنا كثيرة ، وقد أشرنا إلى المقاصد ، والله أعلم بالصواب ، وله الحمد والنعمة ، وبه التوفيق والعصمة .

---

(١) راجع الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى (المصدر السابق) ، وابن السنى : (٩ /١٩٥ رقم ٦٧٣) .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٦٨٤) وأخرجه الترمذى فى سننه : كتاب : فضائل القرآن (١٦٣/٥ رقم ٢٨٨٨) بلفظ : « من قرأحم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » وقال : حديث غريب لانعرفه من هذا الوجه ، وعمر بن أبى ختعم يضعف قال محمد : هو منكر الحديث . وانظر الترمذى (رقم ٢٨٨٩) ، وهو ضعيف السند كذلك .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٦٧٨) . وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، وأبو يعلى وغيرهم ، وأسانيده ضعيفة .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق (رقم ٦٧٣) وعزاه السيوطى فى الصغير برقم ٦٩٢١ ج٥ ص١٩١ لأحمد والترمذى والنسائى والحاكم .

(٥) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : (ص١٩٧ رقم ٦٨٤) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٣٧٩/٦) إلى ابن مردويه ، وأخرجه الترمذى : كتاب فضائل القرآن (١٦٥/٥ رقم ٢٨٩٣) عن أنس بن مالك وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث هذا الشيخ : الحسن بن سلم . وأخرجه عن ابن عباس برقم (٢٨٩٤) وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وعزاه السيوطى كذلك فى الدر المنثور إلى ابن الضريس ، ومحمد بن نصر ، والحاكم وصححه ، والبيهقى : عن ابن عباس (٣٧٩/٦) .

(٦) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٦٨٥) ، وإسناده ضعيف . ابن علان ج٣/٢٨٤

كتاب حمد الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ قُلِ الحَمْدُ لله وَسَلَامٌ على عِبادِهِ الذينَ اصْطَفَى ﴾ [النمل : من الآية ، ٥٩] وقال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ الحَمْدُ لله سَيُرِيكُمْ آياتِهِ ﴾ [النمل : من الآية ، ٩٣] وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الحَمْدُ لله الَّذى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدا ﴾ [الإسراء : من الآية ١١١] وقال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم من الآية ، ٧] وقال تعالى : ﴿ فاذْكُرُونِى أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِى وَ لاتَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة الآية ، ١٥٢] والآيات المصرحة بالأمر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة .

وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه ومسند أبى عوانة الإسفرايينى المخرّج على صحيح مسلم ـــ رحمهم الله ـــ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كُل أمْرٍ ذِى بالٍ لايُبْدأُ فيهِ بالحَمدُ لله فَهُوَ أقْطَعُ » وفى رواية « بِحَمْدِ الله » وفى رواية « بالحَمْد فَهُوَ أقْطَعُ » وفى رواية « بحمد الله » ، وفى رواية : « بالحمد فهو أقطع » وفى رواية : « كُلُّ كَلامٍ لايُبْدأُ فِيهِ بِالْحَمْد فَهُوَ أجْذَمُ » .

وفى رواية : « كُلُّ أمْرٍ ذى بـال لايُبْدَأُ فِيهِ بـ بسم الله الرحمن الرَّحِيم فَهُوَ أقْطَعُ »[1] روينا هذه الألفاظ كلها فى كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوى ، وهو حديث حسن ، وقد روى موصولا كما ذكرنا ، وروى مرسلا ، ورواية الموصول جيدة الإسناد ، وإذا روى الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير ، ومعنى « ذى بال » أى : له حال يهتّم به ، ومعنى أقطع أى : ناقص قليل البركة ، وأجذم بمعناه ، وهو بالذال المعجمة والجيم . قال العلماء : فيستحبّ البداءة بالحمد لله لكل مصنف ، ودارس ، ومدرس ، وخطيب ، وخاطب ، وبين يدى سائر الأمور المهمة . قال الشافعى ـــ رحمه الله ـــ : أحبّ أن يقدّم المرء بين يدى خطبته وكل أمر طلبه : حمد الله تعالى ، والثناء عليه – سبحانه وتعالى – والصلاة على رسول الله ﷺ .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب الهدى فى الكلام (١٧٢/٥ رقم ٤٨٨٠) وابن ماجه : كتاب النكاح رقم (١٨٩٤) .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن الحمد مستحب فى ابتداء كل أمر ذى بال كما سبق ، ويستحبّ بعد الفراغ من الطعام والشراب ، والعطاس ، وعند خطبة المرأة – وهو طلب زواجها – وكذا عند عقد النكاح ، وبعد الخروج من الخلاء ، وسيأتى بيان هذه المواضع فى أبوابها بدلائلها ، وتفريع مسائلها إن شاء الله تعالى ، وقد سبق بيان مايقال بعد الخروج من الخلاء(١) فى بابه ، ويستحب فى ابتداء الكتب المصنفة كما سبق ، وكذا فى ابتداء دروس المدرسين ، وقراءة الطالبين ، سواء قرأ حديثاً أو فقها أو غيرهما ، وأحسن العبارات فى ذلك : الحمد لله رب العالمين .

﴿ **فصل** ﴾ حمد الله – تعالى – ركن فى خطبة الجمعة وغيرها لايصحّ شيء منها إلا به . وأقل الواجب : الحمد لله . والأفضل أن يزيد من الثناء ، وتفصيله معروف فى كتب الفقه ، ويشترط كونها بالعربية .

﴿ **فصل** ﴾ يستحبّ أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين ، وكذلك يبتدئه بالحمد لله ، قال الله تعالى : ﴿ **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ** ﴾ [يونس : من الآية ١٠] وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتى دليله من الحديث الصحيح قريبا فى كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ إن شاء الله تعالى .

﴿ **فصل** ﴾ يستحبّ حمد الله ــ تعالى ــ عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه ، سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين .

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – « أن النبى ﷺ أُتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما ، فأخذ اللبن ، فقال له جبريل ــ صلى الله عليه وسلم ــ الحمد لله الذى هداك للفطرة ، لو أخذت الخمر غوت أمتك »(٢) .

---

(١) سبق فى ص٥٤ .

(٢) أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن الخ ، فى صحيح مسلم أن ذلك بإيليا . قال المصنف فى شرحه : وهو بالمد والقصر ، ويقال بحذف الياء الأولى ثم فى هذه الرواية محذوف تقديره : أتى بقدحين فقيل له : اختر أيهما شئت كما جاء مصرّحا به . وقد ذكره مسلم فى كتاب الإيمان أوّل الكتاب ، فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه وتعالى من توفيق أمته واللطف بها ، فلله الحمد والمنة . قول جبريل : أصبت الفطرة ، قيل فى معناه أقوال : المختار منها أن الله تعالى أعلم جبريل إن اختار اللبن كان كذا ، أو اختار الخمر كان كذا . وأما الفطرة فالمراد بها هنا الإسلام والاستقامة =

﴿ **فصل** ﴾ روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ ــ تعالى ــ لملائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ « نَعَمْ ، فَيَقُولُ فَمَاذَا قَالَ عَبْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ اللهُ تَعالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتا فِي الجَنَّة وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ »[1] قال الترمذى : حديث حسن . والأحاديث فى فضل الحمد كثيرة مشهورة ، وقد سبق فى أول الكتاب جملة من الأحاديث الصحيحة فى فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك .

﴿ **فصل** ﴾ قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين : لو حلف إنسان ليحمدنّ الله ــ تعالى ــ بمجامع الحمد – ومنهم من قال بأجل التحاميد – فطريقه فى برّ يمينه أن يقول : الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده . ومعنى يوافى نعمه أى : يلاقيها فتحصل معه ، ويكافىء بهمزة فى آخره أى : يساوى مزيد نعمه ، ومعناه : يقوم بشكر مازاده من النعم والإحسان . قالوا : ولو حلف ليثنينّ على الله ــ تعالى ــ أحسن الثناء ، فطريق البر أن يقول : « لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » . وزاد بعضهم فى آخره : فلك الحمد حتى ترضى . وصوّر أبو سعد المتولى المسألة فيمن حلف : ليثنينّ على الله ــ تعالى ــ بأجلّ الثناء وأعظمه ، وزاد فى أول الذكر : سبحانك . وعن أبى نصر التمار عن محمد بن النضر ــ رحمه الله تعالى – قال : قال آدم ﷺ : يَارَبِّ شَغَلْتَنِي بِكَسْبِ يَدِى ، فَعَلِّمْنِي شَيْئا فيه مَجَامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه « ياآدَمُ إِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ ثَلاثا ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ ثَلاثا : الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ حَمْداً يُوافِى نِعَمَهُ وَيُكافِىء مَزِيدَهُ ، فَذَلِكَ مَجَامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ » . والله أعلم .

= كذا فى كتاب الأشربة ، وفى باب الإسراء منه معناه ، والله أعلم : اخترت علامة الإسلام والاستقامة ، وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهراً سائغاً للشاربين . وأما الخمر فإنه أمّ الخبائث لأنواع الشرّ فى الحال والمآل ، والله أعلم . اهـ مسلم بشرح النووى كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ (٢/٢١٢) ومسلم / الأشربة ، باب جواز شرب اللبن (ج١٣/١٨١ ، ١٨٢) .

(١) سنن الترمذي : كتاب الجنائز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب (ج٣ /٣٣٢ رقم ١٠٢١) وقال : هذا حديث حسن غريب . ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة عدا الترمذى ، وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده (ج٤/٤١٥) .

كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ ياأَيُّها الذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما ﴾ [الأحزاب : ٥٦] والأحاديث فى فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصر ، ولكن نشير إلى أحرف من ذلك تنبيها على ماسواها وتبرّكا للكتاب بذكرها .

روينا فى صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص — رضى الله عنهما — أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَيّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً »[١] .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا ، عن أبى هريرة — رضي الله عنه — : أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عَشْراً »[٢] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « أَوْلى النَّاسِ بي يَوْمَ القيامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً »[٣] قال الترمذى : حديث حسن . قال الترمذى : وفى الباب عن عبد الرحمن بن عوف ، وعامر بن ربيعة ، وعمار ، وأبى طلحة ، وأنس ، وأبي بن كعب — رضى الله عنهم — .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن أوس بن أوس — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ: « إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَة ، فأَكْثِروا عَلَيّ منَ الصلاة فيه ، فإنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَي ، فقال يارسول الله : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمْتَ ؟ قال :يقول : بليت ، قال : إنَّ الله حَرَّمَ على الأَرْض أَجْسادَ الأَنْبِيَاءِ »[٤] قلت : أرمت بفتح الراء وإسكان الميم وفتح التاء المخففة . قال الخطابي[٥] : أصله أرممت ، فحذفوا إحدى الميمين وهى لغة لبعض العرب

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول بمثل قول المؤذن ... الخ (١/٢٨٨ رقم ١١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصلاة باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد (١/٣٦ رقم٧٠) .

(٣) سنن الترمذى أبواب الصلاة ، باب ماجاء فى فضل الصلاة على النبى ﷺ . (٢/٣٥٤ رقم ٤٨٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب وفى الباب عن عبد الرحمن بن عوف ... الخ .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فضل يوم الجمعة (١/٦٣٥ رقم ١٠٤٧) والنسائى : كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة (٣/٩١) ، وابن ماجه : كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ، ودفنه ﷺ (١/٥٢٤ رقم ١٦٣) .

(٥) معالم السنن للخطابى مع سنن أبى داود (١/٦٣٥ رقم ١٠٤٧ هامش) .

كما قالوا : ظلت أفعل كذا أى : ظللت ، فى نظائر لذلك . وقال غيره : إنما هو أَرَمَّت بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء أى : أرمَّت العظام ، وقيل : فيه أقوال أخر . والله أعلم .

وروينا فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الحجّ فى باب زيارة القبور بالإسناد الصحيح عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتَجْعَلُوا قَبْرِى عِيداً وَصَلُّوا عَلَىَّ ، فإنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » [1] .

وروينا فيه أيضاً بإسناد صحيح عن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَىَّ إلَّا رَدَّ الله عَلَىَّ رُوحِى حتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ » [2] .

باب أمر من ذكر عنده النبى ﷺ بالصلاة عليه والتسليم ، ﷺ

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يصَلِّ عَلَّى » [3] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد جيد عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصلِّ عَلىَّ ، فإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مَرَّةً ، صَلَّى الله ـــ عزوجل ـــ عَلَيْهِ عَشْراً » [4].

وروينا فيه بإسناد ضعيف عن جابر ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقَىَ » [5] .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الحج ، باب زيارة القبور (٢/ ٥٣٤ رقم ٢٠٤٢) . قال الحافظ فى تخريج الأذكار : حديث حسن .

(٢) أبو داود : المصدر السابق رقم (٢٠٤١) .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب قول النبى ﷺ رغم أنف رجل (ج٥/ ٥٥٠ ـــ ٥٥١ رقم ٣٥٤٥) وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٤) ابن السنى : باب مايقول إذا ذكر عنده النبى ﷺ . (ص١١٥ رقم ٣٨٢) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب ثواب الصلاة على النبى ﷺ (ص٣٨ رقم ٦١) ، وانظر بقية أحاديث الباب .

(٥) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٣٨٣) . وفي إسناده الفضل بين منتشر ، وهو ضعيف . انظر شرح الأذكار لابن علان ج٣ ص٣٢٢ .

وروينا فى كتاب الترمذى عن على — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ »[1] . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

ورويناه فى كتاب النسائى[2] من رواية الحسين بن علىّ — رضى الله عنهما — عن النبى ﷺ . قال الإمام أبو عيسى الترمذى[3] عند هذا الحديث : يروى عن بعض أهل العلم قال : إذا صلى الرجل على النبىّ ﷺ مرّة فى المجلس أجزأ عنه ماكان فى ذلك المجلس .

باب صفة الصلاة على رسول الله ﷺ

قد قدمنا فى كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلق بها ، وبيان أكملها وأقلها . وأما ماقاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد المالكى من استحباب زيادة على ذلك وهى « وَارْحَمْ مُحَمَّداً وآل مُحَمدٍ » فهذا بدعة لا أصل لها . وقد بالغ الإمام أبوبكر بن العربى المالكى فى كتابه شرح الترمذى في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبى زيد فى ذلك وتجهيل فاعله ، قال : لأن النبى ﷺ علمنا كيفية الصلاة عليه ﷺ ، فالزيادة على ذلك استقصار لقوله ، واستدراك عليه ﷺ ، وبالله التوفيق .

﴿ **فصل** ﴾ إذا صلى على النبيّ ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ، ولا يقتصر على أحدهما ، فلا يقل : « صلى الله عليه » فقط ، ولا « عليه السلام » فقط :

﴿ **فصل** ﴾ يستحبّ لقارىء الحديث وغيره ممن فى معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ، ولا يبالغ فى الرفع مبالغة فاحشة . وممن نصّ على رفع الصوت : الإمام الحافظ أبوبكر الخطيب البغدادى وآخرون ، وقد نقلته إلى علوم الحديث . وقد نصّ العلماء من أصحابنا وغيرهم أنه يستحبّ أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ فى التلبية والله أعلم .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب قول الرسول ﷺ رغم أنف رجل (٥/١٥١ رقم ٣٥٤٦) . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) النسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب من البخيل ؟ (ص٣٦ ، ٣٧ أرقام : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧)

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق . قال : ويروى عن بعض أهل العلم .. إلخ .

باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبى ﷺ

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن فضالة بن عبيد ـ رضى الله عنه ـ قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصلّ على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رسول الله ﷺ : « عَجِلَ هَذَا ثم دعاه فقال له أو لغيره : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّناءِ عَلَيْهِ ، ثِمَّ يُصَلِّى على النَّبِىِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (١).

وروينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لايصعد منه شىء حتى يصلى على نبيك ﷺ .. (٢) .

قلت : أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله ـ تعالى ـ والثناء عليه ، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ ، وكذلك يختم الدعاء بهما ، والآثار فى هذا الباب كثيرة معروفة .

باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله عليهم وسلم

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ ، وكذلك أجمع من يعتدّ به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا . وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لايصلى عليهم ابتداء ، فلا يقال : أبوبكر الصديق ﷺ . واختلف فى هذا المنع ،

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء (٢ /١٦٢ رقم ١٤٨١) ، والترمذى فى الدعوات باب ادع تجب (٥ /٥١٧ رقم ٣٤٧٧) وقال : حديث حسن صحيح . والنسائى فى الافتتاح : باب التمجيد والصلاة على النبى ...الخ (٣ /٤٤ رقم ١٢٨٤) .

(٢) سنن الترمذي : أبواب التطوع ، باب ماجاء فى فضل الصلاة على النبى ﷺ . (ج٢ / ٣٥٦ رقم ٤٨٦) . وقال الشيخ شاكر : هذا موقوف فى حكم المرفوع ... إلخ .

فقال بعض أصحابنا : هو حرام ، وقال أكثرهم : مكروه كراهة تنزية [1]، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى وليس مكروها ، والصحيح الذى عليه الأكثرون أنه مكروه [2] كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع ، وقد نهينا عن شعارهم [3] . والمكروه هو ماورد فيه نهى مقصود . قال أصحابنا : والمعتمد فى ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، كما أن قولنا : عز وجل ، مخصوص بالله سبحانه وتعالى ، فكما لايقال : محمد – عزّ وجل – وإن كان عزيزاً جليلا – لايقال : أبوبكر أو على ﷺ وإن كان معناه صحيحا . واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعا لهم فى الصلاة ، فيقال : اللهمّ صلّ على محمد ، وأصحابه ، وأزواجه وذرِّيته ، وأتباعه ، للأحاديث الصحيحة فى ذلك ، وقد أمرنا به فى التشهد ، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً . وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا : هو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب ، فلا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال : علىٌّ عليه السلام ؛ وسواء فى هذا الأحياء والأموات . وأما الحاضر فيخاطب به فيقال : سلام عليك ، أو : سلام عليكم ، أو: السلام عليك ، أو : عليكم ؛ وهذا مجمع عليه ، وسيأتى إيضاحه فى أبوابه إن شاء الله تعالى .

﴿ **فصل** ﴾ يستحبّ الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعبّاد وسائر الأخيار ، فيقال : ـــ رضى الله عنه ـــ أو ـــ رحمه الله ـــ ونحو ذلك . وأما ماقاله بعض العلماء إن قوله : رضى الله عنه مخصوص بالصحابة ، ويقال فى غيرهم : رحمه الله فقط ، فليس كما قال ، ولا يوافق عليه ، بل الصحيح

---

(١) والصحيح الذى عليه الأكثرون أنه مكروه . نقل السخاوى وغيره عن المصنف أنه قال : إن الصلاة على غير الأنبياء على سبيل الاستقلال خلاف الأولى ، ولعله فى غير هذا الكتاب ، والله أعلم . وقال ابن حجر فى الدرّ المنضود : مذهبنا أنه خلاف الأولى اهـ . وظاهر كلام القاضى عياض فى الشفاء اختيار حرمة إفراد غير النبيين بها ، واستدلّ لذلك بما نازعه فى كل دليل منه ابن أقبرس فى شرحه ، ثم استوجه ابن أقبرس ماقاله المصنف من الكراهة التنزيهية . اهـ ابن علان ج٣/٣٤٠ .

(٢) وقد نهينا عن شعارهم أى : مما لم يرد طلبه من الشرع ، وإلا فما طلبه الشرع واتخذوه شعارا كالتختم بالفضة ونحوه باق على طلبه . ابن علان ٣/٣٤٠ .

(٣) ابن علان المصدر السابق .

الذى عليه الجمهور استحبابه ، ودلائله أكثر من أن تحصر ، فإن كان المذكور صحابيا ابن صحابى قال : قال ابن عمر ـــ رضى الله عنهما – وكذا ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن جعفر ، وأسامة بن زيد ونحوهم ، لتشمله وأباه جميعا .

﴿ **فصل** ﴾ فإن قيل : إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالأنبياء . أم يترضى كالصحابة والأولياء ، أم يقول : عليهما السلام ؟ فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين ، وقد شذّ من قال : نبيان ، ولا التفات إليه ، ولا تعريج عليه ، وقد أوضحت ذلك فى كتاب « تهذيب الأسماء واللغات » فإذا عرف ذلك ، فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول : قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه أو وعليها وسلم ، قال : لأنهما يرتفعان عن حال من يقال :ـــ رضى الله عنه ـــ لما فى القرآن مما يرفعهما ؛ والذى أراه أن هذا لابأس به ، وأن الأرجح أن يقال : رضى الله عنه ، أو عنها ؛ لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ، ولم يثبت كونهما نبيين . وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبية – ذكره فى الإرشاد – ولو قال : عليه السلام ، أو : عليها ، فالظاهر أنه لابأس به ، والله أعلم .

كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات

اعلم أن ماذكرته فى الأبواب السابقة يتكرّر فى كل يوم وليلة على حسب ماتقدم وتبين . وأما ماأذكره الآن ، فهى أذكار ودعوات تكون فى أوقات لأسباب عارضات ، فلهذا لايلتزم فيها ترتيب .

باب دعاء الاستخارة

روينا فى صحيح* البخارى عن جابر بن عبدالله — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : « إذَا هَمَّ أحَدُكُمْ بالأمْرِ فَلْيَرْكَعِ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثُمَّ ليقُلِ : اللَّهُمَّ إنِّى أسْتَخيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكِ ، وأسألُكَ مِنْ فضْلِكَ العَظِيمِ ، فإنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أقْدِرُ ، وَ تَعلَمَ وَلَا أعْلَمُ ، وأنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هَذَا الأمْرَ خَيْرٌ لى فِى دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أمْرِى — أو قال : عاجِلِ أمْرِى وآجِلِهِ — فاقْدُرْهُ[1] لى وَيَسِّرْهُ لى ، ثُمَّ بارِكْ لى فِيه ، وَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هَذَا الأمْرَ شَر لى فِي دِينِي وَمَعَاشِي وعَاقِبَةِ أمْرِى ، أو قال : عاجِلِ امْرِى وآجِلِهِ — فاصْرِفْهُ عنِّى[2] واصْرِفْنِى عَنْهُ،واقْدُرْ[3] لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كانَ ثُمَّ رَضِّنِى بِهِ »[1] قال : وَيُسَمِّى حاجَتَهُ

قال العلماء : تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور ، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة ، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب ، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ، ويقرأ فى الأولى بعد الفاتحة : ﴿ **قل ياأيها الكافرون** ﴾

---

* صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة ١٠١/٨ .

(١) فاقدره ،قال ابن الجزرى : هو يوصل الهمزة وضم الدال أى : اقض لى به وهيئه : انتهى ،وقيل معناه : اجعله مقدوراً لى ونجزه لى .

(٢) فاصرفه عنى ، زاد فى بعض روايات البخارى : واصرفنى عنه كما فى المشكاة . قال شارحها : صرّح به للمبالغة والتأكيد لأنه يلزم من صرفه عنك صرفك عنه وعكسه ، ويصحّ كونه تأسيسا بأن يراد بقوله : فاصرفه عنى : لا تقدرنى عليه ، وبقوله : واصرفنى عنه : لا تبق فى باطنى اشتغالا به ابن علان .

(٣) واقدر لى الخير أى : ما فيه الثواب والرضا منك على فاعله ، واقدر : ضبطه الأصيلى بضمّ الدال وكسرها .

وفى الثانية : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء . ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ثم إن الاستخارة مستحبة فى جميع الأمور كما صرّح به نص هذا الحديث الصحيح ، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره ، والله أعلم .

وروينا فى كتاب الترمذى بإسناد ضعيف ضعفه الترمذى وغيره ، عن أبى بكر ـــ رضى الله عنه ـــ أن النبى ﷺ كَانَ إذا أراد الأمر قال : « اللَّهُمَّ خِرْ لِى وَاخْتَرْ لِى »[1] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ياأَنَسُ ، إذَا هَمَمتَ بِأَمْرٍ فاستَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْظُرْ إلى الَّذِى سَبَقَ إلى قَلبكَ ، فَإِنَّ الخَيْرَ فِيهِ »[2] إسناده غريب ، فيه من لا أعرفهم .

أبواب الأذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات

باب دعاء الكرب والدعاء عند الأمور المهمة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إلَهَ إلَّا الله العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لا إلَهَ إلَّا الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إلَهَ إلَّا الله رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ » وفى رواية لمسلم « أن النبى ﷺ كان إذا حَزَبَه أمر قال ذلك »[3] قوله : « حزبه أمر » أى : نزل به أمر مهم ، أو أصابه غمّ .

وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبى ﷺ « أنه كان

---

(١) سنن الترمذى : كتاب أبواب الدعوات (١٩٦/٥ رقم ٣٥٨٢) وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث زنفل ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ... الخ .

(٢) ابن السنى : باب الاستخارة عند طلب الحاجة (ص١٧٣ رقم ٥٩٧) . وانظر ابن علان ج٣ ص٣٥٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب (٩٣/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب دعاء الكرب (٢٠٩٢/٤ رقم ٨٣) .

إذا كربه أمر قال : « ياحَيُّ يَاقَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ »[1] قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد [2] .

وروينا فيه عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ « كان إذا أهّمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : سُبْحانَ الله العظيم ، وإذا اجتهد فى الدعاء قال : ياحَيُّ ياقَيُّومُ »[3] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : « كان أكثر دعاء النبىّ ﷺ : اللَّهُمَّ آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً ، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » زاد مسلم فى روايته قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها . فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه .[4] .

وروينا فى سنن النسائى ، وكتاب ابن السنى عن عبدالله بن جعفر عن علىّ ــ رضى الله عنهم ــ قال : « لَقّننى رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات ، وأمرنى إن نزل بى كرب أو شدّة أن أقولها : « لا إِلَهَ إِلَّا الله الكَرِيمُ العَظِيمُ ، سُبْحانَهُ تَبارَكَ الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمينَ »[5] وكان عبدالله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ، ويعلمها المغتربة من بناته . قلت : الموعوك : المحموم ، وقيل : هو الذى أصابه مغث الحمى . والمغتربة من النساء ، التى تزوّج إلى غير أقاربها .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٩٢ (٥/٥٣٩ رقم ٣٥٢٤) وقال : هذا حديث غريب .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء بلفظ : « ياحى ياقيوم برحمتك استغيث » ج ١ ص٥٠٩ : عن ابن مسعود : كان رسول الله إذا نزل به هم أو غم قال : ذلك ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى التلخيص .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب مايقول عند الكرب (٥/٤٩٥ رقم ٣٤٣٦) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب قول النبى ﷺ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة (٨/ ١٠٣) . وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا (٤/٢٠٦٩ رقم ٢٣) .

(٥) النسائى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول عند الكرب إذا نزل به (ص١٩٥ – ٢٠١) أرقام من ٦٣٢ إلى ٦٥١ . وابن السنى : باب مايقول إذا نزل به كرب أو شدة (ص١٠٤ رقم ٣٤٣) . وقال الحافظ بن حجر : حديث صحيح أخرجه أحمد ، والنسائى [ولعله فى الكبرى] وابن حبان ، وابن السنى : عن النسائى ، وللنسائى فيه طرق أخرى لم يذكرها ابن السنى ... الخ ابن علان (ج٤ ص٧ ، ٨) .

ورويناَ فى سنن أبى داود عن أبى بكرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « دَعَوَاتُ المَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وأَصْلِحْ لى شأنِي كُلَّهُ ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ »(١) .

ورويناَ فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس – رضى الله عنها – قالت : قال لى رسول الله ﷺ : « ألا أُعَلِّمُكِ كَلِماتٍ تَقُولِينَّ عِنْدَ الكَرْبِ – أو فى الكَرب – الله الله رَبى لاأُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً »(٢) .

ورويناَ فى كتاب ابن السنى عن أبى قتادة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قرأ آيَةَ الكُرْسِيّ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ عِنْدَ الكَرْبِ ، أغاثَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ »(٣) .

ورويناَ فيه عن سعد بن أبى وقاص – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنى لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُها مَكْرُوبٌ إلَّا فُرِّجَ عَنْهُ : كَلِمَةُ أخى يُونُسَ ﷺ فَنادَى فى الظُّلُماتِ : أن لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إنى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ »(٤) [الأنبياء : من الآية ، ٨٧] ورواه الترمذى عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إذْ دَعا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ : لا إلَه إلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، لَمْ يَدْعُ بِها رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلَّا اسْتَجابَ لَهُ »(٥) .

باب مايقوله إذا راعه شيء أو فزع

ورويناَ فى كتاب ابن السنى عن ثوبان – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان إذا راعه شيء قال : « هُوَ الله ، الله رَبِّي لاشَرِيكَ لَهُ »(٦) .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب مايقول إذا أصبح (٣٢٥/٥ رقم ٥٠٩٠) .

(٢) سنن أبى دواد : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٨٢/٢ رقم ١٥٢٥) ، وابن ماجه كتاب الدعاء ، باب الدعاء عند الكرب (١٢٧٧/٢ رقم ٣٨٨٢) .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٣٤٦) . قال الحافظ : أخرجه من رواية زياد بن علاقة ، وما أظنه سمع منه ، وفى السند من لايعرف . اهـ ابن علان ج٤ ص١٠ .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٣٤٥) وفيه : عمرو بن الحصين متروك . ميزان رقم ٦٣٥١ .

(٥) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٨٣ (٥٢٩/٥ رقم ٣٥٠٥) .

(٦) ابن السنى : باب مايقول إذا راعه شيء ص١٠٢ رقم (٣٣٧) . وقال الحافظ : هذا حديث حسن أخرجه النسائى ، وابن السنى عن النسائى : ابن علان ج٤ ص١٢ .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التامة مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وأَنْ يَحْضُرُونِ » وكان عبدالله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ، وَمن لم يعقل كتبه فعلقه عليه . قال الترمذى : حديث حسن [١] .

باب مايقول إذا أصابه هم أو حزَن

روينا فى كتاب ابن السنى[٢] عن أبى موسى الأشعرى — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ أنا عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ فِى قَبْضَتِكَ ، نَاصِيَتِى بِيَدِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤكَ ، أسألُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِى كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أحَدَاً مِنْ خَلْقِكَ ، أو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِى عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرآنَ نُورَ صَدْرِى[٣] ، وَرَبِيعَ قَلْبِي[٤] ، وَجِلاءَ حُزْنِى[٥] ، وَذَهابَ هَمِّى[٦] ، فقال رجل من القوم : يارسول الله إن المغبونَ لمن غبن هؤلاء الكلمات ، فقال : أَجَلْ فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ ، فإنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ الْتِماسَ مافِيهِنَّ أَذْهَبَ الله — تَعالى — حُزْنَهُ ، وأطالَ فَرَحَهُ »[٧] .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب كيف الرقى ؟ (٢١٨/٤ رقم ٣٨٩٣) ، وسنن الترمذى : الدعوات (٥٤١/٥ رقم ٣٥٢٨) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) ابن السنى : باب مايقول إذا أصابه هم ، أو حزن (ص١٠٣ رقم ٣٤١) وقال ابن علان فى كتاب الفتوحات الربانية ج٤ / ١٣ . قال الحافظ : حديث غريب ... إلخ .

(٣) « نور صدرى » أى : يشرق فى قلبى نوره فأميز الحقّ من غيره .

(٤) « وربيع قلبى » أى : منتزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف ، وإضاءة الحلم والأحكام واللطائف . وقال ابن الجذرى أى : راحته .

(٥) و« جلاء حزنى » بكسر الجيم والمدّ أى : إزالته وكشفه ، من جلوت السيف جلاء بالكسر أى : صقلته ، ويقال : جلوت همى عنى : أى أذهبته . وقع فى بعض نسخ الحصن بفتح الجيم . قال فى الحصن : فهو جلاء القوم عن الموضع ، ومنه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) [الحشر ، من الآية ٣] والمعنى : اجعله سبب تفرقة حزنى وجمعية خاطرى انتهى — ابن علان .

(٦) و« ذهاب همى » أى : الهمّ الذى لاينفعنى ويفرقنى ولا يجمعنى .

(٧) وأطال فرحه بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من الأصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن .

باب مايقوله إذا وقع في هلكة

روينا فى كتاب ابن السنى عن عليّ – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ياعَلِيُّ ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ إذَا وَقَعتَ فِي وَرْطةٍ قُلْتَها ؟ قلت : بلى ، جعلنى الله فداءك ، قال : إذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقل : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيّ العَظِيمِ ، فإنَّ اللهَ تَعَالى يَصْرِفُ بِها ماشاء مِنْ أنْوَاعِ البَلاءِ »[1] قلت : الورطة بفتح الواو وإسكان الراء : وهى الهلاك .

باب مايقول إذا خاف قوما

روينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى الأشعرى ــ رضى الله عنه ــ أن النبىّ ﷺ كان إذا خاف قوما قال : « اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ »[2] .

باب مايقول إذا خاف سلطانا

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا خِفْتَ سُلْطاناً أوْ غَيْرَهُ فَقُلْ : لا إلَهَ إلَا اللهُ الحَلِيمُ الحَكِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السبْعِ وَرَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ ، عَزَّ جارُكَ ، وَجَلَّ ثَناؤكَ »[3] ويستحبّ أن يقول ماقدمناه فى الباب السابق من حديث أبى موسى .

---

(١) ابن السنى : باب مايقول إذا وقع فى ورطة (ص١٠٣ رقم ٣٣٨ ، وإسناده ضعيف . وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء : هذا حديث غريب . وفى سنده عمرو بن شر وهو ضعيف .. الخ ابن علان ج٤/١٥ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب مايقول الرجل إذا خاف قوما ٢/٨٧ رقم ١٥٣٧ ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب مايقول إذا خاف قوما ص١٨٨ رقم ٦٠٦ . ومعنى « نجعلك فى نحورهم » أى نسألك أن تصد صدورهم ، وتدفع شُرورهم ، وتكفينا أمورهم وتحول بيننا وبينهم .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا خاف سلطانا (ص١٠٥ رقم ٣٤٧) وهو حديث ضعيف لضعف : محمد بن عبد الرحمن البيلمانى ، وضعف أبيه . ميزان رقم ٣ /٦١٧ رقم ٧٨٢٧ .

باب مايقول إذا نظر إلى عدوه

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : كنا مع النبىّ ﷺ فى غزوة فلقى العدوّ فسمعته يقول : « يامالِك يَوم الدّين إيَّاكَ أعْبُدُ وإيَّاكَ أسْتَعِينُ »(١) فلقد رأيت الرجال تصرع ، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها . ويستحبّ ماقدمناه فى الباب السابق من حديث أبى موسى .

باب مايقول إذا عرض له شيطان أو خافه

قال الله تعالى : ﴿ وإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بالله إنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف ، الآية ٢٠٠] وقال تعالى : ﴿ وإذَا قَرَأْتَ القُرآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً ﴾ [الإسراء : الآية ٤٥] فينبغى أن يتعوّذ ثم يقرأ من القرآن ماتيسر .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء ــ رضى الله عنه ــ قال : قام رسول الله ﷺ يصلى ، فسمعناه يقول : « أعُوذُ بالله مِنْكَ ، ثم قال : ألْعَنُك بلَعْنَةِ الله ثلاثاً ، وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا : يارسول الله سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : إنَّ عَدُوَّ الله إبْلِيسَ جَاءَ بشهابٍ مِنْ نارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي ، فَقُلْتُ : أعُوذُ بالله مِنْكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : ألْعَنُكَ بِلَعْنَةِ الله التَّامَّةَ ، فاسْتأخَرَ ثَلاثَ مَراتٍ ، ثُمَّ أرَدْتُ أنْ آخُذَهُ ، والله لَوْلا دَعْوَةُ أخى سُلَيْمان لأصْبَحَ مُوْثَقا تَلعبُ بِهِ وِلْدَانُ أهْلِ المَدِينَة »(٢) .

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٣٣٦) وهو ضعيف لضعف عبد السلام ، وحنبل وهو ابن عبد الله مجهول . الميزان جـ١ /٦١٩ رقم ٢٣٦٦ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة ... إلخ (٣٨٥/١ رقم ٤٠) و« الشهاب » : الشعلة الساطعة من النار .

والمراد بلعنة الله التامة ، قال القاضى : يحتمل تسميتها التامة أى : لانقص فيها ، ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه ، أو الموجبة عليه العقاب سرمدا انتهى . وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل : أشار بتامة إلى دوامها .

وقوله : والله لولا دعوة أخى سليمان الخ ، فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم مايخبر به الإنسان وتعظيمه والمبالغة فى صحته وصفته ، وقد كثرت الأحاديث بمثل ذلك ، ودعوة سليمان هى قوله : (ربِّ اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى) [ص : من الآية ، ٣٥]ففيه الإشارة إلى أن هذا مختص به ، فامتنع نبينا ﷺ من ربطه ، لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لايقدر على ذلك ، أو تركه تواضعاً وتأدّبا » .

قلت : وينبغى أن يؤذن أذان الصلاة ، فقد روينا فى صحيح مسلم عن سهيل بن أبى صالح أنه قال : أرسلنى أبى إلى بنى حارثة ــ ومعى غلام لنا أو صاحب لنا ــ فناداه مناد من حائط باسمه ، وأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبى ، فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة ، فإنى سمعت أبا هريرة ــ رضى الله عنه ــ يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ الشيطَانَ إذَا نُودِىَ بالصَّلَاةِ أدْبَرَ » (١) .

باب مايقول إذا غلبه أمر

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « المُؤْمِنُ القَوِىُّ خَيْرٌ وأحَبُّ إلى الله ــ تَعَالى ــ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وفي كُل خَيْرٌ احْرِصْ عَلى مايَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ بالله ولا تَعْجزَنَّ ، وإنْ أصابَكَ شَىْء فَلا تَقُلْ : لَو أنّى فَعَلتُ كَذَا كَانَ كَذا وكَذا ، وَلَكِنْ قُل : قَدَّرَ الله وَما شاء فَعَلَ ، فإنَّ « لَوْ » تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » (٢) .

وروينا فى سنن أبى داود عن عوف بن مالك ــ رضى الله عنه ــ « أن النبى ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضىّ عليه لما أدبر : حَسْبِىَ الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، فقال النبىّ ﷺ : إنَّ الله ــ تَعَالى ــ يَلُومُ على العَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بالكَيْسِ فإذَا غَلَبَكَ أمْرٌ فَقُلْ حَسْبِىَ الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ » (٣) قلت : الكيس بفتح الكاف وإسكان الياء ، ويطلق على معان : منها الرفق ، فمعناه والله أعلم : عليك بالعمل فى رفق بحيث تطيق الدوام عليه .

باب مايقول إذا استصعب عليه أمر

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان ج١/٢٩٠ ــ ٢٩١ .
(٢) صحيح مسلم : كتاب القدر ، باب فى الأمر بالقوة ... إلخ ج٤ /٢٠٥٢ رقم ٣٤ .
(٣) سنن أبى داود : كتاب الأقضية ، باب الرجل يحلف على حقه ٣ /٣١٣ رقم ٣٦٢٧ .

« اللَّهُم لا سَهْلَ إلَّا ماجَعَلْتَهُ سَهْلاً ، وأنْتَ تجْعَلُ الحَزْنَ إذا شِئْتَ سَهْلاً »[1] قلت : الحزن بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاى : وهو غليظ الأرض وخشنها .

باب مايقول إذا تعسرت عليه معيشته

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر — رضى الله عنهما — عن النبى ﷺ قال : « ما يمْنَعُ أحَدَكُمْ إذا عَسُرَ عَلَيْه أمْرُ مَعِيشَتهِ أنْ يَقُولَ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ الله على نَفْسِى وَمِالِى ودينى ، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ ، وبارِكْ لى فِيما قُدِّرَ لى حتَّى لا أُحِبَّ تَعْجِيل ماأخرْتَ ولا تأخِير ما عَجَّلْتَ »[2] .

باب مايقوله لدفع الآفات

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « ماأنْعَمَ الله — عَزَّ وَجَلَّ — على عَبْدٍ نِعْمَةً فى أهلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ : ماشَاءَ الله لَا قُوَّةَ إلَّا بالله ، فَيَرَى فِيها آفَة دُونَ المَوْتِ »[3] .

باب مايقوله إذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة

قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذينَ إذَا أصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوٓا إنَّا لله وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : الآيات ، ١٥٥ — ١٥٧] .

---

(١) ابن السنى : باب مايقول إذا استصعب عليه أمر (ص١٠٨ رقم ٣٥٣) . والحديث فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان – للأمير علاء الفارسى – باب الأدعية (٢/١٦١ رقم ٩٧٠) .

(٢) ابن السنى : باب مايقول إذا عسرت عليه معيشته (ص١٠٧ رقم ٣٥٢) . وفى سنده عيسى بن ميمون ضعيف جدا ، قال الفلاس : متروك ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال ابن عدى : عامة مايرويه لايتابع عليه . اهـ ميزان رقم ٦١١٧ . وانظر ابن علان ج٤/٢٦ .

(٣) ابن السنى : باب مايقول لدفع الآفات (ص١٠٩ رقم ٣٥٩) وهو ضعيف كما قال السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٧٨٤٢ وعزاه لأبى يعلى ، والبيهقى فى الشعب عن أنس .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لِيَسْتَرْجِعْ أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي شِسْعِ نَعْلِهِ ، فَإِنَّها مِنَ المَصَائِبِ »[1] قلت : الشسع ــ بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة ــ وهو أحد سيور النعل التى تشدّ إلى زمامها .

باب مايقوله إذا كان عليه دين عجز عنه

روينا فى كتاب الترمذى عن علىّ ــ رضى الله عنه ــ أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى ، قال : ألا أعلمك كلمات علّمنيهن رسول الله ﷺ ، لو كان عليك مثل جبل دينا أدّاه الله عنك ؟ قال : قل : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ »[2] قال الترمذى : حديث حسن . وقد قدمنا فى باب مايقال عند الصباح والمساء حديث أبى داود عن أبى سعيد الخدرى فى قصة الرجل الصحابى الذى يقال له : أبو أمامة ، وقوله : « هموم لزمتنى وديون »[3] .

باب مايقوله من بُلِىَ بالوحشة

روينا فى كتاب ابن السنى عن الوليد بن الوليد ــ رضى الله عنه ــ أنه قال : يارسول الله إنى أجد وحشةً ، قال : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ ، فإِنَّها لا تَضُرُّكَ أَوْ لا تَقْرَبُكَ »[4] .

وروينا فيه عن البراء بن عازب ــ رضى الله عنهما ــ قال : أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ يشكو إليه الوحشة ، فقال : « أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ : سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ

---

(١) ابن السنى : باب مايقول إذا انقطع شسعه (ص١٠٨ رقم ٣٥٤) وهو حديث غريب فى سنده من ضعف كما قال ابن علان فى كتاب الفتوحات الربانية ج٢٨/٤ ، وله شاهد من مرسل أبى إدريس الخولانى . اهـ الفتوحات .

(٢) سنن الترمذى : الدعوات ، باب ١١١ (٥ / ٥٦٠ رقم ٣٥٦٣) وقال : حديث حسن غريب .

(٣) سبق فى ص١٢٢ . باب مايقال عند الصباح والمساء .

(٤) ابن السنى : باب ما يقول إذا أخذ مضجعه (ص٢٠١ رقم ٧٠٥) .

رَبِّ المَلائكَة والرُّوح ، جللتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بالعِزَّةِ والجَبَرُوتِ ، فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة »[1] .

باب ما يقوله من بلى بالوسوسة

قال الله تعالى : ﴿ وإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فاستعذْ بالله إنه هُوَ السَّميعُ العَليم ﴾ [فصلت : ٣٦] فأحسن ما يقال ما أدبنا الله — تعالى — به وأمرنا بقوله .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتى الشيطَانُ أحدَكُمْ فيقولُ : مَنْ خلَقَ كَذَا مَنْ خلَقَ كذَا ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خلَقَ رَبَّكَ ؟ فإذَا بَلَغَ ذلكَ فَليستعذْ بالله وَلْيَنْتَهِ » وفى رواية فى الصحيح « لايَزال النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حتى يُقالَ : هَذَا خلَقَ اللهُ الخَلْقَ ، فَمَنْ خلَقَ اللهَ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذلكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بالله وَرُسُلِهِ »[2] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الوَسْوَاسِ شَيْئاً فَلْيَقُلْ : آمَنَّا بالله وَبِرُسُلِهِ ثلاثاً فإنَّ ذَلِكَ يُذْهَبُ عَنْهُ »[3] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص — رضى الله عنه — قال : قلت : يارسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبِّسها علىّ ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلِكَ شَيْطانٌ يُقالُ لَهُ خِنْزَبٌ ، فإذا أحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بالله مِنْهُ وَاتْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلاثاً »[4] ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى .

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول من بلى بالوحشة (ص ٢٠٦ رقم ٦٣٣) وقد تقدم فى باب مايقول إذا قلق فى فراشه فلم ينم من حديث الوليد ، وفى باب مايقول إذا فزع فى منامه من طريق عمرو بن شعيب .. إلخ ابن علان ج٤/٣٠ .

(٢) صحيح البخارى : باب صفة إبليس ... الخ (ج٤ /١٤٩) . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان . باب بيان الوسوسة فى الإيمان ... الخ (١/١٢٠ رقم ٢١٤) ورواية « لايزال الناس ... إلخ » فى مسلم برقم ٢١٢ .

(٣) ابن السنى : باب مايقول من يبتلى بالوسوسة ص١٨١ رقم ٦٢٦ . قال الحافظ ابن حجر : أخرجه من وجهين مختصرا ، وهذا لفظه ، وهو من رواية عبيد بن واقد القيسى ، عن ليث — وهو ابن أبى سليم — عن هشام ابن عروة عن عائشة ، وليث ضعيف ، والراوى عنه أضعف منه ... إلخ ابن علان ج ٤ / ٣٥ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة ج٤/١٧٢٨ رقم ٦٨ .

قلت خنزب ـــ بخاء معجمة ثم نون ساكنة ، ثم زاى مفتوحة ثم باء موحدة ـــ واختلف العلماء فى ضبط الخاء منه ، فمنهم من فتحها ، ومنهم من كسرها ، وهذان مشهوران ، ومنهم من ضمها حكاه ابن الأثير فى نهاية الغريب والمعروف الفتح والكسر .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن أبى زميل قال : قلت لابن عباس ماشىءٌ أجده فى صدرى ؟ قال ماهو ؟ قلت : والله لاأتكلم به ، فقال لى : أشىء من شكٍ ؟ وضحك وقال : مانجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى : ﴿ **فَإِن كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ** ... ﴾ الآية [يونس من الآية ، ٩٤] فقال لى : إذا وجدت فى نفسك شيئاً فقل ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [1] [الحديد ، الآية : ٣] .

وروينا بإسنادنا الصحيح فى رسالة الأستاذ أبى القاسم القشيرى – رحمه الله – عن أحمد بن عطاء الروذبارى السيد الجليل – رضى الله عنه – قال : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى ، فقلت : ياربّ عفوك عفوك ، فسمعت هاتفا يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك . وقال بعض العلماء : يستحبّ قول : « لا إِلَهَ إِلَّا الله » لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء أو فى الصلاة أو شبهما ، فإن الشيطان إذا سمع الذِّكْرَ خنس أى : تأخر وبعُد ، ولا إله إلا الله رأس الذكر ، ولذلك اختار السادة الأجلَّةُ من صفوة هذه الأمة تربية السالكين ، وتأديب المريدين على قول : « لا إله إلا الله » لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها ، وقالوا : أنفع علاج فى دفع الوسوسة : الإقبال على ذكر الله ـــ تعالى ـــ والإكثار منه .

وقال السيد الجليل أحمد بن أبى الحوارى – بفتح الراء وكسرها – شكوت إلى أبى سليمان الدارانى الوسواس ، فقال : إذا أردت أن ينقطع عنك ، فأىّ وقت أحسست به فافرح ، فإنك إذا فرحت به انقطع عنك ، لأنه ليس شىء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، وإن اغتممت به زادك . قلت : وهذا مما يؤيد ماقاله

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى رد الوسوسة (ج ٥/٣٣٥ رقم ٥١١٠) : عن أبى زميل .

بعض الأئمة : إن الوسواس إنما يبتلى به من كمُل إيمانه ، فإن اللص لايقصد بيتا خربا .

باب مايقرأ على المعتوه والملدوغ

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى — رضى الله عنه — قال : « انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى سفرة سافروها ، حتَّى نزلوا على حىّ من أحْياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيّفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحى ، فسعوا له بكل شىء ، لا ينفعه شىء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرَّهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شىء ، فأتوهم فقالوا : ياأيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء ، لاينفعه شىء ، فهل عند أحد منكم من شىء ؟ قال بعضهم : إنى والله لأرقى ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ : ﴿ **الحَمْدُ لله رَب العَالَمِينَ** ﴾ ، فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلَبَةٌ ، فأوفوهم جُعْلهم الذى صالحوهم عليه ، وقال بعضهم : اقسموا فقال الذى رَقى : لاتَفْعَلوا حتَّى نَأتىَ النبى ﷺ فنذكر له الذى كان فننظر الذى يأمرنا ، فقدموا على النبى ﷺ فذكروا له ، فقال : « وَما يُدْريكَ أنها رُقْيَةٌ ؟ » ثم قال : « قَدْ أصَبْتُمُ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لى مَعَكُمْ سَهْماً »[1] وضحك النبىّ ﷺ هذا لفظ رواية البخارى وهى أتمّ الروايات . وفى رواية : « فجعل يقرأ أمّ الكِتاب ويجمع بزاقه ويتفل ، فبرىء الرجل » وفى رواية « فأمر له بثلاثين شاة » ، قلت : قوله : « وما به قلبة » وهى — بفتح القاف واللام والباء الموحدة — أى : وجع .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن أبيه قال : « جاء رجل إلى النبىّ ﷺ فقال : إن أخى وجع ، فقال : ومَاوَجَعُ أخِيكَ ؟ قال :

---

(١) صحيح البخارى كتاب الطب ، باب الرق بفاتحة الكتاب (١٧٠/٧ ، وباب النفث فى الرقية ص١٢٧ وصحيح مسلم : كتاب السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (١٧٢٧/٤ – ١٧٢٨ رقمى ٦٥ ، ٦٦) ، وأبو داود فى البيوع : باب ٣٧ . والترمذى فى الطب : باب ١٤-١٦ . و(الجعل) بضم الجيم وفتحها : هو الأجرة على الشىء فعلا أو قولا . اهـ نهاية .

بهِ لمم ، قال : فابْعَثْ بِهِ إلىّ ، فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبىّ ﷺ : فاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أوّل سورة البقرة ، وآيتين من وسطها ، ﴿ وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ .... ﴾ حتى فرغ من الآية ، [البقرة : ١٦٣ ، ١٦٤] وآية الكرسى ، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، وآية من أول سورة آل عمران : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ إلى آخر الآية ، وآية من سورة الأعراف : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذى خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ .... ﴾ [الأعراف : ٥٤] وآية من سورة المؤمنين : ﴿فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون ، ١١٦] وآية من سورة الجن : ﴿ وأَنَّهُ تعالى جَدُّ رَبِّنا مااتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدا ﴾ ، وعشر آيات من سورة الصافات من أوّلها ، وثلاثا من آخر سورة الحشر ، و﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوّذتين [١] .. قلت : قال أهل اللغة : اللمم : طرف من الجنون يلمّ بالإنسان ويعتريه .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال : أتيت النبىّ ﷺ فأسلمت ، ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله : إنا حُدِّثْنا أن صاحبكُ هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه ؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فَبَرَأ ، فأعطونى مائة شاة ، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته ، فقال : « هَلْ إِلَّا هَذَا ؟ » وفى رواية : « هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا ؟ قلت : لا ، قال : « خُذْهَا فَلَعَمرِى لمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقّ » [٢] .

وروينا فى كتاب ابن السنى [٣] بلفظ آخر ، وهى رواية أخرى لأبى داود ، قال فيها : عن خارجة عن عمه قال : أقبلنا من عند النبىّ ﷺ فأتينا على حيّ من العرب فقالوا : عندكم دواء ؟ فإن عندنا معتوها فى القيود ، فجاءوا بالمعتوه فى القيود ، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية ، أجمع بزاق ثم أتفل ، فكأنما نشط من عقال ، فأعطونى جعلا ، فقلت : لا ، فقالوا : سل النبى ﷺ ، فسألته فقال

---

(١) ابن السنى : باب مايقرأ على من به لمم (٨/٢٠٣ رقم ٦٢٦) قال الحافظ : غريب . اهـ ابن علان ٤ /٤٢ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب كيف الرق ؟ (٤ /١٣ رقم ٣٨٩٦) قال الحافظ . حسن . ابن علان ٤ /٤٤ .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق : باب مايقرأ على من يعرض له فى عقله (رقم ٦٢٤) .

« كُلْ فَلَعَمْرِى مَنْ أكَلَ بِرُقْيَةِ باطِلٍ ، لَقَدْ أكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ »(١) قلت : هذا العمّ اسمه علاقة بن صُحَار ، وقيل : اسمه عبدالله .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن مسعود — رضى الله عنه — أنه قرأ فى أذن مبتلى فأفاق ، فقال له رسول الله ﷺ : « ماقَرَأتَ فِى أُذُنِهِ ؟ قال : قرأت ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أنَّما خَلَقْناكُم عَبَثاً ﴾ [المؤمنون : ١٥٥] حتى فرغ من آخر السورة ، فقال رسول الله ﷺ : « لَوْ أنَّ رَجُلاً مُوقِناً قَرأ بِها على جَبَلٍ لَزَالَ » »(٢) .

باب مايُعوَّذ به الصبيانُ وغيرهم

روينا فى صحيح البخارى — رحمه الله — عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : « كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين : أُعِيذُكُما بِكَلِماتِ الله التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وَهامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ ويقول : إنَّ أباكُما كانَ يُعَوِّذُ بِها إسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ »(٣) صلى الله عليهم أجمعين وسلم . قلت : قال العلماء : الهامَّة بتشديد الميم : وهى كل ذات سمّ يقتل كالحية وغيرها ، والجمع الهوام ، قالوا : وقد يقع الهوامّ على مايدبّ من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات . ومنه حديث كعب بن عجرة — رضى الله عنه — « أيُؤْذيكَ هَوَامُّ رأسِكَ ؟ »(٤) أى : القمل . وأما العين اللامة بتشديد الميم : وهى التى تصيب مانظرت إليه بسوء .

باب مايقال على الخرّاج والبثرة ونحوهما

فى الباب حديث عائشة الآتى قريباً فى باب(٥) مايقوله المريض ويقرأ عليه .

روينا فى كتاب ابن السنى عن بعض أزواج النبىّ ﷺ قالت :« دخل علىّ رسول

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب كيف الرقى ؟ رقم ٣٨٩٧ .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٦٢٥) وإسناده ضعيف كما قال الحافظ فى تخريجه . ابن علان ج ٤ ص٤٦ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأنبياء ، باب يزفون النسلان فى المشى ج٤/١٧٩ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الحج (١٢/٣ ، ١٣) وكتاب الطب : ١٦٢/٧ .

(٥) سيأتى فى ص١٨٤ .

الله ﷺ وقد خرج فى أصبعى بثرة ، فقال : عِنْدَك ذَرِيرَةٌ ، فوضعها عليها وقال : قُولى : اللَّهُمَّ مُصَغِّرَ الكَبِيرِ وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ صَغِّرْ مابِى ، فطفئت »[1]. قلت : البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة ، وبفتحها أيضا لغتان : وهو خراج صغار ، ويقال بثر وجهه وبثر ـــ بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات ـــ وأما الذريرة : فهى فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند .

---

(١) ابن السنى : باب مايعوذ به القوية والبثرة (ج٨ /٢٠٥ رقم ٦٢٩) ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند (٥/٣٧٠) وقال ابن علان فى شرح الأذكار ج٤ ص٤٨ قال الحافظ ابن حجر : حديث صحيح . وانظر النسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب مايقول على البثرة ، ومايضع عليها (ص٢٩٧ رقم ١٠٣٩) . وأخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الطب (ج٤ /٢٠٧) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى التلخيص .

كتاب أذكار المرض والموت ومايتعلق بهما

باب استحباب الإكثار من ذكر الموت

روينا بالأسانيد الصحيحة فى كتاب الترمذى وكتاب النسائى ، وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هاذِمِ اللَّذاتِ » (١) يعنى الموت ، قال الترمذى : حديث حسن .

باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسئول

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – « أن عليًّا بن أبى طالب – رضى الله عنه – خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه ، فقال الناس : ياأبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئا » (٢) .

باب مايقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة – رضى الله عنها – « أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلْ أعُوذ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾ ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ومأأقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ، قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به » (٣)

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الزهد ، باب ماجاء فى ذكر الموت (٥٥٣/٤ رقم ٢٣٠٧) وقال : حديث حسن غريب . والنسائى فى المجتبى : كتاب الجنائز ، باب كثرة ذكر الموت (ج٤ /٤ رقم ١٨٢٤) . وابن ماجه فى الزهد ، باب ذكر الموت ... إلخ (١٤٢٢/٢ رقم ٤٢٥٨) وأحمد ج٢ /٢٩٣ .

(٢) صحيح البخارى : المغازى : باب مرض النبى ﷺ . (٦ /١٥) ط /الشعب .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب التعوذ والقراءة عند المنام (٨٧/٨) . والبخارى : فضائل القرآن ج٦/٢٣٣ . وصحيح مسلم : كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوذات (٤ /١٧٢٣) .

وفى رواية فى الصحيح « أن النبى ﷺ كان ينفث على نفسه فى المرض الذى توفى فيه بالمعوّذات ، قالت عائشة : فلما ثقل كنت أنفث عليه بهنّ وأمسح بيد نفسه لبركتها »[1] وفى رواية « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث »[2] قيل : للزهرى أحد رواة هذا الحديث : كيف ينفث ؟ فقال : كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه . قلت : وفى الباب الأحاديث التى تقدمت فى باب مايقرأ على المعتوه ،[3] وهو قراءة الفاتحة وغيرها .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود وغيرها : عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ أن النبى ﷺ « كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا ـــ ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبّابته بالأرض ، ثم رفعها ـــ وقال : « بِسْمِ الله تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنا يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنا بإِذْنِ رَبِّنا »[4] وفى رواية « تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقةُ بَعْضِنَا »[5] قلت : قال العلماء : معنى بريقة بعضنا أى : ببصاقه ، والمراد : بصاق بنى آدم . قال ابن فارس : الريق ريق الإنسان وغيره ، وقد يؤنث فيقال : ريقة . وقال الجوهرى فى صحاحه : الريقة أخصّ من الريق .

وروينا فى صحيحيهما عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ أن النبى ﷺ كان يعوّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أذْهِبِ الباسَ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إلَّا شِفاؤك شِفاءً لايُغادِرُ سقماً » وفى رواية : « كان يرقى يقول : « امْسَحِ الباسَ رَبَّ النَّاسِ ، بِيَدِكَ الشِّفاءُ ، لا كاشِفَ لَهُ إلَّا أَنْتَ »[6] .

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ أنه قال لثابت – رحمه الله ـــ : ألا أرقيك بِرُقْيَة رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ

---

(١) ، (٢) صحيح مسلم : كتاب السلام ج٤ ص١٧٢٣ رقم ٥٠ ، ٥١ .

(٣) انظر ص١٨٠ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب رقية النبى ﷺ (٧ /١٧٢) . وصحيح مسلم : المصدر السابق .

(٥) صحيح البخارى المصدر السابق .

(٦) صحيح البخارى : المصدر السابق ، ومسلم : المصدر السابق

مُذْهِبَ الباسِ ، اشْفِ أنْتَ الشَّافى ، لا شافِىَ إلَّا أنْتَ شَفاءً لايُغادِرُ سَقَماً »[1]
قلت : معنى لايغادر : لايترك ، والبأس : الشدّة والمرض .

وروينا فى صحيح مسلم ـــ رحمه الله ـــ عن عثمان بن أبى العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده فى جسده ، فقال له رسول الله ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلى الَّذى يألمُ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ : بِسْمِ الله ثَلاثاً ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرّ ماأجِدُ وأحُاذِرُ »[2] .

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : عادنى النبىّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً »[3] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى بالإسناد الصحيح عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ عن النبى ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أجلهُ فقال عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أسألُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أنْ يَشْفَيكَ ، إلَّا عافاهُ الله ـــ سُبْحانَهُ وَتَعالى ـــ مِنْ ذلِكَ المَرضِ »[4] قال الترمذى : حديث حسن . وقال الحاكم أبو عبدالله فى كتابه المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح على شرط البخارى . قلت : يشفيك بفتح أوله .

وروينا فى سنن أبى داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : قال النبى ﷺ : « إذَا جاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ

---

(١) البخارى : المصدر السابق ، وصحيح مسلم : المصدر السابق .

(٢) صحيح مسلم : كتاب السلام . باب استحباب وضع يده على موضع الألم ، مع الدعاء (٤ /١٧٢٨ رقم ٦٧) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث (ج٣ /١٢٥٣ رقم ٨) .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض عند العيادة (١٨٧/٣ رقم ٣١٠٦) ، وسنن الترمذى : كتاب الطب باب ٣٢ رقم ٢٠٨٣ وقال : حديث حسن غريب . وأخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الجنائز (٣٤٢/١) وقال : صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص ، وانظر المستدرك : ج ٤ /٢١٣ ، وج٤ /٤١٦ .

يَنْكأ لَكَ عَدُوا ، أوْ يَمْشِي لَكَ إلى صَلَاةٍ »[1] لم يضعفه أبو داود . قلت : ينكأ ــ بفتح أوله وهمز آخره ــ ومعناه : يؤلمه ويوجعه .

وروينا فى كتاب الترمذى عن علىّ ــ رضي الله عنه ــ قال : كنت شاكيا فمرّ بى رسول الله ﷺ وأنا أقول : اللَّهُمّ إن كان أجلى قد حضر فأرحنى ، وإن كان متأخراً فارفعه عنى ، وإن كان بلاء فصبرنى ، فقال رسول الله ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » فأعاد عليه ماقاله ، فضربه برجله وقال : « اللَّهُمَّ عافِهِ – أو اشْفِهِ – شك شعبة ، قال : فما اشتكيت وجعى بعد »[2] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرىّ وأبى هريرة ــ رضى الله عنهما ــ أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ قالَ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ ، فَقالَ : لا إلَهَ إلَّا أنا وأنا أكْبَرُ ، وَإذَا قالَ : لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ : قالَ : يَقُولُ : لا إله إلَّا أنا وَحْدِى لَاشَرِيكَ لى ؛ وَإذَا قالَ : لا إلَهَ إلَّا اللهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قال : لاإلَهَ إلَّا أنا لى المُلْكُ ولِىَ الحَمْدُ ؛ وإذَا قالَ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ ولَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهُ ، قالَ : لاإلَهَ إلا أنا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِى » وكان يقول : « مَنْ قَالَهَا فِى مَرَضِهِ ثُمَّ ماتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّار »[3] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى صحيح مسلم . وكتب الترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال : يامُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قال : نعَمْ ، قال : « بِسْمِ اللهِ أرْقِيكَ ، مِنْ كُل شَىْءٍ يُؤْذِيكَ ،

---

(١) الحديث فى سنن أبى داود : كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض عند العيادة (ج٣ /٤٨٠ رقم ٣١٠٧) . وهو حديث حسن . وأخرجه الإمام أحمد .. الخ .. ابن علان ج ٤ ص٦١ .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب فى دعاء المريض (٥/٥٦٠ رقم ٣٥٦٤) وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق رقم ٣٤٣٠ وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه : كتاب الأدب ، باب فضل لا إله إلا الله (ج٢/١٢٤٦ رقم ٣٧٩٤) .

مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حاسِدٍ ، اللهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ »[1] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ أن النبى ﷺ دخل على أعرابى يعوده قال : وكان النبى ﷺ إذا دخل على من يعوده قال : « لابأس طَهُور إن شاءَ الله »[2] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى يعوده وهو محموم فقال : « كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ »[3] .

وروينا فى كتاب الترمذى ، وابن السنى عن أبى أمامة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « تمامُ عِيادَةِ المَرِيضِ أنْ يَضَعَ أحَدُكُمْ يَدَهُ على جَبْهَتِهِ أو على يَدِهِ فَيَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ ؟ »[4] هذا لفظ الترمذى . وفى رواية ابن السنى « مِنْ تمامِ العيادة أنْ تَضَعَ يَدَكَ على المَرِيضِ فَتَقُولَ : كَيْفَ أصْبَحتَ أوْ كَيْفَ أمْسَيْتَ »[5] قال الترمذى : ليس إسناده بذاك .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن سلمان ـــ رضى الله عنه ـــ قال : عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريض ، فقال : « ياسَلْمَانُ شَفَى اللهُ سَقَمَكَ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَعافَاكَ فى دِينِكَ وَجِسْمِكَ إلى مُدَّة أجلك .[6] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرق (١٧١٨/٤ رقم ٤٠) ، وسنن الترمذى كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى التعوذ للمريض (٢٩٤/٣ رقم ٩٧٢) وابن ماجه : كتاب الطب ، باب ماعوذ به النبى ﷺ ج٢ /١١٦٤ رقم ٣٥٢٣ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب عيادة الأعراب (١٥٢/٧) ، « البخارى ج٤ ص٢٤٦) ، (ج١٧٠/٩) .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا دخل على مريض (ص١٥٧ رقم ٥٣٧) . وهو حديث حسن .

(٤) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ماجاء فى المصافحة (٧٦/٥ رقم ٢٧٣١) وقال : إسناده ليس بالقوى . قال الحافظ : ولأصل وضع اليد على المريض شاهد من حديث عائشة فى الصحيحين ، ومن حديث سعد بن أبى وقاص فى البخارى . أهـ ابن علان (ج٤ ص٧٠) .

(٥) ابن السنى : مايقول إذا دخل على مريض (ص١٥٧ رقم ٥٣٦) . وإسناده ضعيف .

(٦) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٥٤٩) . قال الحافظ : وإسناده ضعيف . انظر ابن علان ج٤ ص٧٢ .

وروينا عن عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ قال : مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوّذنى ، فعوّذنى يوما فقال : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أُعِيذُكَ بِاللهِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مِنْ شَرِّ ماتَجِدُ » ، فلما استقل رسول الله ﷺ قائماً قال : « ياعُثْمَانُ تَعَوَّذْ بِهَا فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِهَا »[1] .

باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على مايشقّ من أمره

وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحدّ أو قصاص أو غيرهما .

روينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين – رضى الله عنهما – أن امرأة من جهينة أتت النبى ﷺ ، وهى حبلى من الزنى، فقالت : يارسول الله أصبت حداً فأقمه علىّ ، فدعا نبى الله ﷺ وليها فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا فإذا وَضَعَتْ فأْتِنى بها ، ففعل ، فأمر بها النبىّ ﷺ فشدّت عليها ثيابها ، ثم أمر بها فرجمتْ ثم صلى عليها »[2] .

باب مايقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الأوجاع

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقول : « بِسْمِ اللهِ الكَبِيرِ ، نَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ وَمَنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ »[3] وينبغى أن يقرأ على نفسه الفاتحة ، وقل هو الله أحد ، والمعوّذتين وينفث فى يديه كما سبق بيانه ، وأن يدعو بدعاء الكرب الذى قدّمناه .

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٥٥٤) . وإسناده ضعيف .

(٢) صحيح مسلم : الحدود / باب من اعترف على نفسه بالزنى (٣ /١٣٢٤ رقم ٢٤) .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا صدع (ج٥ ص١٦٥ رقم ٥٦٧) و (نعر العرق بالدم) إذا ارتفع ، وعلا ، وجُرْح نَعَّار ونعور ، إذا صوت دمه عند خروجه . اهـ نهاية .

باب جواز قول المريض : أنا شديد الوجع ، أو موعوك ، أو أرى إساءة ونحو ذلك ، وبيان أنه لاكراهة فى ذلك إذا لم يكن شىء من ذلك على سبيل التسخط وإظهار الجزع

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : « دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك ، فمسسته فقلت : إنك لتوعك وعكا شديدا ، قال : أَجَلْ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ »[1] .

روينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص ــ رضى الله عنه ــ قال : « جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى من وجع اشتدّ بى ، فقلت : بلغ بى ماترى وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنتى ... »[2] وذكر الحديث .

وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « وارأساه . فقال النبى ﷺ : « بَلْ أنا وَارأساهُ ... »[3] وذكر الحديث ــ هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل ــ .

باب كراهية تمنى الموت لضرّ نزل بالإنسان وجوازه إذا خاف فتنة فى دينه

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال النبى ﷺ : « لا يَتَمَنَّيَن أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرّ أصابَهُ ، فإنْ كان لابُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ أَحْيِنى ماكانَتِ الحَياةُ خَيْراً لى ، وَتَوَفَّنِى إذَا كانَتِ الوَفاةُ خَيْراً لى »[4] قال

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الطب ٧/١٥٣ ، وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ... إلخ ٤/١٩٩ رقم ٤٤ . و« وعكه المرض » اشتد به .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب قول المريض إنى وجع ... إلخ (٧/١٥٥) ، و صحيح مسلم كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث ، (ج٣ ص١٢٥ رقم ٥) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المرضى ، باب قول المريض إنى وجع (٧/١٥٤) .

(٤) البخارى : المصدر السابق ص١٥٦ . وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به (٤/٢٠٦٤ رقم ١٠) .

العلماء من أصحابنا وغيرهم : هذا إذا تمنى لضرّ ونحوه ، فإن تمنى الموت خوفا على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك : لم يكره .

باب استحباب دعاء الإنسان بأن يكون موته فى البلد الشريف

روينا فى صحيح البخارى عن أمّ المؤمنين حفصة بنت عمر – رضى الله عنهما – قالت : قال عمر – رضى الله عنه – : « اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك ﷺ » ، فقلت : أنى يكون هذا ؟ قال : « يأتينى الله به إذا شاء » .[1] .

باب استحباب تطييب نفس المريض

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه بإسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلْتُمْ على مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا لَهُ فى أجَله ، فإنَّ ذلكَ لايَرُدُّ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ »[2] ويغنى عنه حديث ابن عباس السابق فى باب مايقال للمريض « لابأسَ طَهُورٌ إنْ شَاءَ الله »[3] .

باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها إذا رأى منه خوفا ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه ــ سبحانه وتعالى ــ

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ أنه قال لعمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ حين طعن وكان يجزعه : « ياأمير المؤمنين ولا كلّ

---

(١) فتح البارى ، بشرح صحيح البخارى لابن حجر : كتاب فضائل المدينة ، ج٤/١٠٠ ، ١٠١ قال : قال ابن زريع : عن روح بن القاسم ، وصله الإسماعيلى عن إبراهيم بن هاشم ، عن أمية بن بسطام ، عن يزيد بن زريع به ، ولفظه : « عن حفصة قالت : سمعت عمر يقول : « اللهم قتلا فى سبيلك ، ووفاة ببلد نبيك » قالت : فقلت : وأنى يكون هذا ؟ قال : يأتى به الله إذا شاء ... إلخ اهـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى . وانظر كتاب الجهاد ، باب الدعاء بالجهاد ... إلخ (١٩/٤) .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الطب ، (ج٤ /٤١٢ رقم ٢٠٨٧) وقال : حديث غريب . وابن ماجه : الجنائز باب ماجاء فى عيادة المريض (٤٦٢/١ رقم ١٤٣٨) .

(٣) سبق فى ص١٨٨ .

ذلك ، قد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقك وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقك وهو عنك راض ، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون ... » وذكر تمام الحديث . وقال عمر ـــ رضى الله عنه ـــ : ذلك مِنْ مَنِّ الله تعالى[1] .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن شماسة – بضم الشين وفتحها – قال : حضرنا عمرو بن العاص ـــ رضى الله عنه ـــ وهو فى سياقة الموت يبكى طويلا ، وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول : ياابتاه ، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل مانعدّ : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... ، ثم ذكر تمام الحديث[2] .

وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر – رضى الله عنهم – أن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ اشتكت فجاء ابن عباس – رضى الله عنهما ـــ فقال : ياأمّ المؤمنين تقدمين على فرط صدق : رسول الله ﷺ ، وأبى بكر ـــ رضى الله عنه ـــ ورواه البخارى أيضا من رواية ابن أبى مليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها . وهى مغلوبة ، قالت : أخشى أن يثنى علىّ ، فقيل : ابن عمّ رسول الله ﷺ من وجوه المسلمين ، قالت : ائذنوا له ، قال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيتُ ، قال : فأنت بخير إن شاء الله ؛ زوجة رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء .[3] .

باب ماجاء فى تشهية المريض

روينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : دخل النبىّ ﷺ على رجل يعوده فقال : « هَلْ تَشْتَهِى شيئاً ؟ تشتهى كَعْكاً ؟ قال : نعم ، فطلبه له »[4] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عمر (ج٥/١٥ ، ١٦) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ماقبله ... الخ (١/١١٢ رقم ١٩٢) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الفضائل ، باب فضل عائشة (٥ /٣٦) .

(٤) سنن ابن ماجه : كتاب الطب ، باب المريض يشتهى الشىء (٢ /١١٣٨ رقم ٣٤٤١) وهو ضعيف لضعف يزيد الرقاشى كما قال صاحب الزوائد . وابن السنى رقم ٥٤١ . وانظر حديث ابن عباس فى ابن ماجه قبل حديث أنس .

وروينا فى كتابى الترمذى ، وابن ماجه عن عقبة بن عامر ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتُكْرِهُوا مَرْضَاكُم عَلَى الطَّعامِ ، فإنّ الله يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

باب طلب العوّاد الدعاء من المريض

روينا فى سنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى بإسناد صحيح أو حسن عن ميمون ابن مهران عن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله : « إذَا دخَلْتَ على مَرِيضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَكَ ، فإنَّ دَعَاءَهُ كَدُعاء المَلائِكَةِ »[2] لكن ميمون ابن مهران لم يدرك عمر .

باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها

قال الله تعالى : ﴿ وأَوْفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كانَ مَسئُولاً ﴾ [سورة الإسراء من الآية : ٣٤] وقال تعالى : ﴿ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذَا عاهَدُوا ... ﴾ الآية [البقرة من الآية ١٧٧] ، والآيات فى الباب كثيرة معروفة .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن خوّات بن جبير ـــ رضى الله عنه ـــ قال : مرضت فعادنى رسول الله ﷺ : فقال : « صَحَّ الجِسْمُ ياخَوَّاتُ » قلت : وجسمك يارسول الله ، قال : « فَفِ الله بِمَا وَعَدْتَهُ » ، قلت : ماوعدت الله ـــ عزّ وجلّ ـــ شيئاً ، قال : « بَلى إنَّهُ مامنْ عَبْدٍ يِمْرَضَ إلّا أحْدَثَ الله ـــ عَزَّ وَجَلّ ـــ خَيْراً فَفِ الله بِمَا وَعَدْتَهُ »[3]

(١) سنن الترمذى : كتاب الطب (٣٨٤/٤ رقم ٢٠٤٠) وقال : هذا حديث غريب ، وابن ماجه : كتاب الطب (١١٤٠/٢ رقم ٣٤٤٤) قال فى الزوائد : إسناده حسن ... الخ .

(٢) ابن ماجه : سبق فى ١٩٢ تعليق رقم ٤ ، وابن السنى ص١٦٣ رقم ٥٥٨ . قال الحافظ : بعد قول الشيخ لكن ميمون ... الخ : أما لفظه فلا يكون صحيحاً ولو اعتضد لكان حسنا ، لكن لم نجد له شاهدا يصلح للاعتبار .. إلخ ابن علان (ج٤ ص٩١ ، ٩٢) . وعلى ذلك فهو منقطع الإسناد .

(٣) ابن السنى : باب مايقول للمريض إذا برأ (ص١٦٣ رقم ٥٥٩) . قال الحافظ : حديث غريب أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات ، وابن شاهين فى الصحابة ، وابن قانع كلهم ينتهون إلى محمد بن الحجاج المصغر سكتوا عنه ، وهى عبارة عنده عن الترك ، قال ابن عدى : والضعف على حديثه بين .. الخ ابن علان (ج٤ ص٩٣) .

باب مايقوله من أيس من حياته

. روينا فى كتاب الترمذى ، وسنن ابن ماجه عن ــ عائشة رضى الله عنها ــ قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء ، وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : « اللَّهُمَّ أعِنِّى على غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ »(١) . .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : سمعت النبى ﷺ وهو مستند إلىّ يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى وَارْحَمْنِى وألحِقْنى بالرَّفيقِ الأعْلَى »(٢). ويستحبّ أن يكثر من القرآن والأذكار ، ويكره له الجزع ، وسوء الخلق ، والشتم ، والمخاصمة ، والمنازعة فى غير الأمور الدينية . ويستحبّ أن يكون شاكرا لله ــ تعالى ــ بقلبه ولسانه ، ويستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها : من ردّ المظالم والودائع والعوارى ، واستحلال أهله : من زوجته ، ووالديه ، وأولاده ، وغلمانه ، وجيرانه ، وأصدقائه ، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة ، أو تعلق فى شىء . وينبغى أن يوصى بأمور أولاده إن لم يكن لهم جدّ يصلح للولاية ، ويوصى بما لايتمكن من فعله فى الحال : من قضاء بعض الديون ونحو ذلك . وأن يكون حسن الظن بالله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يرحمه ، ويستحضر فى ذهنه أنه حقير فى مخلوقات الله ــ تعالى ــ وأن الله ــ تعالى ــ غنىّ عن عذابه وعن طاعته ، وأنه عبده ، ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلا منه . ويستحب أن يكون متعاهدا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز فى الرجاء ، ويقرؤها بصوت رقيق ، أو يقرؤها له غيره وهو يستمع . وكذلك يستقرىء أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت . وأن يكون خيره متزايدا ، ويحافظ على الصلوات ، واجتناب النجاسات ، وغير ذلك من وظائف الدّين ، ويصبر على مشقة ذلك ، وليحذر من

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى التشديد عند الموت (٢٩٩/٣ رقم ٩٧٨) وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه : الجنائز (٥١٩/١ رقم ١٦٢٣) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب النبى إلى كسرى (١٣/٦) وكتاب الطب (ج٧/ ١٥٧) ، وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فى فضل عائشة (١٨٩٣/٤ رقم ٨٥) .

التساهل فى ذلك ، فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التى هى مزروعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه . وينبغى له أن لايقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكرناه ، فإن هذا مما يبتلى به ، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدوّ الخفيّ فلا يقبل تخذيله ، وليجتهد فى ختم عمره بأكمل الأحوال . ويستحب أن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه فى مرضه ، واحتمال مايصدر منه ، ويوصيهم أيضا بالصبر على مصيبتهم به ، ويجتهد فى وصيتهم بترك البكاء عليه ، ويقول لهم : صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ »[1] فإياكم ـــ ياأحبابى ـــ والسّعى فى أسباب عذابى . ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم ، ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ويعلمهم أنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ مِنْ أَبَرّ البِرّ أن يَصِلَ الرَّجُلُ أهل ود أبِيه »[2]وصحّ أن رسول الله ﷺ : « كان يكرم صواحبات خديجة – رضى الله عنها – بعد وفاتها »[3]. ويستحب استحباباً مؤكدا أن يوصيهم باجتناب ماجرت العادة به من البدع فى الجنائز ، ويؤكد العهد بذلك ، ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لاينسوه لطول الأمد . ويستحبّ له أن يقول لهم فى وقت بعد وقت : متى رأيتم منى تقصيراً فى شيء فنبهونى عليه برفق ، وأدّوا إلىّ النصيحة فى ذلك ، فإنى معرّض للغفلة والكسل والإهمال ، فإذا قصرت فنشطونى وغاونونى على أهبة سفرى هذا البعيد .

ودلائل ماذكرته فى هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصاراً فإنها تحتمل كراريس ، وإذا حضره النزع فليكثر من قول : لا إِلَهَ إِلَّا الله ، ليكون آخر كلامه ،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب قول النبى ﷺ ، يعذب الميت ببعض بكاء أهله ... إلخ ج٢ ص١٠٢ بلفظ : إن الميت ليعذب ببكاء الحى . وسنن الترمذى : كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى كراهية البكاء على الميت (٣١٧/٣ رقم ١٠٠٢) وقال : حديث عمر حديث حسن صحيح ، وقد كره قوم من أهل العلم البكاء على الميت .. الخ وانظر حديث رقم ١٠٠٤ من نفس المصدر ، وانظر صحيح مسلم الجنائز ج١ ص٦٣٨ ، ٦٣٩ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب فضل صلة أصدقاء الأب ... إلخ (١٩٧٩/٤ أرقام ١١ ، ١٢ ، ١٣) .

(٣) حديث : « كان يكرم صواحبات خديجة .. إلخ » قال ابن علان : وأخرج الحافظ عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالشيء يقول اذهبوا به إلى فلانة ، فإنها كانت صديقة لخديجة ... وقال : هذا حديث حسن أخرجه البزار ، وابن حبان والحاكم ... إلخ ابن علان ٤ /١٠٧ .

فقد روينا فى الحديث المشهور فى سنن أبى داود وغيره عن معاذ بن جبل ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كان آخر كَلَامِهِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّة »[1] قال الحاكم أبوعبدالله فى كتابه المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح الإسناد[2] .

وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن أبى سعيد الخدرى ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[3] قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

ورويناه فى صحيح مسلم[4] أيضاً من رواية أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ . قال العلماء : فإن لم يقل هو : « لاإله إلا الله » لقنه من حضره ، ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردها ، وإذا قالها مرّة لايعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر . قال أصحابنا : ويستحبّ أن يكون الملقن غير مُتَّهم ، لئلا يحرج الميت ويتهمه .

واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا : نلقن ونقول : « لاإله إلا الله محمد رسول الله » . واقتصر الجمهور على قول : « لا إله إلا الله » ، وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائليه فى كتاب الجنائز من « شرح المهذّب » .

باب مايقوله بعد تغميض الميت

روينا فى صحيح مسلم عن أمّ سلمة واسمها هند ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : « دخل رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ على أبى سلمة وقد شَقَّ بصره ، فأغمضه ثم قال : « إن الرُّوح إذَا قُبضَ تَبِعَهُ البَصَرُ » ، فضجّ ناس من أهله ، فقال :

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الجنائز : باب فى التلقين (ج٢/٤٨٦ رقم ٣١١٦) .

(٢) الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (١ /٥٠٠) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٣) صحيح مسلم : الجنائز ج٢ ص٦٣١ رقم ١ ، وسنن أبى داود : كتاب الجنائز ٣ /٤٨٧ رقم ٣١١٧ ، والترمذى : الجنائز ج٣/٢٩٧ رقم ٩٧٦ . وقال : حديث أبى سعيد حديث حسن غريب صحيح .

(٤) صحيح مسلم : عن أبى هريرة (المصدر السابق برقم ٢) .

« لَاتَدْعُوا على أنْفُسكُمْ إلَّا بِخَيْرٍ ، فإنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلى ما تَقُولُونَ » ثم قال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأبِى سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهدِيينَ ، وَأخْلُفْهُ فى عَقْبِهِ فى الغابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنا وَلَهُ يارَبَّ العَالَمِينَ ، وَافْسحْ لَهُ فِى قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ »[1]. قلت : قولها : « شقّ بصره » هو بفتح الشين ، وبصره برفع الراء فاعل شقّ ، هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ ، وأهل الضبط . قال صاحب الأفعال : يقال شقّ بصر الميت ، وشَقَّ الميتُ بصره : إذا شخص .

وروينا فى سنن البيهقى بإسناد صحيح عن بكر بن عبدالله التابعى الجليل قال : إذا أغمضت الميت فقل : بسم الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ ، وإذا حملته فقل : بسم الله ، ثم سبِّح مادمت تحمله .[2] .

باب مايقال عند الميت

روينا فى صحيح مسلم عن أمّ سلمة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أو المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْراً ، فإنَّ المَلائكَة يُؤَمِّنُونَ على ماتَقُولُونَ » قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت النبى ﷺ فقلت : يارسول الله إن أبا سلمة قد مات ، قال : قُولى : « اللَّهُمَ اغْفِرْ لِى وَلَهُ ، وأعْقِبْنِى مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً » ، فقلت ذلك : فأعقبنى الله مَن هو خير لى منه : محمدا ﷺ[3] » قلت : هكـــذا وقع فى صحيح مسلم ، وفى الترمذى . « إذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أوِ المَيتَ »[4] على الشك .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره « الميت »[5] من غير شك .

وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن معقل بن يسار الصحابى – رضى الله

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجنائز ، باب فى إغماض الميت ... إلخ (٢/٦٣٤ رقم ٧٠) . وقال الحافظ بعد تخريجه : هذا حديث موقوف على بكر بن عبدالله أخرجه عبد الرزاق والبيهقى . اهـ ابن علان ج٤ /٢١١٧ .
(٢) السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الجنائز ، باب مايستحب من إغماض عينيه إذا مات (٣ /٣٨٥) .
(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٦ .
(٤) سنن الترمذى : الجنائز ٣ /٢٩٨ رقم ٩٧٧) حديث حسن صحيح .
(٥) سنن أبى داود : كتاب الجنائز (ج٣ /٤٨٦ رقم ٣١١٥) .

عنه – أن النبى ﷺ قال : « اقْرَءُوا يسٓ على مَوْتاكُمْ »[1] قلت : إسناده ضعيف ، فيه مجهولان ، ولكن لم يضعفه أبو داود . وروى ابن أبى داود عن مجالد عن الشعبى قال : كانت الأنصار إذا حضروا قرءوا عند الميت سورة البقرة . مجالد ضعيف .

باب مايقوله من مات له ميت

روينا فى صحيح مسلم عن أمّ سلمة ــ رضى الله عنها ــ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مامِنْ عَبْدٍ تُصيبهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إنّا لله وإنّا إلَيْهِ رَاجعُونَ ، اللَّهُمَّ أجُرْنِى فِى مُصِيبَتى وأخْلِفْ لى خَيْراً مِنْها إلا آجَرَهُ اللهُ ــ تعالى ــ فِى مُصِيبَتِهِ وأخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْها »[2] ، قالت : فلما توفى أبو سلمة ، قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ ، فأخلف الله ــ تعالى ــ لى خيراً منه : رسول الله ﷺ .

وروينا فى سنن أبى داود عن أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أصَابَ أحَدَكُمْ مُصيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إنَّا لله وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أحْتَسِبُ مُصِيبتِي فأجُرْنِي فِيها وأبْدِلْنى بِها خَيْراً منها »[3] .

وروينا فى كتاب الترمذى وغيره : عن أبى موسى الأشعرى ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ : قال : « إذَا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللهُ ــ تعالى ــ لِمَلائكتِهِ : قَبضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَة فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذا قالَ عَبْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللهُ

---

(١) سنن أبى داود : الجنائز ، باب القراءة عند الميت (٤٨٩/٣ رقم ٣١٢١) ، وابن ماجه : الجنائز ، باب ماجاء فيما يقال عند المريض ... الخ ج١ /٤٦٦ رقم ١٤٤٨) . والنسائى فى عمل اليوم والليلة : مايقرأ على الميت ص٣٠٨ رقم ١٠٨٢ . قال الحافظ : وأما الحاكم فتساهل فى تصحيحه ، لكونه من فضائل الأعمال ، وعلى هذا يحمل سكوت أبى داود عليه ، والعلم عند الله ، وقال الحافظ : كذلك : ووجدت لحديث معقل شاهدا عن صفوان بن عمرو ، عن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه ، فقال : هل فيكم أحد يقرأ يس ، قال : فقرأها صالح بن شريح السكونى فلما بلغ أربعين آية منها قبض ، فكان المشيخة يقولون : إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها ، هذا موقوف حسن الإسناد . اهـ ابن علان ج٤ ص١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) صحيح مسلم : الجنائز ، باب مايقال عند المصيبة (٦٣٣/٢ رقم٤) .

(٣) سنن أبى داود : الجنائز ، باب فى الاسترجاع ٤٨٨/٣ رقم ٣١١٩ .

ـــ تعالى ـــ : « ابْنُوا لِعَبْدِى بَيْتاً فى الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

وفى معنى هذا ، مارويناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال : « يَقُولُ اللهُ ـــ تَعَالى ـــ : ما لِعَبْدِى المُؤْمِنِ عِنْدِى جَزَاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احتسَبَهُ إِلَّا الجَنَّةُ »[2] .

باب مايقوله من بلغه موت صاحبه

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « المَوْتُ فَزَعٌ ، فَإِذَا بَلَغَ أَحَدَكُمْ وَفَاةُ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ : إنا لله وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَإِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فى المُحْسِنِينَ ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فى عِلِّيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فى أَهْلِهِ فى الغابِرِينَ ، وَلَا تحرِمْنا أَجْرَهُ وَلَاتَفْتنا بَعدَهُ »[3] .

باب مايقوله إذا بلغه موت عدوّ الإسلام

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، قد قتل الله – عزّ وجل – أبا جهل ، فقال : « الحَمْدُ لله الذى نَصرَ عَبْدَهُ وأَعَزَّ دينَهُ »[4] .

---

(1) سنن الترمذى : الجنائز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب (٣٣٢/٣ رقم ١٠٢١) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(2) صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب العمل الذى يبتغى به وجه الله (١١٢/٨) .

(3) ابن السنى ، باب مايقول إذا بلغه وفاة أخيه (ص١٦٤ رقم ٥٦٢) قال ابن علان فى شرح الأذكار (ج٤ ص١٢٤) قال الحافظ : غريب ؛ فى سنده قيس بن الربيع صدوق لكنه تغير ، فما انفرد به يكون ضعيفا .

(4) ابن السنى : باب مايقول إذا بلغه قتل رجل من أعداء المسلمين (ص١٦٤ رقم ٥٦٣) . قال الحافظ : هذا حديث غريب ، أخرجه النسائى فى كتاب السيرة ، ولم يخرجه ابن السنى : عن النسائى ، وإنما أخرجه فى عمل اليوم والليلة من طريق على بن المدينى عن أمية بن خالد . ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الإمام أحمد [١١/٢ ، ٤٤٤] وسياقه أتم بلفظ : « الحمد لله الذى صدق وعده .. وفى آخره هذا فرعون هذه الأمة .. اهـ ابن علان بتصرف ج٤/ ١٢٥ .

باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية

أجمعت الأمة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية ، والدعاء بالويل والثبور[1] عند المصيبة .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ ، وَشَقَّ الجُيُوبَ ، ودَعَا بِدَعْوَى الجاهِلِيَّة » وفى رواية لمسلم « أو دعا أو شَقَّ »[2] بأو .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة[3] . قلت : الصالقة : التى ترفع صوتها بالنياحة ، والحالقة : التى تحلق شعرها عند المصيبة ، والشاقة : التى تشق ثيابها عند المصيبة ، وكل هذا حرم باتفاق العلماء ، وكذلك يحرم نشر ، الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل .

وروينا فى صحيحيهما عن أم عطية ــ رضى الله عنها ــ قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ فى البيْعة أن لا ننوح[4] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسب والنِّياحَة على الميت »[5]

---

(١) و(التبور) هو : الهلاك .

(٢) صحيح البخارى : الجنائز ، باب ليس منا من شق الجيوب ، وباب ليس منا من لطم الخدود (١٠٣/٢ ، ١٠٤) وباب ماينهى عنه من دعوى الجاهلية ، (ج٤ /٢٢٣) ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب تحريم ضرب الخدود (٩٩/١ رقم ١٦٥) والمراد من دعوى الجاهلية : النياحة ، وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه . والمراد بالجاهلية : ماقبل الإسلام ، وسمو بذلك لكثرة جهالاتهم .

(٣) البخارى : المصدر السابق ١٠٣/٢ ، ومسلم المصدر السابق (١٦٧) .

(٤) صحيح البخارى : الجنائز ، باب ماينهى من النوح ... الخ (١٠٦/٢) ومسلم :الجنائز ، ٦٤٥/١ رقم ٣١.

(٥) صحيح مسلم : الإيمان ، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن فى النسب والنياحة ٨٢/١رقم١٢١ .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله عنه ــ قال : « لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة »[1] .

واعلم أن النياحة : رفع الصوت بالندب . والندب : تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت ، وقيل : هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه . قال أصحابنا : ويحرم رفع الصوت بإفراط فى البكاء .

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام ؛ فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ، وعبدالله بن مسعود ، فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال : « ألا تَسْمَعُونَ إنّ الله لَايُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ ، وأشار إلى لسانه ﷺ[2] .

وروينا فى صحيحيهما عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ رُفِعَ إليهِ ابنُ ابنته وهو فى الموت ، ففاضت عينا رسول الله ﷺ ، فقال له سعد : ماهذا يارسول الله ؟ قال : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَها الله ــ تعالى ــ فِى قُلُوبِ عِبادِهِ ، وإنّما يَرْحَمُ الله ــ تعالى ــ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ »[3] قلت : الرحماء : روى بالنصب والرفع ، فالنصب على أنه مفعول يرحم ، والرفع على أنه خبر إنّ ، وتكون ما بمعنى الذى .

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم – رضى الله عنه – وهو يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله ﷺ

---

(١) سنن أبى داود : الجنائز : باب فى النوح (٣/٤٩٤ رقم ٣١٢٨) وهو ضعيف لضعف محمد بن الحسن بن عطية ، وقد ترجم الذهبى له فى الميزان وقال : ضعفوه ، ولم يترك ، وقال أبو زرعة : لين ، وقال أبو حاتم ضعيف ، وقال البخارى : لم يصح حديثه . اهـ ميزان رقم ٧٣٧٩ ، وكذلك لضعف والده : الحسن بن عطية . ميزان رقم ١٨٨٨ ، ولضعف جده عطية العوفى . ميزان ٥٦٦٧ .

(٢) صحيح البخارى : الجنائز ، باب البكاء عند المريض (٢/١٠٦) . وصحيح مسلم : الجنائز ، باب البكاء على الميت (ج٢ ص٦٣٦ رقم ١٢) .

(٣) صحيح البخارى : الجنائز : باب قول النبى ﷺ : يعذب الميت ببعض بكاء أهله ... إلخ (٢/١٠٠) وصحيح مسلم : المصدر السابق رقم ١١ .

تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يارسول الله ؟ فقال : « يابْنَ عَوْفٍ إنها رَحْمَةٌ » ، ثم أتبعها بأخرى فقال : « إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مايُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ ياإبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ »[1] والأحاديث بنحو ماذكرته كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث الصحيحة أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، فليست على ظاهرها وإطلاقها ، بل هى مؤوّلة ، واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال : أظهرها — والله أعلم — أنها محمولة على أن يكون له سبب فى البكاء إما بأن يكون أوصاهم به ، أو غير ذلك ، وقد جمعت كل ذلك أو معظمه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب ، والله أعلم .

قال أصحابنا : ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ، ولكن قبله أولى للحديث الصحيح . « فَإذا وَجَبَتْ فَلا تَبْكِيَنَّ باكِيَة »[2] وقد نص الشافعى — رحمه الله — والأصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم ، وتأولوا حديث « فَلَا تَبْكِينَّ بَاكِيَةٌ » . على الكراهة .

باب التعزية

روينا فى كتاب الترمذى والسنن الكبرى للبيهقى عن عبدالله بن مسعود — رضى الله عنه — عن النبى ﷺ قال : « مَنْ عَزَّى مُصَابا فَلَهُ مِثْلُ أجْرِهِ »[3] وإسناده ضعيف .

---

(١) صحيح البخارى : باب قول النبى ﷺ : إنابك لمحزونون ... إلخ (ج٢/ ١٠٥) .

(٢) هذا جزء من حديث فى سنن أبى داود : كتاب الجنائز ، باب فضل من مات فى الطاعون (٤٨٢/٣ رقم ٣١١١) بلفظ : عن جابر بن عتيك أن رسول الله ﷺ . جاء يعود عبيد الله بن ثابت ، فوجده قد غُلب ، فصاح به رسول الله ﷺ فلم يجبه فاسترجع رسول الله ﷺ . وقال : « غُلبنا عليك ياأبا الربيع » فصاح النسوة ، وبكين ، فجعل ابن عتيك يسكتهن ، فقال رسول الله ﷺ : « دعهن فإذا وجبت .. الحديث » وأخرجه النسائى فى الجنائز : باب النهى عن البكاء على الميت (ج١٢/٤/١٨٤٧) وأخرجه فى الجهاد ، باب من جهز غازيا (ج٤ ص٤٣) ، وابن ماجه فى الجهاد : باب مايرجى فيه الشهادة رقم ٢٨٠٣ ، ومالك فى الموطأ : كتاب الجنائز ، باب النهى عن البكاء على الميت (٢٣٣/١ رقم ٣٦) .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى أجر من عزى مصابا (٣٧٦/٣ رقم ١٠٧٣) وقال : حديث غريب لانعرفه مرفوعا إلا من حديث على بن عاصم ... إلخ .

وروينا فى كتاب الترمذى أيضاً عن أبى برزة – رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال : « مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْداً فِي الجَنَّةِ »[1] قال الترمذى : ليس إسناده بالقوى .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – حديثا طويلا فيه أن النبى ﷺ قال لفاطمة – رضى الله عنها ــ : « ماأَخْرَجَكِ يا فاطمَةُ مِنْ بَيْتِكِ ؟ »[2] قالت : أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به .

وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى بإسناد حسن : عن عمرو بن حزم – رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال : « مامِنْ مُؤْمنٍ يُعَزِّى أخاهُ بِمَصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيامَةِ »[3] .

واعلم أن التعزية هى التصبير وذكر مايسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ، ويهوّن مصيبته ، وهى مستحبة ، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهى داخلة أيضا فى قول الله تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا على البِرّ وَالتَّقْوَى** ﴾ [المائدة : من الآية ٢]. وهذا من أحسن مايستدل به فى التعزية .

وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « وَالله فِي عَوْنِ العَبْدِ ماكَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »[4] .

---

(١) الترمذى : المصدر السابق رقم ١٠٧٦ وقال الترمذى : حديث غريب ، وليس إسناده بالقوى .

(٢) سنن أبى داود / الجنائز ، باب فى التعزية (٣/٤٩٠ رقم ٣١٢٣) ، والنسائى : الجنائز ، باب النعى حديث رقم ١٨٨١ ، قال المنذرى : فيه ربيعة بن سيف المعافرى فيه مقال .

(٣) سنن ابن ماجه : الجنائز ، باب ماجاء فى ثواب من عزى مصابا (٢/٥١١ /١٦٠١) قال فى الزوائد : فى إسناده قيس أبوعمارة ، ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الذهبى فى الكاشف : ثقة ، وقال البخارى : فيه نظر ، وباقى رجاله على شرط مسلم . والسنن الكبرى للبيهقى : كتاب الجنائز ، باب مايستحب من تعزية أهل الميت ... الخ (ج٤ ص٥٩) .

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم فى كتاب الذكر ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن .. الخ ج٤ ص٢٠٧٤ رقم ٣٨ بلفظ : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ... والله فى عون العبد ... الخ .. وأخرجه أبو داود : فى الأدب ، ج٥/٢٣٤ رقم ٤٩٤٦ ، والترمذى : الحدود : رقم ١٤٢٥ ، والقرآن رقم ٢٩٤٦ .

واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده . قال أصحابنا : يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن . والثلاثة على التقريب لا على التحديد ، كذا قاله الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا .

قال أصحابنا : وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام ، لأن التعزية لتسكين قلب المصاب ، والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة ، فلا يجدّد له الحزن ، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا . وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا : لابأس بالتعزية بعد الثلاثة ، بل يبقى أبدا وإن طال الزمان ، وحكى هذا أيضا إمام الحرمين عن بعض أصحابنا ، والمختار أنها لاتفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما : إذا كان المعزّى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن ، واتفق رجوعه بعد الثلاثة ، قال أصحابنا : التعزية بعد الدفن أفضل منها قبله ؛ لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا إذا لم ير منهم جزعا شديدا ، فإن رآه قدّم التعزية ليسكنهم والله ــ تعالى ــ أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء ، إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها إلا محارمها ، وقال أصحابنا : وتعزية الصلحاء والضعفاء على احتمال المصيبة والصبيان آكد .

﴿ **فصل** ﴾ قال الشافعى وأصحابنا ــ رحمهم الله ــ : يكره الجلوس للتعزية قالوا : يعنى بالجلوس أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية ، بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء فى كراهة الجلوس لها ، صرح به المحاملى ، ونقله عن نص الشافعى – رضى الله عنه – وهذه كراهة تنزيه إذا لم يكن معها محدث آخر ، فإن ضم إليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها فى العادة كان ذلك حراما من قبائح المحرمات فإنه محدَث ، وثبت فى الحديث الصحيح : « إن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة »[1] .

---

(١) جزء من حديث فى صحيح مسلم : كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢ رقم ٤٣) . بلفظ : عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ : إذا خطب أحمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش ... إلى أن قال : « أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ... الخ .

﴿ فصل ﴾ وأما لفظة التعزية فلا حجر فيه ، فبأىّ لفظ عزاه حصلت . واستحب أصحابنا أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم : أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ ، وأَحْسَنَ عَزَاءَكَ ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ . وفى المسلم بالكافر : أعظم الله أجرك . وأحسن عزاءك . وفى الكافر بالمسلم : أحسن الله عزاءك ، وغفر لميتك : وفى الكافر بالكافر : أخلف الله عليك .

وأحسن مايعزى به مارويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : أرسلت إحدى بنات النبى ﷺ إليه تدعوه وتخبره أنّ صبيا لها أو ابنا فى الموت ، فقال للرسول : « ارْجِعْ إِلَيْهَا فأَخْبِرْها أن لله ـــ تَعَالى ـــ مَاأَخَذَ وَلَهُ مَاأَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْها فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ... »[1] وذكر تمام الحديث .

قلت : فهذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه ، والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام ، وغير ذلك من الأعراض ، ومعنى : « إن لله ـــ تعالى ـــ مأأخذ » أن العالم كله ملك لله ـــ تعالى ـــ فلم يأخذ ماهو لكم ، بل أخذ ماهو عندكم فى معنى العارية ؛ ومعنى : « وله ماأعطى » أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه ، بل هو له ـــ سبحانه ـــ يفعل فيه مايشاء ، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلا تجزعوا ، فإن من قبضه قد انقضى أجله المسمى ، فمحال تأخره أو تقدّمه عنه ، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا مانزل بكم ، والله أعلم .

وروينا فى كتاب النسائى بإسناد حسن عن معاوية بن قرّة بن إياس عن أبيه ـــ رضى الله عنه ـــ « أن النبى ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه ، فقالوا : يارسول الله : بنيّه الذى رأيته هلك ، فلقيه النبى ﷺ ، فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك ، فعزاه عليه ثم قال : يافُلَانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ : أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ ، أَوْ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى ﴿ قل ادعوا الله ... إلخ ﴾ [الإسراء من الآية رقم ١١٠] ١٤١/٩ . وصحيح مسلم : كتاب الجنائز باب البكاء على الميت ٦٣٥/٢ رقم ١١ .

لَاتأتِي غَداً بابا مِنْ أبْوَابِ الجَنَّةِ إلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إلَيْهِ يَفتَحهُ لَكَ ؟ قال : يانبىّ الله بل يسبقنى إلى الجنة فيفتحها لى هو أحبّ إلىّ ، قال : فَذَلِكَ لَكَ »[1] .

وروى البيهقى بإسناده فى مناقب الشافعى ـــ رحمهما الله ـــ أن الشافعى بلغه أن عبد الرحمن بن مهدى ـــ رحمه الله ـــ مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا ، فبعث إليه الشافعى ـــ رحمه الله ـــ : ياأخى عزّ نفسك بما تعزّى به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك . واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر ، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك ياأخى إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ، ألهمك الله عند المصائب صبرا ، وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا ، وكتب إليه :

إنّى مُعَزّيكَ لا أنى على ثِقَةٍ ... مِنَ الخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدّينِ
فَمَا المُعَزَّى بِباقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ ... وَلَا المُعَزِّى وَلَوْ عاشا إلى حِينِ

وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزّيه بابنه : أما بعد ، فإن الولد على والده ماعاش حزن وفتنة ، فإذا قدّمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على مافاتك من حزنه وفتنته ، ولا تضيع ماعوّضك الله ـــ عزّ وجلّ ـــ من صلاته ورحمته . وقال موسى بن المهدى لإبراهيم بن سالم وعزّاه بابنه : أسَرَّك وهو بلية وفتنة ، وأحزنك وهو صلوات ورحمة . وعزى رجل رجلا فقال : عليك بتقوى الله والصبر ، فبه يأخذ المحتسب ، وإليه يرجع الجازع . وعزى رجل رجلا فقال : إن من كان لك فى الآخرة أجراً خير ممن كان لك فى الدنيا سرورا . وعن عبدالله بن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره ، فقيل له : أتضحك عند القبر ؟ قال : أردت أن أرغم أنف الشيطان . وعن ابن جريج ـــ رحمه الله ـــ قال : من لم يتعز عند مصيبته بالأجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم[2] . وعن حميد الأعرج قال : رأيت سعيد بن

---

(١) سنن النسائى : كتاب الجنائز ، باب فى التعزية (ج٤ /٩٦) . وقال الحافظ بن حجر : هذا حديث صحيح وعجيب من الشيخ اقتصاره على تحسين سنده ، وهو حديث صحيح رواته متفق على التخريج لهم فى الصحيحين . اهـ ابن علان ج٤ ص١٤٥ .

(٢) من لم يتعزّ عند مصيبته بالأجر ، أى : من لم يتكلف من الصبر ومشقته بتذكر الأجر الذى وعده الله به من صبر واسترجع ، ووعده ـــ عزّ وجلّ ـــ لايخلف ابن علان ١٤٩/٤

جبير ـــ رحمه الله ـــ يقول فى ابنه ونظر إليه : إنى لأعلم خير خلة فيك ، قيل : ماهى ؟ قال : يموت فأحتسبه . وعن الحسن البصرى – رحمه الله ـــ أن رجلا جزع على ولده وشكا ذلك إليه ، فقال الحسن : كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم كانت غيبته أكثر من حضوره ، قال : فاتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه ، فقال : ياأبا سعيد هوّنت عنى وجْدى[1] على ابنى . وعن ميمون ابن مهران قال : عزّى رجل عمر بن عبدالعزيز ـــ رضى الله عنه ـــ على ابنه عبد الملك ـــ رضى الله عنه ـــ فقال عمر : الأمر الذى نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه ، فلما وقع لم ننكره . وعن بشر بن عبدالله قال : قام عمر بن عبدالعزيز على قبر ابنه عبدالملك فقال : رحمك الله يابنىّ فقد كنت ساراً مولودا ، وباراً ناشئاً ، ومأأحب أنى دعوتك فأجبتنى . وعن مسلمة قال : لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال : رحمك الله يابنىّ ، فقد سررت بك يوم بشرت بك ، ولقد عمرت مسروراً بك ، ومأأتت علىّ ساعة أنا فيها أسر من ساعتى هذه ، أما والله إن كنت لتدعو أباك إلى الجنة . قال أبو الحسن المدائنى : دخل عمر بن عبدالعزيز على ابنه فى وجعه فقال : يابنىّ كيف تجدك ؟ قال : أجدنى فى الحقّ ، قال : يابنىّ لأن تكون فى ميزانى أحبّ إلىّ من أن أكون فى ميزانك ، فقال : ياأبت لأن يكون ماتُحبُّ أحبّ إلىّ من أن يكون مأأحب . وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تُستر فاستشهدوا ، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها ، فتلقاها رجل حضر تستر ، فعرفته ، فسألته عن أمور بنيها ، فقال : استشهدوا ، فقالت : مقبلين أو مدبرين ؟ قال : مقبلين ، قالت : الحمد لله ، نالوا الفوز وحاطوا الذّمار ، بنفسى هم وأبى وأمى .

قلت : الذمار ـــ بكسر الذال المعجمة ـــ وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحقّ عليه أن يحميه ، وقولها : حاطوا أى : حفظوا ورعوا . ومات ابن الإمام الشافعى ـــ رضى الله عنه ـــ فأنشد :

وما الدهْرُ إلا هكذا فاصْطبْر لَهُ   رزِيَّةُ مالٍ أو فِراقُ حَبيبِ

---

(١) والوجد : المراد به الحزن كما فى مختار الصحاح .

قال أبو الحسن المدائنى : مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن ، وعبيد الله يومئذ قاضى البصرة وأميرها ، فكثر من يعزّيه ، فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره ، فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئاً كان يصنعه فقد جزع .

قلت : والآثار فى هذا الباب كثيرة ، وإنما ذكرت هذه الأحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الإشارة إلى طرف من ذلك ، والله أعلم .

﴿ فصل فى الإشارة إلى بعض ماجرى من الطاعون فى الإسلام ﴾

والمقصود بذكره هنا التصبر والحمل على التأسى ، وأن مصيبة الإنسان قليلة بالنسبة إلى ماجرى قبله . قال أبو الحسن المدائنى : كانت الطواعين المشهورة العظام فى الإسلام خمسة : طاعون شيرويه بالمدائن فى عهد رسول الله ﷺ سنة ست من الهجرة ، ثم طاعون عمواس فى زمن عمر بن الخطاب –رضى الله عنه – كان بالشام ، مات فيه خمسة وعشرون ألفا ، ثم طاعون فى زمن ابن الزبير فى شوّال سنة تسع وستين ، مات فى ثلاثة أيام فى كلّ يوم سبعون ألفا ، مات فيه لأنس بن مالك ـــ رضى الله عنه ـــ ثلاثة وثمانون ابنا ، وقيل : ثلاثة وسبعون ابنا ، ومات لعبد الرحمن بن أبى بكرة أربعون ابنا ، ثم طاعون الفتيات فى شوّال سنة سبع وثمانين ، ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة فى رجب ، واشتدّ فى رمضان ، وكان يحصى فى سكة المربد فى كل يوم ألف جنازة ، ثم خفّ فى شوّال . وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين ، وفيه توفى المغيرة بن شعبة ، هذا آخر كلام المدينى . وذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف عن الأصمعي فى عداد الطواعين نحو هذا ، وفيه زيادة ونقص . قال : وسمى طاعون الفتيات ؛ لأنه بدأ فى العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ، ويقال له : طاعون الأشراف لما مات فيه من الأشراف . قال : ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط .

وهذا الباب واسع ، وفيما ذكرته تنبيه على ماتركته ، وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا فى أوّل شرح صحيح مسلم – رحمه الله – وبالله التوفيق .

باب جواز إعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعى

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن حذيفة ـــ رضى الله عنه – قال : إذا مت

فلا تؤذنوا بى أحدا ، إنى أخاف أن يكون نعيا ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعى . قال الترمذى : حديث حسن .[1] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « إيَّاكُمْ وَالنَّعْىَ ؛ فإن النعى مِنْ عَمَلِ الجاهِلِيَّةِ »[2] وفى رواية عن عبدالله ولم يرفعه . قال الترمذى : هذا أصح من المرفوع ، وضعف الترمذي الروايتين[3] .

وروينا فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ نعى النجاشى إلى أصحابه .[4] .

وروينا فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال فى ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به « : أفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِى بِهِ ؟ »[5] .

قال العلماء المحققون والأكثرون من أصحابنا وغيرهم : يستحبّ إعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين . قالوا : النعى المنهى عنه إنما هو نعى الجاهلية ، وكان عادتهم إذا مات منهم شريف بعثوا راكبا إلى القبائل يقول : نعايا فلان ، أو يانعايا العرب أى : هلكت العرب بمهلك فلان ، ويكون مع النعى ضجيج وبكاء .

وذكر صاحب الحاوى من أصحابنا وجهين لأصحابنا فى استحباب الإيذان بالميت وإشاعة موته بالنداء والإعلام ، فاستحبّ ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب ، لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له . وقال بعضهم : يستحبّ ذلك للغريب ولا يستحبّ لغيره . قلت : والمختار استحبابه مطلقا إذا كان مجرّد إعلام .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الجنائز ، باب : ما جاء فى كراهية النعى ٣ /٣٠٤ رقم ٩٨٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وسنن ابن ماجه (الجنائز) باب : ماجاء فى النهى عن النعى ١ /٤٧٤ رقم ١٤٧٦ .

(٢) الترمذى : كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى كراهية النعى ٣/٣٠٤ رقم ٧٩٤ وقال : والمراد بالنعى : أذانٌ بالميت .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق ، رقم ٩٨٤ ، ٩٨٥ . وقال الترمذى عن هذا الحديث وعن سابقه : وهذا أصح من حديث عنبسة عن أبى حمزة ، وأبو حمزة هو ميمون الأعور ، وليس هو بالقوى عند أهل الحديث ، وقال أيضا : حديث عبدالله حديث حسن غريب ، وقد كره بعض أهل العلم النعى .. إلخ ..

(٤) صحيح البخارى : الجنائز ، ينعى إلى أهل الميت بنفسه ٢/٩٢ بلفظ : عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه .. إلخ . وصحيح مسلم : الجنائز ، باب التكبير على الجنازة ٢ /٦٥٦ رقم٦٢ .

(٥) صحيح البخارى : المصدر السابق ، وصحيح مسلم : المصدر السابق ج٢ ص٦٥٩ رقم ٧١ .

باب مايقال فى حال غسل الميت وتكفينه

يستحبّ الإكثار من ذكر الله ـــ تعالى ـــ والدعاء للميت فى حالة غسله وتكفينه . قال أصحابنا : وإذا رأى الغاسل من الميت مايعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحبّ له أن يحدّث الناس بذلك ، وإذا رأى مايكره من سواد وجه ونتن رائحته وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به .

واحتجوا بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ أن رسول الله ﷺ قال : « اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِم »[1] ضعفه الترمذى .

وروينا فى السنن الكبرى للبيهقى عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَم عَلَيْهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ أربَعينَ مَرَّةً [2]» . رواه الحاكم أبوعبدالله فى المستدرك على الصحيحين[3]، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ؛ ثم إن جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرته . وقال أبوالخير اليمنى صاحب البيان منهم : لو كان الميت مبتدعا مظهرا للبدعة ، ورأى الغاسل منه مايكره ، فالذى يقتضيه القياس أن يتحدّث به فى الناس ليكون ذلك زجرا للناس عن البدعة .

باب أذكار الصلاة على الميت

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية ، وكذلك غسله وتكفينه ودفنه ، وهذا كله مجمع عليه . وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه : أصحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد . والثانى : يشترط اثنان . والثالث : ثلاثة .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب : فى النهى عن سب الموتى ٥/٢٠٧ رقم ٤٩٠٠ والترمذى : الجنائز ، باب ٣٤ ج٣/٣٣٠ رقم ١٠١٩ وقال : حديث غريب ... الخ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الجنائز ، باب : من رأى شيئاً من الميت فكتمه ... إلخ ج٣ /٣٩٥ .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الجنائز ١ /٣٥٤ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

والرابع : أربعة ، سواء صلوا جماعة أو فرادى . وأما كيفية هذه الصلاة فهى أن يكبر أربع تكبيرات ولابد منها ، فإن أخلّ بواحدة لم تصحّ صلاته ، وإن زاد خامسة ففى بطلان صلاته وجهان لأصحابنا ، الأصح : لا تبطل ، ولو كان مأموما فكبر إمامه خامسة ، فإن قلنا إن الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام إلى ركعة خامسة . وإن قلنا بالأصحّ أنها لاتبطل لم يفارقه ولايتابعه على الصحيح المشهور ، وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه ، فإذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لايتابعه فهل ينتظره ليسلم معه ، أم يسلم فى الحال ؟ فيه وجهان : الأصحّ ينتظره ، وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله فى شرح المهذّب . ويستحبّ أن يرفع اليد مع كل تكبيرة . وأما صفة التكبير ومايستحبّ فيه ومايبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ماقدمته فى باب صفة الصلاة وأذكارها .

وأما الأذكار التى تقال فى صلاة الجنازة بين التكبيرات ، فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة ، وبعد الثانية يصلى على النبىّ ﷺ ، وبعد الثالثة يدعو للميت ، والواجب منه مايقع عليه اسم الدعاء ، وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا ، ولكن يستحبّ ما سأذكره إن شاء الله تعالى .

واختلف أصحابنا فى استحباب التعوّذ ودعاء الافتتاح عقيب التكبيرة الأولى قبل الفاتحة وفى قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه : أحدها يستحبّ الجميع ، والثانى : لايستحبّ ، والثالث : وهو الأصحّ أنه يستحبّ التعوّذ دون الافتتاح والسورة . واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقيب الفاتحة .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال : لتعلموا أنها سنة ، وقوله: سنة فى معنى قول الصحابى : من السنة كذا[1] وكذا جاء فى سنن أبى داود قال : إنها من السنة[2] ، فيكون مرفوعا إلى رسول الله ﷺ على ماتقرّر وعرف فى كتب الحديث والأصول . قال أصحابنا : والسنة فى قراءتها الإسرار دون الجهر ، سواء صليت ليلا أو نهارا ، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذى قاله جماهير أصحابنا . وقال جماعة منهم : إن كانت الصلاة فى النهار أسرّ ، وإن كانت فى الليل جهر . وأما التكبيرة الثانية فأقلّ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة ٢ /١١٢ .

(٢) سنن أبى داود : الجنائز ، باب مايقرأ على الجنازة ٣ /٣٧٥ رقم ٣١٩٨ .

الواجب عقيبها أن يقول : اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ ، ويستحبّ أن يقول : وعلى آل مُحَمَّد ، ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا . وقال بعض أصحابنا : يجب وهو شاذ ضعيف ، ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات إن اتّسع الوقت له ، نصّ عليه الشافعى ، واتفق عليه الأصحاب ، ونقل المزنى عن الشافعى أنه يستحبّ أيضا أن يحمد الله — عزّ وجلّ — وقال باستحبابه جماعات من الأصحاب وأنكره جمهورهم ، فإذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله ، ثم بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات ، فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركا للأفضل .

وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ رويناها فى سنن البيهقى[1] ، ولكنى قصدت اقتصار هذا الباب ، إذ موضع بسطه كتب الفقه ، وقد أوضحته فى شرح المهذّب .

وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت ، وأقله ماينطلق عليه الاسم كقولك : رحمه الله ، أو غفر له ، أو اللهمّ اغفر له ، أو ارحمه ، أو الطف به ، ونحو ذلك .

وأما المستحبّ فجاءت فيه أحاديث وآثار ؛ فأما الأحاديث فأصحها مارويناه فى صحيح مسلم عن عوف بن مالك – رضى الله عنه – قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطايا كما نَقَّيْتَ الثَّوبَ الأبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ ، وأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ ، وأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ »[2] حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت . وفى رواية لمسلم « وَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَ القَبْرِ »[3] .

---

(١) راجع السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الجنائز ، باب الصلاة على النبى ﷺ فى صلاة الجنازة ٤ /٣٩ ، ٤٠ .

(٢) صحيح مسلم : الجنائز ، باب الدعاء للميت ٢ /٦٢٢ ، ٦٦٣ رقم ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) صحيح مسلم ، نفس الباب السابق ، رقم ٨٦ .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى عن أبى هريرة — رضى الله عنه — عن النبى ﷺ أنه صلى على جنازة فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَينا وَمَيِّتنا ، وَصَغِيرنا وكَبِيرِنا ، وَذَكَرِنَا وأنثانا ، وَشاهِدِنا وَغَائِبِنا ؛ اللَّهُمَّ مَنْ أحيْيتهُ مِنَّا فأحْيِهِ على الإسْلامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ على الإيمان ، اللَّهُمَّ لَا تَحرِمْنا أجْرَهُ وَلا تَفْتنا بَعْدَه »[1] قال الحاكم[2] أبو عبدالله : هذا صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وروينا فى سنن البيهقى وغيره من رواية أبى قتادة[3]. وروينا فى كتاب الترمذى من رواية أبى إبراهيم الأشهل عن أبيه — وأبوه صحابى — عن النبىّ ﷺ قال الترمذى : قال محمد بن إسماعيل — يعنى البخارى — : أصحّ الروايات فى حديث « اللَّهُم اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيتنا » رواية أبى إبراهيم الأشهل عن أبيه . قال البخارى : وأصحّ شيء فى الباب حديث عوف بن مالك . ووقع فى رواية أبى داود « فأحْيِهِ على الإيمَانِ ، وَتَوَفَّهُ على الإسْلامِ » والمشهور فى معظم كتب الحديث « فأحْيِهِ على الإسْلامِ ، وَتَوَفَّهُ على الإيْمان »[4]

وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذَا صَلَّيْتُمْ على المَيِّتِ فأخْلِصُوْا لَهُ الدُّعَاءَ »[5] .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى هريرة — رضى الله عنه — عن النبى ﷺ فى الصلاة على الجنازة « اللَّهُمَّ أنْتَ رَبُّهَا وأنْتَ خَلَقْتَها وأنْتَ هَدَيْتَها للإسْلامِ وأنْتَ قَبَضْتَ رُوحَها وأنت أعْلَمُ بِسِرِّهَا وعَلانِيَتِهَا ، جِئْنا شُفَعاءَ فاغْفِرْ لَهُ »[6] .

وروينا فى سنن أبى داود[7] وابن ماجه عن واثلة بن الأسقع — رضى الله عنه —

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الجنائز ، باب الدعاء للميت ٣ /٥٣٩ رقم ٣٢٠١ وسنن الترمذى : الجنائز ، باب ماتقول فى الصلاة على الميت ٢٣٤/٣ رقم ١٠٢٤ وقال : حديث حسن صحيح . والنسائى فى الجنائز ، باب الدعاء ، حديث رقم ١٩٨٨ ، والبيهقى فى السنن : كتاب الجنائز ، باب الصلاة على النبى ٤ /٣٩ – ٤٠

(٢) وأخرجه الحاكم فى المستدرك : الجنائز ١ /٣٥٨ .

(٣) سنن البيهقى : الجنائز . باب الدعاء فى صلاة الجنازة ٤١/٤ .

(٤) انظر أبا داود والترمذى والبيهقى فى المصدر السابق رقم (١)

(٥) أبو داود : الجنائز، المصدر السابق رقم ٣١٩٩ .

(٦) أبو داود : المصدر السابق رقم ٣٢٠٠ .

(٧) أبو داود : المصدر السابق رقم ٣٢٠٢ وابن ماجه : الجنائز رقم ١٤٩٩ .

قال : صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول : « اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلانَةَ فى ذِمَّتِكَ [1] وَحَبْلِ جِوَارِكَ [2] ، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفاءِ وَالحَمْدِ ، اللَّهُمَّ فاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ » واختار الإمام الشافعى ـــ رحمه الله ـــ دعاء التقطه من مجموع هذه الأحاديث وغيرها فقـال : يقول : اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ، خَرَجَ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيا وَسَعَتِهَا . وَمحبُوبُهُ وأحِبَّاؤه فيها ، إلى ظُلْمَةِ القَبْرِ وَماهُوَ لاقيهِ ، كانَ يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وأنْتَ أعْلَمُ بِهِ ، اللَّهُمَّ إنَّهُ نَزَلَ بِكَ وأنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ ، وأصْبَحَ فَقِيراً إلى رَحْمَتِكَ وأنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ رَاغِبِينَ إلَيْكَ شُفَعاءَ لَهُ ، اللَّهُمَّ إنْ كَانَ مُحْسنا فَزِدْ فى إحْسَانِهِ ، وَإنْ كانَ مُسِيئا فَتَجاوَزْ عَنْهُ وَلَقِّهِ بِرَحمَتِكَ رِضَاكَ وَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَهُ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَجَافِ الأرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ ، وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ الأمْنَ مِنْ عَذَابِكَ حتَّى تَبْعَثَهُ إلى جَنَّتِكَ ياأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ [3] . هذا نص الشافعى فى مختصر المزنى رحمهما الله .

قال أصحابنا : فإن كان الميت طفلا دعا لأبويه فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَهُمَا فَرَطا ، واجْعَلْهُ لَهُمَا سَلَفا ، واجْعَلْهُ لَهُما ذُخراً ، وَثَقِّلْ بِهِ مَوازِينَهُما ، وأفْرِغْ الصَّبْرَ على قُلوبِهِما ، وَلا تَفْتِنْهُما بَعْدَهُ وَلا تَحْرِمْهُما أجْرَهُ [4] هذا لفظ ماذكره أبوعبدالله الزبيرى من أصحابنا فى كتابه الكافى ، وقاله الباقون بمعناه ، وبنحوه ، قالوا : ويقول معه :

---

(١) ومعنى (فى ذمتك) أى : فى عهدك من الإيمان ، كما يدل عليه قوله ـــ تعالى ـــ : (وأوفوا بعهدى) [من الآية رقم ٤٠ من سورة البقرة] والمراد : ميثاق .

(٢) والمراد من قوله : (وحبل جوارك) أى : أمانك ؛ لأن الحبل بمعنى العهد والأمانة والذمة . اهـ بتصرف من شرح الأذكار لابن علان .

(٣) مختصر المزنى ، الجنائز ، باب التكبير على الجنائز ، ومن أولى بأن يدخله القبر ص٣٨ طبع دار المعرفة / بيروت .

(٤) انظر صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة ج٢ ص١١٢ بلفظ : وقال الحسن : يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب ويقول : « اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وأجراً » وقال الحافظ بن حجر فى الفتح ج ٤ ص٢٠٣ : وصله عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد بن أبى عروبة ، أنه سئل عن الصلاة على الصبى ، فأخبرهم : عن قتادة عن الحسن ، أنه كان يكبر ، ثم يقرأ الفاتحة ، ثم يقول : « اللهم اجعله لنا سلفا ، وفرطا ، وأجرا » .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّتِنا ، إلى آخره . قال الزبيرى : فإن كانت امرأة قال : اللَّهُمَّ هَذِهِ أَمَتُكَ ، ثم ينسق الكلام ، والله أعلم .

وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق ، ولكن يستحبّ أن يقول مانصّ عليه الشافعى – رحمه الله – فى كتاب البويطى قال : يقول فى الرابعة : اللَّهُمَّ لاتحْرِمْنا أجْرَهُ ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ . قال أبو علىّ بن أبى هريرة من أصحابنا : كان المتقدمون يقولون فى الرابعة : ﴿ **رَبَّنا آتنا فِى الدُّنيا حَسَنَةً وفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ .[البقرة من الآية ٢٠١] .

قال : وليس ذلك بمحكىٍّ عن الشافعى ، فإن فعله كان حسنا . قلت : يكفى فى حسنه ماقد قدمناه فى حديث أنس فى باب دعاء الكرب ، والله أعلم .

قلت : ويحتج للدعاء فى الرابعة بما رويناه فى السنن الكبرى للبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله عنهما – أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات ، فقام بعد الرابعة كقدر مابين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ، ثم قال : كان رسول الله ﷺ يصنع هكذا [١] .

وفى رواية : كبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمسا ، ثم سلم عن يمينه وعن شماله ، فلما انصرف قلنا له : ماهذا ؟ فقال : إنى لاأزيدكم على مارأيت رسول الله ﷺ يصنع ، أو هكذا صنع رسول الله ﷺ [٢] . قال الحاكم أبو عبدالله : هذا حديث صحيح .[٣] .

﴿ **فصل** ﴾ وإذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمتين كسائر الصلوات ، لما ذكرناه من حديث عبدالله بن أبى أوفى ، وحكم السلام على ماذكرناه فى التسليم فى سائر الصلوات ، هذا هو المذهب الصحيح المختار ، ولنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة إليه فى هذا الكتاب . ولو جاء مسبوق فأدرك الإمام فى بعض

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى : الجنائز ، باب ماروى فى الاستغفار للميت ... الخ (٤٢/٤) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى : الجنائز ج٤/٤٣ .

(٣) الحاكم فى المستدرك : الجنازة (ج١/٣٦٠) وقال : صحيح ولم يخرجاه . وقال الذهبى فى التلخيص : إبراهيم ضعفوه .

الصلاة أحرم معه فى الحال وقرأ الفاتحة ثم مابعدها على ترتيب نفسه ، ولا يوافق الإمام فيما يقرؤه ، فإن كبر ثم كبَّر الإمام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق فى سائر الصلوات ، وإذا سلم الإمام وقد بقى على المسبوق فى الجنازة بعض التكبيرات لزمه أن يأتى بها مع أذكارها على الترتيب ، هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا . ولنا قول ضعيف : أنه يأتى بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر الله ، والله أعلم .

باب مايقوله الماشى مع الجنازة

يستحب له أن يكون مشتغلا بذكر الله ــ تعالى ــ والفكر فيما يلقاه الميت ومايكون مصيره وحاصل ماكان فيه ، وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها ، وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه ، فإن هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ ؛ فإن الكلام بما لافائدة فيه منهى عنه فى جميع الأحوال ، فكيف فى هذا الحال ؟ .

وأعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف ــ رضى الله عنهم ــ السكوت فى حال السير مع الجنازة ؛ فلا يرفع صوتا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ، والحكمة فيه ظاهرة وهى : أنه أسكن لخاطره ، وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب فى هذا الحال ، فهذا هو الحقّ ، ولا تغترّن بكثرة من يخالفه ، فقد قال أبو علىّ الفضيل ابن عياض ــ رضى الله عنه ــ مامعناه : الزم طرق الهدى ، ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ، ولا تغتر بكثرة الهالكين .

وقد روينا فى سنن البيهقى [1] مايقتضى ماقلته . وأما مايفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام بإجماع العلماء ، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره فى كتاب آداب القراء ، والله المستعان .

---

(١) راجع السنن الكبرى للبيهقى الجنائز ٧٤/٤ . والسنن لأبى داود : الجهاد ١١٤/٢ ، والمستدرك : الجهاد ١١٦/٢ .

باب مايقوله من مرّت به جنازة أو رآها

يستحب أن يقول : سُبْحَانَ الحَيِّ الذى لَا يمُوتُ . وقال القاضى الإمام أبوالمحاسن الرويانى من أصحابنا فى كتابه البحر : يستحبّ أن يدعو ويقول : لا إلَهَ إلّا الله الحيُّ الذى لا يَمُوتُ ؛ فيستحبّ أن يدعو لها ويثنى عليها بالخير إن كانت أهلا للثناء ، ولا يجازف فى ثنائه .

باب مايقوله من يُدخل الميت قبره

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى وغيرها عن ابن عمر — رضى الله عنهما — « أن النبىّ ﷺ كان إذا وضع الميت فى القبر قال : بِسْمِ الله ، وَعلى سُنَّة رَسُولِ الله ﷺ »[1] قال الترمذى : حديث حسن . قال الشافعى والأصحاب رحمهم الله : يستحبّ أن يدعو للميت مع هذا .

ومن أحسن الدعاء مانصّ عليه الشافعى — رحمه الله — فى مختصر المزنى قال : يقول الذين يدخلونه القبر : اللَّهُمَّ أسْلَمَهُ إلَيْكَ الأشِحَّاءُ مِنْ أهْلِهِ وَوَلَده وَقَرابَتِهِ وإخْوَانِهِ ، وَفَارَقَ مَنْ كان يُحِبُّ قُرْبَهُ ، وَخَرَجَ مِنْ سَعَةِ الدُّنْيا وَالحَياةِ إلى ظُلْمَةِ القَبْرِ وَضِيقِهِ ، وَنَزَلَ بِكَ وأنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ ، إنْ عاقَبْتَهُ فَبِذَنْبٍ ، وإنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَأنْتَ أهْلُ العَفْوِ ، أنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ إلى رَحْمَتِكَ ، اللَّهُمَّ اشْكُرْ حَسَنَتَهُ ، وَاغْفِرْ سَيِّئَتَهُ ، وَأعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، واجْمَعْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ الأمْنَ مِنْ عَذَابِكَ ، واكْفِهِ كل هَوْلٍ دُونَ الجَنَّة ، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِى تَرِكَتِهِ فى الغابِرِينَ ، وارْفَعْهُ فِى عِلِّيِّينَ وَعُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ ياأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ »[2] .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الجنائز ، باب : فى الدعاء للميت إذا وضع فى قبره (٣/٥٤٦ رقم ٣٢١٣) والترمذى الجنائز ، باب مايقول إذا أدخل القبر (٣/٣٥٥ رقم ١٠٤٦) وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه : الجنائز ، باب ماجاء فى إدخال الميت قبره (ج١ /٤٩٤ رقم ١٥٥٠) ، والبيهقى فى السنن : الجنائز ، باب مايقال إذا أدخل الميت قبره (٤/٥٥) .

(٢) مختصر المزنى : باب مايقال إذا أدخل الميت قبره ص٣٩ قال : قال الشافعى : وإذا أدخل الميت قبره قال الذين يدخلون : « بسم الله ، وعلى سنة رسول الله ﷺ ، اللهم سلمه إليك .. إلخ » . اهـ . مختصر المزنى .

باب مايقوله بعد الدفن

السنة لمن كان على القبر أن يحثى فى القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه . قال جماعة من أصحابنا : يستحبّ أن يقول فى الحثية الأولى : ﴿ **مِنْها خَلَقْناكُمْ** ﴾ ، وفى الثانية : ﴿ **وفِيها نُعِيدُكُمْ** ﴾ ، وفى الثالثة : ﴿ **وَمِنْهَا نُخرِجُكُمْ تارَةً أُخْرَى** ﴾ . [طه، ٥٥] ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ماينحر جزور ويقسم لحمها ، ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن ، والدعاء للميت ، والوعظ ، وحكايات أهل الخير ، وأحوال الصالحين .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن علىّ ــ رضى الله عنه ــ قال : « كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله ﷺ ، فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة ، فنكس وجعل ينكت بمخصرته ، ثم قال : « ما مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ إلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّار ، ومقعده مِنَ الجَّنَةِ فقالوا : يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ فقال : اعْمَلُوا فَكُلٌ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ... [1] » وذكر تمام الحديث .

وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنه ــ قال : « إذا دفنتمونى أقيموا حول قبرى قدر ماينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى »[2] .

وروينا فى سنن أبى داود والبيهقى بإسناد حسن عن عثمان ــ رضى الله عنه ــ قال : « كان النبىّ ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : اسْتَغْفِرُوا لِأخِيكُمْ ،وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فإنَّهُ الآنَ يُسْئَلُ » [3] قال الشافعى والأصحاب : يستحبّ أن يقرءوا عنده شيئا من القرآن ، قالوا : فإن ختموا القرآن كله كان حسنا .

---

(١) صحيح البخارى : التفسير (ج٦/٢١١ ، ٢١٢) ، والبخارى : كتاب الأدب ، باب الرجل ينكت الشىء بيده فى الأرض (٨/٥٩) ، وكتاب القدر ، باب وكان أمر الله قدرا مقدورا (٨/١٥٤) والبخارى : كتاب التوحيد ، باب قول الله ــ تعالى ــ : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾ [**القمر ، من الآية ٢٢**] (٩ /١٩٥) وصحيح مسلم : القدر ، باب كيفية الخلق .. إلخ ٤/٢٠٣٩ رقم ٦ ، ٧ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب كون الإسلام يهدم ماقبله ... الخ (١/١١٢ رقم ١٩٢) .

(٣) سنن أبى داود / : كتاب الجنائز ، باب الاستغفار عند القبر للميت (٣/٥٥ رقم ٣٢٢١) ، والسنن الكبرى للبيهقى : الجنائز ، باب مايقال بعد الدفن (٤/٥٦) .

وروينا فى سنن البيهقى بإسناد حسن أن ابن عمر استحب أنْ يقرأ على القبر بعد الدفن أوّل سورة البقرة وخاتمتها[1] .

﴿ فصل ﴾ وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه ، وممن نصّ على استحبابه : القاضى حسين فى تعليقه ، وصاحبه أبو سعد المتولى فى كتابه ، والشيخ الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى ، والإمام أبو القاسم الرافعى وغيرهم ، ونقله القاضى حسين عن الأصحاب . وأما لفظه فقال الشيخ نصر : إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول : يافلان بن فلان ، اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ، قل : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ، وبالكعبة قبلة ، وبالقرآن إماما ، وبالمسلمين إخوانا ، ربى لا إله إلا هو ، وهو ربّ العرش العظيم . هذا لفظ الشيخ نصر المقدسى فى كتابه التهذيب ، ولفظ الباقين بنحوه ، وفى لفظ بعضهم نقص عنه ، ثم منهم من يقول : ياعبد الله ابن أمة الله ، ومنهم من يقول : ياعبدالله ابن حوّاء ، ومنهم من يقول : يافلان – باسمه – ابن أمة الله ، أو يافلان ابن حوّاء وكله بمعنى .

وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح ــ رحمه الله ــ عن هذا التلقين فقال فى فتاويه : « التلقين هو الذي نختاره ونعمل به ، وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال : وقد روينا فيه حديثا من حديث أبى أمامة ليس بالقائم إسناده ، ولكن اعتضد بشواهد ، وبعمل أهل الشام به قديما . قال : وأما تلقين الطفل الرضيع فماله مستند يعتمد ولا نراه »[2] والله أعلم . قلت : الصواب أنه لايلقن الصغير مطلقا ، سواء كان رضيعا أو أكبر منه مالم يبلغ ويصير مكلفا ، والله أعلم .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى : المصدر السابق .

(٢) قال ابن الصلاح : « أما تلقين الميت البالغ فهو الذى نختاره ... إلخ فتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول والفقه ص١٠٨ نشر دار الوعى بحلب ، الطبعة الأولى ١٠٤٣ هـ .

باب وصية الميت أن يصلى عليه إنسان بعينه ، أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفى موضع مخصوص ، وكذلك الكفن وغيره من أموره التى تفعل والتى لاتفعل

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة — رضى الله عنها قالت : دخلت على أبى بكر رضى الله عنه — يعنى وهو مريض — فقال : فى كم كفنتم النبى ﷺ ؟ فقلت : فى ثلاثة أثواب ، قال : فى أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ قالت : يوم الاثنين ، قال : فأى يوم هذا ؟ قالت يوم الاثنين ، قال : أرجو فيما بينى وبين الليل ، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرّض فيه به ردع من زعفران ، فقال : اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيها ، قلت : إن هذا خلَق ، قال : إن الحىّ أحقّ بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ، فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح[1] . قلت : قولها ردع ، بفتح الراء وإسكان الدال وبالعين المهملات : وهو الأثر . وقوله : للمهلة ، روى بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة : وهو الصديد الذى يتحلل من بدن الميت .

وروينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لما جرح : إذا أنا قُبِضتُ فاحملونى ، ثم سلّم وقل : يستأذن عمر ، فإن أذنتْ لى — فأدخلونى ، وإن ردّتنى فردُّونى إلى مقابر المسلمين[2] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال : قال سعد : ألحدوا لى لحدا ، وانصبوا علىّ اللبن نصبا كما صنع برسول الله ﷺ[3] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص — رضى الله عنه — أنه قال وهو فى سياقة الموت : إذا أنا متّ فلا تصحبنى نائحة ولا نار ، فإذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ، ثم أقيموا حول قبرى قدرماينحر جزور ويقسم لحمها ؛ أستأنس

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب موت يوم الاثنين ٢ /١٢٧ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب موت يوم الاثنين ٢ /١٢٧ وكتاب فضائل أصحاب النبى باب : ٨ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الجنائز ، باب فى اللحد ونصب اللبن على الميت ج٢/٦٦٥ رقم ٩٠ . واللبن مايضرب من الطين مربعا للبناء .

بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى[1] . قلت : قوله : شنوا ، روى بالسين المهملة وبالمعجمة ، ومعناه : صبوه قليلا قليلا . وروينا فى هذا المعنى حديث حذيفة[2] المتقدم فى باب إعلام أصحاب الميت بموته ، وغير ذلك من الأحاديث ، وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق . قلت : وينبغى أن لا يقلد الميت ويتابع فى كلّ ماوصى به ، بل يعرض ذلك على أهل العلم ، فما أباحوه فعل ومالا فلا ، وأنا أذكر من ذلك أمثلة ، فإذا أوصى بأن يدفن فى موضع من مقابر بلدته ، وذلك الموضع معدن الأخيار فينبغى أن يحافظ على وصيته ، وإذا أوصى بأن يصلى عليه أجنبى فهل يقدم فى الصلاة على أقارب الميت ؟ فيه خلاف للعلماء ، والصحيح فى مذهبنا أن القريب أولى ، لكن إن كان الموصى له ممن ينسب إلى الصلاح أوالبراعة فى العلم مع الصيانة والذكر الحسن ، استحبّ للقريب الذى ليس هو فى مثل حاله إيثاره رعاية لحقّ الميت ، وإذا أوصى بأن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته [3]إلا أن تكون الأرض رخوة[4] أو ندية[5] يحتاج فيها إليه ، فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال[6] كالكفن .

وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لاتنفذ وصيته ، فإن النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذى قاله الأكثرون وصرّح به المحققون ، وقيل : مكروه . قال الشافعى ــ رحمه الله ــ : إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل إليها لبركتها . وإذا أوصى بأن يدفن تحت مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته . وكذا إذا أوصى بأن يكفن فى حرير ، فإن تكفين الرجال فى الحرير حرام ، وتكفين النساء فيه مكروه وليس حرام ، والخنثى فى هذا كالرجل . ولو

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ماقبله ... إلخ ١١٢/١ رقم ١٩٢ .

(٢) سبق تخريجه فى ص ٢٠٩ .

(٣) وإذا أوصى أن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته أى : لأنه بدعة ابن علان ج٤ /٢٠١ .

(٤) رخوة : بكسر الراء المهملة وفتحها .

(٥) أو ندية : وهو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ، ومثل الأرض الندية والرخوة فى تنفيذ ماذكر وعدم كراهة الدفن فى التابوت إذا كان بالأرض سباع تحفر أرضها وإن أحكمت ، أو تهرى الميت بحيث لا يضبطه إلا التابوت ، أو كانت امرأة لا محرم لها فلا كراهة فى ذلك كله للمصلحة ، بل لايبعد وجوبه فى مسألة السباع إن غلب وجودها ومسألة التهرىء ، وتنفذ وصيته فى جميع ماذكر . ابن علان .

(٦) ويكون من رأس المال . فى التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب ، فإن لم يوص فمن رأس المال إن رضوا ، ولا ينفذ بما ذكره انتهى ابن علان .

أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو فى ثوب لايستر البدن لاتنفذ وصيته . ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه وغير ذلك من أنواع القرب ، نفذت إلا أن يقترن بها مايمنع الشرع منها بسببه . ولو أوصى بأن تؤخر جنازته زائداً على المشروع لم تنفذ .

ولو أوصى بأن يبنى عليه فى مقبرة مسبلة للمسلمين لم تنفذ وصيته ، بل ذلك حرام .

بابماينفع الميت من قول غيره

أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه . واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ **وَالذينَ جاءُوا مِن بَعْدهِمْ يَقُولُونَ ربَّنا اغْفِرْ لَنَا ولإخْوَانِنا الذينَ سَبَقُونَا بالإيمانِ** ﴾ [الحشر ، من الآية ١٠] وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها ، وفى الأحاديث المشهورة كقوله ﷺ : « اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » [١] وكقوله ﷺ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لحَّينا وَمَيِّتِنَا » [٢] . وغير ذلك .

واختلف العلماء فى وصول ثواب قراءة القرآن ، فالمشهور من مذهب الشافعى وجماعة أنه لايصل . وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء ، وجماعة من أصحاب الشافعى إلى أنه يصل[٣] ، فالاختيار أن يقول القارىء بعد فراغه : اللَّهُمَّ أوصل ثواب ماقرأته إلى فلان ، والله أعلم . ويستحبّ الثناء على الميت وذكر محاسنه .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيرا ، فقال النبى ﷺ : وَجَبَتْ ، ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شراً ، فقال : وَجَبَتْ ، فقال عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ : ما وجبت ؟

---

(١) صحيح مسلم : الجنائز ، باب مايقال عند دخول المقابر ، والدعاء لأهلها ، وهو جزء من حديث بلفظ : عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين .. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » ج٢ /٦٦٩ رقم ١٠٢ .

(٢) سبق تخريجه فى ص٢١٣.

(٣) راجع فى ذلك (أ) نيل الأوطار للشوكانى ٤ /٩٢ (ب) ابن القيم فى كتاب الروح ص٨٩ . ط / المتنبى . (ج) إحياء علوم الدين للغزالى : كتاب ذكر الموت ٤ /٤٧٦ . (د) الفتح الربانى للشيخ البنا ٨ /١٠٢ .

قال : هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، وَهَذَا أَثْنَيْتُم عَلَيْهِ شَراً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ »[١] .

وروينا فى صحيح البخارى عن أبى الأسود قال : قدمت المدينة فجلست إلى عمر ابن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ فمرّت بهم جنازة ، فأثنى على صاحبها خير ، فقال عمر : وجبت ، ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خير ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرّ بالثالثة فأثنى على صاحبها شرّ ، فقال عمر : وجبت ، قال أبو الأسود : فقلت : وما وجبت ياأمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبى ﷺ : « أَيُّما مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ ، فقلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة ، فقلنا : واثنان ، قال : واثنان ، ثم لم نسأله عن الواحد »[٢] . والأحاديث بنحو ماذكرنا كثيرة ، والله أعلم .

باب النهى عن سبّ الأموات

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إلى ماقَدَّمُوا »[٣] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى بإسناد ضعيف ضعفه الترمذى عن ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتاكُمْ ، وكُفُّوا عَنْ مَساوِيهِمْ »[٤] .

قلت : قال العلماء : يحرم سبّ الميت المسلم الذى ليس معلنا بفسقه . وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف ، وجاءت فيه نصوص متقابلة ، وحاصله : أنه ثبت فى النهى عن سب الأموات ماذكرناه فى هذا الباب .

وجاء فى الترخيص فى سبّ الأشرار أشياء كثيرة ، منها : ما قصه الله علينا فى كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته وإشاعة قراءته ؛ ومنها : أحاديث كثيرة فى الصحيح ،

---

(١) صحيح البخارى : الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت ٢/١٢١ ، وصحيح مسلم : الجنائز ، باب : فيمن يثنى عليه ... إلخ ٢ /٦٥٥ رقم ٦٠ .
(٢) صحيح البخارى : الجنائز ٢ /١٢١ ، ١٢٢ .
(٣) صحيح البخارى : الجنائز (٢/١٢٩) .
(٤) تقدم فى ص ٢١٠ باب مايقال فى غسل الميت .

كالحديث الذى ذكر فيه ﷺ عمرو بن لحىّ[1] ، وقصة أبى رغال الذى كان يسرق الحاج بمحجنه[2] ، وقصة ابن جُدْعان[3] وغيرهم ، ومنها الحديث الصحيح الذى قدّمناه لما مرّت جنازة فأثنوا عليها شرّا فلم ينكر عليهم النبى ﷺ بل قال : وجبت[4] .

واختلف العلماء فى الجمع بين هذه النصوص على أقوال ، أصحها وأظهرها : أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم . وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما ، فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم ، والتنفير من قبول ماقالوه ، والاقتداء بهم فيما فعلوه ، وإن لم تكن حاجة لم يجز ؛ وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص ، وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة ، والله أعلم .

باب مايقوله زائر القبور

روينا فى صحيح مسلم عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : « اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَأَتَاكُمْ ماتُوعَدُونَ ، غَداً مُؤَجَّلُونَ ، وَإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ »[5] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة أيضا أنها قالت : « كيف أقول يارسول

---

(١) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب قصة خزاعة (٢٢٣/٤ ، ٢٢٤) . وصحيح مسلم : كتاب الجنة ... الخ ٢١٩١/٤ رقم ٥٠ .

(٢) صحيح مسلم : وهو جزء من حديث طويل أخرجه مسلم فى كتاب الكسوف عن جابر بن عبدالله (٦٢٣/٢ رقم ١٠) .

(٣) وابن جُدعان بضم الجيم وإسكان الدال ، واسمه عبدالله ، وهو من أقرباء عائشة ، إذ هو ابن عم أبى قحافة والد الصديق ، وكان كريما . كثير الإطعام ، وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم ، وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية وفى الصحيح : عن عائشة قالت : قلت يارسول الله إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه ؟ قال : لا ، إنه لم يقل يوما : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين » . اهـ شرح الأذكار لابن علان ٤ /٢١٥ .

(٤) سبق تخريج الحديث فى ص٢٢٣ .

(٥) سبق تخريج الحديث فى ص٢٢٢ .

الله ؟ – تعنى فى زيارة القبور – قال : قُولى : السَّلامُ على أهْلِ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمنينَ وَالمُسْلمينَ ، وَيَرْحَمُ الله المُسْتَقْدِمين منْكُمْ وَمِنَّا وَالمُسْتأخِرين ، وَإنَّا إنْ شاءَ الله بِكُمْ لاحِقُونَ »[1] .

وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – خرج إلى المقبرة فقال : « السَّلامُ عَلَيكُم دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وإنَّا إنْ شَاءَ الله بِكُمْ لاحِقُونَ »[2] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : « مرّ رسول الله ﷺ بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ياأهْلَ القُبُورِ يَغْفِرُ الله لَنا وَلَكُمْ ، أنْتُمْ سَلَفُنا وَنَحْنُ بالأثَرِ »[3] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى صحيح مسلم عن بريدة – رضى الله عنه – قال : « كان النبى ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أهْلَ الدّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، وإنَّا إنْ شاءَ الله بِكُمْ لَلاحِقُونَ ، أسألُ الله لَنَا وَلَكُمُ العافيَةَ »[4] .

وروينا فى كتاب النسائى وابن ماجه هكذا ، وزاد بعد قوله : للاحقون « أنتم لنا فرط ، ونحن لكم تبع »[5] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله عنها – « أن النبى ﷺ أتى البقيع فقال : السَّلامُ عَلَيْكُمْ دارَ قَوْمٍ مُؤمِنِينَ ، أنْتُمْ لَنا فَرطٌ ، وإنَّا بِكُمْ لاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ لَا تحْرِمْنَا أجْرَهُمْ وَلَا تُضِلَّنا بَعْدَهُمْ »[6] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجنائز ، ج٢/٦٧٠ رقم (١٠٣) .

(٢) سنن أبى داود : الجنائز ، باب مايقول إذا زار القبور أو مر بها (٣/٥٥٨ رقم ٣٢٣٧) . والنسائى : كتاب الطهارة ، باب حلية الوضوء ١/٩٤ ، وابن ماجه : كتاب الزهد باب ذكر الحوض رقم ٤٣٠٦ .

(٣) سنن الترمذى : الجنائز ، باب مايقول إذا دخل المقابر (٣/٣٦٠ رقم ١٠٥٣) وقال : حديث حسن غريب .

(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم (١٠٤) .

(٥) سنن النسائى : الجنائز ، باب الأمر بالاستغفار (٤/٩٤) ، وابن ماجه : الجنائز (١/ ٤٩٣ رقم ١٥٤٦) .

(٦) ابن السنى : باب مايقول إذا خرج إلى المقابر (ص١٧٢ رقم ٥٩٢) . وهو حديث حسن . ابن علان ٤/٢٢١ .

ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر ، والدعاء لأهل تلك المقبرة ، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين . ويستحبّ الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل .

باب نهى الزائر من رآه يبكى جزعا عند قبر ، وأمره إياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس — رضى الله عنه — قال : مرّ النبى ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال : « اتَّقِى الله وَاصْبِرِى [1] » .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية — رضى الله عنه — قال : بينما أنا أماشى النبى ﷺ نظر فإذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان ، فقال : ياصَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَلْقِ سِبْتِيَتَيْكَ » [2] وذكر تمام الحديث . قلت : السِّبتية : النعل التى لاشعر عليها ، وهى بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة . وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ودلائله فى الكتاب والسنة مشهورة ، والله أعلم .

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر — رضى الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه – يعنى لما وصلوا الحِجر ديار ثمود – : لاتَدْخُلوا على هَؤُلاءِ المُعَذَّبين إلَّا أنْ تكُونُوا باكِينَ ، فإنْ لَمْ تَكُونُوا باكينَ فَلَا تَدْخُلوا عَلَيْهِمْ لَايُصِيبكُمْ ماأصَابَهُمْ » [3] .

---

(١) صحيح البخارى : الجنائز ، باب قول الرجل للمرأة اصبرى (٢ /٩٣) ، وصحيح مسلم : الجنائز ، باب فى الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى (٦٣٧/٢ رقم ١٥) .

(٢) سنن أبى داود : الجنائز ، باب المشى فى النعل بين القبور (٥٥٤/٣ رقم ٣٢٣٠) ، وسنن النسائى : الجنائز ، باب كراهية المشى بين القبور (ج ٤/ ٩٦ رقم ٢٠٥٠) ، وابن ماجه : الجنائز باب النهى عن المشى بين القبور (ج٤٩٩/١ رقم ١٥٦٨) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب الصلاة فى مواضع الخسف . الخ (١١٨/١) ، (ج ٩/٦ /١٠١) .

كتاب الأذكار فى صلوات مخصوصة

باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء

يستحب أن يكثر فى يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، ويقرأ سورة الكهف فى يومها . قال الشافعى — رحمه الله — فى كتاب الأم : وأستحب قراءتها أيضا فى ليلة الجمعة[1].

وروينا فى صحيحى البخارى ، ومسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فِيهِ سَاعَةٌ لايُوَافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّى يَسأَلُ الله تَعَالى شَيْئًا إِلَّا أعْطَاهُ إِيَّاهُ[2] » وأشار بيده يقللها .

قلت : اختلف العلماء من السلف والخلف فى هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار ، وقد جمعت الأقوال المذكورة فيها كلها فى شرح المهذّب وبينت قائلها ، وأن كثيراً من الصحابة على أنها بعد العصر والمراد بقائم يصلى : من ينتظر الصلاة فإنه فى صلاة . وأصحّ ماجاء فيها مارويناه فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هِىَ مابَيْنَ أنْ يَجْلِسَ الإمامُ إلى أنْ يَقْضِىَ الصَّلَاةَ »[3] يعنى يجلس على المنبر .

أما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله ﷺ فجاءت فيهما أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب لكونها مشهورة ، وقد سبق جملة منها فى بابها[4] .

---

(١) قال الشافعى فى الأم : وأحب كثرة الصلاة على النبى ﷺ فى كل حال ، وأنا فى يوم الجمعة وليلتها أشد استحبابا .. إلخ . الأم ج١/٢٠٨ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الجمعة ، باب الساعة التى فى يوم الجمعة (١٦/٢) . وصحيح مسلم : كتاب الجمعة ، باب فى الساعة التى فى يوم الجمعة (ج٢ / ٥٨٣ ، ٥٨٤ رقم ١٣ ، ١٤) .

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق . (ج٢/٥٨٤ رقم١٦) .

(٤) سبق ذكر الكثير من الأحاديث فى ص١٢٦ .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبى ﷺ قال : « من قالَ صَبيحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ : أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِى لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَىَّ القَيُّوم وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، غَفَرَ الله لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »[1] .

وروينا فيه عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى الباب ثم قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنى أَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ ، وأَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ مَنْ سأَلَكَ وَرَغِبَ إِلَيْكَ »[2] قلت : يستحبّ لنا نحن أن نقول : اجْعَلْنِى مِنْ أَوْجَهِ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَمِنْ أَقْرَبِ وَمِنْ أَفْضَلِ » فنزيد لفظة من .

وأما القراءة المستحبة فى صلاة الجمعة وفى صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها فى باب أذكار الصلاة .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَرأَ بَعْدَ صَلَاةِ الجُمُعَةَ : قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعَاذَهُ الله ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ بِها مِنَ السُّوءِ إلى الجُمُعَةِ الأُخْرَى »[3] .

﴿ **فصل** ﴾ يستحبّ الإكثار من ذكر الله ـــ تعالى ـــ بعد صلاة الجمعة ، قال الله تعالى : ﴿ **فإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتَشِرُوا فِى الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله وَاذْكُرُوا الله كَثِيرا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[الجمعة الآية رقم ١٠] .

باب الأذكار المشروعة فى العيدين

اعلم أنه يستحبّ إحياء ليلتى العيدين بذكر ـــ الله ـــ تعالى ـــ والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد فى ذلك « مَنْ أَحيْا لَيْلَتَى العِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ القُلُوبُ » وروى « مَنْ قامَ لَيْلَتي العِيدَيْنِ لله مُحْتَسِبا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ حينَ تَمُوتُ

---

(١) ابن السنى : باب مايقول فى صبيحة يوم الجمعة (ص٢٩ رقم ٨٣) .

(٢) ابن السنى : باب مايقول إذا دخل المسجد يوم الجمعة (ص١١٣ رقم ٣١٦) . وسنده ضعيف .

(٣) ابن السنى : باب مايقول بعد صلاة الجمعة (ص١٦٤ رقم ٣٧٧) . وسنده ضعيف . ابن علان ٤ /٢٣٢ .

القُلُوبُ »[1] هكذا جاء فى رواية الشافعي وابن ماجه ، وهو ضعيف. رويناه من رواية أبى أمامة مرفوعا وموقوفا ، وكلاهما ضعيف ، لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها كما قدمناه فى أوّل الكتاب[2] .

واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الإحياء ، فالأظهر أنه لايحصل إلا بمعظم الليل ، وقيل : يحصل بساعة .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحبّ التكبير ليلتى العيدين ، ويستحبّ فى عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يُحرم الإمام بصلاة العيد ، ويستحبّ ذلك خلف الصلوات وغيرها من الأحوال . ويكثر منه عند ازدحام الناس ، ويكبر ماشيا وجالسا ومضطجعا ، وفى طريقه ، وفى المسجد ، وعلى فراشه . وأما عيد الأضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن يصلى العصر من آخر أيام التشريق ، ويكبر خلف هذه العصر ثم يقطع ، هذا هو الأصح الذى عليه العمل ، وفيه خلاف مشهور فى مذهبنا ولغيرنا ، ولكن الصحيح ماذكرناه ، وقد جاء فيه أحاديث رويناها فى سنن البيهقى[3] ، وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب فى شرح المهذّب ، وذكرت جميع الفروع المتعلقة به ، وأنا أشير هنا إلى مقاصده مختصرة .

قال أصحابنا : لفظ التكبير أن يقول : « اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرَ اللهُ أَكْبَرُ » هكذا ثلاثا متواليات ، ويكررّ هذا على حسب إرادته . قال الشافعي والأصحاب : فإن زاد فقال : « اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً ، والحَمْدُ لله كَثيراً ، وَسُبْحان الله بُكْرَةً وأصيلاً ، لاإلهَ إلَّا الله ، وَلَا نَعْبُدُ إلَّا إيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون ، لاإلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لاإلَهَ إلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ كانَ حَسَنا » .

وقال جماعة من أصحابنا : لابأس أن يقول ما اعتاده الناس ، وهو : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، لا إلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ » .

---

(١) ابن ماجه : كتاب الصيام ، باب فيمن قام ليلتى العيد (٥٦٧/١ رقم ١٧٨٢) قال فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لتدليس بقية ، وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير رقم ٨٩٠٣ ، والصغير رقم ٨٣٤٣ ، وتلخيص الحبير لابن حجر ج٢ ص٨٠ ، وتذكرة الموضوعات للفتنى ص٤٧ .

(٢) تقدم فى ص٢٧ .

(٣) سنن البيهقى : كتاب صلاة العيدين ، باب التكبير ليلة الفطر .. الخ (٢٧٨/٣ ، ٢٧٩) .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن التكبير مشروع بعد كلّ صلاة تصلى فى أيام التكبير ، سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة ، وسواء كانت الفريضة مؤادة أو مقضية أو منذورة ، وفى بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ، ولكن الصحيح ماذكرته وعليه الفتوى وبه العمل ، ولو كبر الإمام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان يرى الإمام التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق ، والمأموم لايراه ، أو عكسه ، فهل يتابعه ، أم يعمل باعتقاد نفسه ؟ فيه وجهان لأصحابنا : الأصحّ يعمل باعتقاد نفسه ، لأن القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما إذا كبر فى صلاة العيد زيادة على مايراه المأموم ، فإنه يتابعه من أجل القدوة .

﴿ فصل ﴾ والسنة أن يكبر فى صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد ، فيكبر فى الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح ، وفى الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود ، ويكون التكبير فى الأولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوّذ ، وفى الثانية قبل التعوّذ . ويستحبّ أن يقول بين كل تكبيرتين : سبحان الله . والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، هكذا قاله جمهور أصحابنا . وقال بعض أصحابنا : يقول : « لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِير » .

وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا : إن قال مااعتاده الناس فحَسَن ، وهو « اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً ، وَالحَمْدُ للهِ كَثيراً ، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وأصِيلاً » وكل هذا على التوسعة ، ولا حجر فى شيء منه ، ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس ، صحت صلاته ولا يسجد للسهو ، ولكن فاتته الفضيلة ؛ ولو نسى التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع إلى التكبيرات على القول الصحيح . وللشافعى قول ضعيف أنه يرجع إليها . وأما الخطبتان فى صلاة العيد فيستحب أن يكبر فى افتتاح الأولى تسعا ، وفى الثانية سبعا . وأما القراءة فى صلاة العيد فقد تقدم بيان مايستحب أن يقرأ فيها في باب صفة أذكار الصلاة ، وهو أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة ق ، وفى الثانية (اقْتَرَبَت السَّاعَةُ) وإن شاء فى الأولى ﴿ **سَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ الأعْلَى** ﴾[الأعلى : ١] وفى الثانية ﴿ **هَلْ أتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ** ﴾[الغاشية : ١] .

باب الأذكار فى العشر الأول من ذى الحجة

قال الله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ ...﴾ الآية [سورة الحج : الآية ٢٨] قال ابن عباس والشافعى والجمهور : هى أيام العشر [١].

واعلم أنه يستحب الإكثار من الأذكار فى هذا العشر زيادة على غيره ، ويستحب من ذلك فى يوم عرفة أكثر من باقى العشر .

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ عن النبى ﷺ أنه قال : « ما العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فى هَذِهِ ، قالوا : وَلا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : وَلا الجِهادُ ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمالِه فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ » [٢] هذا لفظ رواية البخارى وهو صحيح . وفى رواية الترمذى « ما مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إلى الله تَعالى مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ » [٣] وفى رواية أبى داود مثل هذه ، إلا أنه قال « مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ » [٤] يعنى العشر .

ورويناه فى مسند الإمام أبى محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى بإسناد الصحيحين قال فيه : « مالعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنَ العَمَلِ فى عَشْرِ ذي الحِجَّةِ ، قيل : ولا الجهاد ... ؟ » وذكر تمامه ، وفى رواية « عَشْرِ الأَضْحَى » . [٥]

وروينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ « خَيْرُ الدُّعاءِ دُعاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ ماقُلْتُ أنا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لا إلَهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُل شيءٍ قَدِيرٌ » [٦] ضعف الترمذى إسناده .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ط/ الشعب ج٥ /٤١١ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب العيدين ، باب فضل العمل فى أيام التشريق ٢ /٢٤ ، ٢٥ .

(٣) سنن الترمذى : أبواب الصوم ، باب صيام العشر ٣ /٢١ رقم ٧٥٧ .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الصوم ، باب فى صوم العشر ٢ /٨١٥ رقم ٢٤٣٨ .

(٥) مسند الإمام أحمد (مسند ابن عمر) ٢/٧٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ومسند الدارمى : كتاب الصيام ، باب فى فضل العمل فى العشر ١ /٢٥ .

(٦) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب : فى دعاء يوم عرفة ٥ /٥٧٢ رقم ٣٥٨٥ وقال : غريب .

ورويناه فى موطأ الإمام مالك بإسناد مرسل وبنقصان فى لفظه ، ولفظه : « أَفْضَلُ الدُّعاء يَوْمُ عَرَفَةَ ، وأَفْضَلُ ماقُلْتُ أنا والنَّبيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ »(١) .

وبلغنا عن سالم بن عبدالله بن عمر ــ رضى الله عنهم ــ أنه رأى سائلا يسأل الناس يوم عرفة ، فقال : ياعاجز ، فى هذا اليوم يسأل غير الله ــ عزّ وجلّ ــ ؟ وقال البخارى فى صحيحه : كان عمر – رضى الله عنه ــ يكبر فى قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتجّ منه تكبيرا(٢) . قال البخارى : وكان ابن عمر وأبو هريرة ــ رضى الله عنهما ــ يخرجان إلى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما(٣) .

باب الأذكار المشروعة فى الكسوف

اعلم أنه يسنّ فى كسوف الشمس والقمر الإكثار من ذكر الله ــ تعالى ــ ومن الدعاء ، وتسنّ الصلاة له بإجماع المسلمين .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال :« إنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيتَانِ مِنْ آياتِ الله لايُخْسَفانِ لِمَوْتِ أحَدٍ وَلَا لِحياتِه ، فإذَا رأيْتم ذلكَ فادعوا الله ــ تعالى ــ وكبروا وتصدقوا » وفى بعض الروايات فى صحيحيهما « فإذا رأيتم ذلك فاذْكُرُوا الله تَعَالى »(٤) .

وكذلك رويناه من رواية ابن عباس(٥) . ورويناه فى صحيحيهما من رواية أبى موسى الأشعرى عن النبىّ ﷺ « فَإذَا رأَيْتُمْ شَيْئا مِنْ ذلِكَ فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ

---

(١) موطأ الإمام مالك : كتاب القرآن ، باب ماجاء فى الدعاء ١ /٢١٥ رقم ٣٢ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب العيدين ، باب التكبير أيام منى ... الخ ٢ /٢٥ .

(٣) صحيح البخارى : ٢/٢٤ .

(٤) صحيح البخارى : الكسوف ، باب الصدقة فى الكسوف ٢/٤٣ ، وصحيح مسلم : كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف ٢ /٦١٨ رقم ١.

(٥) صحيح البخارى : الكسوف ، باب صلاة الكسوف ... إلخ ٢/٤٦ وصحيح مسلم ٢/٦٢٦ رقم ٧ .

وَاسْتِغْفَارِهِ » [١] . ورروياه فى صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة « فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا » [٢] . وكذلك رواه البخارى من رواية أبى بكرة أيضا ، والله أعلم [٣] .

وفى صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال : « أتيت النبى ﷺ وقد كسفت الشمس وهو قائم فى الصلاة رافع يديه ، فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها ، فلما حُسِرَ عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين » [٤] . **قلت** : حُسِر بضم الحاء وكسر السين المهملتين ، أى : كشف وجلى .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحبّ إطالة القراءة فى صلاة الكسوف ، فيقرأ فى القومة الأولى نحو سورة البقرة ، وفى الثانية نحو مائتى آية ، وفى الثالثة نحو مائة وخمسين آية ، وفى الرابعة نحو مائة آية . ويسبح فى الركوع الأوّل بقدر مائة آية ، وفى الثانى سبعين ، وفى الثالث كذلك . وفى الرابع خمسين ، ويطول السجود كنحو الركوع ، والسجدة الأولى نحو الركوع الأول ، والثانية نحو الركوع الثانى ، هذا هو الصحيح . وفيه خلاف معروف للعلماء ، ولا تشكنّ فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود ، لكن المشهور فى أكثر كتب أصحابنا أنه لايطول فإن ذلك غلط أو ضعيف ، بل الصواب تطويله ، وقد ثبت ذلك فى الصحيحين [٥] عن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة ، وقد أوضحته بدلائله وشواهده فى شرح المهذب . وأشرت هنا إلى ماذكرت لئلا تغترّ بخلافه . وقد نص الشافعى ــ رحمه الله ــ فى مواضع على استحباب تطويله ، والله أعلم .

قال أصحابنا : ولا يطول الجلوس بين السجدتين بل يأتى به على العادة فى غيرها ، وهذا الذى قالوه فيه نظر ، فقد ثبت فى حديث صحيح إطالته وقد ذكرت ذلك واضحا فى شرح المهذب فى الاختيار استحباب إطالته . ولا يطول الاعتدال عن

---

(١) صحيح البخارى : الكسوف : ٤٨/٢ . وصحيح مسلم ٦٢٨/٢ رقم ٢٤ .
(٢) صحيح البخارى : الدعاء فى الخسوف ٢ /٤٢ ، ٤٨ ، وصحيح مسلم : المصدر السابق ٦٣٠/٢ رقم ٢٩ .
(٣) صحيح البخارى : المصدر السابق ٢ /٤٤ .
(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٢٦ .
(٥) انظر صحيح البخارى باب الذكر فى الكسوف ٤٨/٢ .

الركوع الثانى ، ولا التشهد وجلوسه، والله أعلم . ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته . ويستحبّ أن يقول فى كل رفع من الركوع : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، فقد روينا ذلك فى الصحيح . ويسنّ الجهر بالقراءة فى كسوف القمر ، ويستحب الإسرار فى كسوف الشمس ، ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى ، وعلى الصدقة والإعتاق ، فقد صحّ ذلك فى الأحاديث المشهورة ، ويحثهم أيضا على شكر نعم الله تعالى ، ويحذّرهم الغفلة والاغترار ، والله أعلم .

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أسماء ــ رضى الله عنها ــ قالت : « لقد أمر رسول الله ﷺ بالعتاقة فى كسوف الشمس » [١]والله أعلم .

باب الأذكار فى الاستسقاء

يستحبّ الإكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل ، والدعوات المذكورة فيه مشهورة : منها « اللَّهُمَّ اسْقِنا غَيْثا مُغِيثا هَنِيئاً مَرِيئاً غَدَقًا مُجلِّلاً سَحًّا عامًّا طَبَقا دَائِما ؛ اللَّهُمَّ عَلى الظِّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ ؛ اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إنَّكَ كُنْتَ غَفاراً ، فأرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً ؛ اللَّهُمَّ اسْقِنا الغَيْثَ وَلَا تجْعَلْنا مِنَ القانِطِينَ : اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنا الزَّرْعَ ، وأدِرَّ لَنا الضَّرْعَ ، واسْقِنا مِنْ بَرَكَاتِ السَّماءِ ، وأَنْبِتْ لَنا مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الجَهْدَ والجُوعَ والعُرْىَ ، واكْشِفْ عَنَّا مِنَ البَلاءِ ما لا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ » [٢] ويستحبّ إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا : « اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَسْقى وَنَتَشَفَّعُ إلَيْكَ بِعَبْدِكَ فُلانٍ » [٣] .

---

(١) صحيح البخارى : ٢/٤٧ ، وأبو داود : الصلاة ، باب العتق ١/٧٠٣ رقم ١١٩٢ ، ومسند الإمام أحمد ٦/٣٤٥ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء (١/٦٩٢ رقم ١١٦٩) . وابن ماجه رقم ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، وابن خزيمة رقم ١٤١٦ ، والحاكم فى المستدرك : الدعاء ١ /٣٢٧ ، وأحمد ٤ /٢٣٦ ، ومجمع الزوائد ٢ /٢١٢ ، ٢١٣ ، وسنن البيهقى ٣ /٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٣) راجع المصادر السابقة .

روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهمّ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا ﷺ فاسقنا فيسقون [1] .

وجاء الاستسقاء بأهل الصلاح عن معاوية وغيره . والمستحبّ أن يقرأ فى صلاة الاستسقاء ما يقرأ فى صلاة العيد ، وقد بيناه ، ويكبر فى افتتاح الأولى سبع تكبيرات ، وفى الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد ، وكل الفروع والمسائل التى ذكرتها فى تكبيرات العيد السبع والخمس يجىء مثلها هنا ، ثم يخطب خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء .

روينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبدالله ــ رضى الله عنهما ــ قال : « أتت النبى ﷺ بَوَاكٍ فقال : اللَّهُمَّ اسْقِنا غَيْثا مُغِيثا مَرِيًّا مَرِيعا نافِعا غَيْر ضَارّ ، عاَجِلاً غَيْرَ آجِلٍ ، فأطْبَقَتْ عَلَيْهِم السَّماءُ » [2] .

وروينا فيه بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ــ رضى الله عنه ــ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال : « اللَّهُمَّ اسْقِ عِبادَكَ وَبَهَائِمَكَ ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ ، وأحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ [3] .

وروينا فيه بإسناد صحيح قال أبو داود فى آخره : هذا إسناد جيد عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : « شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوما يخرجون فيه ، فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر ﷺ فكبر وحَمِدَ الله ــ عزّ وجلّ ــ ، ثم قال : إنَّكُمْ شَكَوْتُم جَدْبَ دِيارِكُمْ ، وَاسْتِئْخارَ المَطَرِ عَنْ إبّانِ زَمانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أمَرَكُمُ الله سُبْحَانَهُ أنْ تَدْعُوهُ ، وَوَعَدَكُمْ أنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ، ثم قال : الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ، مالك يَوْمِ الدّينِ ، لا إلَهَ إلَّا الله يَفْعَلُ مايُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أنْتَ الله لا إلَهَ إلَّا أنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَراءُ ، أنْزِلْ عَلَيْنَا الغَيْثَ ، وَاجْعَلْ

---

(١) صحيح البخارى : الاستسقاء ، باب سؤال الناس الإمام ... الخ (٢/٣٤) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء ١ /٦٩١ قم ١١٧٠ .

(٣)سنن أبى داود : المصدر السابق رقم ١١٧٦ و« الكِنُّ » : بكسر الكاف مايرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن . نهاية .

ماأنْزَلْتَ لَنا قُوَّة وَبَلاغاً إلى حينٍ ، ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ، ثم حوّل إلى الناس ظهره وقلب ، أو حوّل رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله ـــ عز وجل ـــ سحابة ، فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكنّ ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه ، فقال : أَشْهَدُ أنَّ الله على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وأنّى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ »[1] . قلت : إبان الشيء وقته ، وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة . وقحوط المطر ، بضم القاف والحاء : احتباسه . والجدب ، بإسكان الدال المهملة : ضد الخصب . وقوله : ثم أمطرت ، هكذا هو بالألف ، وهما لغتان : مطرت ، وأمطرت ، ولا التفات إلى من قال : لايقال : أمطر بالألف إلا فى العذاب . وقوله : بدت نواجذه : أى ظهرت أنيابه ، وهو بالذال المعجمة .

واعلم أن فى هذا الحديث التصريح بأن الخطبة قبل الصلاة ، وكذلك هو مصرّح به فى صحيحى البخارى ومسلم[2] ، وهذا محمول على الجواز . والمشهور فى كتب الفقه لأصحابنا وغيرهم أنه يستحب تقديم الصلاة على الخطبة لأحاديث أخر ، أن رسول الله ﷺ قدم الصلاة على الخطبة ، والله أعلم .

ويستحبّ الجمع فى الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدى فيه رفعا بليغا . قال الشافعى[3] ـــ رحمه الله ـــ :وليكن من دعائهم : اللَّهُمَّ أَمَرْتَنا بِدُعائِكَ ، وَوَعَدْتَنا إجَابَتَكَ ، وَقَدْ دَعَوْناكَ كما أَمَرْتَنا ، فَأَجِبْنا كَما وَعَدْتَنا ؛ اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنا بِمَغْفِرَةِ ماقَارَفْنا ، وإجَابَتِكَ فِي سُقْيانَا وَسَعَةِ رِزْقنا ، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ، ويصلى على النبى ﷺ ، ويقرأ آية أو آيتين ، ويقول الإمام : أستغفر الله لى ولكم . وينبغى أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر : اللَّهُمَّ آتِنا فى الدُّنْيا حَسَنَةً ، وغير ذلك من الدعوات التى ذكرناها فى الأحاديث الصحيحة .

قال الشافعى ـــ رحمه الله ـــ فى الأم[4] : يخطب الإمام فى الاستسقاء خطبتين كما يخطب فى صلاة العيد ، يكبر الله ـــ تعالى ـــ فيهما ويحمده ، ويصلى على النبى

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء ١ /٦٩٢ رقم ١١٧٣ .
(٢) صحيح البخارى : الاستسقاء على المنبر ٣٦/٢ ، ٣٨ وصحيح مسلم : الاستسقاء ٢ /٦١٢ .
(٣) كتاب الأم للإمام الشافعى : الاستسقاء ، باب الدعاء فى خطبة الاستسقاء ١ /٢٥٠ .
(٤) الأم : المصدر السابق ، باب كيف الخطبة فى الاستسقاء ؟

ﷺ ، ويكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ، ويقول كثيرا : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَاراً . يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً** ﴾ [نوح : ١٠ ، ١١] ثم روى عن عمر ــ رضى الله عنه ــ أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار . قال الشافعى :[1] ويكون أكثر دعائه الاستغفار ، يبدأ به دعاءه ، ويفصل به بين كلامه ، ويختم به ، ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ، ويحثّ الناس على التوبة والطاعة والتقرّب إلى الله تعالى .

باب مايقوله إذا هاجت الريح

روينا فى صحيح مسلم عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : كان النبى ﷺ إذا عصفت الريح قال : « اللَّهُمّ إنى أسألُكَ خَيْرَها وَخَيْرَ مافِيها ، وَخَيْرَ ماأُرْسِلَتْ به ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرّ مافيها وَشَرّ ماأُرْسِلَتْ بِهِ »[2] .

وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه بإسناد حسن عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الرّيحُ مِنْ رَوْحِ الله تعالى ، تأتى بالرَّحمَةِ وَتَأْتِى بالعَذَابِ ، فإذا رأيْتُمُوها فَلا تَسُبُّوها ، وَسَلُوا الله خَيْرَها وَاسْتَعِيذُوا بالله مِنْ شَرّها »[3] قلت : قوله ﷺ : « مِنْ رَوْحِ الله » وهو بفتح الراء ، قال العلماء أى : من رحمة الله بعباده .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن النبىّ ﷺ كان إذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل وإن كان فى صلاة ، ثم يقول : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها ، فإن مطر قال : اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً »[4]

---

(١) الأم : المصدر السابق ١/٢٥٠ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب صلاة الاستسقاء ، باب التعوذ عند رؤية الريح ... إلخ ٢ /٦١٦ رقم ١٥ .

و (عصفت الريح) أى : اشتد هبوبها . و (خيرها) أى : خيرها الذاتى . و (خير مافيها) أى : الخير العارض منها من المنافع كلها . و (خير ماأرسلت به) . أى : بخصوصها فى وقتها .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب مايقول إذا هاجت الريح ٥ /٣٢٩ رقم ٥٠٩٧ ، وابن ماجه : كتاب الأدب ، باب النهى عن سب الريح ، بلفظ : « لا تسبوا الريح ... الخ » ٢ /١٢٢٨ رقم ٣٧٢٧ .

(٤) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم ٥٠٩٩ ، وابن ماجه : فى الدعاء ، باب مايدعو به إذا رأى السحاب والمطر ٢ /١٢٨٠ رقم ٣٩٨٠ والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب مايقول إذا رأى سحابا مخيرا مقبلا ص٢٦٦ رقم ٩٢٠ .

قلت : ناشئاً بهمز آخره ، أى : سحاباً لم يتكامل اجتماعه . والصيب ـــ بكسر الياء المثناة تحت المشددة ـــ : وهو المطر الكثير ، وقيل : المطر الذى يجرى ماؤه ، وهو منصوب بفعل محذوف ، أى : أسألك صيبا ، أو اجعله صيباً .

وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبىّ بن كعب ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَاتَسُبُّوا الرِّيحَ ، فإنْ رأيْتُمْ مَاتَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِه الرِّيحِ وَخَيْرِ مافيها ، وخير ما أمِرتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ هذِهِ الرِّيحِ وَشَرّ ماأُمِرَتْ بِهِ[1] » قال الترمذى . حديث حسن صحيح . قال : وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وعثمان بن أبى العاص وأنس وابن عباس وجابر .

وروينا بالإسناد الصحيح فى كتاب ابن السنى عن سلمة بن الأكوع ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح يقول : « اللَّهُمَّ لَقْحاً لا عَقِيماً »[2] قلت : لقحا أى : حاملا للماء ، كاللقحة من الإبل . والعقيم : التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان : لاولد فيها .

وروينا فيه عن أنس بن مالك وجابر بن عبدالله ـــ رضى الله عنهم ـــ عن رسول الله ﷺ قال : « إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة ، فعليكم بالتكبير فإنه يجلو العجاج الأسود »[3] .

وروى الإمام الشافعى ـــ رحمه الله ـــ فى كتابه الأم بإسناده عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : ماهبّت الريح إلا جثا النبىّ ﷺ على ركبتيه وقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذاباً ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِياحاً وَلَا تَجْعَلْهَا ريحاً »[4] .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الفتن ، باب ماجاء فى النهى عن سب الرياح (٥٢١/٤ رقم ٢٢٥٢) قال الترمذى : وفى الباب عن عائشة .... وقال : هذا حديث حسن صحيح . وانظر الأم (٢٥٣/١) .

(٢) ابن السنى : باب مايقول إذا هبت الريح : (ج٤ /٩٨ رقم ٢٩٤) . وقال الحافظ فى تخريج الأذكار : صحيح .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا وقعت كبيرة ... الخ (ج٤/٩٤ رقم ٢٧٩) . قال الحافظ : غريب وسنده ضعيف .

(٤) الأم للإمام الشافعى ، باب القول فى الإنصات عند رؤية السحاب والريح (٢٥٣/١) .

قال ابن عباس [1] : فى كتاب الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [القمر من الآية ، ١٩] و ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات : من الآية ٤١] وقال تعالى : ﴿ وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ ﴾[الحجر : من الآية ٢٢] وقال سبحانه : ﴿ وَمِنْ آياتِهِ أنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّرَاتٍ [الروم : من الآية ٤٦] .

وذكر الشافعى ــ رحمه الله ــ حديثا منقطعا عن رجل أنه شكا إلى النبى ﷺ الفقر ، فقال رسول الله ﷺ : « لَعَلَّكَ تَسُبُّ الرِّيحَ » [2] .

قال الشافعى ــ رحمه الله ــ : لاينبغى لأحد أن يسبّ الرياح ، فإنها خلق لله تعالى مطيع ، وجند من أجناده ، يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء [3] .

باب مايقول إذا انقضّ الكوكب

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال : « أُمِرْنا أن لا نُتبع أبصارنا الكوكب إذا انقضّ ، وأن نقول عند ذلك : ماشاء الله لاقوّة إلا بالله » [4] .

باب ترك الإشارة والنظر إلى الكوكب والبرق

فيه الحديث المتقدم فى الباب قبله : وروى الشافعى ــ رحمه الله ــ فى الأم بإسناده عمّن لايتهم عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : « إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر إليه ، وليصف ولينعت » قال الشافعى : ولم تزل العرب تكرهه [5] .

باب مايقول إذا سمع الرعد

روينا فى كتاب الترمذى بإسناد ضعيف عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ « أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بِغَضَبِكَ ،

(١ ، ٢ ، ٣) الأم المصدر السابق .

(٤) ابن السنى : باب مايقول إذا انقض كوكب (ص١٨٩ رقم ٦٥٢) . قال الحافظ : غريب .

(٥) الأم : باب الإشارة إلى المطر قال : أخبرنا من لا أتهم .. ولم تزل العرب ... الخ (٢٥٣/١) .

وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذلك »[1] .

وروينا بالإسناد الصحيح فى الموطأ عن عبدالله بن الزبير ــ رضى الله عنهما ــ أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : « سُبْحانَ الَّذِى يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِه وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خيفَتِهِ »[2] .

وروى الإمام الشافعى ــ رحمه الله ــ فى الأم بإسناده الصحيح عن طاوس الإمام التابعى الجليل – رضى الله عنه – أنه كان يقول إذا سمع الرعد : سبحان من سبحتَ له . قال الشافعى[3] : كأنه يذهب إلى قول الله تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الرعد ، من الآية : ١٣] .

وذكروا عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : كنا مع عمر ــ رضى الله عنه ــ فى سفر ، فأصابنا رعد وبرق وبَرَد ، فقال لنا كعب : من قال حين يسمع الرعد : سُبْحانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ــ ثلاثا ــ ، عُوفى من ذلك الرعد ، فقلنا فعوفينا »[4] .

باب مايقول إذا نزل المطر

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال : « اللَّهُمَّ صَيِّباً نافِعاً » [5] .

ورويناه فى سنن ابن ماجه وقال فيه : « اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً »[6] مرتين أو ثلاثا .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب مايقول إذا سمع الرعد ٥/٥٠٣ وقال : حديث غريب ... الخ .

(٢) موطأ الإمام مالك : كتاب الكلام ، باب القول إذا سمعت الرعد (٢/٩٩٢ رقم ٢٦) .

(٣) كتاب الأم : باب القول فى الإنصات ... الخ (١ /٢٥٣) .

(٤) راجع إتحاف السادة المتقين للزبيدى (٥ /١٠٤) .

(٥) صحيح البخارى : الاستسقاء باب مايقال إذا أمطرت (ج٢ /٤٠) .

(٦) سنن ابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب مايدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر (٢/١٢٨٠ رقم ٣٨٩٠) .

وروى الشافعي ــ رحمه الله ــ فى الأم بإسناده حديثا مرسلا عن النبى ﷺ قال : « اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعاءِ عِنْدَ التِقاءِ الجُيُوشِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاة وَنُزُولِ الغَيْثِ »[1] قال الشافعى : وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

باب مايقوله بعد نزول المطر

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى ــ رضى الله عنه ــ قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هَلْ تَدْرُونَ ماذَا قال رَبُّكُمْ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قالَ أصْبَحَ مِنْ عِبادى مُؤمِنٌ بِى وكافرٌ ، فأمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِن بِى كافِرٌ بالكَوْكَبِ ؛ وأمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِنَوء كَذَا وكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِى مُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ »[2] قلت : الحديبية معروفة ، وهى بئر قريبة من مكة دون مرحلة ، ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها ، والتخفيف هو الصحيح المختار ، وهو قول الشافعى وأهل اللغة ، والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين . والسماء هنا : المطر . وإثر بكسر الهمزة وإسكان الثاء ، ويقال بفتحهما لغتان . قال العلماء : إن قال مسلم : مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر ، صار كافراً مرتدا بلا شك ، وإن قاله مريداً أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر . واختلفوا فى كراهته ، والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار . وهذا ظاهر الحديث ، ونص عليه الشافعى ــ رحمه الله ــ فى الأم وغيره ، والله أعلم . ويستحب أن يشكر الله ــ سبحانه وتعالى ــ على هذه النعمة ، أعنى نزول المطر .

---

(١) سبق فى ص٧٢ : باب الدعاء عند الإقامة .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب ١٥٦ ، والاستسقاء باب ٢٨ ، والمغازى : باب ٣٥ . وصحيح مسلم . الإيمان : باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (١/٨٣ رقم ١٢٥) .

باب مايقوله إذا نزل المطر وخيف منه الضرر

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس — رضى الله عنه — قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللَّهُمَّ أغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أغِثْنَا ؛ قال أنس : والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع » يعنى الجبل المعروف بقرب المدينة — من بيت ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله مارأينا الشمس سبتا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنا ولَا عَلَيْنا ؛ اللَّهُمَّ على الآكام وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَة وَمنابِتِ الشَّجَرِ ، فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس » (١) هذا حديث لفظه فيهما ، إلا أن فى رواية البخارى « اللهم اسْقِنا » بدل « أغثنا » وما أكثر فوائده ، وبالله التوفيق .

باب أذكار صلاة التراويح

اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء ، وهى عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين ، وصفة نفس الصلاة كصفة باقى الصلوات على ماتقدم بيانه ، ويجىء فيها جميع الأذكار المتقدمة كدعاء الافتتاح ، واستكمال الأذكار الباقية ، واستيفاء التشهد ، والدعاء بعده ، وغير ذلك مما تقدم ، وهذا وإن كان ظاهراً معروفاً فإنما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه ، وحذفهم أكثر الأذكار ، والصواب ماسبق .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاستسقاء ، باب الاستسقاء فى المسجد الجامع ٢/٣٤ ، ٣٥ وصحيح مسلم : الاستسقاء ، باب الدعاء فى الاستسقاء ٢ /٦١٢ — ٦١٤ رقم ٨ .

والآكام : التراب المجتمع . و(الظراب) المراد بها : الجبال الصغار المنبسطة . و (بطون الأودية) المراد به مايحصل فيه الماء فينتفع به .

وأما القراءة فالمختار الذى قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به أن تقرأ الختمة بكمالها فى التراويح جميع الشهر ، فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزءا . ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها ، وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء ، وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الأنعام بكمالها فى الركعة الأخيرة فى الليلة السابعة من شهر رمضان ، زاعمين أنها نزلت جملة ، وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة ، سبق بيانها فى كتاب تلاوة القرآن .

باب أذكار صلاة الحاجة

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن عبدالله بن أبى أوفى ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كانَتْ لَهُ حاجَةٌ إلى الله تعالى أوْ إلى أحَدٍ مِنْ بَنِى آدَمَ فَلْيَتَوضَأ وَليُحْسِنِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ لُيصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لُيُثْنِ على الله ـــ عَزَّ وَجَلَ ـ وليصَلِّ على النبى ﷺ ثُمَّ لْيَقُلْ : لا إلَهَ إلَّا الله الحَلِيمُ الكَرِيمُ سُبْحانَ الله رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ أسألُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ ، لا تَدَعْ لى ذَنْباً إلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَماً إلَّا فَرَّجْتَهُ ، وَلا حاجَةً هِىَ لَكَ رِضاً إلَّا قَضَيْتَها ياأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ »[1] قال الترمذى : فى إسناده مقال. قلت : ويستحبّ أن يدعو بدعاء الكرب ، وهو : اللَّهُمَّ آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَةً وفى الآخرة حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، لما قدمناه عن الصحيحين فيهما[2] .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن عثمان بن حنيف ـــ رضى الله عنه ـــ أن رجلا ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله تعالى أن يعافينى ، قال : إنْ شِئْتَ دَعَوْتُ ، وَإنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قال فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : « اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ وَأتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِنَبِيكَ مُحَمَّدٍ نَبِى

(١) سنن الترمذى : كتاب الصلاة ، أبواب الوتر ، باب ماجاء فى صلاة الحاجة ٢ /٣٤٤ رقم ٤٧٩ قال الترمذى : حديث غريب ، وفى إسناده مقال . وابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب ماجاء فى صلاة الحاجة ج١ /٤٤١ رقم١٣٨٤ .

(٢) دعاء الكرب تقدم فى ص١٧٠ .

الرَّحْمَة ﷺ يامُحَمَّدُ إنى تَوَجَّهْتُ بك إلى رَبِّى فى حاجَتى هَذِهِ لِتُقْضَى لى ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيّ »[1] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب أذكار صلاة التسبيح

روينا فى كتاب الترمذى عنه قال : قد روى عن النبى ﷺ غير حديث فى صلاة التسبيح ومنه شيء كبير لايصحّ قال : وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح ، وذكروا الفضل فيه . قال الترمذى : حدثنا أحمد بن عبدة ، قال : حدثنا أبو وهب ، قال : سألت عبدالله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها ، قال : يكبر ثم يقول : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكِ ، تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالى جَدُّكَ وَلاإله غَيْرُكَ ، ثم يقول خمس عشرة مرةً : سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ وَلَا إلَهَ إلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ ، ثم يتعوّذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، وفاتحة الكتاب ، وسورة ، ثم يقول : عشر مرات : سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ وَلَا إلَهَ إلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ ، ثم يركع فيقولها عشرا ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ، ثم يسجد فيقولها عشرا ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ، ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ، يصلى أربع ركعات على هذا ، فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ، ثم يقرأ ، ثم يسبح عشرا ، فإن صلى ليلاً فأحبّ إلىّ أن يسلم فى ركعتين ؛ وإن صلى نهاراً ، فإن شاء سلم ، وإن شاء لم يسلم[2].

وفى رواية عن عبدالله بن المبارك أنه قال : يبدأ فى الركوع : سبحان ربى العظيم ، وفى السجود : سبحان ربى الأعلى ثلاثا ، ثم يسبح التسبيحات[3]، وقيل لابن المبارك : إن سها فى هذه الصلاة هل يسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا ؟ قال : لا ، إنما هى ثلاثمائة تسبيحة [4].

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى رافع – رضى الله عنه – قال : قال

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ١١٩ ج٥ /٥٦٩ رقم ٣٥٧٨ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ... الخ . وابن ماجه : إقامة الصلاة ، باب ماجاء فى صلاة الحاجة ١ /٤٤١ رقم ١٣٨٥ .

(٢) سنن الترمذى : الصلاة ، باب ماجاء فى صلاة التسبيح ج٢ /٣٤٧ ـــ ٣٤٩ وقال الشيخ شاكر : أثر ابن المبارك هذا أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣١٩/١ ، ٣٢٠ وقال : رواة هذا الحديث عن ابن المبارك كلهم ثقات ...إلخ .

(٣) رواية ابن المبارك فى سنن الترمذى : المصدر السابق ص٣٤٩ .

(٤) الترمذى : المصدر السابق ص٣٥٠ .

رسول الله ﷺ للعباس : « ياعَمُّ ألا أصِلُكَ ألا أحْبُوكَ ألا أنْفَعُكَ ؟ قال : بلى يارسول الله ، قال : ياعَمّ صَلِّ أرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرأُ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ بفاتِحة القُرآن وَسُورَةٍ ، فإذَا انْقَضَتِ القِراءةُ فَقُلِ : الله أكْبَرُ وَالحَمْدُ لله وَسُبْحَانَ الله خَمْسَ عَشْرَة مَرَّةً قَبْلَ أنْ تَرْكَعَ ، ثُمَّ أركع فَقُلْها عَشْراً ، ثُمَّ أرْفَعْ رأسَكَ ، فَقُلْها عَشْراً ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْراً ثُمَّ ارْفَعْ رأسَكَ ، فَقُلْها عَشْراً قَبْلِ أنْ تَقُومَ ، فَتِلْكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ ، وَهَىَ ثَلاثُمائَةٍ فِى أرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَلَوْ كانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عالِجٍ غَفَرَهَا الله تَعالى لَكَ ، قال : يارسول الله من يستطيع أن يقولها فى يوم ؟ قال : إنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أنْ تَقُولَهَا فِى يَوْمٍ فَقُلْهَا فِى جُمُعَةٍ ، فَإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أنْ تَقُولَهَا فِى جُمُعَةٍ فَقُلْهَا فِى شَهْرٍ ، فلم يزل يقول له حتى قال : قُلْها فِى سَنَةٍ »[1] قال الترمذى : هذا حديث غريب قلت : قال الإمام أبو بكر بن العربى فى كتابه الأحوذى فى شرح الترمذى[2] : حديث أبى رافع هذا ضعيف ليس له أصل فى الصحة ولا فى الحسن ، قال : وإنما ذكره الترمذى لينبه عليه لئلا يغتر به ، قال : وقول ابن المبارك : ليس بحجة ، هذا كلام أبى بكر بن العربى . وقال العقيلى : ليس فى صلاة التسبيح حديث ثبت ، وذكر أبو الفرج بن الجوزى أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم ضعفها كلها وبين ضعفها ، ذكره فى كتابه فى الموضوعات[3] .

وبلغنا عن الإمام الحافظ أبى الحسن الدارقطنى ــ رحمه الله ــ أنه قال : أصحّ شىء فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد ، وأصحّ شىء فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح ، وقد ذكرت هذا الكلام مسندا فى كتاب طبقات الفقهاء فى ترجمة أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ، ولايلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا ، فإنهم يقولون هذا أصح ماجاء فى الباب ، وإن كان ضعيفا ، ومرادهم أرجحه وأقله ضعفا .

---

(١) الترمذى : المصدر السابق ٢/٣٥٠ ، ٣٥١ وقال : هذا حديث غريب من حديث أبى رافع ، وقال الشيخ شاكر : إنه حديث حسن ويؤيده ويقويه رواية ابن عباس ... إلخ اهـ : شاكر سنن الترمذى . وأخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب ماجاء فى صلاة التسبيح ١ /٤٤٢ رقم ١٣٨٦ وقال السندى : ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ والصحيح أنه حديث ثابت ينبغى للناس العمل به ... إلخ .

(٢) عارضة الأحوذى لابن العربى : كتاب الصلاة ، باب صلاة التسبيح ج٢/٢٢٦ ، ٢٦٧ ط/ دار الوحى المحمدى .

(٣) الموضوعات لابن الجوزى : صلاة التسبيح ٢/١٤٣ ــ ١٤٦ .

قلت : وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه ، منهم أبو محمد البغوى وأبو المحاسن الرويانى .

قال الرويانى فى كتابه البحر فى آخر كتاب الجنائز منه : اعلم أن صلاة التسبيح مرغب فيها ، يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها . قال هكذا قال عبدالله بن المبارك وجماعة من العلماء . قال : وقيل لعبدالله بن المبارك : إن سها فى صلاة التسبيح أيسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا ؟ قال : لا ، و إنما هى ثلاثمائة تسبيحة ، وإنما ذكرت هذا الكلام فى سجود السهو ، وإن كان قد تقدم لفائدة لطيفة ، وهى أن مثل هذا الإمام إذا حكى هذا ولم ينكره أشعر بذلك بأنه يوافقه فيكثر القائل بهذا الحكم ، وهذا الرويانى من فضلاء أصحابنا المطلعين ، والله أعلم .

باب الأذكار المتعلقة بالزكاة

قال الله تعالى : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ** ﴾[1] [سورة التوبة ، من الآية : ١٠٣] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن أبى أوفى ــ رضى الله عنهما ــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ ، فأتاه أبوأوفى بصدقته فقال : اللَّهُمَّ صَلِّ على آلِ أبى أوْفى »[2] .

قال الشافعى والأصحاب ــ رحمهم الله ــ : الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها : أَجَرَكَ الله فِيما أعْطَيْتَ ، وَجَعَلَهُ لَكَ طَهُوراً ، وَبَارَكَ لَكَ فِيما أبْقَيْتَ »[3] وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة ، سواء كان الساعى أو الفقراء ، وليس الدعاء

---

(١) ﴿ **خذ من أموالهم صدقة ... إلخ** ﴾ [التوبة ، من الآية : ١٠٣]وسبب نزولها أن جماعة من الصحابة رغبوا عن رسول الله ﷺ وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ، فقالوا يارسول الله خذ أموالنا التى خلفتنا عنك ، فتصدق بها وطهرنا ، فقال : « ماأمرت أن آخذها » فنزلت الآية ، والخطاب لرسول الله ﷺ والضمير عائد إلى الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ، قال الحسن : هذه الصدقة هى كفارة الذنوب التى أصابوها ، وليست بالزكاة المفروضة . وقال عكرمة : هى صدقة الفرض .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه ٢ /١٥٩ . وصحيح مسلم : الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ٢ /٧٥٧ رقم ١٧٦ .

(٣) الأم للإمام الشافعى : كتاب الزكاة ، باب مايقول المصدق إذا أخذ الصدقة لمن يأخذها منه ٢ /٦٠ .

بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا . وقال بعض أصحابنا : إنه واجب لقول الشافعى : فحقّ على الوالى أن يدعو له ، ودليله ظاهر الأمر فى الآية . قال العلماء : ولا يستحبّ أن يقول فى الدعاء : اللّهمّ صلّ على فلان ، والمراد بقوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة من الآية ١٠٣] أى : ادع لهم .

وأما قول النبى ﷺ « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ » فقال لكون لفظ الصلاة مختصا به ، فله أن يخاطب به من يشاء ، بخلافنا نحن . قالوا : وكما لايقال محمد ــ عز وجل ــ وإن كان عزيزاً جليلا فكذا لايقال أبو بكر أو على ﷺ بل يقال : على ــ رضى الله عنه ــ أو ــ رضوان الله عليه ــ وشبه ذلك ، فلو قال ﷺ فالصحيح الذى عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه . وقال بعضهم : هو خلاف الأولى ، ولا يقال : مكروه . وقال بعضهم : لا يجوز ، وظاهره التحريم ، ولا ينبغى أيضاً فى غير الأنبياء أن يقال : عليه السلام أو نحو ذلك إلا إذا كان خطاباً أو جواباً ، فإن الابتداء بالسلام سنة وردّه واجب ، ثم هذا كله فى الصلاة والسلام على غير الأنبياء مقصوداً . أما إذا جعل تبعاً فإنه جائز بلا خلاف ، فيقال : اللهمّ صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرّيته وأتباعه ، لأن السلف لم يمتنعوا من هذا ، بل قد أمرنا به فى التشهد وغيره ، بخلاف الصلاة عليه منفرداً ، وقد قدمت ذكر هذا الفصل مبسوطاً فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ[1] .

﴿ فصل ﴾ اعلم أن نية الزكاة واجبة ، ونيتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات ، ويستحبّ أن يضمّ إليه التلفظ باللسان كما فى غيرها من العبادات ، فإن اقتصر على لفظ اللسان دون النية بالقلب ففى صحته خلاف . الأصحّ أنه لا يصحّ ، ولا يجب على دافع الزكاة إذا نوى أن يقول مع ذلك : هذه زكاة ، بل يكفيه الدفع إلى من كان أهلها ، ولو تلفظ بذلك لم يضرّه ، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ يستحبّ لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذراً أو كفارة ونحو ذلك أن يقول : ﴿ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [البقرة ، من الآية : ١٢٧] فقد أخبر الله ــ سبحانه وتعالى ــ بذلك عن إبراهيم وإسماعيل ﷺ ، وعن امرأة عمران .

---

(١) انظر ص ١٦٢ ومابعدها .

كتاب أذكار الصيام

باب مايقوله إذا رأى الهلال ، ومايقول إذا رأى القمر

روينا فى مسند الدارمى وكتاب الترمذى عن طلحة بن عبيدالله — رضى الله عنه — أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بالْيُمْنِ والإيمانِ وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ رَبِّى وَرَبُّكَ الله » [1] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى مسند الدارمى عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « الله أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنا بالأَمْنِ والإيمانِ وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى ، رَبُّنا وَرَبُّكَ الله » [2] .

وروينا فى سنن أبى داود فى كتاب الأدب عن قتادة أنه بلغه « أن نبىّ الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هِلالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هِلالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، آمَنْتُ بِالله الَّذى خَلَقَكَ ، ثلاثَ مرات ، ثم يقول : الحَمْدُ لله الَّذى ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا » [3] وفى رواية عن قتادة « أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه » هكذا رواهما أبو دادو مرسَلَين . وفى بعض نسخ أبى داود ، قال أبو داود : ليس فى هذا الباب عن النبى ﷺ حديث مسند صحيح [4] .

ورويناه فى كتاب ابن السنى [5] عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ . وأما رؤية القمر فروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيدى ، فإذا القمر حين طلع فقال : « تَعَوَّذِى بالله مِنْ شَرِّ هَذَا الغاسقِ إِذَا وَقَبَ » [6] .

---

(١) سنن الدارمى : كتاب الصيام ، باب مايقال عند رؤية الهلال (٤/٣) . وسنن الترمذى كتاب الدعوات ، باب مايقول عند رؤية الهلال (٥ /٥٠٤ رقم ٣٤٥١) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) سنن الدارمى : كتاب الصوم ، باب مايقال عند رؤية الهلال (٤٣/٢) .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب مايقول إذا رأى الهلال (٥ /٣٢٦ رقم ٥٠٩٢) .

(٤) أبو داود المصدر السابق ٥٠٩٣ . وله شواهد مرسلة ، وموصولة يقوى بها ، منها الحديث الذى بعده يعنى الحديث الذى رواه ابن السنى عن أبى سعيد .

(٥) ابن السنى : باب مايقول إذا رأى الهلال (ص١٨٦ رقم ٦٤١) .

(٦) ابن السنى : باب مايقول إذا نظر إلى القمر ص١٨٧ رقم ٦٤٧ . وهو حديث حسن .

وروينا فى حلية الأولياء بإسناد فيه ضعف عن زياد النميرى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال : اللَّهُمّ بارِكْ لَنا فِى رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنا رَمَضَانَ »[1] .

ورويناه أيضا فى كتاب ابن السنى بزيادة[2] .

باب الأذكار المستحبة فى الصوم .

يستحب أن يجمع فى نية الصوم بين القلب واللسان كما قلنا فى غيره من العبادات ، فإن اقتصر على القلب كفاه ، وإن اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف ، والسنة إذا شتمه غيره أو تسافه عليه فى حال صومه أن يقول : إنى صائم مرتين أو أكثر .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ : قال « الصِّيامُ جُنَّةٌ فإذَا صَامَ أحَدُكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قاتَلَهُ أو شاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إنى صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ »[3] قلت : قيل : إنه يقول بلسانه ويُسمع الذى شاتمه لعله ينزجر ، وقيل : يقوله بقلبه لينكفّ عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه ، والأوّل أظهر . ومعنى شاتمه : شتمه متعرّضا لمشاتمته ، والله أعلم .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالإِمَامُ العَادِلُ ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ »[4] قال الترمذى : حديث حسن . قلت : هكذا الرواية « حتَّى » بالتاء المثناة فوق .

---

(١) حلية الأولياء لأبى نعيم : ترجمة زياد بن عبدالله النميرى (٢٩٦/٦) .

(٢) ابن السنى : باب مايقول إذا أهل شهر رجب (ص١٩٠ رقم ٦٥٨) . والمراد من الزيادة قوله : « وكان يقول : إن ليلة الجمعة ليلة غراء ، ويومها يوم أزهر » وإسناده ضعيف .

(٣) صحيح البخارى : الصيام ، باب هل يقول إنى صائم إذا شتم ؟ (٣٤/٣) . وصحيح مسلم : الصيام ، باب حفظ اللسان للصائم (٨٠٦/٢ رقم ١٦٠) .

(٤) سنن الترمذى : الدعوات باب العفو والعافية (٥٧٨/٥ رقم ٣٥٩٨) وقال : حديث حسن . وانظر حديث رقم ٢٥٢٦ . وابن ماجه : الصيام (٥٥٧/١ رقم ١٧٥٢) .

باب مايقول عند الإفطار

روينا فى سنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : كان النبى ﷺ إذا أفطر قال : « ذَهَبَ الظَّمأُ وابْتَلَّتِ العُرُوقُ ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى »[1]: قلت : الظمأ مهموز الآخر مقصور : وهو العطش . قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمأٌ ﴾ [التوبة من الآية : ١٢٠] وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهراً لأنى رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودا.

وروينا فى سنن أبى داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا أفطر قال : « اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعلى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ »[2] هكذا رواه مرسلاً .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاذ بن زهرة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : الحَمْدُ لله الَّذى أعَانَنِى فَصُمْتُ ، وَرَزَقَنِى فأفْطَرْتُ[3]» .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال « كان النبىّ ﷺ إذا أفطر قال : اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنا ، وَعَلى رِزْقِكَ أفْطَرْنا . فَتَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ[4]» .

وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن عبدالله بن أبى مليكة عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ للصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً ماتُرَدُّ »[5] قال ابن أبى مليكة : سمعت عبدالله بن عمرو إذا أفطرَ يقول : « اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ أنْ تَغْفِرَ لَى »[6] .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصوم ، باب مايقول عند الإفطار (٢/٧٦٥ رقم ٢٣٥٧) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة . ص١٠٧ رقم ٣٠١ .

(٢) سنن أبى داود المصدر السابق (رقم ٢٣٥٨) .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا أفطر (ص١٤١ رقم ٤٨١) وهو حديث مرسل ضعيف لجهالة الراوى عن معاذ .. ويشهد له الحديث السابق .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٤٨٢) . وهو شديد الضعف كما قال الألبانى فى منار السبيل رقم ٩٠١ .

(٥) ابن ماجه : الصيام ج١/٥٥٧ رقم ١٧٥٣ . وابن السنى ص١٤١ رقم ٤٨٣ ، وقال الألبانى ضعيف الإسناد .

(٦) قول ابن أبى مليكة فى سنن ابن ماجه المصدر السابق .

باب مايقول إذا أفطر عند قوم

روينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ، ثم قال النبىّ ﷺ : « أفطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ ، وَصلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ »[1].

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس قال : كان النبى ﷺ إذا أفطر عند قوْم دعا لهم فقال : « أفطر عندكم الصائمون ... إلخ »[2].

باب مايدعو به إذا صادف ليلة القدر

روينا بالأسانيد الصحيحة فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : قلت : يارسول الله إن علمتُ ليلة القدر مأأقول فيها ؟ قال : قُولى : « اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّى[3] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

قال أصحابنا ــ رحمهم الله ــ : يستحبُ أن يكثر فيها من هذا الدعاء ، ويستحب قراءة القرآن وسائر الأذكار والدعوات المستحبة فى المواطن الشريفة ، وقد سبق بيانها مجموعة ومفرّقة . قال الشافعى ــ رحمه الله ــ : أستحبّ أن يكون اجتهاده فى يومها كاجتهاده فى ليلتها ، هذا نصه ، ويستحبّ أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين ، فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين ، وبالله التوفيق .

باب الأذكار فى الاعتكاف

يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن وغيره من الأذكار .

---

(١) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب ماجاء فى الدعاء لرب الطعام ... الخ (٤ /١٨٩ رقم ٣٨٥٤) .

(٢) ابن السنى : ص١٤٢ (رقم ٤٨٤) .

(٣) سنن الترمذى : الدعوات : باب ٨٥ (ج٥ /٥٣٤ رقم ٣٥١٣) وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه :الدعاء ، باب الدعاء بالعفو والعافية (١٢٥٦/٢ رقم ٣٨٥٠) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب مايقول إذا وافق ليلة القدر ص٢٥٧ – ٢٥٨ أرقام : ٨٧٨ – ٨٨٣ .

كتاب أذكار الحج

اعلم أن أذكار الحجّ ودعواته كثيرة لاتنحصر ، ولكن نشير إلى المهمّ من مقاصدها ، والأذكار التى فيها على ضربين : أذكار فى سفره ، وأذكار فى نفس الحجّ . فأما التى فى سفره فنؤخرها لنذكرها فى أذكار الأسفار إن شاء الله تعالى .

وأما التى فى نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحجّ إن شاء الله تعالى ، وأحذف الأدلة والأحاديث فى أكثرها خوفا من طول الكتاب ، وحصول السآمة على مطالعه ، فإن هذا الباب طويل جدا ، فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى .

فأول ذلك : إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ، ورداءه وقد قدمنا مايقوله المتوضىء والمغتسل[1] ، ومايقوله إذا لبس الثوب[2] ثم يصلى ركعتين ، وتقدمت أذكار الصلاة[3] ، ويستحبّ أن يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿ **قُلْ يآأيُّهَا الكافِرُونَ** ﴾ [الكافرون : ١] وفى الثانية ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ** ﴾ [الإخلاص : ١] فإذا فرغ من الصلاة ، استحب أن يدعو بما شاء ، وتقدم ذكر جمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة [4]. فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه . ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه ، فيقول : نويت الحجّ وأحرمت به لله ــ عزّ وجلّ ــ لبيك اللهم لبيك إلى آخر التلبية . والواجب نية القلب واللفظ سنة ، فلو اقتصر على القلب أجزأه ، ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه . قال الإمام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى : لو قال : ــ يعنى بعد هذا ــ : اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشرى ولحمى ودمى ، كان حسنا[5] ، وقال غيره : يقول أيضا : : اللّهُمّ إنى نويت الحجّ فأعنى عليه وتقبله منى ، ويلبى فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك[6]، هذه تلبية رسول الله ﷺ ،

---

(١) سبق فى ص٥٥ .

(٢) سبق فى ص٤٥ .

(٣) سبق فى ص١٠٨ .

(٤) سبق فى ص١٠٨ .

(٥) قال ابن علان : ماذكره الإمام النووى عن سليم بن أيوب وغيره لم أر له فيه سلفا . اهـ:شرح ص٣٥٢ .

(٦) راجع بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن للشيخ / أحمد عبد الرحمن البنا (ج٢ /٩) .

ويستحب أن يقول فى أوّل تلبية يلبيها : لبيك اللهمّ بحجة ، إن كان أحرم بحجة ، أو لبيك بعمرة إن كان أحرم بها ، ولا يعيد ذكر الحجّ والعمرة فيما يأتى بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار .

واعلم أن التلبية سنة لو تركها صحّ حجه وعمرته ولا شيء عليه ، لكن فاتته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله ﷺ ، هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء ، وقد أوجبها بعض أصحابنا ، واشترطها لصحة الحجّ بعضهم والصواب الأوّل ، لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله ﷺ ، وللخروج من الخلاف ، والله أعلم .

وإذا أحرم عن غيره قال : نويت الحجّ وأحرمت به لله — تعالى — عن فلان ، لبيك اللّهُمَّ عن فلان إلى آخر مايقوله من يحرم عن نفسه .

﴿ **فصل** ﴾ ويستحبّ أن يصلى على رسول الله ﷺ بعد التلبية ، وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ، ويستعيذ به من النار ، ويستحبّ الإكثار من التلبية ، ويستحبّ ذلك فى كلّ حال قائما وقاعدا ، وماشيا وراكبا ، ومضطجعا ، ونازلا ، وسائرا ، ومحدثا ، وجنبا ، وحائضا ، وعند تجدّد الأحوال وتغايرها زمانا ومكانا وغير ذلك ، كإقبال الليل والنهار ، وعند الأسحار ، واجتماع الرفاق ، وعند القيام والقعود ، والصعود والهبوط ، والركوب والنزول ، وأدبار الصلوات ، وفى المساجد كلها ، والأصحّ أنه لايلبى فى حال الطواف والسعى ، لأن لهما أذكاراً مخصوصة . ويستحبّ أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لايشقّ عليه ، وليس للمرأة رفع الصوت ، لأن صوتها يخاف الافتتان به . ويستحبّ أن يكرّر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ، ويأتى بها متوالية لايقطعها بكلام ولا غيره . وإن سلم عليه إنسان رد السلام ، ويكره السلام عليه فى هذه الحالة ، وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة[1] ، اقتداء برسول الله ﷺ .

---

(١) لبيك إن العيش عيش الآخرة : الأم / الحج باب كيف التلبية ؟ (٢ /١٥٦) .

واعلم أن التلبية لاتزال مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر ، أو يطوف طواف الإفاضة إن قدّمه عليها ، فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير . قال الإمام الشافعى ــ رحمه الله ــ : ويلبى المعتمر حتى يستلم الركن[1] .

﴿ فصل ﴾ إذا وصل المحرم إلى حرم مكة ــ زاده الله شرفا ــ استحبّ له أن يقول : اللَّهُمَّ هَذَا حَرَمُكَ وأَمْنُكَ فَحَرِّمْنِى على النَّارِ ، وأمِّنى مِن عَذَابِكَ يَومَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، وَاجْعَلْنى مِنْ أوليائِكَ وأهْلِ طاعَتِكَ ، ويدعو بما أحبّ .

﴿ فصل ﴾ فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحبّ له أن يرفع يديه ويدعو ، فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤيته الكعبة ويقول : « اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا البَيْتَ تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً وَتَكْرِيما وَمهَابَةً ، وَزِدْ مَن شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّن حَجَّه أو اعْتَمَرَه تشْرِيفاً وَتَكْرِيما وَتَعْظِيماً وَبِرًّا »[2] ويقول : « اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلامُ ، حَيِّنا رَبَّنا بالسَّلامِ »[3] ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا ، ويقول عند دخول المسجد ماقدمناه فى أوّل الكتاب[4] فى جميع المساجد .

﴿ فصل : فى أذكار الطواف ﴾ يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولا ، وعند ابتداء الطواف أيضا : بِسمِ الله ، والله أكْبَرُ ، اللَّهمَّ إيمانا بِكَ وَتَصدِيقا بِكِتابِكَ ، وَوَفَاء بِعَهْدِكَ وَاتِّباعا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ[5] .

ويستحبّ أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود فى كل طوفة ، ويقول فى رمله فى الأشواط الثلاثة : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُوراً ، وَذَنْبا مَغْفُوراً ، وَسَعْيا مَشْكُوراً »[6] . ويقول فى الأربعة الباقية : « اللَّهُمَّ اغْفِر وَارْحَمْ ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمْ وأنْتَ الأعَزُّ الأكْرَم ، اللَّهُمَّ رَبَّنا آتنا فى الدنيا حَسَنَة وفى الآخِرة حسنةً وَقِنا عَذَابَ

---

(١) بدائع المنن / الحج ٢ /١١ .
(٢) الأم المصدر السابق دخول مكة (٢/٢٠٩) .
(٣) الأم : المصدر السابق (٢ /١٦٩) .
(٤) سبق فى ص ٦٠
(٥) الأم : كتاب الحج ، باب مايقال عند دخول مكة (٢ /٢٠٩) .
(٦) الأم : المصدر السابق (٢١٠) .

النَّار »[1] قال الشافعى ـــ رحمه الله ـــ : أحبّ مايقال فى الطواف : اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنا فى الدُّنْيا حَسَنَةً إلى آخره ، قال : وأحبّ أن يقال فى كله ، ويستحبّ أن يدعو فيما بين طوافه بما أحبّ من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمّن جماعة فحسن . وحكى عن الحسن ـــ رحمه الله ـــ أن الدعاء يستجاب هنالك فى خمسة عشر موضعا : فى الطواف ، وعند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وفى البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفى المسعى ، وخلف المقام ، وفى عرفات ، وفى المزدلفة ، وفى منى ، وعند الجمرات الثلاث ، فمحروم من لايجتهد فى الدعاء فيها . ومذهب الشافعى وجماهير أصحابه أنه يستحبّ قراءة القرآن فى الطواف لأنه موضع ذكر . وأفضل الذكر قراءة القرآن . واختار أبو عبدالله الحليمى من كبار أصحاب الشافعى أنه لايستحب قراءة القرآن فيه ، والصحيح هو الأول . قال أصحابنا : والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة ، وأما المأثورة فهى أفضل من القراءة على الصحيح ، وقيل : القراءة أفضل منها . قال الشيخ أبو محمد الجوينى ـــ رحمه الله ـــ : يستحب أن يقرأ فى أيام الموسم ختمة فى طوافه فيعظم أجرها ، والله أعلم .

ويستحبّ إذا فرغ من الطواف ومن صلاة ركعتى الطواف أن يدعو بما أحبّ ، ومن الدعاء المنقول فيه : اللَّهُمَّ أنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكِ أتَيْتُكَ بِذُنُوبٍ كَبِيرَة[2] وأعْمَالٍ سيئة ، وَهَذَا مَقامُ العائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ ، فاغْفِرْ لى إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ .

﴿ فصل فى الدعاء فى الملتزم ، وهو مابين الكعبة والحجرَ الأسود ﴾ وقد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء .

ومن الدعوات المأثورة : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوَافِى نِعَمَكَ ، وَيُكافِىءُ مَزِيدَكَ ، أحْمَدُكَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ ماعَلِمْتُ مِنْها وَمَا لَمْ أعْلَمْ على جَمِيعِ نِعَمِكَ مَا عَلِمْتُ مِنْها وَما لَمْ أعْلَمْ ، وَعلى كُلّ حالٍ ، اللَّهُمَّ صَلّ وَسَلّمْ على مُحَمَّدٍ وَعلى آل مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ أعِذْنِى مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وأعِذْنى مِنْ كُلّ سُوءٍ ، وَقَنِّعْنِى بِمَا

---

(١) الأم : المصدر السابق (٢١٠) . وانظر السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الحج ، باب القول فى الطواف ج ٥ ص٨٤ . وانظر شرح الأذكار لابن علان ج٤/٣٧٦ .

(٢) فى بعض النسخ : بذنوب كثيرة .

رَزَقْتَنِى وَبَارِكْ لِي فِيهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنْ أَكْرَمِ وَفْدِكَ عَلَيْكَ ، وأَلْزِمْنِى سَبِيلَ الاسْتِقَامَةِ حتَّى أَلْقَاكَ يارَبَّ العالَمِينَ ، ثم يدعو بما أحبّ[1] .

﴿ **فصل فى الدعاء فى الحجْر** ﴾ ـــ بكسر الحاء وإسكان الجيم ـــ وهو محسوب من البيت .

قد قدّمنا أنه يستجاب الدعاء فيه[2] .

ومن الدعاء المأثور فيه : يارَبِّ أَتَيْتُكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ مُؤَمِّلاً مَعْرُوفَكَ فأَنِلْنِى مَعْرُوفاً مِنْ مَعْرُوفِكَ تُغْنِينِى بِهِ عَنْ مَعْروفِ مَنْ سِوَاكَ يا مَعْرُوفاً بالمَعْرُوفِ[3] .

﴿ **فصل فى الدعاء فى البيت** ﴾ قد قدمنا[4] أنه يستجاب الدعاء فيه .

وروينا فى كتاب النسائى عن أسامة بن زيد ـــ رضى الله عنهما ـــ « أن رسول الله ﷺ لما دخل البيت أتى مااستقبل من دُبر الكعبة فوضع وجهه وخدّه عليه ، وحمِد الله ـــ تعالى ـــ وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة ، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله ـــ عز وجل ـــ والمسألة والاستغفار ، ثم خرج[5] .

﴿ **فصل فى أذكار السعى** ﴾ قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه ، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الحَمْدُ . اللهُ أَكْبَرُ على ماهَدانا ، والحَمْدُ للهِ على ماأَوْلانا ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِى ويُمِيتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، لا إِلَهَ إلا اللهُ أنجزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ

---

(١) قال ابن علان فى شرح الأذكار ٣٩١/٤ قال الحافظ : لم أقف له على أصل .

(٢) سبق فى ص٢٥٤ .

(٣) قال ابن علان فى شرح الأذكار ج٣٩٣/٤ قال الحافظ : روينا الأثر المذكور فى المنتظم لابن الجوزى ، وفى مثير العزم له بسند ضعيف من طريق مالك بن دينار ... إلخ .

(٤) سبق فى ص ٢٥٤ .

(٥) سنن النسائى : كتاب الحج ، باب الذكر والدعاء فى البيت ٥ /٢١٩ ـــ ٢٢٠ . وقال ابن علان ج٤ /٣٩٤ قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الإمام أحمد وغيره :ـــ حديث صحيح .. إلخ .

قلت : ادْعُونى أستجبْ لَكُمْ ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ ، وإنِّى أسأَلُكَ كما هَدَيْتَنِى للإِسْلَامِ أنْ لَا تَنْزِعَهُ مِنِّى حتى تَتَوفانى وأنَا مُسْلِمٌ . ثم يدعو بخيرات الدنيا والآخرة ، يكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرّات ، ولا يلبىّ ؛ وإذا وصل إلى المروة رقى عليها وقال الأذكار والدعوات التى قالها على الصفا[1] .

وروينا عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أنه كان يقول على الصفا : « اللَّهُمَّ اعْصِمْنا بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَتِكَ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ ﷺ ، وَجَنِّبْنَا حُدُودَكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنا نُحِبُّكَ ونُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ وأنْبِياءَكَ وَرُسُلَكَ ونُحِبُّ عِبادَكَ الصَّالِحِينَ ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنا إِلَيْكَ وَإِلى مَلائِكَتِكَ وإلى أنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ وإلى عِبادِكَ الصَّالِحِينَ ؛ اللَّهُمَّ يَسِّرْنا لليُسْرَى ، وَجَنِّبْنا العُسْرَى ، واغْفِرْ لَنا فى الآخِرَةِ والأولى ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أئمَّةِ المُتَّقِينَ . ويقول فى ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتجاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إنَّكَ أنْتَ الأعَزُّ الأكْرَمُ ، اللهُمَّ آتِنا فى الدُّنْيا حَسَنَةً وفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »[2] .

ومن الأدعية المختارة فى السعى وفى كل مكان : اللَّهُمَّ يامُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِى على دِينِكَ .

اللَّهُمَّ إنى أسأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِك وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ ، وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ ، وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ .

اللَّهُمَّ إنِّى أسأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفافَ وَالغِنَى .

اللَّهُمَّ أعِنِّى على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ .

اللَّهُمَّ إنى أسأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّه ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَما لَمْ أعْلَمْ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّه ماعَلِمْتُ منْهُ وَما لَمْ أعْلَمْ ، وأسأَلُكَ الجَنَّةَ وَما قَرَّبَ إلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَما قَرَّبَ إلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ[3] .

---

(١) انظر صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب حجة النبى ﷺ ، (٨٨٦/٢ - ٨٩٢ رقم ١٤٧) .
(٢) أثر موقوف على ابن عمر أخرجه سعيد بن منصور فى السنن . اهـ ابن علان ج٤ /٤٠٠ .
(٣) رواه الترمذى عن أم سلمة وقال : حديث حسن ، والنسائى عن عائشة ، والحاكم : عن جابر ، وأحمد : عن أم سلمة . اهـ شرح الأذكار لابن علان ج٤/٤٠٣ .

ولو قرأ القرآن كان أفضل . وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن ، فإن أراد الاقتصار أتى بالمهمّ .

﴿ **فصل فى الأذكار التى يقولها فى خروجه من مكة إلى عرفات** ﴾ يستحبّ إذا خرج من مكة متوجها إلى منى أن يقول : اللَّهُمَّ إيَّاكَ أرْجُو ، وَلَكَ أدْعُو ، فَبَلِّغْنِى صَالِحَ أمَلِي ، واغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وامْنُنْ عَلَيَّ بِما مَنَنْتَ بِهِ عَلى أهْلِ طاعَتِكَ إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِير . وإذا سار من منى إلى عرفة استحب أن يقول : اللَّهُمَّ إلَيْكَ تَوَجَّهتُ ، وَوَجْهَكَ الكَرِيمَ أرَدْتُ ، فاجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُوراً ، وَحَجِّى مَبْرُوراً ، وارْحَمْنِي وَلَا تُخَيِّبْنِى إنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ويلبى ويقرأ القرآن ، ويكثر من سائر الأذكار والدعوات ، ومن قوله : اللهُمَّ آتنا فى الدنيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ .

﴿ **فصل فى الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات** ﴾ قد قدمنا فى أذكار العيد حديث النبى ﷺ « خَيْرُ الدُّعاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ ماقُلْتُ أنا وَالنَّبِيون مِنْ قَبْلِي : لا الَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »[1] فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ، ويجتهد فى ذلك ، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء ، وهو معظم الحج [2] ، ومقصوده والمعوّل عليه ، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن ، وأن يدعو بأنواع الأدعية ، ويأتى بأنواع الأذكار ، ويدعو لنفسه ويذكر فى كلّ مكان ، ويدعو منفردا ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين ، وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله ، فإن هذا اليوم لايمكن تداركه ، بخلاف غيره ، ولا يتكلف السجع فى الدعاء ، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها

---

(١) الحديث سبق فى ص ٢٣١ وهو حديث حسن .

(٢) والمراد من قوله : (وهو معظم الحج) أى : المراد الوقوف بعرفة لقوله ﷺ : « الحج عرفة » أبو داود : كتاب الحج ، باب فيمن أدرك الإمام بجمع ... إلخ ٤٨٦/٣ رقم ١٩٤٩ . والنسائى فى الحج ، فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة ج٢/٢٥٦ ، ٢٦٥ وإسناده صحيح .

ومراعاة إعرابها . والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلحّ فى الدعاء ويكرّره ، ولا يستبطىء الإجابة ، ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ، وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة .

وروينا فى كتاب الترمذى عن على ــ رضى الله عنه ــ قال : أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة فى الموقف : « اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كالَّذى نَقُولُ ، وَخَيْراً مِمَّا نَقُولُ ؛ اللَّهُمَّ لَكَ صَلاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى وإلَيْكَ مآبِى وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِى ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الأمْرِ ، اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ماتَجِىءُ بِهِ الرِّيحُ »[(1)].

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك ، ومن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء ، فهنالك تسكب العبرات ، وتستقال العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل ، تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين ، وهو أعظم مجامع الدنيا .

ومن الأدعية المختارة : اللَّهُمَّ آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَةً وفى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّار .

اللَّهُمّ إنى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْماً كَثِيراً ، وإنَّه لايَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ ، فاغْفِر لِى مَغْفرةً مِنْ عَندِكَ ، وَارْحَمْنى إنَكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى مَغْفِرةً تُصْلِحُ بِهَا شَأْنِى فى الدَّارَيْنِ ، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين وَتُبْ علىّ تَوْبَةً نَصُوحاً لاأنْكُثها أبداً ، وألْزِمْنِى سَبِيلَ الاسْتِقَامَةِ لاأزِيغُ عَنْهَا أبَداً[(2)] .

اللهم انْقُلْنِى مِنْ ذُلِّ المَعْصِيَةِ إلى عِزّ الطَّاعَةِ ، وأغْنِنِى بِحلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ،

---

(1) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ١٨ (٥/٥٣٧ رقم ٣٥٢٠) وقال : حديث غريب ، وليس إسناده بالقوى .

(2) قال ابن علان فى شرح الأذكار ج ٥/٨ قال الحافظ : لم أقف عليه مسندا .

وَبطَاعتِكَ عَنْ مَعْصيَتِكَ ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، ونَوِّرْ قَلْبِي وَقَبْرِى وأعِذْنِى مِنَ الشَّرِّ كُلِّه ، واجْمَعْ لى الخَيْرَ كُلَّهُ[1].

﴿ فصل فى الأذكار المستحبة فى الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة ﴾ قد تقدم أنه يستحب الاكثار من التلبية فى كل موطن ، وهذا من آكدها ، ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء ، ويستحب أن يقول : لاإلَهَ إلَّا الله ، واللهُ أكْبَرُ . ويكرر ذلك ويقول : إلَيْكَ اللَّهُمَّ أرْغَبُ ، وإيَّاكَ أرْجُو ، فَتَقَبَّلْ نُسُكِي وَوَفِّقْنِى وارْزُقْنِى فيهِ مِنَ الخَيْرِ أكْثَرَ ماأطْلُبُ ، وَ لَاتُخَيِّبْنى إنَّكَ أنْتَ اللهُ الجَوَادُ الكَرِيمُ . وهذه الليلة هى ليلة العيد ، وقد تقدم فى أذكار العيد بيان فضل إحيائها بالذكر والصلاة ، وقد انضمّ إلى شرف الليلة شرف المكان ، وكونه فى الحرم والإحرام ، ومجمع الحجيج ، وعقيب هذه العبادة العظيمة ، وتلك الدعوات الكريمة فى ذلك الموطن الشريف .

﴿ فصل فى الأذكار المستحبة فى المزدلفة والمشعر الحرام ﴾ قال الله تعالى : ﴿ فإذَا أفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وإن كُنتُمْ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . [البقرة من الآية ، ١٩٨] .

فيستحبّ الإكثار من الدعاء فى المزدلفة فى ليلته ، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة . كما قدمناه فى الفصل الذى قبل هذا ، ومن الدعاء المذكور فيها : اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ أنْ تَرْزُقَنِى فِي هذا المَكان جَوَامِعَ الخَيْرِ كُلِّهِ ، وأنْ تُصْلِحَ شَأنِى كُلَّهُ ، وأنْ تَصْرِفَ عَنِّى الشَّرَّ كُلَّهُ ، فإنَّهُ لايَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرُكَ ، وَلَايَجودُ بِهِ إلَّا أنْتَ[2].

---

(١) قال ابن علان فى شرح الأذكار . قال الحافظ : وقع بعضه فى حديث أبى سعيد فى مسند الفردوس للديلمى بسند ضعيف . اهـ ابن علان ج٥/٨ .

(٢) قال ابن علان فى شرح الأذكار ج٥/١٢ قال الحافظ ، لم أره مأثورا ، لكن نقدم الدعاء بصلاح الشأن ، وورد فى الدعاء بجوامع الخير مأأسنده الحافظ من طريق الطبرانى عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو ... فذكر حديثا طويلا جاء فيه « اللهم إنى أسألك فواتح الخير ، وخواتمه ، وجوامعه ... إلخ وقال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه : هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم مفرقا فى موضعين ، وقال : صحيح الإسناد . اهـ ابن علان .

وإذا صلى الصبح فى هذا اليوم صلاها فى أوّل وقتها ، وبالغ فى تبكيرها ، ثم يسير إلى المشعر الحرام ، وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى « قُزَح » بضم القاف وفتح الزاى ، فإن أمكنه صعوده صعده ، وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة ، فيحمد الله – تعالى – ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء . ويستحب أن يقول : اللّهُمَّ كما وقَفْتَنا فيه وأريْتَنا إيّاهُ ، فَوفِّقْنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وَارْحمنَا كما وعَدْتَنا بقوْلكِ وقَوْلُكَ الحَق ﴿ **فإذا أفضتُم منْ عَرفات فاذكروا الله عندَ المشعَر الحَرامِ واذْكرُوه كما هَداكُم وإن كنتم من قَبله لَمن الضَّالين ثمّ أفيضوا من حَيث أفاضَ النَّاس واستَغفروا الله إن الله غَفورٌ رحيم** ﴾ [البقرة : ١٩٨ ، ١٩٩] ويكثر من قوله ﴿ **ربَّنا آتنا فى الدنْيا حَسنَةَ وفى الآخرة حَسَنَة وقنا عَذاب النَّار**) [البقرة : من الآية ، ٢٠١] ويستحبّ أن يقول : اللّهُمَّ لك الحمَدُ كُلُّهُ ، ولك الكَمالُ كُلُّهُ ، ولك الجَلالُ كُلُّهُ ، ولك التقديسُ كُلُّهُ ، اللّهُمَّ اغفرْ جَميعَ ما أسلفته ، واعصمْنى فيما بقيِ ، وارزقنى عَمَلا صَالحا تَرْضَى به عَنى يا ذَا الفَضل العظيم [١] اللّهُمَّ إنى أستشفع إليك بخوَاص عبادكَ ، وأتوَسَّلُ بك إليك ، أسألُكَ أنْ تَرزقْنى جوامع الخَيْرِ كُله ، وأن تَمُن عَلىَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلى أوْلِيائِكَ ، وأنْ تُصْلِحَ حالى فى الآخِرَة والدنيا ياأرحم الراحمين [٢] .

﴿ **فصل فى الأذكار المستحبة فى الدفع من المشعر الحرام إلى منى** ﴾ إذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها إلى منى ، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله ، وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها ، وربما لايقدّر له فى عمره تلبية بعدها .

﴿ **فصل فى الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر** ﴾ إذا انصرف من المشعر الحرام ، ووصل منى يستحب أن يقول : الحَمْدُ لله الَّذِى بَلَّغَنِيها سالِماً مُعَافىً ، اللَّهُمَّ هَذِهِ مِنى قَدْ أتَيْتُها وأنا عَبْدُكَ وفِى قَبْضَتِكَ أسألُكَ أنْ تَمُنَّ عَلىَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ على

---

(١) قال ابن علان فى شرح الأذكار ج٥/١٥ قال الحافظ : لم أره مأثوراً ، وورد بعضه غير مقيد فى حديث لأبى سعيد أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس مرفوعا ، وفى سنده خالد بن يزيد العمرى وهو متروك .
(٢) قال ابن علان : المصدر السابق ، قال الحافظ : لم أره مأثوراً .

أَوْلِيائِكَ ، اللَّهُمَّ إِنى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الحِرْمانِ وَالمُصِيبَةِ فى دِينى ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[1] .

فإذا شرع فى رمى جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ، ولا يسن الوقوف عندها للدعاء ، وإذا كان معه هَدْى فنحره أو ذبحه ، استحبّ أن يقول عند الذبح أو النحر : بِسْمِ اللهِ واللهُ أَكْبَرُ ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آله وَسَلِّمْ[2] . اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ ، تَقَبَلْ مِنى ، أَوْ تَقَبَّلْ مِنْ فُلانٍ إن كان يذبحه عن غيره .

وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثا ثم يقول : الحَمْدُ للهِ على مَاهَدَانا ، وَالحَمْدُ للهِ على ماأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنا ؛ اللَّهُمَّ هَذِهِ نَاصِيَتِى فَتَقَبَّلْ مِنِّى وَاغْفِرْ لى ذُنُوبِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى ولِلْمُحَلِّقِينَ والمُقَصِّرِينَ ، ياوَاسِعَ المَغْفِرةِ آمين[3] . وإذا فرغ من الحلق كبر وقال : الحَمْدُ للهِ الذى قَضَى عَنَّا نُسُكَنا ، اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَاناً وَيَقِيناً وَتَوْفِيقاً وَعَوْناً ، وَاغْفِرِ لَنا ولآبائِنا وأُمَّهَاتِنا والمُسْلِمِينِ أَجْمَعِين[4] .

﴿ فصل : فى الأذكار المستحبة بمنى فى أيام التشريق ﴾ روينا فى صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهذلى الصحابى ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ تعالى »[5] فيستحب الإكثار من الأذكار ، وأفضلها قراءة القرآن . والسنة أن يقف فى أيام الرمى كل يوم عند الجمرة الأولى إذا

---

(١) قال ابن علان فى شرح الاذكار ج٥/١٩ : فيكبر مع كل حصاة ، أى : للاتباع .. كما فى حديث جابر عند مسلم . إلخ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : والتسمية نص عليها الشافعى فقال : والتسمية فى الذبيحة بسم الله ومازاد بعد ذلك من ذكر الله فهو خير ، ولا أكره أن يقول فيها صلى الله على محمد ، بل أحب ذلك ، وأحب أن يكثر الصلاة عليه ، لأن ذكر الله والصلاة على محمد ﷺ عبادة يؤجر عليها . اهـ : شرح الأذكار ج٥/٢٣ .

(٣) قال ابن علان فى شرح الأذكار : المصدر السابق ، قال الحافظ : لم أره مأثورا وآخره ، أى : « اغفر للمحلقين والمقصرين » متفق عليه .

(٤) قال الحافظ : لم أقف عليه أيضا . اهـ ابن علان شرح الأذكار ج٥/٢٤ .

(٥) صحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب تحريم صوم أيام التشريق (٢/٨٠٠ رقم ١٤٤) و(أيام التشريق) هى عند الأكثر الثلاثة بعد يوم النحر ، وقيل : هى أيام النحر ، وسميت بذلك لصلاة العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها ، وهذا يقتضى دخول يوم النحر فيها ، ويقتضيه أيضاً قوله : أيام أكل وشرب . أهـ : الأبى على صحيح مسلم نقلا عن عياض كتاب الصوم ، باب النهى عن صوم أيام التشريق ج٣/٢٥٦ ، وانظر ابن علان ج٥ /٢٥ .

رماها ، ويستقبل الكعبة ، ويحمد الله تعالى ، ويكبر ، ويهلل ، ويسبح ، ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح ، ويمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة ، ويفعل فى الجمرة الثانية وهى الوسطى كذلك ، ولا يقف عند الثالثة ، وهى جمرة العقبة .

﴿ **فصل** ﴾ وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر ، فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين ، وسيأتى بيانها إن شاء الله تعالى .

وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل فى عمرته من الأذكار مايأتى به فى الحجّ فى الأمور المشتركة بين الحجّ والعمرة وهى : الإحرام والطواف والسعى والذبح والحلق ، والله أعلم .

﴿ **فصل فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم** ﴾ روينا عن جابر — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « ماءُ زمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »[1] وهذا مما عمل العلماء والأخيار به ، فشربوه لمطالب لهمْ جليلة فنالوها . قال العلماء : فيستحبّ لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه : اللَّهُمَّ إنَّهُ بَلَغَنِى أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » اللَّهُمَّ وإنى أشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لى وَلِتَفْعَلَ بِى كَذَا وكَذَا ، فاغْفِرْ لى أوِ افْعَلْ . أو : اللَّهُمَّ إنى أشْرَبُهُ مُسْتَشْفِياً بِهِ فاشْفِنى ، ونحو هذا ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع ، ثم أتى الملتزَم فالتزمه ، ثم قال : اللَّهُمَّ ، البَيْتُ بَيْتُكَ ، وَالعَبْدُ عَبْدُكَ وابن عبدك وابْنُ أمَتِكَ ، حَمَلْتَنِى على مَاسخَّرتَ لى مِنْ خَلْقِكَ ، حتَّى سَيَّرْتَنِى فِى بِلادِكَ ، وَبَلَّغْتَنِى بنعمتك

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب المناسك ، باب الشرب من ماء زمزم (١٠١٨/٢ رقم ٣٠٦٢) قال السيوطى فى حاشية الكتاب : هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيرا ، واختلف الحفاظ فيه ، فمنهم من صححه ، ومنهم من حسنه ، ومنهم من ضعفه ، والمعتمد الأول .

وفى الزوائد : هذا إسناده ضعيف لضعف عبدالله بن المؤمل ، وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق ابن عباس ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

قال السندى : قلت : وقد ذكر العلماء أنهم جربوه فوجدوه كذلك . اهـ سنن ابن ماجه . وانظر مسند الإمام أحمد — مسند جابر ٣٥٧/٣ ، ٣٧٢ ، وسنن البيهقى ٥ /٣١ .

حتّى أعَنْتَنِى على قَضَاءِ مَناسِكِكَ ، فإنْ كُنْتَ رَضِيتَ عَّنى فازْدَدْ عنى رِضاً وَإلَّا فَمِنَ الآن قَبْلَ أن يَنأى عَنْ بَيْتِكَ دَارِى ، هَذَا أوَانُ انْصرَافى ، إنْ أذِنْتَ لى غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِكَ وَلَا بِبَيْتِكَ ، وَلا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلا عَنْ بَيْتِكَ ، اللَّهُمَّ فَأصْحِبْنِى العافِيَةَ فى بَدَنِى وَالعِصْمَةَ فى دِينِى ، وأحْسِنْ مُنْقَلَبِى ، وارْزُقْنِى طاعَتَكَ ماأبْقَيْتَنِى ، واجْمَعْ لى خَيْرَى الآخِرةِ والدُّنْيا ، إنَّكَ على كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . ويفتتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى ، والصلاة على رسول الله ﷺ كما تقدم فى غيره من الدعوات . وإن كانت امرأة حائضاً استحبّ لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف ، والله أعلم .

﴿ **فصل فى زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها** ﴾ اعلم أنه ينبغي لكل من حجّ أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ ، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن ، فإن زيارته ﷺ من أهمّ القربات وأربح المساعى وأفضل الطلبات ، فإذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه ﷺ فى طريقه ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها ومايعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ وأن يسعده بها فى الدارين ، وليقل : اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلى أبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَارْزُقْنِى فى زِيارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ ﷺ مارزَقْتَهُ أوْلِياءَكَ وأهْلَ طاعَتِكَ واغْفِرْ لى وارْحَمْنِى ياخَيْرَ مَسْئُول . وإذا أراد دخول المسجد استحبّ أن يقول مايقوله عند دخول باقى المساجد ، وقد قدمناه فى أول الكتاب[1] ، فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر ، وسلم مقتصدا لايرفع صوته فيقول : السَّلامُ عَلَيْكَ يارَسُولَ الله ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياخِيرَةَ الله مِنْ خَلقِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياحبيب الله ، السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك وَعَلى آلِكَ وأصْحابِكَ وأهْلِ بَيْتِكَ وَعَلى النَّبِيِّينَ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ ، أشْهَدُ أنَّكَ بَلَّغْتَ الرِّسالَةَ ، وأدَّيْتَ الأمانَةَ ، وَنَصَحْتَ الأمَّةَ ، فَجَزَاكَ الله عَنَّا أفْضَلَ ماجَزَى رَسُولا عن أمْتِهِ .[2]

---

(١) سبق فى ص ٦٠ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : لم أجده مأثوراً بهذا التمام ، وقد ورد عن ابن عمر بعضه ، أنه كان يقف على قبر رسول الله ﷺ ويقول : السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك ياأبا بكر ، السلام عليك . كذا فى إيضاح المناسك ، قال ابن علان : وأسنده الحافظ من طريقين بهذا اللفظ فى أحدهما ، وبنحوه فى الأخرى وقال فى كل منهما : موقوف صحيح ، وعن مالك — رحمه الله — يقول : السلام عليك أيها النبى ،ورحمة الله وبركاته ... الخ اهـ شرح الأذكار لابن علان ج٥/٣٤ .

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال : السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان ، ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيُسلم على أبى بكر ، ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عُمر ـــ رضى الله عنهما ـــ ثم يرجع إلى موقفه الأوّل قُبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به فى حقّ نفسه ، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين ، وأن يجتهد فى إكثار الدعاء ، ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلى على رسول الله ﷺ ويكثر من كل ذلك ، ثم يأتى الروضة بين القبر والمنبر ، فيكثر من الدعاء فيها .

فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ قال : « مابَيْنَ قَبْرى وَمنْبَرى رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ »[١] .

وإذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين ، ويدعو بما أحبّ ، ثم يأتى القبر فيسلم كما سلم أوّلا ، ويعيد الدعاء ، ويودع النبى ﷺ ويقول : اللهُمَّ لَاتجْعَلْ هَذَا آخِرَ العَهْدِ بِحَرَمِ رَسُولِكَ ، وَيَسِّرْ لى العَوْدَ إلى الحَرَمَيْنِ سَبِيلاً سَهْلَةً بِمَنِّكَ وَفضلِكَ ، وَارْزقْنِى العَفْوَ والعَافِيَةَ فى الدُّنْيا والآخِرَةِ ، وَرُدَّنا سالِمِينَ غانِمِينَ إلى أوْطاننا آمنين . فهذا آخر ماوفقنى الله بجمعه من أذكار الحج . وهى وإن كان فيها بعض الطول بالنسبة إلى هذا الكتاب فهى مختصرة بالنسبة إلى مانحفظه فيه ، والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته ، وأن يجمع بيننا وبين إخواننا فى دار كرامته .

وقد أوضحت فى كتاب المناسك مايتعلق بهذه الأذكار من التتمات والفروع الزائدات ، والله أعلم بالصواب ، وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة .

وعن العتبى قال : « كنت جالسا عند قبر النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يارسول الله ، سمعت الله تعالى يقول : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ**

---

(٣) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب فضل مابين القبر والمنبر (٧٧/٢ ، ج٢٩/٣ ، ج١٥١/٨)
وصحيح مسلم الحج ج١٠١٠/٢ رقم ٥٠٠ .

فاسْتَغْفَرُوا الله واسْتَغفر لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ [النساء : من الآية ٦٤] وقد جئتك مستغفراً من ذنبى ، مستشفعاً بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول :

ياخير من دُفنت بالقاع أعظُمُه	فطاب من طيبهنَّ القاعُ والأكَمُ
نفسى الفداءُ لقبر أنت ساكنُه	فيه العفافُ وفيه الجودُ والكَرم

قال : ثم انصرف ، فحملتنى عيناى فرأيت النبى ﷺ فى النوم فقال لى : ياعتبى ، الحق الأعرابى فبشره بأن الله تعالى قد غفر له »[1].

---

(١) قول العتبى هذا : ذكره البيهقى فى كتاب شعب الإيمان بإسناد مظلم ، عن محمد بن روح بن يزيد البصرى ، بلفظ : حدثنى أبو حرب الهلالى قال : حج أعرابى ، فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقلها ، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ثم ذكر نحو ماتقدم . اهـ ابن علان ج٥/٤٢ ، ٤٣ . وانظر تفسير ابن كثير ـــ سورة النساء ـــ ج٢/٣٠٦ قال : وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر بن الصباغ فى كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبى قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ ... إلخ .

كتاب أذكار الجهاد*

أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتى فى كتاب أذكار السفر إن شاء الله — تعالى — وأما مايختص به فنذكر منه ماحضر الآن مختصرا .

باب استحباب سؤال الشهادة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس — رضى الله عنه — « أن رسول الله ﷺ دخل على أم حرام ، فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت : ومايضحكك يارسول الله ؟ قال : ناسٌ مِنْ أمَّتِى عُرِضُوا عَلَىَّ غُزَاة فى سبيل الله يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكاً على الأسِرَّةِ أوْ مِثْلَ المُلُوكِ ، فقالت : يارسول الله ، ادعُ الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها رسول الله ﷺ [(١)] » قلت : ثبج البحر — بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضاً ثم جيم — أى : ظهره ، وأمّ حرام بالراء .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن معاذ — رضى الله عنه — أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ سأَلَ الله القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقاً ، ثمَّ ماتَ أوْ قُتِلَ فإنَّ لهُ أجْرَ شَهِيدٍ [(٢)] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى صحيح مسلم عن أنس — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيها وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ [(٣)] » .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سهل بن حُنيف — رضى الله عنه — أن رسول

* أول الجزء الثانى من المخطوطة .

(١) صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب الدعاء بالجهاد ... إلخ (٤ /١٩) والبخارى : الاستئذان باب ٤١ ، والتعبير باب ١٢ ، وصحيح مسلم : الإمارة ، باب فضل الغزو فى البحر (٣ /١٥١٨ رقم ١٦٠ ، ١٦١) .

(٢) سنن أبى داود : الجهاد ، باب فيمن يسأل الله — تعالى — الشهادة (٤٦/٣ رقم ٢٥٤١) ، والترمذى فى الجهاد باب فيمن سأل الشهادة (ج١٨٣/٤ رقم ١٦٥٤) وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى : الجهاد ، باب ثواب من قاتل فى سبيل الله ... إلخ (ج٢٥/٦ – ٢٦ رقم ٣١٤٣) . وابن ماجه : الجهاد ، باب القتال فى سبيل الله (ج٩٣٣/٢ رقم ٢٧٩٢ .

(٣) صحيح مسلم / الامارة ، باب استحباب طلب الشهادة ... الخ (١٥١٧/٣ رقم ١٥٦) .

الله ﷺ قال : « مَنْ سأَلَ الله تَعالى الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله تَعالى مَنازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ ماتَ عَلى فِرَاشِهِ[1] » .

باب حثّ الإمام أمير السرية على تقوى الله تعالى ، وتعليمه إياه مايحتاج إليه من أمر قتال عدوّه ومصالحتهم وغير ذلك

روينا فى صحيح مسلم عن بريدة — رضى الله عنه — قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أمّرَ أميرا على جيش أو سرية ، أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : اغزوا بِسمِ الله فى سبيل الله ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله ، اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَاتُمَثِّلوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إلى ثلاثِ خِصَالٍ ... »[2] وذكر الحديث بطوله .

باب بيان أن السنة للإمام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يورّي بغيرها

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك — رضى الله عنه — قال : « لم يكن رسول الله ﷺ يريد سفرة إلا ورّى بغيرها »[3] .

---

(١) صحيح مسلم الإمارة ، باب استحباب طلب الشهادة فى سبيل الله تعالى .. ومعنى : سأل الله تعالى الشهادة قال المؤلف يعنى النووى فى شرح مسلم : الرواية الأخرى السابقة على هذا الحديث والمراد بها رواية أنس تعتبر مفسرة لمعنى حديث سهل بن حنيف ومعناهما جميعا أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطى من ثواب الشهداء ، وإن كان على فراشه ، ففيه استحباب طلب الشهادة ، واستحباب نية الخير . اهـ شرح النووى على مسلم كتاب الإمارة ج١٣/٥٥ .

(٢) صحيح مسلم : الجهاد ، باب تأمير الأمير الأمراء .. الخ (١٣٥٧/٣ رقم ٣) .

و(الغلول) الأخذ من الغنيمة من غير قسمتها . ولا « تغدروا » بكسر الدال من الغدر . وهو نقض العهد .

(٣) صحيح البخارى : الجهاد : باب من أراد غزوة فورى بغيرها ... الخ (ج٤ /٥٩) والبخارى : المغازى ، باب ٧٩ ، وصحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك (٢١٢٨/٤ رقم ٥٤) .

باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال فى وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرّضهم على القتال

قال تعالى : ﴿ يآ أيُّها النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنينَ على القِتالِ ﴾ [الأنفال : من الآية ٦٥]
وقال تعالى : ﴿ وحَرِّضِ المُؤْمنينَ ﴾ [النساء : من الآية ٨٤]

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : « خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال : « اللَّهُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ ، فاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالمُهاجِرَةِ »(١) .

باب الدعاء والتضرّع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين

قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿ يآ أيُّهاَ الَّذينَ آمَنُوا إذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا الله كَثيراً لَعلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وأطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فتَفْشلوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إنَّ الله مَعَ الصَّابِرينَ . وَلا تَكُونُوا كالَّذينَ خَرَجُوا مِن ديارِهِمْ بَطَراً وَرِئآءَ النَّاسِ وَيَصدونَ عَن سَبِيلِ الله ﴾ [الأنفال : ٤٥ – ٤٧] قال بعض العلماء : هذه الآية الكريمة أجمع شىء جاء فى آداب القتال .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس قال : قال النبىّ ﷺ وهو فى قُبته : « اللَّهُمَّ إنى أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إنْ شئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْد اليَوْمِ » فأخذ أبو بكر – رضى الله عنه – بيده فقال : حسبك يارسول الله فقد ألححت على ربك ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والساعَةُ أدْهَى وأمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٥ ، ٤٦]وفى رواية « كان ذلك يوم بدر » هذا لفظ

---

(١) صحيح البخارى : المغازى ، باب غزوة الخندق (ج٤/ ١٣٧) . فقالوا مجيبين له : نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد ، باب غزوة الأحزاب (٣/ ١٤٣١ رقم ١٢٨ ، ١٢٩) .

رواية البخارى . وأما لفظ مسلم فقال : « استقبل نبىّ الله ﷺ القبلة ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه يقول : « اللَّهُمَّ أنْجِزْ لى ما وَعَدْتَنِى ، اللَّهُمَّ آتِ ما وَعَدْتَنِى ، اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدُ فِى الأَرْضِ ، فمازال يهتف بربه مادًّا يديه حتى سقط رداؤه »[1] قلت : يهتف بفتح أوله وكسر ثالثه ومعناه : يرفع صوته بالدعاء .

وروينا فى صحيحيهما عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس قال : « أيُّهَا النَّاس لا تَتَمَنَّوْا لِقاءَ العَدُوّ وَسَلُوا الله العافِيَةَ ، فَإذَا لَقيتُموهُم فاصْبِرُوا . واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السيُّوفِ ، ثم قال : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ ، ومُجْرِىَ السَّحابِ ، وهَازِمِ الأَحْزابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ » وفى رواية « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتابِ ، سَرِيعَ الحساب ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ »[2] .

وروينا فى صحيحيهما عن أنس – رضى الله عنه – قال : « صبح النبىّ ﷺ خيبر ، فلما رأوه قالوا : محمد والخميس ، فلجئوا إلى الحصن ، فرفع النبىّ ﷺ يديه فقال : الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إنَّا إذَا نَزَلْنا بِساحَةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذَرِينَ »[3] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب قصة غزوة بدر (ج ٥/ ٩٣) . وصحيح مسلم : الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة ... إلخ (٣/ ١٣٨٣ رقم ٥٨) .

(٢) صحيح البخارى : الجهاد ، باب كان النبى ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس (ج٤/ ٦٢) ، والبخارى : الجهاد ، باب لاتتمنوا لقاء العدو (ج٤/ ٧٧) وصحيح مسلم : الجهاد ، باب كراهة تمنى لقاء العدو ... إلخ (٣/ ١٣٦٢ رقم ٢٠) .

معنى (لاتتمنوا لقاء العدو) قاال الحافظ فى الفتح : قال ابن بطال : حكمة النهى أن المرء لايعلم ما يئول إليه الأمر ، وهو نظير سؤال العافية من الفتن ، وقد قال الصديق : لأن أعافى وأشكر أحب إلىَّ من أن أبتلى وأصبر ، وقال غيره : إنما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على القوى ، والوثوق بالقوة ، وقلة الاهتمام بالعدو ، وكل ذلك مباين للاحتياط ، والأخذ بالحزم ، زاد المصنف ، وهو نوع بغى ، وقد وعد الله من بغى عليه أن ينصره . ا هـ فتح البارى لابن حجر ج٦ ص١٥٦ ، ١٥٧ط / السلفية .

(٣) صحيح البخارى/ كتاب الصلاة ، باب ما يذكر فى الفخذ ... إلخ (١/ ١٠٣ ، ١٠٤) ، والبخارى : الأذان ، باب ما يحقن بالأذان من الدماء (١/ ١٥٩) ، والبخارى : صلاة الخوف ، باب التكبير والغلس بالصبح ... إلخ (٢/ ١٩) والبخارى / الجهاد ، التكبير عند الحرب ٤/ ٦٩ ، والبخارى : المناقب باب ٢٨ ، والمغازى/ باب ٣٨ . وصحيح مسلم : الجهاد ، باب غزة خيبر (٣/ ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ رقم ١٢٠ ، ١٢١) . والخميس : هو الجيش .

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن سهل بن سعد – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ثِنْتَان لاتُرَدَّانِ أو قلما تردان الدُّعاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ البأسِ حِينَ يُلْجِمُ بَعْضُهُمْ بعَضاً[1] » قلت : فى بعض النسخ المعتمدة « يلحم » بالحاء ، وفى بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر .

وروينا فى سنن أبى داود ، والترمذي والنسائى : عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِى وَنَصِيرِى ، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقاتِلُ »[2] . قال الترمذى : حديث حسن . قلت : معنى عَضُدِى : عونى . قال الخطابى : معنى أحول : أحتال . قال : وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون معناه : المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين : إذا منع أحدهما من الآخر ، فمعناه : لا أمنع ولا أدفع إلا بك .

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى الأشعرى –رضى الله عنه – « أن النبىّ ﷺ كان إذا خاف قوما قال : اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فى نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ »[3] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عمارة بن زَعْكَرَةَ – رضى الله عنه – قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ الله – تَعَالى – يَقُولُ : إِنَّ عَبْدِى كُلَّ عَبْدِى ، الَّذى يَذْكُرُنِى وَهُوَ مُلاقٍ قِرْنَهُ »[4] يعنى عند القتال . قال الترمذى : ليس إسناده بالقوىّ . قلت : زعكرة بفتح الزاى والكاف وإسكان العين المهملة بينهما .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ يوم حُنين : « لا تَتَمَنَّوْا لِقاءَ العَدُوّ ، فإِنَّكُمْ لاتَدْرُونَ ما تُبْتَلَوْن به

---

(١) سنن أبى داود : الجهاد ، باب الدعاء عند اللقاء (٣/ ٤٥ رقم ٢٥٤٠)

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق ، (ج٣/ ٩٦ رقم ٢٦٢٣) ، والترمذى : الدعوات ، باب الدعاء إذا غزا (ج ٥/ ٥٧٢ رقم ٣٥٨٤) وقال : حديث حسن غريب . وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة باب الاستنصار عند اللقاء ص ١٨٨ رقم ٦٠٩ . وأخرجه ابن حبان فى صحيحه – الإحسان – ج٧/١٢٥ رقم ٤٧٤١ . وهو حديث صحيح

(٣) تقدم الحديث فى باب ما يقول إذا خاف قوما ص١٧٣ .

(٤) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٧ (٥/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ رقم ٣٦٥١) وقال : حديث غريب ، وليس إسناده بالقوى .

منْهُمْ ، فإذَا لَقيتُمُوهُمْ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ أنْتَ رَبُّنا وَرَبُّهُمْ ، وَقُلُوبُنا وَقُلُوبُهُمْ بِيَدكَ ، وإنَّمَا يَغْلِبُهُمْ أنْتَ » [١] .

وروينا فى الحديث الذى قدمناه عن كتاب ابن السنى عن أنس - رضى الله عنه - قال : « كنا مع النبىّ ﷺ فى غزوة فلقى العدوّ ، فسمعته يقول : يا مالك يَوْمِ الدّينِ ، إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها » [٢] .

وروى الإمام الشافعى - رحمه الله - فى الأمّ بإسناد مرسل عن النبىّ ﷺ قال : « اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ عِنْدَ الْتِقاءِ الجُيُوشِ ، وإقامة الصَّلاةِ ، وَنزُول الغَيْثِ » [٣] قلت : ويستحبّ استحبابا متأكدا أن يقرأ ما تيسر له من القرآن ، وأن يقول دعاء الكرب الذى قدمنا ذكره ، وأنه فى الصحيحين « لا إلَهَ إلَّا الله العَظِيمُ الحَليمُ ، لا إلَهَ إلَّا الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إلَهَ إلَّا الله رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ » [٤] ويقول ما قدمناه هناك فى الحديث الآخر « لا إلَهَ إلَّا الله الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحانَ الله رَبّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ عَزَّ جارُكَ وَجَلَّ ثَناؤُكَ » [٥] ويقول ما قدمناه فى الحديث الآخر « حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ » [٦] ويقول : « لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله العَزِيزِ الحَكيمِ ، ما شاءَ الله لا قُوَّةَ إلَّا بالله ، اعْتصَمنا بالله ، اسْتَعَنَّا بالله ، تَوَكلنا على الله » ويقول : « حَصَّنْتنا كُلَّنا أجمَعينَ بالحَىّ القَيُّوم الَّذى لا يَمُوتُ أبَداً ، وَدَفَعتُ عَنَّا السُّوءَ بلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله العَلىّ العَظيمِ » ويقول : « يا قديمَ الإحْسانِ ، يا مَنْ إحْسانُهُ فَوْقَ كُلِّ إحْسان ، يا مالكَ الدُّنيْا والآخرَة ، يا حَىُّ يا قَيُّومُ ياذَا الجَلالِ والإكْرَامِ ، يا مَنْ لا يُعْجِزُهُ شَىْءٌ ولا يَتعاظَمُهُ ، انْصُرْنا على أعْدَائنا هَؤُلاءِ وَغيرِهِمْ ، وأظْهِرنْا عَلَيْهِمْ فِى عافِيَةٍ وَسَلامَةٍ عامَّة عاجلاً » فكل هذه المذكورات جاء فيها حثّ أكيد ، وهى مجرّبة .

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا لقى العدو (ص ١٩٣ رقم ٦٦٧) .
(٢) ابن السنى : باب ما يقول إذا نظر إلى عدوه (ص ١٠٢ رقم ٣٣٦) وانظر التعليق عليه فى ص ١٧٤ .
(٣) تقدم التعليق عليه فى باب الدعاء عند الإقامة ص٧٢ .
(٤) سبق فى ص١٦٩ .
(٥) انظر ص١٧٣ .
(٦) تقدم فى ص١٧٥ .

باب النهى عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة

روينا فى سنن أبى داود عن قيس بن عُباد التابعى – رحمه الله – وهو بضم العين وتخفيف الباء – قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال(١) .

باب قول الرجل فى حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوّه

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم : أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « أنا النَّبىُّ لا كَذِب ، أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلب(٢) » ؟

وروينا فى صحيحيهما عن سلمة بن الأكوع : أن عليا رضى الله عنهما لما بارز مرحبا الخيبرى قال علىّ – رضى الله عنه – : أنا الَّذى سَمَّتْنِى أُمِّى حَيْدَرَة(٣) .

وروينا فى صحيحيهما عن سلمة أيضاً أنه قال فى حال قتاله الذين أغاروا على اللقاح : أنا ابن الأكوع ، واليومُ يومُ الرُّضَّع(٤) .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الجهاد ، باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء (٣/ ١١٣ رقم ٢٦٥٦) وقال ابن حجر : هكذا أخرجه أبو داود ، وذكر بعده حديث أبى موسى رقم (٢٦٥٧) وهو أن رسول الله ﷺ كان يكره رفع الصوت عند القتال . وهو حديث حسن . ا هـ شرح الأذكار لابن علان بتصرف ج٣ ص٦٧ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب قول الله – تعالى – : « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ... إلخ الآية » [التوبة : ٢٥] ، (٥/ ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٤/ ٨١) ، وصحيح مسلم : الجهاد ، باب فى غزوة حنين (٣/ ١٤٠٠ ، ١٤٠١ رقم ٧٨ ، ٧٩) .

(٣) قال المصنف فى التهذيب : مَرْحَب اليهودى – بفتح الميم والحاء – قتل كافرا يوم خيبر . انتهى : تهذيب الأسماء واللغات للمؤلف – يعنى – النووى ج٢ ص ٨٦ رقم ١٢٥ . وقصة مبارزته معه عن سلمة قال : خرجنا إلى خيبر وكان عمى – يعنى عامرا – يرتجز ، فساق القصة إلى أن قال : فأرسلنى رسول الله ﷺ إلى علىّ وقال : لأعطينَّ الراية رجلا يحبّ الله ورسوله ، أو يحبه الله ورسوله ، فجئت به أقوده وهو أرمد ، حتى أتيت به رسول الله ﷺ ، فبصق فى عينه فبرَأ ، ثم أعطاه الراية ، وخرج مَرْحب فقال :

قد علمت خيبر أنى مرحب .·. شاكى السلاح بطل مجرّب إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علىّ رضى الله عنه :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره .·. كليث غابات كريه المنظره أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضربه ففلق رأس مَرْحَب فقتله ، وكان الفتح . ا هـ صحيح مسلم/ الجهاد ، باب غزوة ذى قرد (٣/ ١٤٤١ رقم ١٣٢) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة ذى قرد (٥/١٦٥ ، ١٦٦) وصحيح البخارى : الجهاد ، باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته (٤/ ٨١) . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد ، باب غزوة ذى قرد وغيرها (٣/ ١٤٣٢ رقم ١٣١) .

باب استحباب الرجز حال المبارزة

فيه الأحاديث المتقدمة فى الباب قبل هذا .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – أنه قال له رجل : أفررتم يوم حُنين عن رسول الله ﷺ ؟ فقال البراء : لكن رسول الله ﷺ لم يفرّ ، لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها ، والنبىّ ﷺ يقول : « أنا النَّبِىُّ لا كَذِبْ ، أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ »

وفى رواية « فنزل ودعا واستنصر »[1] .

وروينا فى صحيحيهما عن البراء أيضا قال : « رأيت النبىّ ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب ، وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه وهو يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلا أنْتَ مااهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فأنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأقْدَامِ إنْ لاقَيْنَا
إنَّ الأُلى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، ... إذَا أرَادُوا فِتْنَةً أبَيْنَا[2]

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس – رضى الله عنه – قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على مُتُونهم ، أى : ظهورهم ويقولون : نَحْنُ الَّذينَ بايَعُوا مُحَمَّداً ، على الإسْلامِ ، وفى رواية : على الجهاد ما بَقِينا أبَدًا ، والنبىّ ﷺ يجيبهم : « اللَّهُمَّ إنَّهُ لا خَيْرَ إلَّا خَيْرُ الآخِرَةِ ، فبَارِكْ فِى الأنْصَارِ والمُهاجِرَة »[3] .

---

(١) صحيح البخارى ، وصحيح مسلم المصدر السابق

(٢) صحيح البخارى : المغازى ، باب غزوة الخندق (٥/ ١٤٠) وصحيح مسلم : الجهاد ، باب ، غزوة خيبر (٣/ ١٤٣٧ رقم ١٢٣) .

(٣) صحيح البخارى : المصدر السابق ٥/١٣٨ .

باب استحباب إظهار الصبر والقوّة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح فى سبيل الله وبما يصير إليه من الشهادة ، وإظهار السرور بذلك وأنه لاضير علينا فى ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا

قال الله – تعالى –: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِى سبيلِ الله أمْوَاتا بَلْ أحياءٌ عندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتاهُمُ الله مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بالَّذينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ ألَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ وأنَّ الله لا يُضِيعُ أجْرَ المُؤْمِنِينَ . الّذينَ اسْتَجابُوا لله وَالرّسُولِ مِن بَعْدِ ما أصَابَهُمُ القَرْحُ للَّذينَ أحسَنُوا مِنْهُم وَاتَّقَوْا أجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُم فَزَادَهُمْ إيمَاناً وقالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوكِيلُ . فانْقَلَبُوا بِنِعْمَة منَ الله وَفَضْلٍ لَم يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله والله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٩ – ١٧٤] .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – فى حديث القراء أهل بئر مَعُونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوهم : أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حَرام بن ملحان ، فأنفذه ، فقال حرام : الله أكبر فزت ورب الكعبة[1] . وسقط فى رواية مسلم « الله أكبر » . قلت : حرام بفتح الحاء والراء .

باب ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوّهم

ينبغى أن يكثر عند ذلك من شكر الله – تعالى – والثناء عليه ، والاعتراف بأن

(١) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة الرجيع ورعل ... إلخ (٥/ ١٣٥) ط/ الشعب، وصحيح مسلم : كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد (١٥١١/٣ رقم ١٤٧) .

ذلك [1] من فضله لا بحولنا وقوتنا [2] ، وأن النصر من عند الله [3] ، وليحذروا [4] من الإعجاب بالكثرة [5] فإنه يخاف منها التعجيز كما قال الله – تعالى – : ﴿ **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ** ﴾ [التوبة : من الآية ، ٢٥] .

باب ما يقول إذا رأى هزيمة فى المسلمين والعياذ بالله الكريم

يستحبّ إذا رأى ذلك أن يفزع إلى ذكر الله – تعالى – واستغفاره ودعائه ، واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه ، وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ ربُّ العَرْشِ الكَرِيمِ . ويستحبّ أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتى ستأتى فى مواطن الخوف والهلكة . وقد قدمنا فى باب الرجز الذى قبل هذا « أن رسول الله ﷺ لما رأى هزيمة المسلمين ، نزل واستنصر ودعا » وكان عاقبة ذلك النصر ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾[الأحزاب : من الآية ٢١]

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس – رضى الله عنه – قال : لما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون ، قال عمى أنس بن النضر : اللهمّ إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعنى – أصحابه – وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعنى المشركين – ثم تقدم فقاتل حتى استشهد ، فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم [6] .

---

(١) بأن ذلك أى : الظهور والغلبة من فضله – تعالى – وبإعانته ، قال تعالى : (وما النصر إلا من عند الله) [الأنفال : من الآية ١٠] .

(٢) لابحولنا ولاقوّتنا ، وفى نسخة : ولا بقوّتنا أى : وإن كانت لهم فى الظاهر كثرة عدد وعدد ، قال تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) [البقرة ، من الآية ، ٢٤٩] .

(٣) وأن النصر من عند الله أى : لا بالأحساب ولا بكثرة الأسباب (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده) . [آل عمران من الآية ، ١٦٠] .

(٤) وليحذروا أى : ليخش المجاهدون .

(٥) من الإعجاب بالكثرة أى وغيرها مما يقع عنده النصر بفضل الله – تعالى – عادة من وجود الشجعان وزيادة العدّة ورفعة المكان .

(٦) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة أحد (٥/ ١٢٣)

باب ثناء الإمام على من ظهرت منه براعة فى القتال

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سلمة بن الأكوع – رضى الله عنه – فى حديثه الطويل فى قصة إغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبى قتادة فى أثرهم ، فذكر الحديث إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : « كانَ خَيْرَ فُرْسانِنا اليَوم أبُو قَتادَةَ وَخَيْرَ رَجَّالتنا سَلَمَةُ »(١) .

باب ما يقوله إذا رجع من الغزو

فيه أحاديث ستأتى إن شاء الله – تعالى – فى كتاب أذكار المسافر ، وبالله التوفيق .

---

(١) صحيح البخارى : المغازى : غزوة ذى قرد (٥/ ١٦٥ ، ١٦٦) .
وصحيح مسلم : الجهاد ، باب غزوة ذى قرد (٣/ ١٤٣٩ رقم ١٣٢) .

كتاب أذكار المسافر

اعلم أن الأذكار التى تستحبّ للحاضر فى الليل والنهار واختلاف الأحوال وغير ذلك مما تقدم تستحبّ للمسافر أيضاً ، ويزيد المسافر بأذكار فهى المقصودة بهذا الباب ، وهى كثيرة منتشرة جدا ، وأنا أختصر مقاصدها إن شاء الله - تعالى - ، وأبوّب لها أبوابا تناسبها ، مستعينا بالله ، متوكلا عليه .

باب الاستخارة والاستشارة

اعلم أنه يستحبّ لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته ، قال الله تعالى : ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ** ﴾ [آل عمران : من الآية ١٥٩] ودلائله كثيرة ، وإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله - سبحانه وتعالى - فى ذلك ، فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذى قدمناه فى بابه [1] . ودليل الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخارى ، وقد قدمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة ، والله أعلم .

باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر

فإذا استقر عزمه على السفر فليجتهد فى تحصيل أمور : منها أن يوصى بما يحتاج إلى الوصية به ، وليشهد على وصيته ، ويستحلّ كلّ من بينه وبينه معاملة فى شىء ، أو مصاحبة ، ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب إلى برّه واستعطافه ، ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات ، وليطلب من الله - تعالى - المعونة على سفره ، وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه فى سفره . فإن كان غازيا تعلم ما يحتاج إليه الغازى من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم ، وتعظيم تحريم الهزيمة فى القتال وغير ذلك . وإن كان حاجا أو معتمرا تعلم مناسك الحجّ أو استصحب معه كتابا بذلك ، ولو تعلمها واستصحب كتابا كان أفضل . وكذلك الغازى وغيره ، ويستحبّ أن

---

(١) سبق فى دعاء الاستخارة ص١٦٨ .

يستصحب كتابا فيه ما يحتاج إليه ، وإن كان تاجرا تعلم ما يحتاج إليه من أمور البيوع ما يصحّ منها وما يبطل ، وما يحلّ وما يحرم ، ويستحبّ ويكره ويباح ، وما يرجح على غيره . وإن كان متعبدا سائحا معتزلا للناس ، تعلم ما يحتاج إليه فى أمور دينه ، فهذا أهمّ ما ينبغي له أن يطلبه . وإن كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج إليه أهل الصيد وما يحلّ من الحيوان وما يحرم ، وما يحلّ به الصيد وما يحرم ، وما يشترط ذكاته ، وما يكفى فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك . وإن كان راعيا تعلم ما يحتاج إليه مما قدمناه فى حقّ غيره ممن يعتزل الناس ، وتعلم ما يحتاج إليه من الرفق بالدّوابّ وطلب النصيحة لها ولأهلها ، والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك ، واستأذن أهلها فى ذبح مايحتاج إلى ذبحه فى بعض الأوقات لعارض وغير ذلك . وإن كان رسولا من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتمّ بتعلم ما يحتاج إليه من آداب مخاطبات الكبار ، وجوابات ما يعرض فى المحاورات وما يحلّ له من الضيافات والهدايا وما لا يحلّ ، وما يجب عليه من مراعاة النصيحة وإظهار ما يبطنه وعدم الغشّ والخداع والنفاق والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك . وإن كان وكيلا أو عاملا فى قراض أو نحوه تعلم ما يحتاج إليه مما يجوز أن يشتريه وما لايجوز ، ومايجوز أن يبيع به وما لايجوز ، ومايجوز التصرّف فيه وما لايجوز ، وما يشترط الإشهاد فيه وما يجب وما يشترط فيه ولا يجب ، وما يجوز له من الأسفار وما لا يجوز . وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التى يجوز فيها ركوب البحر ، والحال التى لايجوز ، وهذا كله مذكور فى كتب الفقه لايليق بهذا الكتاب استقصاؤه ، وإنما غرضى هنا بيان الأذكار خاصة ، وهذا التعلم المذكور من جملة الأذكار كما قدمته فى أول هذا الكتاب ، وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لى ولأحبابى والمسلمين أجمعين .

باب أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

يستحب له عند إرادته الخروج أن يصلى ركعتين لحديث المقطّم[1] بن المقدام الصحابى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « ما خَلَّفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ

(١) هو المطعم بن المقدام فلعله سهو نشأ عن تصحيف كما قال ابن حجر . ا هـ ابن علان ج ٣ ص ١٠٥ .

أفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُما عِنْدَهُمْ حينَ يُرِيدُ سَفَراً »[1] رواه الطبرانى . قال بعض أصحابنا [2] : يستحبّ أن يقرأ فى الأولى منهما بعد الفاتحة ﴿ قُلْ يا أَيُّهَا الكافِرُونَ ﴾ وفى الثانية ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ ﴾ . وقال بعضهم : يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ وفى الثانية ﴿ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ فإذَا سلم قرأ آية الكرسى ، فقد جاء « أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شىء يكرهه حتى يرجع »[3] ويستحبّ أن يقرأ سورة ﴿ لإيلافِ قُرَيْشٍ ﴾ فقد قال الإمام السيد الجليل أبو الحسن القزوينى ، الفقيه الشافعى ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والأحوال الباهرة ، والمعارف المتظاهرة : إنه أمان من كل سوء . قال أبو طاهر بن جحشويه : أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت إلى القزوينى أسأله الدعاء ، فقال لى ابتداء من قِبَل نفسه : من أراد سفرا ففزع من عدوّ أو وحش فليقرأ : ﴿ لإيلافِ قُرَيْشٍ ﴾ فإنها أمان من كلّ سوء ، فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن ، ويستحبّ إذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو بإخلاص ورقّة ، ومن أحسن ما يقول : اللَّهُمَّ بِكَ أسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أتَوَكَّلُ ؛ اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لى صعُوبَةَ أمْرى ، وَسَهِّلْ عَلَيَّ مَشَقَّةَ سفرى ، وَارْزُقْنى مِنَ الخَيْرِ أكْثَرَ مِمَّا أطْلُبُ ، وَاصْرِفْ عنِّى كُلَّ شَرٍّ . رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى ، وَيَسِّرْ لى أمْرِى ، اللَّهُمَّ إنى أسْتَحْفِظُكَ وأسْتَوْدِعُكَ نَفْسِى وَدِينِى وأهْلِى وأقارِبِى وكُلَّ ما أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَة وَدُنْيا ، فاحْفَظْنا أجْمعينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يا كَرِيمُ . ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله

---

(١) الحديث أورده الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٣/ ٤٦٥) قال : روى الطبرانى فى كتابه المناسك من حديث المطعم بن المقدام الصنعانى مرسلا : حدثنا موسى بن إبراهيم ... عن المطعم بن المقدام قال : قال رسول الله ﷺ : « ما خلف أحد عند أهله .. الحديث » قلت : هو فى المصنف لأبى بكر بن أبى شيبة . بهذا الإسناد مرفوعا إلى النبى ﷺ بلفظ : « ما خلف عبد على أهله ... إلخ » . والمطعم بن المقدام تابعى كبير .... إلخ ، وأورده السيوطى فى جامعه » بلفظ : « ما خلف ... إلخ ، وعزاه لأبى بكر بن أبى شيبة وأنه مرسل ... إلخ . اهـ . إتحاف .

(٢) راجع إتحاف السادة المتقين : المصدر السابق .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : لم أجده بهذا اللفظ بل بمعناه ، وأتم منه ، فمن ذلك حديث أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسى ، وفاتحة حم المؤمن .. إلى قوله : « إليه المصير » حين يصبح ، لم ير شيئا يكرهه حتى يمسى ، ومن قرأها حين يمسى لم ير شيئا يكرهه حتى يصبح » ، وقال : هذا حديث غريب وسنده ضعيف ، أخرجه ابن السنى ، والبيهقى فى التعب ، وأبو الشيخ فى ثواب الأعمال اهـ : شرح الأذكار لابن علان ج٥ ص١٠٨ .

- تعالى - ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وإذا نهض من جلوسه فليقل ما رويناه عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لم يرد سفرا إلا قال حين ينهض من جلوسه : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ ؛ اللَّهُمَّ اكْفِنى ما هَمَّنى وَما لا أَهْتَمُّ لَهُ ، اللَّهُمَّ زَوِّدْنِى التَّقْوَى ، وَاغْفِرْ لى ذَنْبِى وَوَجِّهْنِى لِلْخَيْرِ أَيْنَما تَوَجَّهْتُ »[(١)] .

باب أذكاره إذا خرج

قد تقدم فى أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته ، وهو مستحبّ للمسافر ، ويستحبّ له الإكثار منه ، ويستحبّ أن يودّع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ، ويسألهم الدعاء له ويدعو لهم .

وروينا فى مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ الله - تَعَالى - إذا اسْتُودِعَ شَيْئا حَفِظَهُ[(٢)] » .

وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ : أَسْتَوْدِعُكُمُ الله الَّذى لا تَضِيعُ ودائعه »[(٣)] .

وروينا عن أبى هريرة أيضا عن رسول الله ﷺ قال : « إذا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَراً فَلْيُوَدِّعْ إِخْوَانَهُ ، فإنَّ الله - تَعَالى - جاعِلٌ فى دُعَائِهِمْ خَيْراً »[(٤)] .

---

(١) الحديث فى الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى فى ترجمة عمر بن مساور (ج٥/ ١٧١٧) بلفظ : اللهم بك انتشرت ... إلخ ، وابن السنى : باب ما يقول إذا خرج فى سفر (ص ١٤٥ رقم ٤٩٧) وهو ضعيف لضعف عمر بن مساور . انظر لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٣٣٠ وانظر ابن علان ج٣/١١ .

(٢) مسند الإمام أحمد - (مسند ابن عمر) - (ج ٢ ص ٨٧) ، وابن حبان فى صحيحه [الإحسان] ج٤/ ١٦٥ والنسائى فى عمل اليوم والليلة : ما يقول عند الوداع (ص ١٦٢ رقم ٥٢٠) وانظر رقم ٥٢١ .

(٣) ابن السنى : باب ما يقول إذا ودع رجلا (ص ١٤٨ رقم ٥٠٧) وأخرجه الإمام أحمد فى المسند (١/ ٤٠٣) .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : هذا حديث غريب أخرجه الطبرانى فى الأوسط . اهـ شرح الأذكار لابن علان ج٥ص ١١٥ وانظر مجمع الزوائد : كتاب الحج ٣/ ٢١٠ .وكتاب الأذكار ، باب طلب الدعاء فى السفر ج١٠/ ١٣٠ ، ٢٦٠ .

والسنة : أن يقول له من يودّعه ما رويناه فى سنن أبى داود عن قزعة قال : قال لى ابن عمر – رضى الله عنهما – : تعال أودّعك كما ودعنى رسول الله ﷺ : « أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمانَتَكَ وَخَواتِيمَ عَمَلِكَ »[1] . قال الإمام الخطابى : الأمانة هنا : أهله ومن يخلفه وماله الذى عند أمينه . قال : وذكر الدِّين هنا لأن السفر مظنة المشقة ، فربما كان سببا لإهمال بعض أمور الدين[2] . قلت : قزعة بفتح القاف وبفتح الزاى وإسكانها .

ورويناه فى كتاب الترمذى أيضا عن نافع عن ابن عمر قال : « كان النبىّ ﷺ إذا ودّع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد رسول الله ﷺ ويقول : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمانَتَكَ وآخِرَ عَمَلِكَ »[3] .

ورويناه أيضاً فى كتاب الترمذى عن سالم « أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفرا : ادن منى أودّعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ، فيقول : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمانَتَكَ وَخَواتِيمَ عَمَلِكَ »[4] قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد الخطمى الصحابى – رضى الله عنه – قال : « كان النبىّ ﷺ إذا أراد أن يودّع الجيش قال : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ وأمانَتَكُمْ وَخَواتِيمَ أعْمالِكُمْ »[5] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس – رضى الله عنه – قال : « جاء رجل إلى النبىّ ﷺ فقال : يارسول الله إنى أريد سفرا فزودّنى ، فقال : زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى ، قال : زدنى ، قال : وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، قال : زدنى ، قال : وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُما كُنْتَ »[6] قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الجهاد ، باب فى الدعاء عند الوداع (٣/ ٧٦ رقم ٢٦٠٠) .

(٢) وقال الخطابى : الأمانة هنا أهله .. إلخ . اهـ هامش الحديث السابق .

(٣) سنن الترمذى : باب ما يقول إذا ودع إنسانا (٥/ ٤٩٩ رقم ٣٤٤٢) وقال : هذا حديث غريب .

(٤) سنن الترمذى : المصدر السابق رقم (٣٤٤٣) وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(٥) سنن أبى داود : الجهاد : المصدر السابق رقم (٢٦٠١) .

(٦) سنن الترمذى/ المصدر السابق (رقم ٣٤٤٤) وقال : حديث غريب .

باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رجلا ، قال : يارسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى ، قال : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله – تعالى – وَالتَّكْبِيرِ على كلِّ شَرَفٍ ، فلما ولى الرجل قال : اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ البَعِيدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ[1] » قال الترمذى : حديث حسن .

باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له فى مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : « استأذنت النبىّ ﷺ فى العمرة ، فأذن وقال : لا تَنْسَنا يا أُخَىَّ مِنْ دُعائكَ ، فقال : كلمة ما يسرّنى أن لى بها الدنيا » وفى رواية قال : « أشْرِكْنا يا أخِي فِي دُعائِكَ »[2] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب ما يقول إذا ركب دابته

قال الله تعالى : ﴿ وَجعَلَ لَكُم مِنَ الفُلْكِ وَالأنعَامِ ما تَرْكَبُونَ.لِتَسْتَوُوا على ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْه وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذى سَخَّرَ لنا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين.وَإنَّا إلَى رَبِّنا لَمُنقلِبُونَ ﴾ [الزخرف : ١٢ – ١٤] .

وروينا فى كتب أبى داود والترمذى والنسائى بالأسانيد الصحيحة عن على ابن ربيعة قال : « شهدت على بن أبى طالب – رضى الله عنه – أُتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال : بِسْمِ الله ، فلما استوى على ظهرها قال (الحَمْدُ

---

(١) سنن الترمذى : الدعوات ، باب ٤٦ (ج٥/ ٥٠٠ رقم ٣٤٤٥) وقال : هذا حديث حسن ، وابن ماجه : كتاب الجهاد باب فضل الحرس ... إلخ . ٢/٩٢٦ رقم ٢٧٧١ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء (٢/١٦٩ رقم ١٤٩٨) . وسنن الترمذى : الدعوات رقم ٣٥٦٢ وقال : حسن صحيح . وابن ماجه : المناسك ، باب فضل دعاء الحاج (ج٢/ ص٩٦٦ رقم ٢٨٩٤) .

لله ثم قال : (سُبْحانَ الَّذى سَخَّرَ لنَا هَذَا ومَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) ثم قال : الحَمْدُ لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أَكْبَرُ ثلاث مرات ، ثم قال : سُبْحانكَ إِنى ظَلَمْتُ نَفْسِى فاغفرْ لى ، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، ثم ضحك ، فقيل يا أمير المؤمنين : من أىّ شيء ضحكت ؟ قال : رأيت النبىّ ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله من أىّ شيء ضحكت ؟ قال : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحانَهُ يَعْجَبُ مَنْ عَبْدِهِ إِذَا قالَ : اغْفِرْ لي ذُنُوبِى ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوب غَيْرِى »[1] هذا لفظ رواية أبى داود . قال الترمذى : حديث حسن . وفى بعض النسخ : حسن صحيح .

وروينا فى صحيح مسلم فى كتاب المناسك عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ، ثم قال : سُبْحانَ الَّذى سَخَّرَ لنَا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ فِى سَفَرِنا هَذَا البِرَّ والتَّقْوَى ، وَمِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنا سَفَرَنا هَذَا ، وَاطْوِ عَنا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِى الأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنى أعوذ بِكَ مِنْ وَعثاءِ السَّفَرِ وكَآبَةِ المَنْظَرِ وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِى المَالِ والأَهْلِ ، وإذا رجع قالهنّ وزاد فيهن : آيِبُونَ تائبُونَ عابِدُونَ لَرَبِّنا حَامِدُون »[2] هذا لفظ رواية مسلم . زاد أبو داود فى روايته « وكان النبىّ ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا »[3] وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضاً مرفوعا .

وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس – رضى الله عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوّذ من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحور بعد الكون ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر فى الأهل والمال »[4] .

---

(١) سنن أبى داود : الجهاد ، باب فى الدعاء عند الوداع (٣/ ٧٧ رقم ٢٦٠٢) ، والترمذى : الدعوات ، باب ما يقول إذا ركب دابة (٥/ ٥٠١ رقم ٣٤٤٦) وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب مايقول إذا وضع رجله فى الركاب (ص ١٥٩ رقم ٥٠٦) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه – الإحسان – ج/ ٤/ ١٦٦ رقم ٢٦٨٦ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب مايقول إذا ركب إلى سفر الحج (٢/ ٩٧٨ رقم ٤٢٥) .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الجهاد ، باب مايقول الرجل إذا سافر (٣/ ٧٥ رقم ٢٥٩٩) .

(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٤٢٦ .

وروينا فى كتاب الترمذى وكتاب النسائى وكتاب ابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس – رضى الله عنه – قال : « كان النبىّ ﷺ إذا سافر يقول : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِى الأَهْلِ ؛ اللَّهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وكَآبَةِ المُنْقَلَبِ ، وَمِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ ، وَمِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ ، وَمِنْ سُوءِ المَنْظَرِ فِى الأَهْلِ وَالمَالِ »(1) قال الترمذى : حديث حسن صحيح . قال : ويروى : الحور بعد الكور أيضا : يعنى يروى الكون بالنون ، والكور بالراء . قال الترمذى : وكلاهما له وجه ، قال : يقال : هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، أو من الطاعة إلى المعصية إنما يعنى الرجوع من شىء إلى شىء من الشرّ ، هذا كلام الترمذى(2) ، وكذا قال غيره من العلماء : معناه بالراء والنون جميعا : الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص . قالوا : ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ، ورواية النون ، مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا : إذا وجد واستقرّ .

قلت : ورواية النون أكثر وهى التى فى أكثر أصول صحيح مسلم ، بل هى المشهورة فيها . والوعثاء بفتح الواو وإسكان العين وبالثاء المثلثة ، وبالمدّ : هى الشدّة . والكآبة بفتح الكاف وبالمدّ : هو تغير النفس من حزن ونحوه . والمنقلب : المرجع .

باب ما يقول إذا ركب سفينة

قال الله تعالى : ﴿ **وَقالَ ارْكَبُوا فيها بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها وَمُرْساها** ﴾ [هود : من الآية ، ٤١] وقال الله – تعالى – : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلْكِ وَالأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ** ﴾ الآيتين [الزخرف : ١٢ ، ١٣] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على – رضى الله عنهما – قال : قا رسول الله ﷺ « أمانٌ لِأُمَّتِى مِنَ الغَرَقِ إذَا رَكِبُوا أَنْ يَقُولُوا:﴿ **بِسْمِ اللهِ مَجْراه**

---

(1) سنن الترمذى : الدعوات ، باب ما يقول إذا خرج مسافرا (٥/ ٤٩٧ رقم ٣٤٣٩) وقال : حديث حسن صحيح . والنسائى فى عمل اليوم والليلة : المصدر السابق (رقم ٥٠٣) ، وابن ماجه : الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا سافر (٢/ ١٢٧٩ رقم ٣٨٨٨) .

(2) الترمذى : المصدر السابق ص٤٩٨ .

وَمُرْساها إنَّ رَبِّى لغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ - ﴿وَما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ .... ﴾[1] الآية [الزمر : من الآية ، ٦٧] هكذا هو فى النسخ « إذا ركبوا » لم يقل السفينة .

باب استحباب الدعاء فى السفر

روينا فى كتب أبى داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجاباتٍ لاشَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ المَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ المُسافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ على وَلَدِهِ »[2] قال الترمذى : حديث حسن ، وليس فى رواية أبى داود « على ولده » .

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها

روينا فى صحيح البخارى عن جابر - رضى الله عنه - قال : كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبحنا[3] .

وروينا فى سنن أبى داود فى الحديث الصحيح الذى قدمناه فى باب ما يقول إذا ركب دابته ، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : « كان النبىّ ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا »[4] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : « كان النبىّ ﷺ إذا قفل من الحجّ أو العمرة ، قال الراوى : ولا أعلمه إلا قال :

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا ركب سفينة (ص ١٤٧ رقم ٥٠٢) وهو ضعيف ، لأن فى سنده جبارة بن المغلس . قال عنه - الذهبى فى الميزان رقم ١٤٣٣ ج١ ص ٣٨٧ قال البخارى : حديثه مضطرب ، وقال أبو حاتم . هو على يدىَّ عَدلٌ . وقال يحيى بن معين : كذاب .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب (٢/ ١٨٧ رقم ١٥٣٦) .
والترمذى : البر والصلة ، باب ما جاء فى دعوة الوالدين (٤/ ٣١٤ رقم ١٩٠٥) .
وابن ماجه : الدعاء ، باب دعوة الوالد ، ودعوة المظلوم (٢/ ١٢٧٠ رقم ٣٨٦٢) .

(٣) صحيح البخارى : الجهاد ، باب التكبير إذا علا شرفا ٤/٦٩ .

(٤) سبق فى ص٢٨٤ .

الغزو كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ تائِبُون عابِدُونَ ، ساجِدُون ، لِرَبِّنا حامِدُونَ ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ » هذا لفظ رواية البخارى ، ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها « ولا أعلمه إلا قال الغزو » وفيها « إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحجّ أو العمرة »[1] قلت : قوله أوفى : أى ارتفع ؛ وقوله : فدفد ، هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى : وهو الغليظ المرتفع من الأرض ؛ وقيل : الفلاة التى لاشىء فيها ؛ وقيل : غليظ الأرض ذات الحصى ؛ وقيل : الجلد من الأرض فى ارتفاع .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : « كنا مع النبىّ ﷺ ، فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا ، فقال النبىّ ﷺ : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا على أَنْفُسِكُمْ فإِنَّكُمْ لاتَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غائِبا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ »[2] قلت : اربعوا بفتح الباء الموحدة ، معناه : ارفقوا بأنفسكم .

وروينا فى كتاب الترمذى الحديث المتقدم فى باب استحباب طلبه الوصية أن رسول الله ﷺ قال : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ – تَعالى – وَالتَّكْبِيرِ على كُلِّ شَرَفٍ »[3] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس – رضى الله عنه – قال : « كان النبى ﷺ إذا علا شرفا من الأرض قال : « اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ على كُلِّ شَرَفٍ ، ولَكَ الحَمْدُ على كُلِّ حالٍ »[4] .

باب النهى عن المبالغة فى رفع الصوت بالتكبير ونحوه

فيه حديث أبى موسى فى الباب المتقدم .

---

(١) صحيح البخارى : الحج ، باب ما يقول إذا رجع من الحج ... إلخ (٣/ ٩) ، وصحيح مسلم : كتاب الحج ، باب مايقول إذا قفل من سفر الحج (٢/ ٩٨٠ رقم ٤٢٨) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب ما يكره من رفع الصوت فى التكبير (٤/ ٦٩) .
وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٤/ ٢٠٧٦ رقم ٤٤) .

(٣) سبق فى ص٢٨٣ استحباب طلبه الوصية .

(٤) ابن السنى : باب ما يقول إذا علا شرفا من الأرض (ص ١٥٣ رقم ٥٢٣) وهو ضعيف لضعف عمارة .

باب استحباب الحداء للسرعة فى السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها

فيه أحاديث كثيرة مشهورة .

باب مايقول إذا انفلتت دابته

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا انْفَلَتَتْ دابَّةُ أَحَدِكُمْ بأَرْضٍ فَلاةٍ فَلْيُنادِ : يا عِبادَ الله احْبِسُوا ، يا عِبادَ الله احْبِسُوا ، فإنَّ لله - عَزَّ وَجَل - فى الأَرْضِ حاضِراً سَيَحْبِسُه »[1] قلت : حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة ، وكان يعرف هذا الحديث ، فقاله ، فحبسها الله عليهم فى الحال . وكنت أنا مرّة مع جماعة ، فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها ، فقلته : فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام .

باب ما يقوله على الدابة الصعبة

روينا فى كتاب ابن السنى عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته وبراعته أبى عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصرى التابعى المشهور - رحمه الله - قال : ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ**

---

(١) ابن السنى ، باب مايقول إذا انفلتت الدابة (ص ١٤٩ رقم ٥١٠) وفى سنده مجهول وهو : معروف ابن حسان ، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى ٦٥٥ . وقال ابن حجر : حديث غريب أخرجه الطبرانى وفى السند انقطاع بين ابن بريدة . وابن مسعود ، وقد جاء بمعناه حديث أخرجه الطبرانى بسند منقطع أيضا عن عتبة بن غزوان عن النبى ﷺ قال : « إذا ضل أحدكم أو أراد عونا ، وهو بأرض ليس بها إنس فليقل : « يا عباد الله أعينونى ثلاثا ، فإن لله عبادا لايراهم » قال الحافظ : ولحديث عتبة شاهد من حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « إن لله ملائكة فى الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة ، فليناد : ياعباد الله أعينونى » وقال الحافظ : هذا حديث حسن الإسناد غريب جدا ، أخرجه البزار وقال : لا نعلمه يروى عن النبى ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد . ا هـ ابن علان ج٥ ص ١٥٠ ، ١٥١ .

الله يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعا وكَرْها وَإِلَيْه يُرْجَعونَ ﴾ (١) [آل عمران : آية ، ٨٣] إلا وقفت بإذن الله – تعالى – .

باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريده

روينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن صهيب – رضى الله عنه – « أن النبىّ ﷺ ، لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها : اللَّهُمَّ رَبَّ السمَوَاتِ السَّبْع وَما أظْلَلْنَ ، وَالأَرَضِينَ السَّبْع ومَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّياطِينِ ومَا أضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّياح وَما ذَرَيْنَ ، أسأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ القَرْيَةِ وَخَيْرَ أهْلِها وَخَيْرَ ما فيها ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرّ أَهْلها وَشَرّ ما فِيها » (٢) .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله تعالى عنها –: « كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال : اللَّهُمَّ إِنِى أسأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذهِ وَخَيْرَ ما جَمَعْتَ فِيها ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرّ ما جَمَعْتَ فِيها ؛ اللَّهُمَّ ارْزُقْنا حَياها وَأعِذْنا مِنْ وبَاها ، وَحَبِّبْنا إلى أهْلِها ، وَحَبِّبْ صَالِحِى أهْلِها إِلَيْنا » (٣) .

(١) ابن السنى : باب ما يقول على الدابة الصعبة (ص ١٥٠ رقم ٥١٢) وهو خبر مقطوع وراويه عنه المنهال يعنى ابن عيسى ، قال أبو حاتم مجهول ، قال الحافظ : وقد وجدته عن أعلى من يونس أخرجه الثعلبى فى التفسير بسنده من طريق الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : إذا استعصت دابة أحدكم أو كانت شموساً فليقرأ فى أذنها (أفغير دين الله يبغون) إلى قوله : « وإليه يرجعون » [آل عمران ، ٨٣] .اهـ شرح الأذكار لابن علان ١٥٢/٥ .

(٢) النسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها ص١٧٠ رقم ٥٤٧ ، ٥٤٨ . وابن السنى . باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها ص ١٥٣ رقم ٥٢٥ وصححه ابن حيان ج٤ ص ١٧٠ رقم ٢٦٩٨ [الإحسان] وصححه الحاكم ج ١ ص ٤٤٦ ووافقه الذهبى .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا أشرف على مدينة (ص ١٥٤ رقم ٥٢٨) قال الحافظ : فى سنده ضعف ، لكنه يعتضد بحديث ابن عمر ، فساق سنده إليه قال : عن النبى ﷺ قال : إذا خرجتم من بلدكم إلى بلد تريدونها فقولوا : اللهم رب السموات السبع . وما أظلت ، فذكر مثل هذا الحديث الماضى أولا ، لكن بالإفراد ، وزاد : ورب الجبال ، أسألك خير هذا المنزل ، وخير ما فيه ، وأعوذ بك من شر هذا المنزل ، وشر ما فيه ، اللهم ارزقناجناه ، واصرف عنا وباه ، وأعطنا رضاه ، وحببنا إلى أهله ، وحبب أهله إلينا ، وفى سنده ضعف ، لكن توبع فرواه مبارك بن حسان ، عن نافع عن ابن عمر ، وفى مبارك مقال ، لكن يعضد بعض هذه الطرق بعضا . اهـ شرح الأذكار لابن علان ج ٥ص ١٥٨ .

باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم

روينا في سنن أبي داود والنسائي بالإسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوما قال : « اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ في نُحُورِهِمْ ، ونَعوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ »[1] ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه .

باب ما يقول المسافر إذا تغوّلت الغيلان

روينا في كتاب ابن السني عن جابر – رضي الله عنه – أن النبيّ ﷺ قال : « إذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الغيلان فَنادُوا بالأذَانِ[2] » قلت : والغيلان جنس من الجنّ والشياطين وهم سحرتهم ؛ ومعنى تغوّلت : تلونت في صور ؛ والمراد ادفعوا شرّها بالأذان ، فإن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر . وقد قدمنا ما يشبه هذا في باب ما يقول إذا عرض له شيطان ، في أوّل كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات ، وذكرنا أنه ينبغي أن يشتغل بقراءة القرآن للآيات المذكورة في ذلك .

باب ما يقول إذا نزل منزلا

روينا في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذي وغيرها عن خولة بنت حكيم – رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قالَ أَعُوذُ بِكَلِماتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ، لَم يَضُرَّهُ شَيْءٌ حتى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِه ذلكَ »[3] .

---

(١) تقدم في ص١٧٣ .

(٢) ابن السني : باب ما يقول إذا تغولت الغيلان (ص ١٥٣ رقم ٥٢٤) والحديث أخرجه أحمد في المسند ج٣ ص ٣٠٥ وهو جزء من حديث طويل من رواية الحسن البصري عن جابر ، والحسن لم يسمع من جابر عند الأكثر ، ورواه البزار من رواية الحسن عن سعد ، ولا يعلم للحسن سماع من سعد ، ورواه الطبراني عن أبي هريرة وفي سنده عدى بن الفضل وهو متروك . اهـ شرح الأذكار لابن علان ج٥ ص ١٦١ .

(٣) صحيح مسلم : الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٨٠ رقم ٥٤) ، والموطأ : كتاب الاستئذان ، باب ما يؤمر به من الكلام في السفر ٢/٩٨٠ رقم ٣٩ ، والترمذي : الدعوات (ج٥/ ٤٩٦ رقم ٣٤٣٧) وقال : حديث حسن صحيح غريب .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أَرْضُ رَبِّى وَرَبُّكِ الله ، أعُوذُ بالله مِنْ شَرِّكِ وَشَرّ ما فِيكِ ، وَشَرّ ما خُلِقَ فِيكِ ، وَشَرّ ما يَدِبّ عَلَيْكِ ؛ أعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَد وأَسْوَدَ ، وَمِنَ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ ، وَمِنْ ساكِنِ البَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ ومَا وَلَدَ »(١) قال الخطابى : قوله : « ساكن البلد » هم الجنّ الذين هم سكان الأرض ؛ والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالوالد : إبليس ، وما ولد : الشياطين ، هذا كلام الخطابى(٢) ، والأسود : الشخص ، فكل شخص يسمى أسود .

باب ما يقول إذا رجع من سفره

السنة أن يقول ما قدمناه فى حديث ابن عمر المذكور قريباً فى باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا(٣) .

وروينا فى صحيح مسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : أقبلنا مع النبىّ ﷺ أنا وأبو طلحة ، وصفية رديفته على ناقته ، حتى إذا كنا بظهر المدينة قال : « آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُونَ لِرَبِّنا حامِدُونَ(٤) » فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة .

باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح

اعلم أن المسافر يستحبّ له أن يقول مايقوله غيره بعد الصبح ، وقد تقدم بيانه . ويستحبّ له معه ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى برزة – رضى الله عنه –

---

(١) سنن أبى داود : الجهاد ، باب مايقول إذا نزل المنزل (٣/ ٧٨ رقم ٢٦٠٣) وأخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢/ ١٣٢ ، ٣/ ١٢٤) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة : باب مايقول إذا كان فى سفر فأقبل الليل (ص ١٧٦ رقم ٥٦٨) .

(٢) قال الخطابى : قوله : « ساكن البلد » الخ هامش سنن أبى داود المصدر السابق .

(٣) تقدم فى ص٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٤) صحيح مسلم : الحج ، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج (٢/ ٤٢٨ رقم ٤٢٩) .

قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح – قال الراوى : لا أعلم إلا قال فى سفر – رفع صوته حتى يسمع أصحابه : اللَّهُمَّ أصْلِحْ لى دينى الَّذى جَعَلْتَهُ عِصْمَةَ أَمْرِى ، اللَّهُمَّ أصْلِحْ لى دُنْيایَ الَّتِى جَعَلْتَ فِيها معاشى – ثلاث مرّات – اللَّهُمَّ أصْلِحْ لى آخِرَتِى التى جَعَلْتَ إلَيْها مَرْجِعى – ثلاث مرات – اللَّهُمَّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ ؛ اللَّهُمَّ أعوذ بِكَ – ثلاث مرّات – لا مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ »(١) .

باب ما يقول إذا رأى بلدته

المستحبّ أن يقول ما قدمناه فى حديث أنس فى الباب الذى قبل هذا ، وأن يقول ما قدمناه فى باب ما يقول إذا رأى قرية ، وأن يقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنا بِهَا قَرَاراً وَرِزْقاً حَسَناً »(٢) .

باب ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره ، فدخل على أهله قال : تَوْبا تَوْبا لِرَبِّنا أَوْبا لايُغادِرُ حَوْبا »(٣) قلت : توبا توبا : سؤال للتوبة ، وهو منصوب إما على تقدير : تب علينا ، وإما على تقدير نسألك توبا توبا ؛ وأوبا بمعناه من آب إذا رجع ؛ ومعنى لايغادر : لايترك ؛ وحوبا معناه : إثما ، وهو بفتح الحاء وضمها لغتان .

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا صلى الصبح فى سفر (ص ١٥١ رقم ٥١٦) قال الحافظ : فيه إسحاق ابن يحيى وهو متفق على ضعفه ، وقد أخرج مسلم أوله عن أبى هريرة ، ا.هـ ابن علان ج ٥ص ١٦٩

(٢) قال الحافظ : أخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء : عن أبى هريرة ، وله شاهد من حديث أنس ، وهو حديث حسن ذكره البخارى فى التاريخ ، والنسائى فى الكبرى ... إلخ . اهـ شرح الأذكار لابن علان ج ٥ ص ١٧١ .

(٣) ابن السنى : باب ما يقول إذا قدم من سفر فدخل على أهله (ص ١٥٥ رقم ٥٣٢) وهو حديث حسن .

باب ما يقال لمن يقدم من سفر

يستحبّ أن يقال : الحَمْدُ لله الَّذى سَلَّمَكَ ، أوِ الحَمْدُ لله الَّذى جَمَعَ الشَّمْلَ بِكَ ، أو نحو ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : من الآية ٧] وفيه أيضا حديث عائشة – رضى الله عنها – المذكور فى الباب بعده .

باب ما يقال لمن يقدم من غزو

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله عنهما – قالت : « كان رسول الله ﷺ فى غزو ، فلما دخل استقبلته فأخذت بيده ، فقلت : الحَمْدُ لله الَّذى نَصَرَكَ وأعَزَّكَ وأكْرَمَكَ »[1] .

باب ما يقال لمن يقدم من حجّ وما يقوله

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : « جاء غلام إلى النبىّ ﷺ فقال : إنى أريد الحجّ ، فمشى معه رسول الله ﷺ قال : يا غُلامُ ، زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى ، وَوَجَّهَكَ فى الخَيْرِ ، وكَفَاكَ الهَمَّ » ، فلما رجع الغلام سلم على النبىّ ﷺ فقال : « يا غُلامُ قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وأخْلَفَ نَفَقَتَكَ »[2] .

وروينا فى سنن البيهقى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحاجّ ولِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الحاجُّ »[3] قال الحاكم : هو صحيح على شرط مسلم[4] .

---

(١) ابن السنى : باب مايقول من قدم من الغزو (ص ١٥٥ ، ١٥٦ رقم ٥٣٣) . قال الحافظ : وأخرجه مسلم والنسائى ، وأبو داود قال : وعجبت للشيخ – يعنى النووى – فى اقتصاره على ابن السنى دون أبى داود ، أما مسلم فلم يقع المقصود من هذا الحديث بالترجمة فى روايته ، والله أعلم . ابن علان ج ٥ ص ١٧٥ .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول إذا ودع من يريد الحج (ص ١٤٨ رقم ٥٠٨) ، وخرجه الحافظ من طريق الطبرانى وقال : حديث غريب أخرجه ابن السنى ، قال الطبرانى فى الأوسط : لم يروه عن عبيد الله بن عمر – يعنى الراوى عن نافع عن سالم عن أبيه ابن عمر الا مسلمة الجهنى ضعفه أبو داود . ا هـ ابن علان ٥/١٧٦ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الحج ، باب الدعاء للحاج ، ودعاء الحاج (٥/ ٢٦١) .

(٤) الحاكم فى المستدرك كتاب المناسك ج١/ ٤٤١ وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى فى التلخيص .

كتاب أذكار الآكل والشارب

باب ما يقول إذا قرّب إليه طعامه

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – عن النبىّ ﷺ أنه كان يقول فى الطعام إذا قرّب إليه : « اللَّهُمَّ بارِكْ لنَا فِيما رَزَقْتَنا ، وَقِنا عَذَابَ النَّارِ ، بِسْمِ الله »[1] .

باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كلوا ، أو ما فى معناه

اعلم أنه يستحبّ لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام : بسم الله ، أو كلوا ، أو الصلاة[2] ، أو نحود ذلك من العبارات المصرّحة بالإذن فى الشروع فى الأكل ، ولا يجب هذا القول ، بل يكفى تقديم الطعام إليهم ، ولهم الأكل بمجرّد ذلك من غير اشتراط لفظ ، وقال بعض أصحابنا : لابد من لفظ ، والصواب الأوّل ، وما ورد فى الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن فى ذلك محمول على الاستحباب .

باب التسمية عند الأكل والشرب

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة – رضى الله عنهما – قال : قال لى رسول الله ﷺ : « سَمِّ الله وكُلْ بِيَمِينِكَ »[3] .

---

(١) ابن السنى : باب مايقول إذا قرب إليه الطعام (ص ١٣٥ رقم ٤٥٩) قال الحافظ : هذا حديث غريب فى سنده : ابن الرعيرعة ، قال البخارى : منكر الحديث جدا . ا هـ شرح الأذكار لابن علان ج٥ ص ١٧٨ .

(٢) قوله : « أو الصلاة » لعل وجه جعله من ألفاظ الإذن فى التناول ، أنه يكفى تقديم الطعام إليهم ، فلهم الأكل بذلك من غير افتقار إلى إذن لفظا اكتفاء بالقرينة كما فى الشرب بالسقايات فى الطرق . ا هـ ابن علان ج٥ ص ١٧٩

(٣) صحيح البخارى : الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (٧/ ٨٨) .
وصحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ... إلخ ١٥٩٩/٣ رقم ١٠٨ .

ورويناً فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ فِى أَوَّلِهِ ، فَإِنْ نَسِىَ أَنْ يَذْكُرَ اسمَ الله – تَعَالَى – فِى أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ »(١) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

ورويناً فى صحيح مسلم عن جابر – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ – تَعالى – عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعامِهِ ، قالَ الشَّيْطانُ : لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشاءَ ، وَإذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ – تعالى – عِنْدَ دُخُولِهِ قالَ الشَّيْطانُ : أَدْرَكْتُمُ المبيتَ ، وَإذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ – تَعَالَى – عِنْدَ طَعامِهِ قالَ : أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشاءَ »(٢) .

ورويناً فى صحيح مسلم أيضا فى حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله ﷺ لما دعاه أبوطلحة وأمّ سليم للطعام ، قال : ثم قال النبىّ ﷺ : « ائْذَن لعَشَرَةٍ ، فأذن لهم فدخلوا ، فقال النبىّ ﷺ : كُلُوا وسَمُّوا الله – تَعَالَى – فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا »(٣) .

ورويناً فى صحيح مسلم أيضا عن حذيفة – رضى الله عنه – قال : « كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده ، وإنا حضرنا معه مرّة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع ، فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، ثم جاء أعرابى كأنما يدفع ، فأخذ بيده ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ، وأَنَّهُ جاءَ بِهَذِهِ الجارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فأَخَذْتُ بِيَدِها ، فَجاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِىِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذى نَفْسِى بِيَدِهِ إنَّ يَدَه فى يَدِى مَعَ يَدِهِما »(٤) ثم ذكر اسم الله – تعالى – وأكل .

---

(١) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (٤/ ١٤٠ رقم ٣٧٦٧) ، والترمذى : الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (ج٤/ ٢٨٨ رقم ١٨٥٨) وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) صحيح مسلم : الأطعمة ، باب آداب الطعام والشراب (٣/ ١٥٩٨ رقم ١٠٣) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه .. إلخ (٣/ ١٦١٢ رقم ١٤٢) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الأشربة (ج٣/ ١٥٩٧ رقم ١٠٢) .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى ، عن أمية بن مخشى الصحابى – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ، فلم يسمّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوّله وآخره ، فضحك النبىّ ﷺ ثم قال : « مازَالَ الشّيْطانُ يأكُلُ مَعَهُ ، فلما ذَكَرَ اسْمَ الله اسْتَقاءَ ما فى بَطْنِهِ »(١) قلت : مخشى – بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء – وهذا الحديث محمول على أن النبىّ ﷺ لم يعلم تركه التسمية إلا فى آخر أمره ، إذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يأكل طعاما فى ستة من أصحابه ، فجاء أعرابى فأكله بلقمتين ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفاكُمْ »(٢) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا عن جابر – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ نَسِيَ أنْ يُسَمِّيَ على طَعامِهِ ، فَلْيَقْرأ : قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ إذَا فَرَغَ »(٣) قلت : أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام فى أوله ، فإن ترك فى أوله عامدا أو ناسيا أو مكرها أو عاجزا لعارض آخر ثم تمكن فى أثناء أكله ، استحبّ أن يسمى للحديث المتقدم ويقول : بسم الله أوله وآخره ، كما جاء فى الحديث . والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية فى الطعام فى جميع ما ذكرناه . قال العلماء من أصحابنا وغيرهم : ويستحبّ أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدي به فى ذلك ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ من أهمّ ما ينبغى أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزىء منها ، فاعلم أن الأفضل أن يقول : بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فإن قال : بِسْمِ الله ، كفاه

---

(١) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (٣/ ١٤٠ رقم ٣٧٦٨) . والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب مايقول إذا نسى التسمية ، ثم ذكر (ص ١٠٢ رقم ٢٨٣) .

(٢) سنن الترمذى : الأطعمة ، باب ما جاء فى التسمية على الطعام (٤/ ٢٨٨ رقم ١٨٥٨) وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) الحديث أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة : باب ما يقول إذا نسى التسمية (ص ١٣٦ رقم ٤٦٢) وفى سنده حمزة النصيبى قال عنه الذهبى فى الميزان رقم ٢٢٩٩ قال ابن معين : لا يساوى فلسا ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال ابن عدى : عامة مايرويه موضوع . وانظر الفوائد المجموعة : ١٥٥ ، ١٥٦ رقم ٤

وحصلت السنة ، وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرهما ، وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين ، فلو سمى واحدٌ منهم أجزأ عن الباقين ، نصّ عليه الشافعى - رضى الله عنه - وقد ذكرته عن جماعة فى كتاب الطبقات فى ترجمة الشافعى ، وهو شبيه بردّ السلام وتشميت العاطس ، فإنه يجزىء فيه قول أحد الجماعة .

باب : لايعيب الطعام والشراب

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه » وفى رواية لمسلم « وإن لم يشتهه سكت » [1] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن هُلْب الصحابى - رضى الله عنه - قال : « سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل : إن من الطعام طعاما أتحرّج منه . فقال : لا يَتَحَلَّجَنَّ فى صَدْرِكَ شَىْءٌ ضَارَعْتَ بِهِ النَّصْرانِيَّةَ » [2] قلت : هُلب بضمّ الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة . وقوله : يتحلجن ، هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها ، هكذا ضبطه الهروى والخطابى والجماهير من الأئمة ، وكذا ضبطناه فى أصول سماعنا - سنن أبى داود - وغيره بالحاء المهملة ، وذكره أبو السعادات ابن الأثير بالمهملة أيضا ، ثم قال : ويروى بالخاء المعجمة ، وهما بمعنى واحد . قال الخطابى [3] : معناه لايقع فى ريبة منه . قال : وأصله من الحلج : هو الحركة والاضطراب ، ومنه حلج القطن . قال : ومعنى ضارعت النصرانية ، أى : قاربتها فى الشبه ، فالمضارعة : المقاربة فى الشبه .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة ، باب ما عاب النبى ﷺ وأصحابه يأكلون (٧/ ٩٦) . وصحيح مسلم : الأشربة ، باب لايعيب الطعام (٣/ ١٦٣٢ رقم ١٨٧ ، ١٨٨) .

(٢) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب فى كراهية التقذر للطعام (٤/ ١٤٨ رقم ٣٧٨٤) ، والترمذى فى السير ، باب طعام المشركين (ج٤ ص ١٣٣ رقم ١٥٦٥) وقال : حديث حسن ، وابن ماجه : الجهاد ، باب الأكل فى قدور المشركين ٢/ ٩٤٤ رقم ٢٨٣٠ .

(٣) قال الخطابى : « لا يتحلجن » معناه لا يقعن ... إلخ هامش السنن ج٤ ص ١٤٨ .

باب جواز قوله : لا أشتهى هذا الطعام أو ما اعتدت أكله ونحو ذلك إذا دعت إليه حاجة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن خالد بن الوليد – رضى الله عنه – فى حديث الضبّ لما قدّموه مشويا إلى رسول الله ﷺ ، فأهوى رسول الله ﷺ بيده إليه ، فقالوا : هو الضبّ يارسول الله ، فرفع رسول الله ﷺ يده ، فقال خالد : أحرام الضبّ يارسول الله ؟ قال : « لا وَلَكنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمى فأجدنى أعافُهُ »(١) .

باب مدح الآكل الطعام الذى يأكل منه

روينا فى صحيح منسلم عن جابر – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ سأل أهله الأدم ، فقالوا : ماعندنا إلا خلّ ، فدعا به فجعل يأكل منه ويقول : « نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ »(٢) .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « إذَا دُعِىَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فإنْ كانَ صَائِما فُليصل ، وَإنْ كانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ »(٣) قال العلماء : معنى فليصلّ : أى فليدع(٤) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة ، باب الشواء ... إلخ (٧/ ٩٣) ، وصحيح مسلم : الصيد ، باب إباحة الضب (٣/ ١٥٤٣ رقم ٤٣) .

(٢) صحيح مسلم : الأشربة ، باب فضيلة الخل والتأدم به (٣/ ١٦٢٢ رقم ١٦٦) وانظر بقية أحاديث الباب .

(٣) صحيح مسلم : النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعى إلى دعوة (٢/ ١٠٥٤ رقم ١٠٦) .

(٤) لأن الصلاة فى اللغة الدعاء ، ومنه قوله تعالى : « **وصل عليهم** » [التوبة ، من الآية : ١٠٣] أى : ادع لهم .

ورويناً فى كتاب ابن السنى وغيره قال فيه : « فإنْ كانَ مُفْطِراً فَلْيَأْكُلْ ، وَإنْ كانَ صَائِما دَعا لَهُ بالبَرَكَةِ »[1] .

باب ما يقوله من دعى لطعام إذا تبعه غيره

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال : « دعا رجل النبىّ ﷺ لطعام صنعه له خامس خمسة ، فتبعهم رجل ، فلما بلغ الباب قال النبىّ ﷺ : « إنَ هَذَا اتَّبَعَنا فإنْ شِئْتَ أنْ تأذَنَ لَهُ ، وَإنْ شِئْتَ رَجَعَ »[2] ، قال : بل آذن له يارسول الله .

باب وعظه وتأديبه لمن يسىء فى أكله

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة – رضى الله عنهما – قال : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ فكانت يدى تطيش فى الصحفة ، فقال لى رسول الله ﷺ : « يا غُلامُ سَمّ الله تَعالى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ »[3] وفى رواية فى الصحيح قال : « أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ فجعلت آكل من نَواحى الصحفة ، فقال لى رسول الله ﷺ : « كُلْ ممَّا يَلِيكَ »[4] . قُلت : قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ، ومعناه : تتحرّك وتمتدّ إلى نواحى الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد .

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا حضر الطعام وهو صائم ص ١٤٤ رقم ٤٩١ وانظر ابن علان ٢٠٦/٥ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة ، باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول : وهذا معى ١٠٧/٧ وصحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من صاحب الطعام ... إلخ . ١٦٠٨/٣ رقم ١٩ .

(٣) حديث : عمر بن أبى سلمة تقدم فى ص٢٩٤ . باب التسمية عند الأكل والشرب .

(٤) البخارى ، ومسلم : انظر ص ٢٩٤ ، ومابعدها .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جبلة عن سحيم قال : أصابنا عام سنة مع ابن الزبير ، فرزقنا ، فكان عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – يمرّ بنا ونحن نأكل ، ويقول : لا تقارنوا ، فإن النبىّ ﷺ نهى عن الإقران ثم يقول : « إلَّا أنْ يَسْتأذنَ الرَّجُلُ أخاهُ »[1] قلت : قوله لا تقارنوا أى : لا يأكل الرجل تمرتين فى لقمة واحدة .

وروينا فى صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع – رضى الله عنه – أن رجلاً أكل عند النبىّ ﷺ بشماله ، فقال : « كُلْ بِيَمِينكَ ، قال : لا أستطيع ، قال : لا اسْتَطَعْتَ ، ما منعه إلا الكبر ، فما رفعها إلى فيه »[2] .

قلت : هذا الرجل هو بُسر بضم الموحدة والسين المهملة : ابن راعى العَير بالمثناة وفتح العين ، وهو صحابى ، وقد أوضحت حاله ، وشرح هذا الحديث فى شرح صحيح مسلم[3] ، والله أعلم .

باب استحباب الكلام على الطعام

فيه حديث جابر الذى قدمناه فى باب مدح الطعام . قال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء من آداب الطعام أن يتحدّثوا فى حال أكله بالمعروف ، ويتحدّثوا بحكايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

روينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن وحشى بن حرب – رضى الله عنه – أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع ، قال : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ » قالوا نعم ، قال : « فاجْتَمِعُوا على طَعامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ الله يُبارِكْ لَكُمْ فيه »[4] .

---

(١) صحيح البخارى : الأطعمة ، باب القران فى التمر (١٩٠٤/٧) وصحيح مسلم : الأشربة (١٦١٧/٣ رقم ١٥٠) .
(٢) صحيح مسلم : الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب (١٥٩٩/٣ رقم ١٠٨) .
(٣) انظر مسلم بشرح المؤلف – يعنى النووى – ج١٣/ ١٩٢ نشر محمود توفيق .
(٤) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب فى الاجتماع على الطعام (١٣٨/٤ رقم ٣٧٦٤) ، وابن ماجه : الأطعمة ، باب الاجتماع على الطعام (ج٢ ص ١٩٣ رقم ٣٢٨٦)

باب ما يقول إذا أكل مع صاحب عاهة

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القَصعة ، فقال : « كُلْ بِسْمِ الله ثِقَةً بالله وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ »[1] .

باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن فى معناه إذا رفع يده من الطعام « كل » وتكريره ذلك عليه ما لم يتحقق أنه اكتفى منه. وكذلك يفعل فى الشراب والطيب ونحو ذلك

اعلم أن هذا مستحبّ حتى يستحبّ ذلك للرجل مع زوجته وغيرها ، الذين يتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة إلى الطعام وإن قلَّت .

ومما يستدلّ به فى ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – فى حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ لما اشتد جوع أبى هريرة وقعد على الطريق يستقرىء من مر به القرآن معرّضاً بأن يضيفه ، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الصُّفة فجاء بهم فأرْواهم أجمعين من قدح لبن ... وذكر الحديث إلى أن قال : قال لى رسول الله ﷺ : « بَقِيتُ أنا وَأَنْتَ » قلت : صدقتَ يا رسول الله ، قال : اقْعُدْ فاشْرَبْ ، فقعدت فشربت ، فقال : اشْرَبْ فَشرِبْتُ ، فَمَا زال يَقُولُ : اشْرَبْ ، حتى قلتُ : لا ، والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكاً ، قال : فأرِنى ، فأعطيته القدح فحمد الله – تعالى – وسمى وشرب الفضلة[2] .

---

(١) سنن أبى داود : الطب ، باب فى الطيرة (٢٣٩/٤ ، رقم ٣٩٢٥) ، والترمذى : الأطعمة ، باب ما جاء فى الأكل مع المجذوم (٢٦٦/٤ رقم ١٨١٧) وقال : غريب ، وابن ماجه : الطب ، باب الجذام ١١٧٢/٢ رقم ٣٥٤٢ .

(٢) صحيح البخارى : الرقاق ، باب كيف كان عيش النبى ﷺ ... الخ (١٢٠/٨) .

باب ما يقول إذا فرغ من الطعام

روينا فى صحيح البخارى عن أبى أمامة – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : « الحَمْدُ لله كَثيراً طيبّاً مُبارَكاً فِيهِ غَيْرَ مَكْفىٍّ وَلا مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنىً عنه رَبَّنا »[١] وفى رواية « كان إذا فرغ من طعامه »[٢] وقال مرّة « إذا رفع مائدته قال : « الحَمْدُ لله الّذى كفَانا وأرْوَانا غَيْرَ مَكْفِى وَلا مكفُورٍ »[٣] قلت : مكفىّ بفتح الميم وتشديد الياء ، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ، ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية ، سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء ، كما لا يقال فى مقروء من القراءة : مقرىء ، ولا فى مرمىّ مرمىء بالهمز . قال صاحب مطالع الأنوار فى تفسير هذا الحديث : المراد بهذا المذكور كله الطعام ، وإليه يعود الضمير . قال الحربىّ : فالمكفىّ : الإناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال : « غير مستغنى عنه » أو لعدمه ، وقوله : غير مكفور أى : غير مجحود نعم الله – سبحانه وتعالى – فيه ، بل مشكورة ، غير مستور الاعتراف بها والحمد عليها . وذهب الخطابى[٤] إلى أن المراد بهذا الدعاء كله البارىء – سبحانه وتعالى – وأن الضمير يعود إليه ، وأن معنى قوله : غير مكفىّ : أنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ كأنه على هذا من الكفاية ، وإلى هذا ذهب غيره فى تفسير هذا الحديث أى : إن الله – تعالى – مستغنٍ عن معين وظهير ، قال : وقوله : لا مودّع أى : غير متروك الطلب منه والرغبة إليه ، وهو بمعنى المستغنى عنه ، وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص أو المدح أو بالنداء كأنه قال : يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ، ومن رفعه قطعه وجعله خبراً ، وكذا قيده الأصيلى كأنه قال : ذلك ربنا أى : أنت ربنا ، ويصحّ فيه الكسر على البدل من الاسم فى قوله الحمد لله . وذكر أبو السعادات بن الأثير فى نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصراً . وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر أى : ربنا غير مكفّى ولا مودع ، وعلى هذا

---

(١) صحيح البخارى : الأطعمة ، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (١٠٦/٧)

(٢) البخارى : المصدر السابق .

(٣) البخارى : المصدر السابق .

(٤) قال الخطابى فى معالم السنن : قوله : (غير مكفى ... الخ) معناه : أن الله – سبحانه – هو المطعم والكافى ... إلخ . اهـ : معالم بهامش سنن أبى داود ج٤ ص١٧٨ .

يرفع غير قال : ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال : حمداً كثيراً غير مكفى ولا مودّع ولا مستغنى عن هذا الحمد . وقال فى قوله : ولا مودع أى : غير متروك الطاعة ، وقيل : من الوداع وإليه يرجع ، والله أعلم .

وروينا فى صحيح مسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله – تعالى – لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يأكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها »[1]

وروينا فى سنن أبى داود وكتابى الجامع والشمائل للترمذى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : « الحَمْدُ لله الَّذِى أطْعَمنَا وسَقَانا وجَعَلنَا مُسْلِمِينَ »[2] .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى بالإسناد الصحيح عن أبى أيوب خالد بن زيد الأنصارى – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال : « الحَمْدُ لله الَّذى أطْعَمَ وَسقَى وَسَوَّغَهُ وَجعَلَ لَهُ مَخْرَجاً »[3] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى : وابن ماجه عن معاذ بن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أكَلَ طعَاماً فقالَ : الحَمْدُ لله الَّذى أطْعَمَنِى هَذا ورَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّى وَلا قُوَّةٍ ، غُفر لَهُ ما تَقَدَّمَ منْ ذنْبِهِ »[4] قال الترمذي : حديث حسن . قال الترمذى : وفى الباب – يعنى – باب الحمد على الطعام إذا فرغ منه – عن عقبة بن عامر وأبى سعيد وعائشة وأبى أيوب وأبى هريرة .

---

(١) صحيح مسلم : الذكر والدعاء (٢٠٩٥/٤ رقم ٨٩) .

(٢) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب ما يقول الرجل إذا طعم (١٨٧/٤ رقم ٣٨٥٠) ، والترمذي : الأطعمة : باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (٥٠٨/٥ رقم ٣٤٥٧) والترمذى : الشمائل : باب ما جاء فى قول الرسول ﷺ قبل الطعام (ج١ ص ٢٣٦ ، طبع دار المعرفة/ بيروت) .

(٣) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ٣٨٥١) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول إذا شرب (ص ١٠٤ رقم ٢٨٧) .

(٤) سنن أبى داود : كتاب اللباس ، باب رقم ١ (ج٤/٣١٠ رقم ٤٠٢٣) والترمذى : الدعوات ، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (٥٠٨/٥ رقم ٣٤٥٨) . وقال : حديث حسن غريب .

وروينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى بإسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعى أنه حدثه رجل خدم النبىّ ﷺ ثمانى سنين أنه كان يسمع النبيّ ﷺ إذا قرّب إليه طعاماً يقول : « بِسْمِ اللهِ ، فإذا فرغ من طعامه قال : اللَّهُمَّ أطْعَمْتَ وسَقَيْتَ وأغْنَيْتَ وأقْنَيْتَ وهَدَيْتَ وأحْسَنْتَ ، فَلَكَ الحَمْدُ على ما أعْطَيْتَ »[1] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عن النبىّ ﷺ أنه كان يقول فى الطعام إذا فرغ : « الحَمْدُ لله الَّذى مَنَّ عَلَيْنا وهَدَانا ، وَالَّذى أشْبَعَنا وأرْوَانا وكُلَّ الإحْسانِ آتانا »[2] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وكتاب ابن السنى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أكَلَ أحَدُكُمْ طعَاماً » وفى رواية ابن السنى « مَنْ أطْعَمَهُ اللهُ طعَاماً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ بارِكْ لَنَا فِيهِ وأطعِمْنا خَيْراً مِنْهُ ، وَمَنْ سَقاهُ اللهُ تعالى لبَنَاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ بارك لنا فِيهِ وزِدْنا مِنْهُ ، فإنَّهُ لَيْسَ شَىْءٌ يُجْزِىء مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبنِ »[3] قال الترمذي : حديث حسن .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا شرب فى الإناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى فى كل نفس ، ويشكره فى آخره »[4] .

باب دعاء المدعوّ والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله

روينا فى صحيح مسلم عن عبدالله ابن بُسر - بضم الباء وإسكان السين المهملة - الصحابيّ قال : نزل رسول الله ﷺ على أبى : فقرّبنا إليه طعاماً ووَطْبَةً

---

(١) قال الحافظ بعد تخرج الحديث : هذا حديث صحيح أخرجه النسائى فى الكبرى ... وابن السنى من طريق عبدالله بن زيد المقرىء ... فلعل الإمام النووى خفى عليه حال ابن هبيرة - اهـ : ابن علان ص ٢٣٦ ج ٥ .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول إذا أكل (ص ١٣٧ رقم ٤٦٨) وهو حديث حسن . بشواهده .

(٦) سنن أبى داود : الأشربة ، باب ما يقول إذا شرب اللبن (١١٦/٤ رقم ٣٧٣٠) . والترمذى : الدعوات ، باب ما يقول إذا أكل طعاماً (٥٠٦/٥ رقم ٣٤٥٥) وقال : حديث حسن . وابن السنى : باب ما يقول إذا شرب ص ١٣٩ رقم ٤٧٦ ، وهو ضعيف لضعف على بن يزيد بن جدعان .

(٤) ابن السنى : ص ١٣٩ رقم ٤٧٣ ، وهو ضعيف لضعف المعلى بن عرفان : ميزان رقم ٨٦٧٤ .

فأكل منها ، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى : قال شعبة : هو ظنى وهو فيه إن شاءالله – تعالى – إلقاء النوى بين الأصبعين ، ثم أتى بشراب فشربه ، ثم ناوله الذى عن يمينه ، فقال أبى : ادع لنا ، فقال : « اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُمْ فيما رَزَقْتَهُمْ ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ »(١) .

قلت : الوطبة – بفتح الواو وإسكان الطاء المهملة بعدها باء موحدة –: وهى قربة لطيفة يكون فيها اللبن .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة – رضى الله عنه – فجاء بخبز وزيت فأكل ، ثم قال النبىّ ﷺ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وأَكَلَ طَعامَكُمُ الأَبْرارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ »(٢) .

وروينا فى سنن ابن ماجه عن عبدالله بن الزبير – رضى الله عنهما – قال : « أفطر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عند سعد بن معاذ ، فقال : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ... »(٣) الحديث . قلت : فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ .

وروينا فى سنن أبى داود عن رجل عن جابر – رضى الله عنه – قال : صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبى ﷺ طعاماً ، فدعا النبى ﷺ وأصحابه ، فلما فرغوا ، قال : أَثِيبُوا أخاكُمْ ، قالوا : يا رسول الله وما إثابته ؟ قال : « إنَّ الرَّجُلَ إذَا دُخلَ بَيْتُهُ فأُكِلَ طعَامُهُ وَشُرِبَ شَرَابُهُ ، فَدَعَوْا لَهُ فَذَلِك إثابَتُهُ »(٤) .

---

(١) صحيح مسلم : الأشربة ، باب وضع النوى خارج التمر .. إلخ (١٦١٦/٣ رقم ١٤٦) .
(٢) سنن أبى داود : الأطعمة ، باب ما جاء فى الدعاء لرب الطعام ... إلخ (١٨٩/٤ رقم ٣٨٥٤) .
(٣) سنن ابن ماجه : الصيام ، باب فى ثواب من فطر صائماً (٥٦٥/١ رقم ١٧٤٧) فى الزوائد : فى إسناده مصعب بن ثابت ، عن عبدالله بن الزبير ، ضعيف .
(٤) سنن أبى داود : الأطعمة (رقم ٣٨٥٣) .

باب دعاء الإنسان لمن سقاه ماء أو لبناً ونحوهما

روينا فى صحيح مسلم عن المقداد – رضى الله عنه – فى حديثه الطويل المشهور قال : « فرفع النبىّ ﷺ رأسه إلى السماء ، فقال : « اللَّهُمَّ أطْعِمْ مَنْ أطْعَمَنِى ، وَاسْقِ مَنْ سَقانِى »[1] .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن الحَمِق – رضى الله عنه – أنه سقى رسول الله ﷺ لَبَنا فقال : « اللَّهُمَّ أمْتِعْهُ بِشبَابِه ، فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء »[2] قلت : الحمق – بفتح الحاء المهملة وكسر الميم –.

وروينا فيه* عن عمرو بن أخطب ـــ بالخاء المعجمة وفتح الطاء ـــ رضى الله عنه ـــ قال : استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بماء فى جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها ، فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ »[3] قال الراوى : فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية .

قلت : الجمجمة – بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة – وهى قدح من خشب وجمعها جماجم ، وبه سمى دير الجماجم ، وهو الذى كانت به وقعة ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق ، لأنه كان يعمل فيه أقداح من خشب ، وقيل : سمى به لأنه بنى من جماجم القتلى لكثرة من قتل .

---

(١) صحيح مسلم : الأشربة : باب إكرام الضيف (٣/١٦٢٥ رقم ١٧٤) .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول لمن سقاه (ص ١٤٠ رقم ٤٧٧) . وإسناده ضعيف ، لضعف إسحاق ابن عبدالله بن أبى فروة ، ولكن قال الحافظ : للحديث شاهد عن عمرو بن ثعلبة الجهنى عند الطبرانى ، وآخر عند ابن السنى : عن أنس من وجهين . اهـ : ابن علان ج٥ ص٢٥٥» أى : ابن السنى .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق (رقم ٤٧٩) وهو حديث حسن .

باب دعاء الإنسان وتحريضه لمن يضيف ضيفا

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه ، فقال : « ألا رَجُلٌ يُضِيفُ هَذَا – رَحِمَهُ اللهُ – فقام رجل من الأنصار فانطلق به ... »[1] وذكر الحديث .

باب الثناء على من أكرم ضيفه

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال : إنى مجهود[2] فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحقّ ما عندى إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك ، فقال : مَنْ يَضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شىء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبيانى ، قال : فعلليهم بشىء ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج وأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه ، فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ ، فقال : قَدْ عَجِبَ الله مِنْ صُنْعِكُما بِضَيْفِكُما الليلْةَ[3] ، فأنزل الله – تعالى – هذه الآية ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر من الآية ٩] قلت : وهذا محمول على أن الصِّبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام حاجة ضرورية ، لأن العادة أن الصبىّ وإن كان شبعاناً يطلب الطعام إذا رأى من يأكله ، ويُحمل فعل الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما ، والله أعلم .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، الحشر (١٨٥/٦) وصحيح مسلم : الأشربة ، باب إكرام الضيف (١٦٢٤/٣ رقم ١٧٢) .
(٢) قوله : إنى مجهود أى : أصابنى الجهد وهو التعب والمشقة ، وسوء الجوع والعطش والحاجة .
(٣) صحيح البخارى : التفسير : المصدر السابق ، صحيح مسلم : المصدر السابق .

باب استحباب ترحيب الإنسان بضيفه وحمده الله - تعالى - على حصوله ضيفاً عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلاً لذلك

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم من طرق كثيرة عن أبى هريرة وعن أبى شريح الخزاعى - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ »[1] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - قال : ما أخرَجَكمُا مِنْ بُيُوتكُما هَذه السَّاعَةَ ؟ قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : وأنا وَالَّذى نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذى أَخْرَجَكُما ، قُومُوا ، فقاموا معه ، فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا ليس هو فى بيته ، فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : أَيْنَ فُلانٌ ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء ، إذ جاء الأنصارىّ فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ، ثم قال : الحمد الله ، ما أحدٌ اليوم أكرم أضيافاً منى ... »[2] وذكر تمام الحديث .

باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة - رضى الله - عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أذيبُوا طعامكم بِذِكْرِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلاةِ ، وَلا تنامُوا عَلَيْه فَتَقْسُوَ لَهُ قُلُوبُكُمْ »[3] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، ١٣/٨ ، ٣٩ والرقاق ج١٢٥/٨ . وصحيح مسلم : اللقطة : باب الضيافة ونحوها ج١٣٥٢/٣ رقم ١٤ ، وصحيح مسلم الإيمان : ج٦٨/١ رقم ٧٤ ـــ ٧٧ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره .. إلخ (١٦٠٩/٣ رقم ١٤٠) .

(٣) ابن السنى : باب ذكر الله بعد الطعام (ص١٤٣ رقم ٤٨٩) وهو حديث موضوع : فيه بزيع أبو الخليل متهم بالكذب انظر الميزان رقم ١١٥٩ ، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى ج١ ص١٤٧ رقم ١١٥ . وقال الحافظ ابن حجر : حديث لايثبت ، وإن كان معناه قوياً . اهـ : ابن علان ج٥ ص٢٦٤ .

كتاب السلام والاستئذان

وتشميت العاطس وما يتعلق بها

قال الله – سبحانه وتعالى –: ﴿ فإذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا على أنفسِكُمْ تحِيَّةً مِّن عِندِ الله مبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور : من الآية ٦١] وقال تعالى : ﴿ وَإذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بأَحْسَنَ منْها أَوْ رُدُّوها ﴾ [النساء : من الآية ، ٨٦] وقال تعالى : ﴿ لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حتَّى تَسْتأنِسُوا وَتُسَلِّمُوا علىٰ أهلْها ﴾ [النور : من الآية ، ٢٧] وقال تعالى : ﴿ وَإذَا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتأْذِنُوا كما اسْتأْذَنَ الَّذينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : من الآية ، ٥٩] وقال تعالى : ﴿ هَلْ أتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيم المُكْرَمِينَ . إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ ﴾ [الذاريات : ٢٤ ، ٢٥] .

واعلم أن السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع . وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر ، وأنا أختصر مقاصده فى أبواب يسيرة – إن شاء الله تعالى – وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية .

باب فضل السلام والأمر بإفشائه

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أىّ الإسلام خير ؟ قال : تُطْعِمُ الطَّعام ، وَتَقْرأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ وَمَن لَمْ تَعرف »(١) .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « خَلَقَ الله – عَزَّ وَجلَ – آدَمَ على صُورتِه طُولُه سِتُّون ذِرَاعاً ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ : نفرٍ مِنَ المَلائكَة جُلُوسٍ فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ فإنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتك ، فقالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فقالُوا : السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ الله »(٢) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب : أى الإسلام أفضل ١/١٠ . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام ، وأى أموره أفضل (١/٦٥ رقم ٦٣) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب خلق آدم (٤/١٦٠) ، والبخارى : الاستئذان (٨/٦٢) وصحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب يدخل الجنة أقوام .. إلخ (٤/٢١٨٣ رقم ٢٨) .

وروينا فى صحيحيهما عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار القَسَم »[1] هذا لفظ إحدى روايات البخارى . وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا أَوَ لا أَدُلُكُمْ على شَىْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ ؟ أَفْشوا السَّلام بَيْنَكُمْ »[2] .

وروينا فى مسند الدارمى وكتابى الترمذى وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الجيدة عن عبدالله بن سلام – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أَيُّهَا النَّاسِ أَفْشُوا السَّلامَ ، وأَطْعِمُوا الطَّعامَ ، وَصِلوا الأَرْحامَ وَصَلوا [بِاللَّيل] وَالنَّاسُ نِيامٌ تَدْخُلوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ »[3] قال الترمذى : حديث صحيح .

وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنىّ عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : « أَمَرَنَا نبينا ﷺ أن نُفشى السلام »[4] .

وروينا فى موطأ الإمام مالك – رضى الله عنه – عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة ، أن الطفيل بن أبيّ بن كعب أخبره أنه كان يأتى عبدالله بن عمر فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ بنا عبدالله على سقاط ولا صحاب بيعة ولامسكين ولا أحد إلا سلم عليه ، فقال الطفيل : فجئت عبدالله بن عمر يوماً ، فاستتبعنى إلى السوق ، فقلت له : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولاتسأل عن السلع ولاتسوم بها ولا تجلس فى مجالس السوق ! قال : وأقول : اجلس

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز (٢/٩٠) وصحيح مسلم كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال الذهب والفضة على الرجل ... إلخ ٣/١٦٣٥ رقم ٣ .

(٢) صحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ... الخ (١/٧٤ رقم ٩٣) .

(٣) سنن الدارمى : كتاب الصلاة ، باب فضل صلاة الليل (١/٣٤٠) ، وسنن الترمذى : كتاب صفة القيامة : باب ٤٢ ــ (ج٤ ص٦٥٢ رقم ٢٤٨٥) وقال : حديث صحيح . وابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب ماجاء فى قيام الليل (١/٤٢٣ رقم ١٣٣٤) . ومابين القوسين بالأصل من الدارمى ، وابن ماجه .

(٤) ابن ماجه : الأدب ، باب إفشاء السلام (٢/١٢١٨ رقم ٣٦٩٣) فى الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وابن السنى . باب كيف إفشاء السلام ؟ (ص ٧٠ رقم ٢١٦) .

بنا ههنا نتحدّث ، فقال لى ابن عمر : يا أبا بطن – وكان الطفيل ذا بطن – إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه[1] .

ورويناه فى صحيح البخارى عنه قال : وقال عمار – رضى الله عنه – : « ثلاث من جمعهنّ فقد جمَع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار »[2] .

وروينا هذا فى غير البخارى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ قلت : قد جمع فى هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا ، فإن الإنصاف يقتضى أن يؤدّى إلى الله ــ تعالى ــ جميع حقوقه وما أمره به ، ويجتنب جمع مانهاه عنه ، وأن يؤدّى إلى الناس حقوقهم ، ولا يطلب ما ليس له ، وأن ينصف نفسه فلا يوقعها فى قبيح أصلاً . وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس ، فيتضمن أن لا يتكبر على أحد ، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه . وأما الإنفاق من الإقتار فيقتضى كمال الوثوق بالله – تعالى – والتواكل عليه والشفقة على المسلمين إلى غير ذلك ، نسأل الله – تعالى – الكريم التوفيق لجميعه .

باب كيفية السلام

اعلم أن الأفضل أن يقول المسلم : السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحمةُ الله وبَرَكَاتُهُ ، فيأتى بضمير الجمع وإن كان المسلّم عليه واحداً ، ويقول المجيب : وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، ويأتى بواو العطف فى قوله : وعليكم .

وممن نصّ على أن الأفضل فى المبتدىء أن يقول : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ، الإمام أقضى القضـاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى فى كتاب السير ، والإمام أبو سعد المتولى من أصحابنا فى كتاب صلاة الجمعة وغيرها .

ودليلهِ ما رويناه فى مسند الدارمى وسنن أبى داود والترمذى عن عمران ابن الحصين – رضى الله عنهما – قال : « جاء رجل إلى النبىّ ﷺ فقال : السلام

---

(١) موطأ الإمام مالك : كتاب السلام ، باب جامع السلام (٢/٩٦١ رقم ٦) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام (١/١٤) .

عليكم ، فردّ عليه ثم جلس ، فقال النبيّ ﷺ : عَشْرٌ ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردّ عليه ثم جلس ، فقال : عشْرُونَ ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليه فجلس ، فقال : ثَلاثُونَ » قال الترمذى : حديث حسن : وفى رواية لأبى داود من رواية معاذ بن أنس - رضى الله عنه - زيادة على هذا ، قال : « ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : أَرْبَعُونَ ، وقال : هَكَذَا تَكُونُ الفَضَائِلُ »(١) .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس - رضى الله عنه - قال : « كان رجل يمرّ بالنبىّ ﷺ يرعى دوابّ أصحابه فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، فيقول له النبى ﷺ : وَعَلَيْكَ السَّلام وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، وَرِضْوَانُهُ ، فقيل : يا رسول الله تسلم على هذا سلاماً ما تسلمه على أحد من أصحابك ؟ قال : وَما يَمْنَعُنِى مِنْ ذلكَ وَهُوَ يَنْصرِفُ بأَجْرِ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً ؟ »(٢) قال أصحابنا : فإن قال المبتدىء : السلام عليكم ، حصل السلام ، وإن قال : السلام عليك ، أو سلام عليك ، حصل أيضاً . وأما الجواب فأقلّه : وعليك السلام ، أو وعليكم السلام ، فإن حذف الواو فقال : عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جواباً ، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذى نصّ عليه إمامنا الشافعى - رحمه الله - فى الأم ، وقال به جمهور من أصحابنا . وجزم أبو سعد المتولى من أصحابنا فى كتابه « التتمة » بأنه لا يجزئه ولا يكون جواباً ، وهذا ضعيف أو غلط ، وهو مخالف للكتاب والسنة ونصّ إمامنا الشافعى .

أما الكتاب فقال الله تعالى : ﴿ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ ﴾ [هود : من الآية ، ٦٩] وهذا إن كان شرعاً لمن قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره ، وهو حديث أبى هريرة الذى قدمناه فى جواب الملائكة آدم ﷺ ، فإن النبىّ ﷺ أخبرنا « أن الله - تعالى - قال : هى تحيتك وتحية ذريتك »(٣) وهذه الأمة داخلة فى ذريّته ، والله أعلم .

---

(١) سنن الدارمى : الاستئذان ، باب فى فضل التسليم ورده (٢٧٧/٢) . وسنن أبى داود : الأدب ، باب كيف السلام ؟ (٣٧٩/٥ رقم ٥١٩٥) وانظر سنن أبى داود رقم ٥١٩٦ . وسنن الترمذى : الاستئذان ، باب ما جاء فى إفشاء السلام (٥٢/٤ رقم ٢٦٨٩) وقال : حسن صحيح غريب .

(٢) ابن السنى : باب رد السلام (ص ٧٦ رقم ٢٣٥) وفيه : يوسف بن أبى كثير ترجم له الذهبى فى الميزان رقم ٩٨٨١ وقال : لا يعرف ، وترجم له ابن حبان فى المجروحين ٤٧/٣ : وقال : منكر الحديث جداً .

(٣) تقدم فى ص ٣٠٩ باب فضل السلام ، والأمر بإفشائه .

واتفق أصحابنا على أنه لو قال فى الجواب : عليكم لم يكن جواباً ، فلو قال : وعليكم بالواو فهل يكون جواباً ؟ فيه وجهان لأصحابنا ، ولو قال المبتدىء : سلام عليكم ، أو قال : السلام عليكم ، فللمجيب أن يقول فى الصورتين : سلام عليكم ، وله أن يقول : السلام عليكم ، قال الله تعالى : ﴿ **قالوا سلامًا قال سلامٌ** ﴾ [هود ، من الآية : ٦٩] قال الإمام أبو الحسن الواحدى من أصحابنا : أنت فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار ، قلت : ولكن الألف واللام أولى .

﴿ فصـــل ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ « أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تُفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا »(١) . قلت : وهذا الحديث محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً ، وسيأتى بيان هذه المسألة وكلام الماوردى صاحب الحاوى فيها إن شاء الله تعالى .

﴿ فصـــل ﴾

وأقل السلام الذى يصير به مسلّماً مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلَّم عليه ، فإن لم يُسْمعه لم يكن آتياً بالسلام ، فلا يجب الردّ عليه . وأقلّ ما يسقط به فرض ردّ السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلِّم ، فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الردّ ، ذكرهما المتولى وغيره .

قلت : والمستحبّ أن يرفع صوته رفعاً يسمعه به المسلَّم عليه أو عليهم سماعاً محققاً ، وإذا تشكك فى أنه يسمعهم زاد فى رفعه ، واحتاط واستظهر ، أما إذا سلم على أيقاظ عندهم نيام ، فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ ولا يستيقظ النيام .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثا ... إلخ (١/٣٥) .

روينا فى صحيح مسلم فى حديث المقداد – رضى الله عنه – الطويل قال : « كنا نرفع للنبىّ ﷺ نَصيبه من اللبن ، فيجىء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان ، وجعل لا يجيئنى النوم ، وأما صاحباى فناما ، فجاء النبىّ ﷺ فسلم كما كان يسلم »(١) والله أعلم .

﴿ فصـــل ﴾

قال الإمام أبو محمد القاضى حسين ، والإمام الحسن الواحدى وغيرهما من أصحابنا : ويشترط أن يكون الجواب على الفور ، فإن أخره ثم ردّ لم يعدّ جواباً ، وكان آثما بترك الردّ .

باب ما جاء فى كراهة الإشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ

روينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبىّ ﷺ قال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّه بِغَيْرِنا ، ولا تَشَبَّهُوا باليَهُـودِ وَلا بالنَّصَارَى ، فإنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإشارَةُ بالأَصَابِعِ ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإشارَةُ بالكَفِّ »(٢) قال الترمذى : إسناده ضعيف .

قلت : وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أسماء بنت يزيد « أن رسول الله ﷺ مرّ فى المسجد يوماً ، وعُصبَة من النساء قُعود ، فأشار بيده بالتسليم »(٣) قال الترمذى : حديث حسن ، فهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة ، يدلّ على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث ، وقال فى روايته « فسلّم علينا »(٤) .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف ، وفضل إيثاره (١٦٢٥/٣ رقم ١٧٤) .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى كراهية إشارة اليد بالسلام (٥٧/٥ رقم ٢٦٩٥) وقال : هذا حديث إسناده ضعيف .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٢٦٩٧) وقال : حسن .

(٤) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى السلام على النساء (٣٨٣/٥ رقم ٥٢٠٤) .

بــاب حكــم الســـلام

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب ، وهو سنة على الكفاية ، فإن كان المسلِّم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ، ولو سلموا كلهم كان أفضل . قال الإمام القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى كتاب السير من تعليقه : ليس لنا سنة على الكفاية إلا هذا . قلت : وهذا الذى قاله القاضى من الحصر يُنكَر عليه ، فإن أصحابنا – رحمهم الله – قالوا : تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتى بيانه قريباً إن شاء الله – تعالى – وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم : الأضحية سنة على الكفاية فى حقّ كل أهل بيت ، فإذا ضحى واحد منهم حصل الشِّعار والسنة لجميعهم . وأما ردّ السلام ، فإن كان المسلَّم عليه واحدا تعين عليه الردّ ، وإن كانوا جماعة كان ردّ السلام فرض كفاية عليهم ، فإن ردّ واحد منهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن تركوه كلهم أثموا كلهم ، وإن ردوا كلهم فهو النهاية فى الكمال والفضيلة ، كذا قاله أصحابنا ، وهو ظاهر حسن . واتفق أصحابنا على أنه لو ردّ غيرهم لم يسقط الردّ عنهم ، بل يجب أن يردّوا ، فإن اقتصروا على ردّ ذلك الأجنبىّ أثموا .

روينا فى سنن أبى داود عن علىّ — رضى الله عنه — عن النبىّ ﷺ قال : « يُجْزِىءُ عَنِ الجَماعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ ، ويُجْزِىءُ عَنِ الجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ » (١) .

وروينا فى الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا سَلَّم وَاحِدٌ مِنَ القَوْمِ أَجْزأَ عَنْهُمْ » (٢) قلت : هذا مرسل صحيح الإسناد .

---

(١) سنن أبى داود : الأدب ، باب ما جاء فى رد الواحد عن الجماعة (٣٨٧/٥ رقم ٥٢١٠) قال المنذرى : فى إسناده : سعيد بن خالد الخزاعى المدنى ، قال أبو زرعة الرازى . مدينى ضعيف .

(٢) الموطأ : كتاب السلام ، باب العمل فى السلام (٩٥٩/٢ رقم ١) .

﴿ فصـــل ﴾

قال الإمام أبو سعد المتولى وغيره : إذا نادى إنسَانٌ إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال : السلام عليك يافلان ، أو كتب كتاباً فيه : السلام عليك يافلان ، أو السلام على فلان ، أو أرسل رسولاً وقال : سلم على فلان ، فبلغه الكتاب أوالرسول ، وجب عليه أن يردّ السلام ، وكذا ذكر الواحدى وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه ردّ السلام إذا بلغه السلام .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال لى رسول الله ﷺ : « هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرأ عَلَيْكِ السَّلامَ قالت : قلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته »[1] هكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين « وبركاته » ولم يقع فى بعضها ، وزيادة الثقة مقبولة . ووقع فى كتاب الترمذى « وبركاته »[2] وقال : حديث حسن صحيح ، ويستحبّ أن يرسل بالسلام إلى من غاب عنه .

﴿ فصـــل ﴾

إذا بعث إنسان مع إنسان سلاماً ، فقال الرسول : فلانٌ يسلم عليك ، فقد قدّمنا أنه يجب عليه أن يردّ على الفور ، ويستحبّ أن يردّ على المبلّغ أيضاً ، فيقول : وعليك وعليه السلام .

وروينا فى سنن أبى داود عن غالب القطان عن رجل قال : حدثنى أبى عن جدى قال : « بعثنى أبى إلى رسول الله ﷺ فقال : ائته فأقرئه السلام ، فأتيته فقلت : إن أبى يقرئك السلام ، فقال : عَلَيْكَ السَّلام ، وَعلى أبيكَ السَّلامُ »[3] قلت : وهذا وإن كان رواية عن مجهول ، فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم .

---

(١) صحيح البخارى : بدء الخلق (٤/١٣٦) ، والبخارى : الفضائل ، فضائل عائشة (٥/٣٦) والبخارى : الأدب (٨/٥٥) ، وصحيح مسلم : الفضائل : باب فى فضل عائشة (٤/١٨٩٦ رقم ٩١) .

(٢) الترمذى : الاستئذان ، باب ما جاء فى تبليغ السلام (٥/٥٥ رقم ٢٦٩٣) وقال : حسن صحيح .

(٣) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى الرجل يقول : فلان يقرئك السلام (٥/٣٩٨ رقم ٥٢٣١) .

﴿ فصـــل ﴾

قال المتولى : إذا سلم على أصمّ لا يسمع فينبغى أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه ، ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب ، فلو لم يجمع بينهما لا يستحقّ الجواب . قال : وكذا لو سلم عليه أصمّ وأراد الردّ فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب . قال : ولو سلم على أخرس فأشار الأخرس باليد سقط عنه الفرض ، لأن إشارته قائمة مقام العبارة ، وكذا لو سلم عليه أخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا .

﴿ فصـــل ﴾

قال المتولى : لو سلم على صبىّ لا يجب عليه الجواب ، لأن الصبىّ ليس من أهل الفرض ، وهذا الذى قاله صحيح ، لكن الأدب والمستحبّ له الجواب . قال القاضى حسين وصاحبه المتولى : ولو سلم الصبىّ على بالغ ، فهل يجب على البالغ الردّ ؟ فيه وجهان ينبنيان على صحة إسلامه ، إن قلنا يصح إسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه . وإن قلنا لا يصحّ إسلامه لم يجب ردّ السلام لكن يستحبّ . قلت : الصحيح من الوجهين وجوب ردّ السلام لقول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** ﴾ [النساء : من الآية ، ٨٦] وأما قولهما إنه مبنى على إسلامه ، فقال الشاشى : هذا بناء فاسد ، وهو كما قال والله أعلم : ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبىّ فردّ الصبىّ ولم يردّ منهم غيره ، فهل يسقط عنهم ؟ فيه وجهان : أصحهما – وبه قال القاضى حسين وصاحبه المتولى – لا يسقط لأنه ليس أهلاً للفرض ، والردّ فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض فى الصلاة على الجنازة . والثانى : وهو قول أبى بكر الشاشى صاحب المستظهرى من أصحابنا أنه يسقط ، كما يصحّ أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الأذان . قلت : وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا فى سقوط فرضها بصلاة الصبىّ على وجهين مشهورين : الصحيح منهما عند الأصحاب أنه يسقط ، ونص عليه الشافعى ، والله أعلم .

﴿ فصـــــل ﴾

إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسنّ له أن يسلم عليه ثانياً وثالثاً وأكثر ، اتفق عليه أصحابنا .

ويدلّ عليه ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديث المسيء صلاته « أنه جاء فصلى ، ثم جاء إلى النبىّ ﷺ فسلم عليه ، فردّ عليه السلام ، وقال : « ارْجِعْ فَصَلّ فإنَّكَ لَمْ تُصَلّ ، فرجع فصلى ، ثم جاء فسلم على النبىّ ﷺ ، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات »[1] .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « إذَا لَقى أحَدُكُمْ أخاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فإنْ حالَتْ بَيْنَهُما شَجَرَةٌ أوْ جِدَارٌ أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه »[2] .

وروينا فى كتاب ابن السنىّ عن أنس - رضى الله عنه - قال : « كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشَون ، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكَمة فتفرّقوا يميناً وشمالاً ثم التقوا من ورائها ، سلّم بعضهم على بعض »[3] .

﴿ فصـــــل ﴾

إذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر ، فقال القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى : يصير كل واحد منهما مبتدئاً بالسلام فيجب على كل واحد منهما أن يردّ على صاحبه . وقال الشاشى : هذا فيه نظر فإن هذا اللفظ يصلح للجواب ، فإذا كان أحدهما بغد الآخر كان جواباً ، وإن كانا دفعة لم يكن جواباً ، وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب استواء الظهر فى الركوع (١/٢٠١) . وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ... الخ (١/٢٩٦ رقم ٣٨) .

(٢) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى الرجل يفارق الرجل .. الخ (٥/٣٨١ رقم ٥٢٠٠) .

(٣) ابن السنى : باب تسليم الرجل على أخيه إذا فرق بينهما الشجر ... الخ . (ص ٧٨ رقم ٢٤٥) .

﴿ فصـــــل ﴾

إذا لقى إنسان إنساناً فقال المبتدىء : « وعليكم السلام » قال المتولى : لا يكون ذلك سلاماً ، فلا يستحق جواباً ، لأن هذه الصيغة لا تصلح للابتداء . قلت : أما إذا قال : عليك ، أو عليكم السلام ، بغير واو ، فقطع الإمام أبو الحسن الواحدى بأنه سلام يتحتم على المخاطَب به الجواب ، وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد ، وهذا الذى قاله الواحدى هو الظاهر . وقد جزم أيضاً إمام الحرمين به فيجب فيه الجواب ؛ لأنه يسمى سلاماً ، ويحتمل أن يقال : فى كونه سلاماً وجهان كالوجهين لأصحابنا فيما إذا قال فى تحلله من الصلاة « عليكم السلام » هل يحصل به التحلل أم لا ؟ الأصحّ أنه يحصل ، ويحتمل أن يقال : إن هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبى جزى الهجيمىّ الصحابى — رضى الله عنه — واسمه جابر بن سليم ، وقيل : سليم بنْ جابر ، قال : « أتيت رسول الله ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال : لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ ، فإنَّ عَلَيك السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتى »[1] قال الترمذى : حديث حسن صحيح . قلت : ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد فى بيان الأحسن والأكمل ، ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام ، والله أعلم . وقد قال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء : يكره أن يقول ابتداء : « عليكم السلام » لهذا الحديث ، والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة ، فإن ابتدأ وجب الجواب ؛ لأنه سلام .

﴿ فصـــــل ﴾

السنة : أن المسلِّم يبدأ بالسلام قبل كل كلام ، والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهورة ، فهذا هو المعتمد فى دليل الفصل .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب اللباس ، باب ما جاء فى إسبال الإزار (٣٤٤/٤ رقم ٤٠٨٤) . والترمذى : الاستئذان ، باب ما جاء فى كراهية أن يقول عليك السلام .. الخ (٧٢/٥ رقم ٢٧٢٢) وقال : حسن صحيح ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب كيف السلام ؟ (ص ١١٣ رقم ٣٢٠) .

وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن جابر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « السَّلامُ قَبْلَ الكَلامِ »[1] فهو حديث ضعيف ، قال الترمذى : هذا حديث منكر .

﴿ فصـــل ﴾

الابتداء بالسلام أفضل لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح : « وَخَيْرُهُما الَّذى يَبْدأُ بالسَّلامِ »[2] . فينبغى لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدىء بالسلام .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أوْلَى النَّاسِ بالله مَنْ بَدأهُمْ بالسَّلامِ » وفى رواية الترمذى عن أبى أمامة « قيل : يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ؟ قال : « أوْلاهُما بالله – تعالى – »[3] قال الترمذى : حديث حسن .

باب الأحوال التى يستحبّ فيها السلام والتى يكره فيها ، والتى يباح

اعلم أنا مأمورون بإفشاء السلام كما قدمناه ، لكنه يتأكد فى بعض الأحوال ويخفّ فى بعضها . ونهى عنه فى بعضها ، فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر ، فإنها الأصل فلا نتكلف التعرّض لأفرادها .

واعلم أنه يدخل فى ذلك السلام على الأحياء والموتى ، وقد قدمنا فى كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى[4] وأما الأحوال التى يكره فيها أو يخف أو يباح فهى

---

(١) سنن الترمذى : الاستئذان ٥/٥٩ (رقم ٢٦٩٩) وقال : هذا حديث منكر .

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تحريم الهجر فوق ثلاث ... الخ (٤/١٩٨٤-رقم ٢٥) .

(٣) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى فضل من بدأ بالسلام (٥/٣٨٠ رقم ٥١٩٧) .
وسنن الترمذى : الاستئذان ، باب ما جاء فى فضل الذى يبدأ بالسلام (٥/٥٦ رقم ٢٦٩٤) . وقال : حديث حسن

(٤) تقدم فى ص٢٢٥ .

مستثناة من ذلك فيحتاج إلى بيانها ، فمن ذلك إذا كان المسلّم عليه مشتغلاً بالبول أو الجماع أو نحوهما فيكره أن يسلم عليه ، ولو سلم لا يستحقّ جواباً ، ومن ذلك من كان نائماً أو ناعساً ، ومن ذلك من كان مصلياً أو مؤذناً فى حال أذانه أو إقامته الصلاة أو كان فى حمام أو نحو ذلك من الأمور التى لا يؤثر السلام عليه فيها ، ومن ذلك إذا كان يأكل واللقمة فى فمه ، فإن سلم عليه فى هذه الأحوال لم يستحقّ جواباً . أما إذا كان على الأكل وليست اللقمة فى فمه فلا بأس بالسلام ، ويجب الجواب . وكذلك فى حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم ويجب الجواب . وأما السلام فى حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا : يكره الابتداء به لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة ، فإن خالف وسلم فهل يردّ عليه ؟ فيه خلاف لأصحابنا ، منهم من قال : لا يردّ عليه لتقصيره ، ومنهم من قال : إن قلنا إن الإنصات واجب لا يردّ عليه ، وإن قلنا إن الإنصات سنة ردّ عليه واحد من الحاضرين ، ولا يردّ عليه أكثر من واحد على كل وجه .

وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن ، فقال الإمام أبو الحسن الواحدى : الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة ، فإن سلم عليه كفاه الردّ بالإشارة ، وإن ردّ باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد إلى التلاوة ، هذا كلام الواحدى ، وفيه نظر ، والظاهر أنه يسلم عليه ويجب الردّ باللفظ . أما إذا كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مجمع القلب عليه ، فيحتمل أن يقال هو كالمشتغل بالقراءة على ما ذكرناه ، والأظهر عندى فى هذا أنه يكره السلام عليه ، لأنه يتنكد به ويشقّ عليه أكثر من مشقة الأكل . وأما الملبى فى الإحرام فيكره أن يسلم عليه ، لأنه يكره له قطع التلبية ، فإن سلم عليه ردّ السلام باللفظ ، نصّ عليه الشافعى وأصحابنا رحمهم الله .

﴿ فصـــل ﴾

قد تقدمت الأحوال التى يكره فيها السلام ، وذكرنا أنه لا يستحقّ فيها جواباً فلو أراد المسلم عليه أن يتبرّع بردّ السلام هل يشرع له ، أو يستحبّ ؟ فيه تفصيل ، فأما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له ردّ السلام ، وقد قدمنا هذا فى أول الكتاب ، وأما الأكل ونحوه فيستحبّ له الجواب فى الموضع الذى لا يجب ، وأما المصلى فيحرم

عليه أن يقول : وعليكم السلام ، فإن فعل ذلك بطلت صلاته وإن كان عالماً بتحريمه ، وإن كان جاهلاً لم تبطل على أصحّ الوجهين عندنا ، وإن قال : عليه السلام بلفظ الغيّبة لم تبطل صلاته لأنه دعاء ليس بخطاب . والمستحبّ أن يردّ عليه فى الصلاة بالإشارة ولا يتلفظ بشىء ، وإن ردّ بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس . وأما المؤذّن فلا يكره له ردّ الجواب بلفظه المعتاد ، لأن ذلك يسير لا يبطل الأذان ولا يخلّ به .

باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن يردّ عليه ومن لا يردّ عليه

اعلم أن الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلّم ويسلَّم عليه ، فيسنّ له السلام ، ويجب الردّ عليه . قال أصحابنا : والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل . وأما المرأة مع الرجل ، فقال الإمام أبو سعد المتولى : إن كانت زوجته أو جاريته أو محرَما من محارمه ، فهى معه كالرجل ، فيستحبّ لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ، ويجب على الآخر ردّ السلام عليه ، وإن كانت أجنبية ، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ، ولو سلم لم يجز لها ردّ الجواب ، ولم تسلم هى عليه ابتداء ، فإن سلمت لم تستحق جواباً فإن أجابها كره له ، وإن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل ، وعلى الرجل رد السلام عليها ، وإذا كانت النساء جمعا فيسلم عليهنَّ الرجل ، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة الواحدة جاز ، إذا لم يخف عليه ولا عليهنّ ولا عليها أو عليهم فتنة .

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت يزيد – رضى الله عنها – قالت : « مرّ علينا رسول الله ﷺ فى نسوة فسلّم علينا »[1] قال الترمذى : حديث حسن . وهذا الذى ذكرته لفظ رواية أبى داود . وأما رواية الترمذى ففيها عن أسماء « أن رسول الله ﷺ مرّ فى المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود ، فألوى بيده بالتسليم »[2] .

---

(١) تقدم فى ص ٣١٤ باب ما جاء فى كراهة الإشارة بالسلام ... إلخ .

(٢) تقدم فى ص٣١٤ .

وروينا فى كتاب ابن السنىّ عن جرير بن عبدالله - رضى الله عنه - « أن رسول الله ﷺ مرّ على نسوة فسلم عليهنّ »(١) .

وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال : « كانت فينا امرأة » . وفى رواية : « كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير ، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا »(٢) قلت : تكركر ، معناه : تطحن .

وروينا فى صحيح مسلم عن أمّ هانىء بنت أبى طالب - رضى الله عنها - قالت : « أتيت النبىّ ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل ، وفاطمة تستره ، فسلّمت ... »(٣) وذكرت الحديث .

﴿ فصـــل ﴾

وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم ، فقطع الأكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام . وقال آخرون : ليس هو بحرام ، بل هو مكروه ، فإن سلموا هم على مسلم قال فى الردّ : وعليكم ، ولا يزيد على هذا .

وحكى أقضى القضاة الماوردىّ وجهاً لبعض أصحابنا ، أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام ، لكن يقتصر المسلّم على قوله : السلام عليك ، ولا يذكره بلفظ الجمع .

وحكى الماوردى وجهاً أنه يقول فى الردّ عليهم إذا ابتدأوا : وعليكم السلام ، ولكن لا يقول ورحمة الله ، وهذان الوجهان شاذان ومردودان .

---

(١) ابن السنى : باب سلام الرجل على النساء ص ٧٣ رقم ٢٢٥ قال الحافظ بعد تخريجه : هذا حديث غريب رجاله رجال الصحيح إلا جابراً وهو ابن يزيد الجعفى فهو ضعيف ... إلخ . ا هـ شرح الأذكار لابن علان ج٥/٣٣٤ .

(٢) انظر هامش ص٣١٤ تعليق رقم ٤ . باب ما جاء فى كراهية الإشارة بالسلام باليد ... إلخ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب تستر المغتسل بثوب ونحوه (١/٢٦٥ رقم ٧٠) .

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَبْدأوا اليَهُودَ وَلا النَّصَارَى بالسَّلامِ ، فإذا لقيتُمْ أحَدَهُمْ فى طَرِيقٍ فاضْطَرُوهُ إلى أضْيَقِهِ »[1] .

وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أهْلُ الكِتابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ »[2] .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ اليَهُودُ فإنَّمَا يَقُولُ أحَدُهُم : السَّامُ عَلَيْكَ ، فَقُلْ : وَعَلَيْكَ »[3] وفى المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا ، والله أعلم .

قال أبو سعد المتولى : ولو سلم على رجل ظنه مسلماً فبان كافراً يستحَبّ أن يستردّ سلامه فيقول له : ردّ علىّ سلامى ، والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة . وروى أن ابن عمر – رضى الله عنهما – سلم على رجل ، فقيل : إنه يهودى ، فتبعه وقال له : ردّ علىّ سلامى .

قلت : وقد روينا فى موطأ مالك – رحمه الله – أن مالكاً سئل عمن سلم على اليهودىّ أو النصرانى هل يستقيله ذلك ؟ فقال : لا[4] ، فهذا مذهبه . واختاره ابن العربى المالكى . قال أبو سعد : لو أراد تحية ذمىّ فعلها بغير السلام بأن يقول : هداك الله ، أو أنعم الله صباحك . قلت : هذا الذى قاله أبو سعد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول : صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعافية ، أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرّة أو ما أشبه ذلك . وأما إذا لم يحتج إليه فالاختيار أن لا يقول شيئاً ، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ودّ ، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهيون عن ودّهم فلا نظهره ، والله أعلم .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب السلام ، باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (١٧٠٧/٤ رقم ١٣) .
(٢) صحيح البخارى : الاستئذان ، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام (٧١/٨) وصحيح مسلم : ج٤ ص١٧٠٥ رقم٦
(٣) صحيح البخارى : الاستئذان ج٨/٧١ .
(٤) الموطأ : السلام ، باب ما جاء فى السلام على اليهودى والنصرانى ٩٦٠/٢ رقم ٣ .

﴿ فـــرع ﴾

إذا مرّ واحد على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار ، فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم .

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – « أن النبىّ ﷺ مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عَبَدةِ الأوثان واليهود ، فسلم عليهم النبىّ ﷺ »[1] .

﴿ فـــرع ﴾

إذا كتب كتاباً إلى مشرك وكتب فيه سلاماً أو نحوه فينبغى أن يكتب ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث أبى سفيان – رضى الله عنه – فى قصة هرقل « أن رسول الله ﷺ كتب : من محمد عبدالله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى »[2] .

﴿ فرع فيما يقول إذا عاد ذمياً ﴾

اعلم أن أصحابنا اختلفوا فى عيادة الذمىّ ، فاستحبها جماعة ومنعها جماعة ، وذكر الشاشى الاختلاف ثم قال : الصواب عندى أن يقال : عيادة الكافر فى الجملة جائزة ، والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جِوار أو قرابة ، قلت : هذا الذى ذكره الشاشى حسن ، فقد روينا فى صحيح البخارى عن أنس – رضى الله عنه – قال : « كان غلام يهودى يخدُم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبىّ ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : أسْلِمْ ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال : أطع

---

(١) صحيح البخارى : الاستئذان ، باب التسليم فى مجلس فيه أخلاط .. الخ (٦٩/٨) . وصحيح مسلم : الجهاد والسير ، باب فى دعاء النبى ﷺ . وصبره على أذى المشركين (١٤٢٢/٣ رقم ١١٦) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الإيمان (٥/١) . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبى ﷺ إلى هرقل .. الخ (١٣٩٣/٣ رقم ٧٤) .

أبا القاسم ، فأسلم ، فخرج النبىّ ﷺ وهو يقول : « الحَمْدُ للهِ الَّذى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ »[1] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المسيّب بن حزن والد سعيد ابن المسيّب – رضى الله عنه – قال : « لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله ﷺ ، فقال : يا عمّ قُل : « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ... »[2] وذكر الحديث بطوله .
قلت : فينبغى لعائد الذمى أن يرغبه فى الإسلام ، ويبين له محاسنه ، ويحثه عليه ، ويحرّضه على معاجلته قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبته ، وإن دعا له دعا بالهداية ونحوها .

﴿ فصـــــل ﴾

وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه ، فينبغى أن لا يسلم عليهم ولا يردّ عليهم السلام ، كذا قاله البخارى وغيره من العلماء . واحتجّ الإمام أبو عبدالله البخارى فى صحيحه فى هذه المسألة بما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى قصة كعب بن مالك – رضى الله عنه – حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له ، قال : « ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا ، قال : وكنت آتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه فأقول : هل حرّك شفتيه بردّ السلام أم لا ؟ »[3] قال البخارى : وقال عبدالله بن عمرو : لا تسلموا على شَرَبَةِ الخمر . قلت : فإن اضطر إلى السلام على الظلمة ، بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة فى دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يسلم ، سلم عليهم ، قال الإمام أبو بكر بن العربى : قال العلماء : يسلم ، وينوى أن السلام اسم من أسماء الله – تعالى – المعنى : الله عليكم رقيب .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب عيادة المشرك (٧/١٥٢) .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله (٢/١١٩) . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت .. الخ . (١/٥٤ رقم ٣٩) .
(٣) صحيح البخارى : كتاب المغازى : حديث كعب بن مالك (٦/٥ـ٦) . وصحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك (٤/٢١٢٠ –٢١٢٨ رقم ٥٣) .

﴿ فصـــل ﴾

وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم . روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – « أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبىّ ﷺ يفعله » وفى رواية لمسلم عنه « أن رسول الله ﷺ مرّ على غلمان فسلم عليهم »(١) .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره بإسناد الصحيحين عن أنس « أن النبىّ ﷺ مرّ على غلمان يلعبون فسلم عليهم »(٢) ورويناه فى كتاب ابن السنىّ وغيره قال فيه : « فقال : السَّلام عَلَيْكُمْ يا صِبْيانُ »(٣) .

باب فى آداب ومسائل من السلام

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ على المَاشِي ، وَالمَاشِي على القاعِدِ ، وَالقَلِيلُ على الكَثِيرِ »(٤) وفى رواية للبخارى « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ على الكَبِيرِ ، وَالمَاشِي على القاعِدِ ، وَالقَلِيل على الكثير »(٥) قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : هذا المذكور هو السنة ، فلو خالفوا فسلم الماشى على الراكب ، أو الجالس عليهما لم يكره ، صرّح به الإمام أبو سعد المتولى وغيره ، وعلى مقتضى هذا لا يكره ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل ، والكبير على الصغير ، ويكون هذا تركاً لما يستحقه من سلام غيره عليه ،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان (٦٨/٨) . وصحيح مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان (١٧٠٨/٤ رقم ١٤، ١٥) .

(٢) سنن أبى داود : الأدب ، باب السلام على الصبيان (٣٨٣/٥ رقم ٥٢٠) . والترمذى : الاستئذان ، باب ما جاء فى التسليم على الصبيان (ج ٥ ص٥٧ رقم ٢٦٩٦) وقال : حديث صحيح .

(٣) ابن السنى : باب كيف السلام على الصبيان (ص٧٣ رقم ٢٢٧) وانظر شرح الأذكار لابن علان ٣٥٧/٥ ، ٣٥٨ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان ، باب : يسلم الماشى على القاعد (٦٤/٨) وصحيح مسلم : كتاب السلام ، باب يسلم الراكب على الماشى ... الخ . (١٧٠٣/٤ رقم ١) .

(٥) صحيح البخارى : ٦٤/٨ باب تسليم القليل على الكثير ، وباب يسلم الصغير على الكبير .

وهذا الأدب هو فيما إذا تلاقى الاثنان فى طريق ، أما إذا ورد على قعود أو قاعد ، فإن الوارد يبدأ بالسلام على كل حال ، سواء كان صغيراً أو كبيراً ، قليلاً أو كثيراً ، وسمى أقضى القضاة هذا الثانى سنة ، وسمى الأوّل أدباً وجعله دون السنة فى الفضيلة .

﴿ فصـــل ﴾

قال المتولى : إذا لقى رجل جماعة فأراد أن يخصّ طائفة منهم بالسلام كره ، لأن القصد من السلام المؤانسة والألفة ، وفى تخصيص البعض إيحاش للباقين ، وربما صار سبباً للعداوة .

﴿ فصـــل ﴾

إذا مشى فى السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون ، فقد ذكر أقضى القضاة الماوردىّ أن السلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض . قال : لأنه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن كل مهمّ ، ولخرج به عن العرف . قال : وإنما يقصد بهذا السلام أحد أمرين : إما اكتساب ودّ ، وإما استدفاع مكروه .

﴿ فصـــل ﴾

قال المتولى : إذا سلمت جماعة على رجل فقال : وعليكم السلام ، وقصد الردّ على جميعهم سقط عنه فرض الردّ ، فى حق جميعهم ، كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فإنه يسقط فرض الصلاة على الجميع .

﴿ فصـــل ﴾

قال الماوردى : إذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد ، اقتصر على سلام واحد على جميعهم ، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب ، ويكفى أن يردّ

منهم واحد ، فمن زاد منهم فهو أدب . قال : فإن كان جمعاً لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل ، فسنة السلام أن يبتدىء به الداخل فى أوّل دخوله إذا شاهد القوم ويكون مؤدياً سنة السلام فى حقّ جميع من سمعه ، ويدخل فى فرض كفاية الردّ جميع من سمعه ، فإن أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين ، وإن أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدّم ففيه وجهان لأصحابنا : أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم ، لأنهم جمع واحد ، فلو أعاد السلام عليهم كان أدباً ، وعلى هذا أىّ أهل المسجد ردّ عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم . والوجه الثانى : أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم إذا أراد الجلوس فيهم ، فعلى هذا لا يسقط فرض ردّ السلام المتقدّم عن الأوائل بردّ الأواخر .

﴿ فصـــل ﴾

ويستحبّ إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد ، وليقل : السَّلامُ عَلَينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ . وقد قدمنا فى أول الكتاب بيان ما يقوله إذا دخل بيته ، وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد يستحبّ أن يسلم وأن يقول : السَّلامُ عَلَينا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

﴿ فصـــل ﴾

إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم ، فالسنة أن يسلم عليهم ، فقد روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الجيدة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « إذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فإذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأُولى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى السلام إذا قام من المجلس (٣٨٦/٥ رقم ٥٢٠٨) والترمذى : كتاب الاستئذان ، باب فى التسليم عند القيام والقعود (ج٥/٦٢ رقم ٢٧٠٦) وقال : حديث حسن .

قلت : ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة ردّ السلام على هذا الذى سلم عليهم وفارقهم ، وقد قال الإمامان : القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى : جرت عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم ، وذلك دعاء يستحبّ جوابه ولا يجب ، لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف ، وهذا كلامهما ، وقد أنكره الإمام أبو بكر الشاشى الأخير من أصحابنا وقال : هذا فاسد ، لأن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس ، وفيه هذا الحديث ، وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب .

﴿ فصــــل ﴾

إذا مرّ على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه إذا سلم لا يردّ عليه ، إما لتكبر المرور عليه ، وإما لإهماله المارّ أو السلام ، وإما لغير ذلك ، فينبغى أن يسلم ولا يتركه لهذا الظنّ ، فإنّ السلام مأمور به ، والذى أمر به المارّ أن يسلم ولم يؤمر بأن يحصل الردّ ، مع أن الممرور عليه قد يخطىء الظنّ فيه ويردّ . وأما قول من لا تحقيق عنده : إن سلام المارّ سبب لحصول الإثم فى حقّ الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بينة ، فإن المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات ، ولو نظرنا إلى هذا الخيال الفاسد لتركنا إنكار المنكر على من فعله جاهلاً كونه منكراً ، وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا ، فإن إنكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سبباً لإثمه إذا لم يقلع عنه ، ولا شكّ فى أنا لا نترك الإنكار بمثل هذا ، ونظائر هذا كثيرة معروفة ، والله أعلم .

ويستحبّ لمن سلم على إنسان وأسمعه سلامه وتوجه عليه الردّ بشروطه فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول : أبرأته من حقى فى ردّ السلام ، أو جعلته فى حلّ منه ونحو ذلك ، ويلفظ بهذا فإنه يسقط به حقّ هذا الآدمى ، والله أعلم .

وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن شبل الصحابى — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أجابَ السَّلامَ فَهُوَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ

فَلَيْسَ مِنَّا »[1] . ويستحبّ لم سلم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول بعبارة لطيفة : ردّ السلام واجب ، فينبغي لك أن تردّ عليّ ليسقط عنك الفرض ، والله أعلم .

باب الاستئذان

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [النور : من الآية ٢٧] وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : من الآية ، ٥٩] .

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ »[2] .

ورويناه في الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري[3] – رضي الله عنه – وغيره عن النبي ﷺ .

وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ »[4] .

وروينا الاستئذان ثلاثا من جهات كثيرة . والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله ، ثم يقول : السلام عليكم ، أأدخل ؟ فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانياً وثالثاً ، فإن لم يجبه أحد انصرف .

---

(١) ابن السني : باب التغليظ في ترك رد السلام (ص ٦٩ رقم ٢١١) ، وهو جزء من حديث أخرجه ابن السني بلفظ : عن عبد الرحمن بن شبل « يسلم الراكب على الراجل ... الخ » وهو حديث صحيح .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (٦٧/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب الاستئذان (١٦٩٤/٣ رقم ٣٣ ، ٣٤) .

(٣) حديث أبي سعيد في صحيح البخاري : الاستئذان (ج ٨ ص ٦٧) وصحيح مسلم : المصدر السابق .

(٤) صحيح البخاري : (ج٨/٦٦) ، وصحيح مسلم : الآداب ، باب تحريم النظر في بيت غيره (١٦٩٨/٣ رقم ٤٠ ، ٤١) .

ورويناَ فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ربعىّ بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة ، التابعى الجليل قال : حدثنا رجل من بنى عامر استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيت ، فقال : أألج ؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه : « اخْرُجْ إلى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ : قُلْ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، أأدْخُلُ ؟ فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم ، أأدخل ؟ فأذن له النبىّ ﷺ فدخل (1) .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن الحنبل الصحابى – رضى الله عنه – قال : « أتيت النبى ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم ، فقال النبىّ ﷺ « ارْجِعْ فَقُلْ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أأدْخُلُ ؟ »(2) قال الترمذى : حديث حسن . قلت : كلدة بفتح الكاف واللام . والحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم لام . وهذا الذى ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح . وذكر الماوردى فيه ثلاثة أوجه : أحدها هذا . والثانى : تقديم الاستئذان على السلام ، والثالث : وهو اختياره ، إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قَدَّم السلام ، وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان . وإذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها ؟ حكى الإمام أبو بكر بن العربىّ المالكى فيه ثلاثة مذاهب : أحدها يعيده . والثانى : لا يعيده . والثالث : إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده ، وإن كان بغيره أعاده ، قال : والأصح أنه لا يعيده بحال ، وهذا الذى صححه هو الذى تقتضيه السنة ، والله أعلم .

﴿ فصـــل ﴾

وينبغى إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدقّ الباب فقيل له : من أنت ؟ أن يقول : فلان بن فلان ، أو فلان الفلانى ، أو فلان المعروف بكذا ، أو ما أشبه ذلك ، بحيث يحصل التعريف التامّ به ، ويكره أن يقتصر على قوله أنا ، أو الخادم ، أو بعض الغلمان ، أو بعض المحبين ، وما أشبه ذلك .

---

(1) سنن أبى داود : الأدب ، باب كيف الاستئذان (5/369 رقم 5177) .

(2) سنن أبى داود : ج5/368 (رقم5176) ، والترمذى : كتاب الاستئذان ، باب فى التسليم قبل الاستئذان (ج5 ص65 رقم 2710) وقال : حسن غريب .

رويناً فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث الإسراء المشهور ، قال رسول الله ﷺ : « ثُمَّ صَعدَ بِى جِبْرِيلُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا فاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قالَ : جِبْرِيلُ ، قيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قالَ : مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَعِدَ بِى إلى السَّماءِ الثَّانِيَة وَالثَّالِثَة وَسائِرِهنَّ ، وَيُقالُ فى بابِ كُلِ سَماء : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : جِبْرِيلُ »[1] .

وروينا فى صحيحيهما حديث أبى موسى لما جلس النبىّ ﷺ على بئر البستان جاء أبو بكر فاستأذن ، فقال مَنْ ؟ قال : أبو بكر ، ثم جاء عمر فاستأذن ، فقال ؟ مَن : قال : عمر ، ثم عثمان كذلك[2] .

وروينا فى صحيحيهما أيضاً عن جابر – رضى الله عنه – قال : « أتيت النبىّ ﷺ فدققت الباب ، فقال : مَنْ ذَا ؟ فقلت : أنا ، فقال : أنَا أنَا ، كأنه كرهها »[3] .

﴿ فصـــل ﴾

ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف إذا لم يعرفه المخاطب بغيره ، وإن كان فيه صورة تبجيل له بأن يكنى نفسه ، أو يقول : أنا المفتى فلان ، أو القاضى ، أو الشيخ فلان ، أو ما أشبه ذلك .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم : عن أمّ هانىء بنت أبى طالب – رضى الله عنها – واسمها فاختة على المشهور ، وقيل : فاطمة ، وقيل : هند ، قالت : « أتيت النبىّ ﷺ وهو يغتسل وفاطمة تستره ، فقال : مَنْ هَذِهِ ؟ فقلت : أنا أمّ هانىء »[4] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة فى الإسراء (١/ ٩٧) . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ . (١/١٤٥ رقم ٢٥٩)

(٢) صحيح البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ فضل أبى بكر (٥/ ١٠) وصحيح مسلم : كتاب : باب من فضائل عثمان رضى الله عنه (ج ١٨٦٧/٤ رقم ٢٨) .

(٣) صحيح البخارى كتاب الاستئذان ، باب إذا قال من ذا ؟ فقال : أنا (٦٨/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب كراهة ، قول المستأذن أنا ... الخ (١٦٩٧/٣ رقم ٣٨ ، ٣٩) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الغسل ، باب التستر فى الغسل عن الناس (١/ ٧٨) . وصحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب تستر المغتسل ... الخ (١/٢٦٥ رقم ٧٠) .

ورويناه في صحيحيهما عن أبي ذر – رضى الله عنه – واسمه جُندب ، وقيل : بُرَيْر بضمّ الباء تصغير برّ ، قال : خرجت ليلة من الليالى فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحده ، فجعلت أمشى فى ظلّ القمر ، فالتفت فرآنى فقال : مَنْ هَذَا ؟ فقلت : أبو ذرّ »(١) .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة الحارث بن ربعى – رضى الله عنه – فى حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله ﷺ وعلى جُمَلٍ من فنون العلوم ، قال فيه أبو قتادة : « فرفع النبىّ ﷺ رأسه فقال : مَنْ هَذَا ؟ قلت : أبو قتادة »(٢) . قلت : ونظائر هذا كثيرة ، وسببه الحاجة وعدم إرادة الافتخار .

ويقرب من هذا ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ، واسمه عبد الرحمن ابن صخر على الأصحّ ، قال : « قلت : يا رسول الله ادع الله أن يهدىَ أمّ أبى هريرة ... »(٣) وذكر الحديث ... إلى أن قال : « فرجعت فقلت : يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة » .

باب فى مسائل تتفرّع على السلام

مسألة : قال أبو سعد المتولى : التحية عند الخروج من الحمام بأن يقال له : طاب حمامك ، لا أصل لها ، ولكن روى أن عليا – رضى الله عنه – قال لرجل خرج من الحمام : طهرت فلا نجست . قلت : هذا المحلّ لم يصحّ فيه شىء ، ولو قال إنسان لصاحبه على سبيل المودّة والمؤالفة واستجلاب الودّ : أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به .

مسألة : إذا ابتدأ المارّ الممرور عليه فقال : صبحك الله بالخير ، أو بالسعادة ، أو قوّاك الله ، ولا أوحش الله منك ، أو غير ذلك من الألفاظ التى يستعملها الناس

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الرقاق ، باب المكثرون هم المقلون (١١٦/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة ، باب الترغيب فى الصدقة (٦٨٨/٢ رقم ٣٣) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب قضاء الصلاة الفائتة ، واستحباب تعجيل قضائها (٤٧٢/١ رقم ٣١١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى هريرة الدوسى (١٩٣٨/٤ رقم ١٥٨) .

فى العادة ، لم يستحقّ جواباً ، لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسناً ، إلا أن يترك جوابه بالكلية زجراً له فى تخلفه وإهماله السلام وتأديباً له ولغيره فى الاعتناء بالابتداء بالسلام .

﴿ فصـــل ﴾

إذا أراد تقبيل يد غيره ، إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره ، بل يستحبّ ، وإن كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك ، فهو مكروه شديد الكراهة . وقال المتولى من أصحابنا : لا يجوز ، فأشار إلى أنه حرام .

روينا فى سنن أبى داود عن زارع - رضى الله عنه - وكان فى وفد عبد القيس قال : « فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبى ﷺ ورِجْلَه »[1] قلت : زارع بزاى فى أوّله وراء بعد الألف ، على لفظ زارع الحنطة وغيرها .

وروينا فى سنن أبى داود أيضاً عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قصة قال فيها : « فدنونا :- يعنى - من النبى ﷺ فقبّلنا يده »[2] .

وأما تقبيل الرجُل ولده الصغير ، وأخيه ، وقُبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة ، فسنة . والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والأنثى ، وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه . وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق . وسواء فى ذلك الوالد وغيره ، بل النظر إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبى .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « قبّل النبىّ ﷺ الحسن بن علىّ - رضى الله عنهما - وعنده الأقرع بن حابس

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب : باب فى قبلة الرِّجْل (٥/٣٩٥ رقم ٥ ، ٥٢) .
(٢) سنن أبى داود : ج٥/٣٩٣ رقم ٥٢٢٣ باب فى قبلة اليد .

التميمى ، فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ »(1) .

وروينا فى صحيحيهما عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا : تُقَبِّلُونَ صبيانكم ؟ فقالوا : نعم ، قالوا : لكنا والله ما نقبّل ، فقال رسول الله ﷺ : أَوَ أَمْلِكُ أَنْ كانَ الله – تعالى – نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ ؟ »(2) هذا لفظ إحدى الروايات ، وهو مرويّ بألفاظ .

وروينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس – رضى الله عنه – قال : « أخذ رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم فقبّله وشمه »(3) .

وروينا فى سنن أبى داود عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – قال : دخلت مع أبى بكر – رضى الله عنه – أوّل ما قدم المدينة ، فإذا عائشة ابنته – رضى الله عنها – مضطجعة قد أصابتها حمى ، فأتاها أبو بكر فقال : كيف أنت يا بنية ؟ وقبّل خدّها(4) .

وروينا فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن صفوان ابن عسال الصحابىّ – رضى الله عنه – وعسال بفتح العين وتشديد السين المهملتين – قال : قال يهودىّ لصاحبه : « اذهب بنا إلى هذا النبىّ ، فأتيا رسول الله

---

(1) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله .. الخ (9/8) ، وصحيح مسلم : كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان ... الخ (1807/4 رقم 62) .

(2) صحيح البخارى : المصدر السابق (9/8) . وصحيح مسلم : المصدر السابق (1808/4 رقم 64) .

(3) صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، باب قول ﷺ – إنا لمحزونون (105/2) .

(4) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى قبلة الخد (393/5 رقم 5222) وقال ابن علان فى الفتوحات الربانية ج 5 ص 385 : هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه ، فى آخر باب هجرة النبى ﷺ عن البراء فى قصة شراء الصديق الرحل من عازب أبى البراء وفى آخره فدخلت مع أبى بكر على أهله فإذا ابنته عائشة مضطجعة قد أصابتها حمى فرأيت أباها يقبل خدها ... الخ ، وكأن اقتصار العزو على أبى داود ليبين أن ذلك وقع أول مقدم النبى ﷺ المدينة ، ورواية الصحيح ساكتة عن ذلك ، وإلا فلا يظهر وجه ترك العزو للصحيح ، والاقتصار على العزو للسنن والله أعلم . اهـ ابن علان بتصرف .

ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات ، فذكر الحديث ... إلى قوله : فقبلوا يده ورجله وقالا : نشهد أنك نبىّ »[1] .

وروينا فى سنن أبى داود بالإسناد الصحيح المليح عن إياس بن دغفل قال : رأيت أبا نضرة قبّل خدّ الحسن بن علىّ – رضى الله عنهما[2] – قلت : أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة : اسمه المنذر بن مالك بن قطعة ، تابعى ثقة . ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام . وعن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنه كان يقبّل ابنه سالماً ويقول : اعجبوا من شيخ يُقَبِّل شيخاً[3] . وعن سهل بن عبدالله التسترى السيد الجليل أحد أفراد زهاد الأمة وعبادها – رضى الله عنه – أنه كان يأتى أبا داود السجستانى ويقول : أخرج لى لسانك الذى تحدث به حديث رسول الله ﷺ لأقبّله فيقبله . وأفعال السلف فى هذا الباب أكثر من أن تحصر ، والله أعلم .

﴿ فصـــل ﴾

ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرّك ، ولا بتقبيل الرجُل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه .

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة – رضى الله عنها – فى الحديث الطويل فى وفاة رسول الله ﷺ قالت : « دخل أبو بكر – رضى الله عنه – فكشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أكبّ عليه فقبّله ، ثم بكى »[4] .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى قبلة اليد والرجل (٥/٧٧/٢٧٣٣) وقال : حسن صحيح ، والنسائى : كتاب تحريم الدم ، السحر (٧/١١١) . وابن ماجه : كتاب الأدب ، باب حق اليتيم (٢/١٢٢١ رقم ٣٧٠٥) .

(٢) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى قبلة الخد (٥/٣٩٣ رقم ٥٢٢١) .قال ابن علان : هكذا وقع وصف هذا الإسناد بالمليح ، ولعله أراد بملاحته علوه ... إلخ . اهـ : ابن علان ج٥/٣٠١٧

(٧) سكت المصنف عن بيان من أخرجه وفى التهذيب له أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه . اهـ ابن علان ج٥/٣٨٧ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الجنائز ، باب الدخول على الميت .. الخ (ج٢/٩٠) .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « قدم زيد ابن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى ، فأتاه فقرع الباب ، فقام إليه النبىّ ﷺ يجرّ ثوبه ، فاعتنقه وقبّله »(١) قال الترمذى : حديث حسن .

وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان ، نص على كراهتهما أبو محمد البغوىّ وغيره من أصحابنا .

ويدلّ على الكراهة ما رويناه فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس – رضى الله عنه – قال : « قال رجل : يا رسول الله ! الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له ؟ قال : لا ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال : فيأخذه بيده ويصافحه ؟ قال : نَعَمْ »(٢) قال الترمذى : حديث حسن . قلت : وهذا الذى ذكرناه فى التقبيل والمعانقة ، وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ، ومكروه كراهة تنزيه فى غيره ، هو فى غير الأمرد الحسن الوجه ، فأما الأمرد الحسن فيحرم بكلّ حال تقبيله ، سواء قدم من سفر أم لا . والظاهر أن معانقته كتقبيله ، أو قريبة من تقبيله ، ولا فرق فى هذا بين أن يكون المقبِّل والمقبَّل رجلين صالحين أو فاسقين ، أو أحدهما صالحاً ، فالجميع سواء . والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ، ولو كان بغير شهوة ، وقد أمن الفتنة ، فهو حرام كالمرأة لكونه فى معناها .

﴿ فصل فى المصافحة ﴾

اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقى

روينا فى صحيح البخارى عن قتادة قال : قلت لأنس – رضى الله عنه – : أكانت المصافحة فى أصحاب النبىّ ﷺ ؟ قال : نعم(٣) .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى المعانقة والقبلة (٥/٧٦/٢٧٣٢) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى المصافحة (٥/٧٥ رقم ٢٧٢٨) وقال : حسن وسنن ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب المصافحة (٢/١٢٢٠ رقم ٣٧٠٢) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان ، باب المصافحة (٨/٧٣) .

ورويناً فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث كعب بن مالك – رضى الله عنه – فى قصة توبته قال : فقام إلىّ طلحة بن عبيد – رضى الله عنه – يهرول ، حتى صافحنى وهنأنى[1] .

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن أنس – رضى الله عنه – قال : « لما جاء أهل اليمن ، قال لهم رسول الله ﷺ : « قَدْ جاءَكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جاءَ بالمُصَافَحَةِ »[2] .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن البراء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ فَيَتَصَافَحانِ إلاَّ غُفِرَ لَهُما قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقا »[3] .

وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس – رضى الله عنه – قال : « قال رجل : يا رسول الله ! الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحى له ؟ ، قال : لا ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نَعَمْ »[4] قال الترمذى : حديث حسن . وفى الباب أحاديث كثيرة .

وروينا فى موطأ الإمام مالك – رحمه الله – عن عطاء بن عبدالله الخراسانى قال : قال لى رسول الله ﷺ « تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الغِلُّ ، وَتَهَادَوْا تَحابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْناءُ »[5] قلت : هذا حديث مرسل .

---

(١) صحيح البخارى : ج٨/٧٣ .
وصحيح مسلم : كتاب التوبة . باب حديث توبة كعب (٤/٢١٢٠ – ٢١٢٨ رقم ٥٣) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى المصافحة ٥/٣٨٩ رقم ٥٢١٣ .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى المصافحة (٥/٣٨٨ رقم ٥٢١٢) . وسنن الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب المصافحة (٥/٧٤ رقم ٢٧٢٧) وقال : حديث حسن غريب . وسنن ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب المصافحة (٢/١٢٢٠ رقم ٣٧٠٣) .

(٤) سنن الترمذى : كتاب الاستئذان حديث (رقم ٢٧٢٨) . سنن ابن ماجه : كتاب الأدب حديث رقم (٣٧٠٢) .

(٥) موطأ الإمام مالك : كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء فى المهاجرة (٢/٩٠٨ رقم ١٦) وقال ابن عبد البر : هذا يتصل من وجوه شتى ، حسان كلها .

واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء ، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتى الصبح والعصر ، فلا أصل له فى الشرع على هذا الوجه ، ولكن لا بأس به ، فإن أصل المصافحة سنة ، وكونهم حافظوا عليها فى بعض الأحوال ، وفرّطوا فيها فى كثير من الأحوال أو أكثرها ، لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع بأصلها .

وقد ذكر الشيخ الإمام أبو محمد عبد السلام - رحمه الله - فى كتابه [القواعد] أن البدع على خمسة أقسام : واجبة ، ومحرّمة ، ومكروهة ، ومستحبة ، ومباحة . قال : ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر ، والله أعلم .

قلت : وينبغى أن يحترز من مصافحة الأمرد الحسن الوجه ، فإن النظر إليه حرام كما قدمنا فى الفصل الذى قبل هذا ، وقد قال أصحابنا : كل من حرم النظر إليه حرم مسه ، بل المسّ أشدّ ، فإنه يحلّ النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوّجها ، وفى حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك ، ولا يجوز مسها فى شىء من ذلك والله أعلم .

﴿ فصـــل ﴾

ويستحبّ مع المصافحة ، البشاشة بالوجه ، والدعاء بالمغفرة وغيرها :

روينا فى صحيح مسلم عن أبى ذرّ - رضى الله عنه - قال : قال لى رسول الله ﷺ « لا تَحْقَرَنَّ منَ المَعْرُوف شَيْئا ، وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَليقٍ »(١) . وروينا فى كتاب ابن السنى عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ المُسْلِمَيْنِ إذَا الْتَقيَا فَتَصَافَحا وَتَكاشَرَا بِوُدّ وَنَصِيحَةٍ تَناثَرَتْ خَطاياهُما بَيْنَهُما »(٢) وفى رواية « إذَا الْتَقَى المُسْلِمانِ فَتَصَافَحَا وحَمِدَا الله - تَعَالى - وَاسْتَغْفَرَا ، غَفَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُما »(٣) .

(١) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٠٢٦/٤ رقم ١٤٤) .
(٢) ابن السنى : باب تبسم الرجل فى وجه أخيه ... الخ (ص ٦٤ رقم ١٩٥) .
(٣) ابن السنى : باب الحمد والاستغفار من الرجلين إذا التقيا (ص ٦٣ رقم ١٩٣) ، ورواه أبو داود فى سننه كتاب : الأدب ، باب فى المصافحة (ج٣٨٨/٥ رقم ٥٢١١) لكنه قال : واستغفراه .

ورويْنا فيه عن أنس – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « ما مِنْ عَبْدَيْنِ مُتحابَّيْنِ فى الله يَسْتَقْبِلُ أحَدُهُما صَاحِبَهُ فَيُصَافِحَهُ فَيصَلِّيان على النَّبىِّ ﷺ إلاَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا حتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهما ما تَقَدَّمَ منْها وَما تأخَّرَ »[1] .

وروينا فيه عن أنس أيضاً ، قال : ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال : « اللَّهُمَّ آتِنا فى الدُّنْيا حَسَنَةً وفى الآخرة حَسَنَةً وَقِنا عَذَاب النَّارِ »[2] .

﴿ فصـــــل ﴾

ويكرَه حَنْىُ الظهر فى كل حال لكل أحد ، ويدلّ عليه ما قدمناه فى الفصلين المتقدمين من حديث أنس ، وقوله « أينحنى له ؟ قال : لا » وهو حديث حسن كما ذكرناه ، ولم يأت له معارض فلا مصير إلى مخالفته ، ولا يغترّ بكثرة من يفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل ، فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ **وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فانتَهُوا** ﴾ [الحشر من الآية ٧] وقال تعالى : ﴿ **فَلْيَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفُونَ عَنْ أمرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ** ﴾ [النور : من الآية ٦٣] .

وقد قدمنا فى كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض – رضى الله عنه – ما معناه : اتبع طُرُق الهدى ، ولا يضرّك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ، ولا تغتر بكثرة الهالكين[3] ، وبالله التوفيق .

﴿ فصـــــل ﴾

وأما إكرام الداخل بالقيام ، فالذى نختاره أنه مستحبّ لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة ، أو له ولادة أو رحم مع

---

(١) ابن السنى : باب الصلاه على النبى ﷺ إذا التقيا (ص ٦٣ – ١٩٤) وهو ضعيف لضعف درست بن حمزة .

(٢) ابن السنى : ص ٦٦ رقم ٢٠٤ .باب ما يقول : إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه انظر ابن علان ج٥/٤٠١ .

(٣) سبق فى ص٢١٦ .

سنّ ونحو ذلك ، ويكون هذا القيام للبرّ والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام ، وعلى هذا الذى اخترناه استمرّ عمل السلف والخلف ، وقد جمعت فى ذلك جزءاً جمعت فيه الأحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته ، ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه ، فمن أشكل عليه من ذلك شىء ورغب فى مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن ــ شاء الله تعالى ــ والله أعلم .

﴿ فصــــل ﴾

يستحبّ استحباباً متأكداً : زيارة الصالحين والإخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرّهم وصلتهم ، وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم . وينبغى أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفى وقت يرتضونه . والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة ومشهورة .

ومن أحسنها ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ « أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى ، فأرصد الله – تعالى – على مَدْرَجته مَلَكا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله – تعالى – قال : فإنى رسول الله إليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه »(١) قلت : مدرجته بفتح الميم والراء والجيم : طريقه : ومعنى تربها : أى : تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده .

وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ عادَ مَرِيضاً ، أَوْ زَارَ أخاً لَهُ فى الله – تَعالى – ناداه مُنادٍ بأنْ طِبْتَ وَطابَ مَمْشاكَ ، وَتَبوَّأتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنزِلاً »(٢) .

---

(١) صحيح مسلم : البر والصلة ، باب فى فضل الحب فى الله (١٩٨٨/٤ رقم ٣٧) .

(٢) سنن الترمذى : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى زيارة الإخوان (٣٦٥/٤ رقم ٢٠٠٨) وقال حسن غريب ، وسنن ابن ماجه : كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى ثواب من عاد مريضاً (٤٦٤/١ رقم ١٤٤٣) .

﴿ فصل في استحباب طلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزوره ، وأن يكثر من زيارته ﴾

روينا في صحيح البخاري[1] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال النبي ﷺ لجبريل ﷺ : ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكْثَرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاّ بأمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أيْدِينا وَمَا خَلْفَنا ﴾ [مريم من الآية ٦٤] .

باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب

روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « إن الله – تعالى – يُحِبُّ العُطاسَ ، وَيَكْرَهُ التثاؤب ، فإذَا عَطَس أحدُكُمْ وحَمِدَ الله – تعالى كان حَقاً على كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ الله . وأمَّا التَّثاؤُب فإنَّمَا هُوَ من الشَّيْطانِ ، فإذَا تَثاءبَ أحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما استَطاعَ ، فإنَّ أحَدَكم إذَا تثاءب ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ »[2] قلت : قال العلماء : معناه : أن العطاس سببه محمود ، وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء ، وهو أمر مندوب إليه ، لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة ، والتثاؤب بضدّ ذلك ، والله أعلم .

وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة أيضاً عن النبيّ ﷺ قال : « إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُل : الحَمْدُ لله ، وَلْيَقُلْ لَهُ أخُوهُ أوْ صاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ الله ، فإذا قالَ لَهُ : يَرْحَمكَ الله ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بالَكُمْ »[3] قال العلماء : بالكم أي : شأنكم .

---

(١) صحيح البخاري : التفسير – سورة مريم – (١١٨/٦) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب ما يستحب من العطاس .. الخ (٦١/٨) .

(٣) صحيح البخاري : المصدر السابق .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس - رضى الله عنه - قال : « عَطَس رجلان عند النبىّ ﷺ ، فشمّت أحدَهُما ولم يشمت الآخر ، فقال الذى لم يشمتّه : عطس فلان فشَمّتّه ، وعطستُ فلم تشمتنى ، فقال : هَذَا حَمِدَ الله - تعالى - وَإِنَّكَ لَمْ تحْمَدِ الله تعالى »(١) .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَحَمِد الله تَعالى - فشَمِّتُوهُ ، فإنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فلا تُشَمِّتُوهُ »(٢) .

وروينا فى صحيحيهما عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال : « أمَرَنا رسول الله ﷺ بسبع ، ونهانا عن سبع : أمَرَنا بعيادة المريض ، وابتاع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعى ، وردّ السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم »(٣) .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « حَقُّ المُسلِم على المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وَعِيادَةُ المَرِيض ، وَاتِّباعُ الجَنائِزِ ، وَإجابَةُ الدَّعْوَة ، وَتَشْمِيتُ العاطِسِ »(٤) وفى رواية لمسلم « حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ سِتٌّ : إذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليه ، وإذا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وإذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ له ، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله - تعالى - فَشَمِّتْهُ ، وَإذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإذَا ماتَ فاتَّبِعْهُ »(٥) .

فصـــــل

اتفق العلماء على أنه يستحبّ للعاطس أن يقول عقب عطاسه : الحمد لله ، فلو

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب الحمد للعاطس (٨/٦٠) ، وباب لايشمت العاطس إذا لم يحمد الله ص٦١) وصحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب تشميت العاطس ... إلخ (٤/٢٢٩٢ رقم ٥٣) .

(٢) صحيح مسلم : ج٤/٢٢٩٢ رقم ٥٤ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب (٨/٦١) ، وصحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة باب تحريم استعمال إناء الذهب .. إلخ ٣/١٦٣٥ رقم ٣ .

(٤ ، ٥) صحيح مسلم : كتاب السلام : باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٤/١٧٠٤ رقم ٤ ، ٥) .

قال : الحمد لله ربّ العالمين كان أحسن ، ولو قال : الحمد لله على كل حال كان أفضل .

روينا فى سنن أبى داود وغيره بإسناد صحيح عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « إذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُل : الحَمْدُ لله على كُلّ حالٍ ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ الله ، وَيقُولُ هُوَ : يَهْدِيكُمُ الله وَيُصلِحُ بالَكُمْ »[1] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – « أن رجلاً عطس إلى جنبه فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله ، فقال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ وليس هكذا علّمنا رسول الله ﷺ ، علمنا أن نقول : الحَمْدُ لله على كُلّ حالٍ »[2] . قلت : ويستحبّ لكل من سمعه أن يقول له : يرحمك الله ، أو يرحمكم الله ، أو رحمك الله أو رحمكم الله . ويستحبّ للعاطس بعد ذلك أن يقول : يهديكم الله ويصلح بالكم ، أو يغفرالله لنا ولكم .

وروينا فى موطأ مالك عن نافع عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنه قال : « إذا عطس أحدكم فقيل له : يرحمك الله ، يقول : يرحمنا الله وإياكم ويغفر الله لنا ولكم »[3] وكل هذا ليس فيه شىء واجب ، قال أصحابنا : والتشميت وهو قوله : يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين : أجزأ عنهم ، ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله ﷺ فى الحديث الصحيح الذى قدمناه « كانَ حَقاً على كُلّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ الله » وهذا الذى ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا . واختلف أصحاب مالك فى وجوبه ، فقال القاضى عبد الوهاب : هو سنة ، ويجزىء تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا ، وقال ابن مزين : يلزم كل واحد منهم ، واختاره ابن العربى المالكى .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى تشميت العاطس (٣٩٠/٥ رقم ٥٠٣٣) .
(٢) سنن الترمذى : كتاب الأدب ، باب ما يقول العاطس إذا عطس (٨١/٥ رقم ٢٧٣٨) وقال : هذا حديث غريب .
(٣) موطأ الإمام مالك : الاستئذان ، باب التشميت فى العطاس (٩٦٥/٢ رقم ٥) .

﴿ فصـــل ﴾

إذا لم يحمد العاطس لا يُشَمَّتُ للحديث المتقدم ، وأقلّ الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه .

﴿ فصـــل ﴾

إذا قال العاطس لفظاً آخر غير الحمد لله لم يستحقّ التشميت .

روينا فى سنن أبى داود ، والترمذى عن سالم بن عبيد الأشجعى الصحابى ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قال : « بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذا عطس رجل من القوم ، فقال : السلام عليكم ، فقال رسول الله ﷺ : وَعَلَيْكَ وَعلى أُمِّكَ ، ثم قال : إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ الله تعالى » فذكر بعض المحامد ، وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ : يَرْحَمُكَ الله ، وَلْيَرُدَّ - يعنى عليهم - يَغْفِرُ الله لنَا وَلَكُمْ »(1) .

﴿ فصـــل ﴾

إذا عطس فى صلاته يستحبّ أن يقول : الحمد لله ، ويسمع نفسه ، هذا مذهبنا ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال : أحدها هذا ، واختاره ابن العربى ! والثانى : يحمد فى نفسه ، والثالث : قاله سحنون : لا يحمَد جهراً ولا فى نفسه .

﴿ فصـــل ﴾

السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته .

---

(1) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى تشميت العاطس ٥/٢٨٨ رقم ٥٠٣١ ، وسنن الترمذى : باب فى العطاس (ج٥/٨٢ رقم ٢٧٤٠) وقال : هذا حديث اختلفوا فى روايته عن منصور .. الخ .

روينا في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ، وخفض أو غضّ بها صوته »(١) – شكّ الراوي أيّ اللفظين قال – قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وروينا في كتاب ابن السني عن عبدالله بن الزبير – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ « إنّ الله – عزّ وجلّ – يَكْرَهُ رَفْعَ الصَّوْتِ بالتَّثاؤبِ والعطاس »(٢) .

وروينا فيه عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التَّثاؤبُ الرَّفيعُ وَالعطْسَة الشَّديدَةُ مِنَ الشَّيْطانِ »(٣) .

﴿ فصل ﴾

إذا تكرّر العطاس من إنسان متتابعاً ، فالسنة أن يشمته لكل مرّة إلى أن يبلغ ثلاث مرّات .

روينا في صحيح مسلم ، وسنن أبي داود والترمذي عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – « أنه سمع النبي ﷺ وعَطَس عنده رجل ، فقال له : يَرْحَمُكَ الله ، ثم عَطَسَ أخرى فقال له رسول الله ﷺ : الرجل مزكوم(٤) هذا لفظ رواية مسلم . وأما رواية أبي داود والترمذي فقالا : قال سلمة : « عطس رجل عند رسول الله ﷺ وأنا شاهد ، فقال رسول الله ﷺ : يَرْحَمُكَ الله ، ثم عطس الثانية

---

(١) سنن أبي داود : المصدر السابق رقم (٥٠٢٩) ، وسنن الترمذي : كتاب الأدب ، باب خفض الصوت عند العطاس (ج٥/٨٦ رقم ٢٧٤٥) وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) ابن السني : باب كراهية رفع الصوت بالتثاؤب (ص ٨٥ رقم ٢٦٧) وإسناده ضعيف لضعف علي بن عروة .

(٣) ابن السني : باب كراهية العطس الشديد (ص ٨٤ رقم ٢٦٤) والمراد من التثاؤب الرفيع ... الخ أي : المرفوع به الصوت .

(٤) هذا لفظ صحيح مسلم : كتاب الزهد ، باب تشميت العاطس ... إلخ ج ٢٢٩٣/٤ رقم ٥٥ .

أو الثالثة ، فقال رسول الله ﷺ : « يَرْحَمُكَ الله ، هَذَا رَجُلٌ مَزْكُومٌ »[1] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وأما الذى رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن عبيدالله بن رفاعة الصحابىّ – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « يُشَمَّتُ العاطِسُ ثلاثاً ، فإنْ زَادَ فإن شِئْتَ فَشَمِّتْهُ وَإنْ شِئْتَ فَلا »[2] فهو حديث ضعيف ، قال فيه الترمذى : حديث غريب وإسناده مجهول .

وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد فيه رجل لم أتحقق حاله وباقى إسناده صحيح عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتهُ جَلِيسُهُ ، وَإنْ زاد على ثَلاثَةَ فَهُوَ مَزْكُومٌ ، وَلا يُشَمَّتُ بَعْدَ ثَلاثٍ »[3] . واختلف العلماء فيه ، فقال ابن العربى المالكى : قيل : يقال له فى الثانية : إنك مزكوم ، وقيل : يقال له فى الثالثة ، وقيل : فى الرابعة ، والأصحّ أنه فى الثالثة . قال : والمعنى فيه أنك لست ممن يشمت بعد هذا ، لأن هذا الذى بك زكام ومرض لاخفة العطاس . فإن قيل : فإذا كان مرضاً فكان ينبغى أن يدعى له ويشمت ، لأنه أحقّ بالدعاء من غيره ؟ فالجواب أنه يستحبّ أن يدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع ، بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ، ولا يكون من باب التشميت .

﴿ فصـــــل ﴾

إذا عطس ولم يحمد الله – تعالى – فقد قدمنا أنه لا يشمت ، وكذا لو حمد الله

---

(١) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم ٥٠٣٧ ، وسنن الترمذى : كتاب الأدب رقم ٢٧٤٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب كم مرة يشمت العاطس ؟ (٥/٢٩١ رقم ٥٠٣٦) وسنن الترمذى : كتاب الأدب ، باب ما جاء كم يشمت العاطس ؟ (٥/٨٥ رقم ٢٧٤٤) وقال : حديث غريب ، وإسناده مجهول .

(٣) ابن السنى : باب النهى عن أن يشمت الرجل بعد ثلاث (ص ٨٠ رقم ٢٥١) وراجع سنن أبى داود : الأدب ، باب كم يشمت العاطس ؟ (ج٥/٢٩٠) .

-تعالى - ولم يسمعه الإنسان لا يشمته ، فإن كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشمته من سمعه دون غيره .

وحكى ابن العربي خلافاً فى تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت صاحبهم ، فقيل : يشمته ، لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره ، وقيل : لا لأنه لم يسمعه .

واعلم أنه إذا لم يحمد أصلاً يستحبّ لمن عنده أن يذكِّره الحمدَ ، هذا هو المختار .

وقد روينا فى معالم السنن للخطابى نحوه عن الإمام الجليل إبراهيم النخعى ، وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف ، والتعاون على البرّ والتقوى ، وقال ابن العربي : لا يفعل هذا ، وزعم أنه جهل من فاعله ، وأخطأ فى زعمه ، بل الصواب استحبابه لما ذكرناه ، وبالله التوفيق .

﴿ فصــــل ﴾
فيما إذا عطس يهودى

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : « كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله فيقول : يهديكم الله وَيُصْلِحُ بالَكُمْ »[1] : قال الترمذى حديث حسن صحيح .

﴿ فصــــل ﴾

روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ حَدَّثَ حَدِيثاً فَعَطَسَ عِنْدَهُ فَهُوَ حَقٌّ »[2] كل إسناده ثقات

---

(١) سنن أبى داود : الأدب ، باب كيف يشمت الذمى ؟ (٣٩١/٥ رقم ٥٠٣٨) . وسنن الترمذى : الأدب ، باب كيف يشمت العاطس (ج٥/٨٢ رقم ٢٧٣٩) وقال : حسن صحيح .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى (٥٩/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وقال : لا يروى عن النبى إلا بهذا الإسناد ، وأبو يعلى وفيه : معاوية بن يحيى وهو ضعيف . اهـ : مجمع قلت : هذا يخالف ماقاله الإمام النووى فى الأصل من احتجاج أكثر الحفاظ والأئمة براويته عن معاوية .

متقنون إلا بقية بن الوليد فمختلف فيه ، وأكثر الحفاظ والأئمة يحتجون بروايته عن الشاميين ، وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامى .

﴿ فصـــل ﴾

إذا تثاءب فالسنة أن يردّه ما استطاع للحديث الصحيح الذى قدمناه(١) .

والسنة أن يضع يده على فيه لما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ على فَمِهِ ، فإِنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ »(٢) قلت : وسواء كان التثاؤب فى الصلاة أو خارجها ، يستحبّ وضع اليد على الفم ، وإنما يكره للمصلى وضع يده على فمه فى الصلاة إذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه ، والله أعلم .

باب المدح

اعلم أن مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون فى وجه الممدوح ، وقد يكون بغير حضوره ، فأما الذى فى غير حضوره فلا منع منه إلا أن يجازف المادح ويدخل فى الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحاً ، ويستحبّ هذا المدح الذى لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ولم يجرّ إلى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به ، أو غير ذلك . وأمّا المدح فى وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضى إباحته أو استحبابه ، وأحاديث تقتضى المنع منه . قال العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال : إن كان الممدوح عنده كمال إيمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغترّ بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه ، وإن خيف عليه شىء من هذه الأمور كره مدحه كراهة شديدة .

فمن أحاديث المنع ما رويناه فى صحيح مسلم عن المقداد - رضى الله عنه - أن رجلاً جعل يمدح عثمان - رضى الله عنه - فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو

---

(١) راجع ص٢٤٣ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقاق باب تشميت العاطس ... إلخ (٢٢٩٣/٤ رقم ٥٩) .

فى وجهه الحصباء ، فقال له عثمان : ما شأنك ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال « إذَا رأيْتُمُ المَدَّاحِينَ فاحْثُوا فى وُجُوهِهِم التّرابَ »(١) .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : سمع النبىّ ﷺ رجلاً يثنى على رجل ويطريه فى المدحة فقال : « أهْلَكْتُمْ أوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُل »(٢) قلت : قوله يُطريه بضم الياء وإسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت . والإطراء : المبالغة فى المدح ومجاوزة الحدّ ، وقيل : هو المدح .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى بكرة – رضى الله عنه – أن رجلاً ذُكر عند النبىّ ﷺ ، فأثنى عليه رجل خيرا ، فقال النبىّ ﷺ : « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ – يقوله مراراً – إنْ كانَ أحَدُكُمْ مادحاً لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ : أحْسِبُ كَذَا وكَذَا إنْ كانَ يَرَى أنَّهُ كَذَلَكَ وَحَسِيبُه الله وَلا يُزَكّى على الله أحَداً »(٣) .

وأما أحاديث الإباحة فكثيرة لا تنحصر ، ولكن نشير إلى أطراف منها . فمنها قوله ﷺ فى الحديث الصحيح لأبى بكر – رضى الله عنه – « ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ الله ثالثهما ؟ »(٤) وفى الحديث الآخر « لَسْتَ مِنْهُمْ »(٥) أى : لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء . وفى الحديث الآخر « يا أبا بَكْر لا تَبْكِ إنَّ أمَنَّ النَّاسِ عَلَىَّ فى صُحْبَتِهِ وَمالِهِ أبُو بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنتُ متخذاً مِنْ أُمتى خَلِيلاً لأتخَذْتُ أبا بَكْرٍ خَلِيلاً »(٦) وفى الحديث الآخر « أرْجُو أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ »(٧) أى : من الذين يُدْعون من جميع أبواب الجنة لدخولها . وفى الحديث الآخر « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ »(٨) وفى الحديث الآخر « اثْبُتْ أُحُدُ فإنَّمَا عَلَيْكَ نَبِىٌّ وَصِدّيقٌ وَشَهِيدَان »(٩) وقال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح مسلم : كتاب الزهد ، باب النهى عن المدح إذا كان فيه إفراط ... إلخ (٤/٢٢٩٧ رقم ٦٩) .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب ما يكره من التمادح (٨/٢٢) وصحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٦٧) .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب : المصدر السابق . وصحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٦٥ ، ٦٦) .
(٤) صحيح البخارى : المصدر السابق (٨/٤) .
(٥) صحيح البخارى : الأدب ، باب من أثنى على أخيه بما يعلم (٨/٢٢) .
(٦) صحيح البخارى : الأدب (٨/٤ ، ٥) .
(٧) صحيح البخارى : الصيام (٣/٣٢) .
(٨) صحيح البخارى : فضائل أصحاب النبى ﷺ (٥/١٠،١١) .
(٩) البخارى : المصدر السابق .

« دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرأيتُ قَصْراً ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذا ؟ قالُوا لِعُمَرَ ، فأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرتَكَ ، فقال عمر – رضى الله عنه –: بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار ؟ »[1] وفى الحديث الآخر « يا عُمَرُ ما لِقِيَكَ الشَّيْطانُ سالكاً فَجاً إلاَّ سَلَكَ فَجاً غَيْرَ فَجِّكَ »[2] وفى الحديث الآخر « افْتَحْ لِعُثْمانَ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّة »[3] وفى الحديث الآخر قال لعلى : « أَنْتَ مِنِّى وأنا مِنْكَ »[4] وفى الحديث الآخر قال لعلىّ « أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ »[5] وفى الحديث الآخر قال لبلال : « سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ فى الجَنَّة »[6] وفى الحديث الآخر قال لأبىّ بن كعب « لِيَهْنَأْكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ »[7] وفى الحديث الآخر قال لعبدالله بن سلام : « أَنْتَ على الإِسْلامِ حَتَّى تَمُوتَ »[8] وفى الحديث الآخر قال للأنصارى : « ضَحِكَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعالِكُما »[9] وفى الحديث الآخر قال للأنصار : « أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إلَىّ »[10] وفى الحديث الآخر قال لأشجّ عبد القيس « إنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُما اللهُ ـــ تعالى ـــ وَرَسُولُه : الحِلْمُ وَالأَناةُ »[11] .

وكل هذه الأحاديث التى أشرت إليها فى الصحيح مشهورة ، فلهذا لم أضفها ، ونظائر ما ذكرناه من مدحه ﷺ فى الوجه كثيرة . وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدى بهم – رضى الله عنهم – أجمعين فأكثر من أن تحصر ، والله أعلم .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب النكاح باب الغيرة .. إلخ (٤٦/٧) . وصحيح مسلم : فضائل الصحابة (١٨٦٢/٤ رقم ٢٠) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب التبسم والضحك (ج٨ ص ٢٦) .

(٣) صحيح البخارى : فضائل الصحابة (٦/٥) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الفضائل ، فضائل عثمان (١٧/٥) و صحيح مسلم : الفضائل ، فضائل عثمان (١٨٦٦/٤ رقم ٢٨) .

(٥) صحيح البخارى : فضائل الصحابة (٢٤/٥) .

(٦) صحيح البخارى : فضائل (٣٣/٥) .

(٧) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسى (٥٥٦/١ رقم ٢٥٨).

(٨) صحيح مسلم : كتاب الفضائل ، باب من فضائل عبدالله بن سلام (١٩٣٠/٤ رقم ١٤٨) .

(٩) صحيح البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٤٣/٥) .

(١٠) صحيح مسلم : فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأنصار (١٩٤٨/٤ رقم ١٧٤) .

(١١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ... الخ (٤٨/١ رقم ٢٥) .

قال أبو حامد الغزالى فى آخر كتاب الزكاة من الإحياء : (إذا تصدق إنسان بصدقة فينبغى للآخذ منه أن ينظر ، فإن كان الدافع ممن يحبّ الشكر عليها ونشرها فينبغى للآخذ أن يخفيها لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم ، وطلبه الشكر ظلم ، وإن علم من حاله أنه لا يحبّ الشكر ولا يقصده فينبغى أن يشكره ويظهر صدقته) (١) . وقال سفيان الثورى – رحمه الله – : من عرف نفسه لم يضرّه مدح الناس . قال أبو حامد الغزالى بعد أن ذكر ما سبق فى أول الباب : فدقائق هذه المعانى ينبغى أن يلحظها من يراعى قلبه ، فإن أعمال الجوارح مع إهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع ، ومثل هذا العلم هو الذى يقال : إن تعلّم مسألة منه أفضل من عبادة سنة ، إذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر ، وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق .

باب مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه

قال الله تعالى : ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النجم : من الآية ٣٢] اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان : مذموم ومحبوب ، فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك ، والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية ، وذلك بأن يكون آمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلماً أو مؤدباً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شراً أو نحو ذلك ، فيذكر محاسنه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره ، أو أن هذا الكلام الذى أقوله لا تجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك ، وقد جاء فى هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبىّ ﷺ « أنا النَّبىُّ لا كَذِبْ » (٢) ، « أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ » (٣) ، « أنا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ » ، « أنا أعْلَمُكُمْ بالله وأتْقاكُمْ » ، « إنى أبِيتُ عِنْدَ رَبِّى » (٤) وأشباهه كثيرة ، وقال يوسف ﷺ ﴿ اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : من الآية ،

---

(١) إحياء علوم الدين : الزكاة ، باب بيان إخفاء الصدقة ، وإظهارها (٢٣٦/٢) . ط/ الحلبى .

(٢) صحيح البخارى : الجهاد : ٣٧/٤ ، ٣٩ ، ٨١ . وصحيح مسلم : الجهاد (١٤٠٠/٣ رقم ٧٨ ، ٨٠) .

(٣) صحيح مسلم الفضائل رقم ٢٢٧٨ .

(٤) صحيح البخارى : الصيام ٤٨/٢ .

٥٥] وقال شعيب ﷺ ﴿ سَتَجِدُنِى إن شَآءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص ، من الآية ، ٢٧] وقال عثمان – رضى الله عنه –حين حوصر ما رويناه فى صحيح البخارى أنه قال : ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَة فَلَهُ الجَنَّةُ ؟» فجهزتهم ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ حَفَرَ بِئرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ ، فحفرتها ؟ فصدّقوه بما قال »(١) .

وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – : أنه قال حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – وقالوا : لا يحسن يصلى ، فقال سعد : والله إنى لأول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله تعالى ، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ... وذكر تمام الحديث(٢) .

وروينا فى صحيح مسلم عن على – رضى الله عنه – قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبى ﷺ إلىّ أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق »(٣) قلت : برأ مهموز معناه خلق ، والنسمة : النفس .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى وائل قال : خطبنا ابن مسعود – رضى الله عنه – فقال « والله لقد أخذت من فى رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ، ولقد علم أصحاب رسول الله – ﷺ – أنى من أعلمهم بكتاب الله – تعالى – وما أنا بخيرهم ، ولو أعلم أن أحداً أعلم منى لرحلت إليه »(٤) .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه سئل عن البدنة إذا أزحفت فقال : على الخبير سقطت – يعنى نفسه – ... وذكر تمام الحديث(٥) . ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر ، وكلها محمولة على ما ذكرنا ، وبالله التوفيق .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الوصايا ، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً ... إلخ (٤/١٥) .
(٢) صحيح البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب سعد ج٥/٢٨ ، وصحيح مسلم : الزهد ج٤/٢٢٧٨ رقم ١٢ .
(٣) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار .. الخ (١/٨٦ رقم ١٣١) .
(٤) صحيح البخارى : كتاب فضائل القران ، باب القراء من أصحاب النبى – ﷺ – (٦/٢٢٥ ، ٢٣٠) وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبدالله بن مسعود .. الخ (٤/١٩١٢ رقم ١١٤) .
(٥) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب ما يفعل بالهدى إذا عطب فى الطريق (٢/٩٦٢ رقم ٣٧٧) . ومعنى : (أزحفت) أى : أعيت ووقفت ، يقال : أزحف البعير إذا وقف من الإعياء : نهاية .

باب فى مسائل تتعلق بما تقدم

مسألة : يستحبّ إجابة من ناداك بلبيك وسعديك أو لبيك وحدها ، ويستحبّ أن يقول لمن ورد عليه مرحباً ، وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً : حفظك الله وجزاك الله خيراً ، وما أشبهه ، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة ومشهورة .

مسألة : ولا بأس بقوله للرجل الجليل فى عمله أو صلاحه أو نحو ذلك : جعلنى الله فداك ، أو فداك أبى وأمى وما أشبهه ، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة ومشهورة حذفتها اختصاراً .

مسألة : إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم فى بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التى يجوز لها كلامه فيها فينبغى أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من طمعه فيها .

قال الإمام أبو الحسن الواحدى من أصحابنا فى كتابه البسيط : قال أصحابنا : المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة فى المقالة ، لأن ذلك أبعد من الطمع فى الريبة ، وكذلك إذا خاطبت محرَّماً عليها بالمصاهرة ، ألا ترى أن الله – تعالى – أوصى أمهات المؤمنين وهن محرّمات على التأبيد بهذه الوصية ، فقال تعالى : ﴿ **يَا نِسآءَ النَّبِىّ لَسْتُنَّ كأَحَدٍ مِّنَ النِّسآءِ إنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فى قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾ [الأحزاب ، من الآية : ٣٢] قلت : هذا الذى ذكره الواحدى من تغليظ صوتها ، كذا قاله أصحابنا . قال الشيخ إبراهيم المروزى من أصحابنا : طريقها فى تغليظه أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك ، والله أعلم . وهذا الذى ذكره الواحدى من أن المحرّم بالمصاهرة كالأجنبى فى هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا لأنه كالمحرم بالقرابة فى جواز النظر والخلوة . وأما أمهات المؤمنين فإنهنّ أمهات فى تحريم نكاحهنّ ووجوب احترامهنّ فقط ، ولهذا يحلّ نكاح بناتهن ، والله أعلم .

كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به

باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره

يستحبّ أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبدُهُ ورسوله جئتكم راغباً فى فتاتكم فلانة أو فى كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك .

روينا فى سنن أبى داود ، وابن ماجه وغيرهما عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « كُلُّ كَلامٍ » وفى بعض الروايات « كُلُّ أمْرٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بالحَمْدُ لله فَهُوَ أَجْذَمُ » وروى « أَقْطَعُ »[١] وهما بمعنى . هذا حديث حسن . وأجذم بالجيم والذّال المعجمة ومعناه : قليل البركة .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيها تَشَهُّدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الجَذْماءِ »[٢] قال الترمذى : حديث حسن .

باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن إليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها

روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لما توفى زوج بنته حفصة – رضى الله عنهما – قال : لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فقال : سأنظر فى أمرى ، فلبثت ليالى ثم لقينى فقال : قد بدا لى أن لا أتزوّج يومى هذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر – رضى الله عنه –... وذكر تمام الحديث[٣] .

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب الهدى فى الكلام (١٧٢/٥ رقم ٤٨٤٠) ، وابن ماجه النكاح ، باب خطبة النكاح (٦١٠/١ رقم ١٨٩٤) قال السندى : الحديث حسنه ابن الصلاح والنووى وأخرجه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى المستدرك .

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم (٤٨٤١) ، والترمذى : فى النكاح (ج٣ ص ٤٠٥ رقم ١١٠٦) وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(٣) صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير (١٧/٧) . وزوج حفصة الذى توفى عنها هو : خنيس بن حذافة السهمى .

باب ما يقوله عند عقد النكاح

يستحبّ أن يخطب بين يدى العقد خطبة تشتمل على ماذكرناه فى الباب الذى قبل هذا وتكون أطول من تلك ، وسواء خطب العاقد أو غيره .

وأفضلها ما روينا فى سنن أبى داود ، والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : « الحَمْدُ لله نَسْتَعينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسنا ، مَنْ يَهْدِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادىَ لَهُ ، وأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ﴿ **يآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالا كَثِيرا وَنِسآءَ واتَّقُوا الله الذى تَسآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحامَ إنَّ الله كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا** ﴾ [النساء : ١] ﴿ **ياأيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، ﴿ **يآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدا يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾[1] [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] هذا لفظ إحدى روايات أبى داود . وفى رواية له أخرى بعد قوله ورسوله « أرْسَلَهُ بالحَقّ بَشِيراً وَنَذِيراً بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ ، مَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِما فإنَّهُ لا يَضُرُّ إلاَّ نَفْسَهُ وَلا يَضُرُّ الله شَيْئا »[2] قال الترمذى : حديث حسن . قال أصحابنا : ويستحب أن يقول مع هذا : أزوّجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح باحسان . وأقلّ هذه الخطبة : الحَمْدُ لله وَالصَّلاةُ على رَسُولِ الله ﷺ أُوصِى بِتَقْوَى الله . والله أعلم .

واعلم أن هذه الخطبة سنة ، لو لم يأت بشىء منها صحّ النكاح باتفاق العلماء . وحكى عن داود الظاهرى – رحمه الله – أنه قال : لا يصحّ ، ولكن قال العلماء

---

(١) سنن أبى داود : كتاب النكاح ، باب فى خطبة النكاح (٥٩١/٢ رقم ٢١١٨) . والترمذى : كتاب النكاح ، باب فى خطبة النكاح (٤٠٤/٣ رقم ١١٠٥) وقال : حديث حسن . والنسائى : كتاب النكاح ، باب مايستحب من الكلام عند النكاح (٨٩/٦) . وابن ماجه : كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح (٦٠٩/١ رقم ١٨٩٢) .

(٢)سنن أبى داود : المصدر السابق رقم (٢١١٩) .

المحققون : لا تعدون خلاف داود خلافاً معتبراً ، ولا ينخرق الإجماع بمخالفته ، والله أعلم .

وأما الزوج فالمذهب المختار أنه لا يخطب بشيء ، بل إذا قال له الولىّ : زوّجتك فلانة . يقول متصلاً به : قبلت تزويجها ، وإن شاء قال : قبلت نكاحها ، فلو قال : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ قبلت ، صحّ النكاح ، ولم يضرّ هذا الكلام بين الإيجاب والقبول ، لأنه فصل يسير له تعلق بالعقد . وقال بعض أصحابنا : يبطل به النكاح ، وقال بعضهم : لا يبطل بل يستحبّ أن يأتى به ، والصواب ما قدمناه أنه لا يأتى به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح ، والله أعلم .

باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح

السنة أن يقال له : بارك الله لك ، أو بارك الله عليك ، وجمع بينكما فى خير . ويستحبّ أن يقال لكلّ واحد من الزوجين: بارك الله لكلّ واحد منكما فى صاحبه ، وجمع بينكما فى خير .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – حين أخبره أنه تزوّج : « بارَكَ الله لَكَ » (١) .

وروينا فى الصحيح أيضاً أنه ﷺ قال لجابر – رضى الله عنه – حين أخبره أنه تزوّج : « بارَكَ الله عَلَيْكَ » (٢) .

وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود ، والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ كان إذا رفأ الإنسان أى : إذا تزوج قال : « بارَكَ الله لك ، وبارَكَ عَلَيْكَ ، وَجمَعَ بَيْنَكُما فى خَيْرٍ » (٣) . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب كيف يدعى للمتزوج ؟ (٢٧/٧ ، ٣٠) .

(٢) صحيح البخارى : المصدر السابق .

(٣) سنن أبى داود : كتاب النكاح ، باب ما يقال للمتزوج (٥٩٨/٢ رقم ٢١٣٠) ، والترمذى ، النكاح (٣٩١/٣ رقم ١٠٩١) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه : النكاح ، باب التهنئة بالنكاح (ج ٦١٤/١ رقم ١٩٠٥) .

﴿ فصـــل ﴾

ويكره أن يقال له : بالرفاء والبنين ، وسيأتى دليل كراهته إن شاء الله – تعالى – فى كتاب حفظ اللسان فى آخر الكتاب . والرفاء بكسر الراء وبالمدّ : وهو الاجتماع .

باب مايقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

يستحبّ أن يسمى الله – تعالى –[1] ويأخذ بناصيتها[2] أوّل ما يلقاها ويقول : بارك الله لكل واحد منا فى صاحبه ، ويقول معه : ما رويناه بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وابن ماجه ، وابن السنىّ وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أو اشْتَرَى خادماً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ إنى أسأَلُكَ خيْرَها وَخَيْرَ ما جَبَلْتَها عَلَيْهِ ، وأَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّها وَشَرِّ ما جَبَلْتَها عَلَيْهِ . وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيراً فَلْيأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلكَ » وفى رواية « ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِناصِيَتِها وَلْيَدْعُ بالْبَرَكَةِ فى المَرأة والخادِمِ »[3] .

باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس – رضى الله عنه – قال : « بنى رسول الله ﷺ بزينب – رضى الله عنها – فأولم بخبز ولحم ... » وذكر الحديث فى صفة الوليمة وكثرة من دعى إليها ، ثم قال : فخرج رسول الله ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : « السَّلام عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، فقالت : وعليك

---

(١) وقوله : « يستحب أن يسمى الله تعالى » أى : يذكر اسم الله – تعالى – بأى صيغة كانت من أنواع الذكر وأول ذلك البسملة لقوله ﷺ .. « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر » . انظر سنن أبى داود : كتاب الأدب باب الهدى فى الكلام ج٥/١٧٢ .

(٢) وقوله : ويأخذ بناصيتها المراد بها الشعر الكائن فى مقدم الرأس .

(٣) سنن أبى داود : كتاب النكاح ، باب فى جامع النكاح (٢/٦١٦ رقم ٢١٦٠) وابن ماجه : فى كتاب النكاح ، باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله (١/٦١٧ رقم ١٩١٨) .

السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك ، فتقرّى حُجَر نسائه كلّهن يقول لهن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة »(١) .

باب ما يقوله عند الجماع

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – من طرق كثيرة عن النبىّ ﷺ قال : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتى أَهْلَهُ قالَ : بِسْمِ الله اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا فَقُضِيَ بَيْنهُما وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ » وفى رواية للبخارى « لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطانٌ أَبَداً »(٢) .

باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر – رضى الله عنه – قال : قال لى رسول الله ﷺ « تَزَوَّجْتَ بِكْراً أَمْ ثَيِّبا ؟ قلت : تزوّجت ثيبا ، قال : هَلاَّ تَزَوَّجْتَ بِكْراً تُلاعِبُها وَتُلاعِبُكَ »(٣) .

وروينا فى كتاب الترمذى ، وسنن النسائى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : « أَكمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا وأَلْطَفُهُمْ لأَهْلِهِ »(٤) .

باب بيان أدب الزوج مع أصهاره فى الكلام

اعلم أنه يستحبّ للزوج أن لا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء ، أو تقبليهن ، أو معانقتهن ، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهنّ ، أو ما يتضمن ذلك أو يستدلّ به عليه أو يفهم منه .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير – سورة الأحزاب – (١٤٩/٦) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله (٢٩/٧) . وصحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (١٠٥٨/٢ رقم ١١٦) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب النكاح (٦/٧) ، وصحيح مسلم : كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح ذات الدين (١٠٨٧/٢ رقم ٥٤) .

(٤) سنن الترمذى : كتاب الإيمان ، باب ما جاء فى استكمال الإيمان .. الخ (٢٦١٢/٥) .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن علىّ – رضى الله عنه – قال : « كنت رجلا مذاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته منى ، فأمرت المقداد فسأله »(١) .

باب ما يقال عند الولادة وتألم المرأة بذلك

ينبغى أن يكثر من دعاء الكرب الذى قدمناه(٢) .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن فاطمة – رضى الله عنها – « أن رسول الله ﷺ لما دنا ولادها أمر أمّ سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسى ، و ﴿ **إن ربكم الله ... إلى آخر الآية** ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، ويعوّذاها بالمعوّذتين »(٣) .

باب الأذان فى أذن المولود

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن أبى رافع – رضى الله عنه – مولى رسول الله ﷺ قال : « رأيت رسول الله ﷺ أذّن فى أذن الحسين بن علىّ حين ولدته فاطمة بالصلاة – رضى الله عنهمَ »(٤) قال الترمذى : حديث حسن صحيح . قال جماعة من أصحابنا : يستحبّ أن يؤذّن فى أذنه اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه اليسرى .

وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين بن علىّ – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فأَذَّنَ فى أُذُنه اليُمْنَى ، وأقامَ فى أُذُنه اليُسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصِّبْيانِ »(٥) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال (٤٥/١) والبخارى : الوضوء (٥٥/١) ، وصحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب المذى (٢٤٧/١ رقم ١٧) .

(٢) تقدم فى ص ١٦٩ .

(٣) ابن السنى : باب ما تعوذ به المرأة التى تطلق (ص ١٨٠ رقم ٦١٩) وإسناده ضعيف .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى الصبى يولد فيؤذن فى أذنه (٣٣٣/٥ رقم ٥١٠٥) وسنن الترمذى : كتاب الأضاحى ، باب الأذان فى أذن المولود (٩٧/٥ رقم ١٥١٤) وقال : حسن صحيح .

(٥) ابن السنى : باب مايعمل بالولد إذا ولد (ص١٨١ رقم ٦٢٤) . وحكم الألبانى بوضعه فى السلسلة رقم ٣٢١ .

باب الدعاء عند تحنيك الطفل

روينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم » وفى رواية « فيدعو لهم بالبركة »[1] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسماء بنت أبى بكر – رضى الله عنها – قالت : « حملت بعبدالله بن الزبير بمكة ، فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ، ثم أتيت به النبىّ ﷺ ، فوضعه فى حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ، فكان أوّل شىء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بالتمرة ، ثم دعا له وبارك عليه »[2] .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال « وُلد لى غلام ، فأتيت به النبىّ ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة » هذا لفظ البخارى ومسلم إلا قوله « ودعا له بالبركة »[3] فإنه للبخارى خاصة .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب : المصدر السابق (رقم ٥١٠٦) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود غداة يولد .. الخ (١٠٨/٧) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ، وحمله إلى صالح يحنكه ... الخ (١٦٨٩/٣ رقم ٢٥) . وتحنيك الطفل : اتفق العلماء على استحبابه للمولود عند ولادته ، ويكون بتمر ، فإن تعذر ، فما فى معناه أو قريب منه من الحلو ، فيمضغ المحنك التمرة حتى تصير مائعة بحيث تبتلع ، ثم يفتح فم المولود ، ويضعها فيه ، ليدخل شىء منها جوفه ... الخ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب من سمى بأسماء الأنبياء (٥٤/٨) والعقيقة (١٠٨/٧) وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، ج١٩/٣ رقم (٢٥) .

كتاب الأسماء

باب تسمية المولود

السنة : أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة .

فأما استحبابه يوم السابع فلما رويناه فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن النبىّ ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ، ووضع الأذى عنه والعقّ »(١) قال الترمذى : حديث حسن .

ورويناه فى سنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « كُلُّ غُلام رَهِينٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ويُحْلَقُ وَيُسَمَّى »(٢) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وأما يوم الولادة فلما رويناه فى الباب المتقدم من حديث أبى موسى .

ورويناه فى صحيح مسلم وغيره عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « وُلِدَ لى اللَّيْلَةَ غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ باسْمِ أبى إبْرَاهِيمَ ﷺ »(٣) .

ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس قال : « ولد لأبى طلحة غلام ، فأتيت به النبىّ ﷺ فحنكه وسماه عبدالله »(٤) .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى تعجيل اسم المولود (١٣٢/٥ رقم ٢٨٣٢) وقال : حسن غريب .

(٢) سنن أبى داود : كتاب : الأضاحى ، باب فى العقيقة (٢٥٩/٣ رقم ٢٨٣٧) . وسنن الترمذى : كتاب الأضاحى ، باب ما جاء فى العقيقة (١٠١/٤ رقم ١٥٢٢) وقال : حسن صحيح . وسنن النسائى : كتاب العقيقة ، باب العقيقة عن الجارية (/ رقم ٤٢٢٥) . وسنن ابن ماجه : كتاب الذبائح ، باب فى العقيقة (١٠٥٦/٢ رقم ٣١٦٥) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان ... الخ (١٨٠٧/٤ رقم ٦٢) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٥٣/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب : استحباب تحنيك المولود ... الخ (ج١٩/٣ رقم ٢٩) .

وروينا فى صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدى – رضى الله عنه – قال : « أتى بالمنذر بن أبى أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد ، فوضعه النبىّ ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس ، فلهى النبىّ ﷺ بشىء بين يديه ، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبى ﷺ فأقلبوه ، فاستفاق النبى ﷺ فقال : أيْنَ الصَّبِىُّ ؟ فقال أبو أسيد : أقلبناه يا رسول الله ، قال : ما اسْمُهُ ؟ قال : فلان ، قال : لا ، وَلَكِنِ اسْمُهُ المُنْذِرُ ، فسماه يومئذ المنذر »(٦) قلت : قوله لهى ، بكسر الهاء وفتحها لغتان : الفتح لطىء ، والكسر لباقى العرب ، وهو الفصيح المشهور ، ومعناه : انصرف عنه ، وقيل : اشتغل بغيره ، وقيل : نسيه وقوله : استفاق أى : ذكره ، وقوله فأقبلوه . أى ردّوه إلى منزلهم .

باب تسمية السقط

يستحبّ تسميته ، فإن لم يعلم أذكر هو وأنثى ؟ سمى باسم يصلح للذكر والأنثى كأسماء وهند وهنيدة وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك . قال الإمام البغوى : يستحبّ تسمية السقط لحديث ورد فيه ، وكذا قاله غيره من أصحابه . قال أصحابنا : ولو مات المولود قبل تسميته استحبّ تسميته .

باب استحباب تحسين الاسم

روينا فى سنن أبى داود بالإسناد الجيد عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ بأَسْمائكُمْ وأسماءِ آبائِكُمْ فأَحْسِنُوا أَسْماءَكُمْ »(٢) .

---

(١) تسمية السقط ، هو بتثليث سينه : الولد الذى لم يستكمل مدة حمله ، وقيد ابن حجر فى التحفة استحباب تسمية السقط بكونه نفخت فيه الروح لحديث ورد فيه . قال ابن النحوى فى التخريج الصغير لأحاديث الشرح الكبير حديث « سموا السقط » غريب كذلك ، نعم روى السلفى من حديث أبى هريرة بإسناد واهٍ بأنه يسمى إن استهلّ صارخاً وإلا فلا ، وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى « أنه عليه الصلاة والسلام سمى السقط » لكن بسند ضعيف انتهى . والحديث الذى أشار إليه هو حديث عائشة قالت « أسقطت من النبىّ ﷺ سقطاً فسماه عبدالله ، وكنانى بأم عبدالله » وسيأتى تضعيفه فى كلام الشيخ فى باب كنية من لم يولد له ص٣٧٣ . ا هـ ابن علان ١٠٣/٦

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى تغيير الأسماء (٢٣٦/٥ رقم ٤٩٤٨) .

باب بيان أحب الأسماء إلى الله عزّ وجل

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ أَحَبَّ أَسْمائكُمْ إلى الله – عَزَّ وَجَلَّ – عَبْدُالله وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ »(١) .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر – رضى الله عنه – قال : ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم ، فقلنا : لانكنيك أبا القاسم ولاكرامة ، فأخبر النبىّ ﷺ فقال : « سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ »(٢) .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى وهيب الجشمى الصحابى – رضى الله عنه – قال رسول الله ﷺ « تَسَمَّوْا بأَسْماءِ الأَنْبياء وأَحَبُّ الأَسْماءِ إلى الله – تعالى – عَبْدُالله وَعَبْدُ الرَّحْمَن ، وأَصْدَقُها : حارِثٌ وَهمَّامٌ ، وأَقْبَحُها : حَرْبٌ وَمُرَّةُ (٣) .

باب استحباب التهنئة وجواب المهنَّأ

يستحبّ تهنئة المولود له ، قال أصحابنا : ويستحبّ أن يهنَّأ بما جاء عن الحسين – رضى الله عنه – أنه علم إنساناً التهنئة فقال : قل بارك الله لك فى الموهوب لك ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشدّه ورزقت برّه . ويستحبّ أن يردّ على المهنىء فيقول : بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجزاك الله خيراً ، ورزقك الله مثله ، أو أجزل الله ثوابك ، ونحو هذا .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم ، وبيان ما يستحب من الأسماء (١٦٨٢/٣ رقم ٢) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب أحب الأسماء إلى الله عز وجل (٥٢/٨ ، ٥٣) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب : ج١٦٨٢/٣ رقم ٣ ، ٤ .

(٣) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى تغيير الأسماء (٢٣٧/٥ رقم ٤٩٤٩) . والنسائى : كتاب الخيل ، باب ما يستحب من شية الخيل (ج٢١٨/٦ رقم ٣٥٦٥) . وشرح السنة للبغوى ٣٣٤/٢ ، ومسند الإمام أحمد مسند أبى وهيب الجشمى (٣٥٤٥/٤) .

باب النهى عن التسمية بالأسماء المكروهة

روينا فى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُسَمِّيَنَّ غُلامَكَ يَساراً وَلا رَباحا وَلا نَجاحاً وَلا أَفْلَحَ ، فإنَّكَ تَقُولُ : أَثَمَّ هُوَ فَلا يَكُونُ فَتَقُولُ : لا إنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلا تَزِيدونَ عَلَيَّ »(١) .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره من رواية جابر ، وفيه أيضاً النهى عن تسميته بركة(٢) .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبىّ ﷺ قال : « إنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ الله - تَعالى - رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ » وفى رواية « أخنى » بدل « أخنع » . وفى رواية لمسلم « أَغْيَظُ رَجُلٍ عِنْدَ الله يَوْمَ القِيامَةِ وأَخْبَثُهُ رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ لا مَلِكَ إلاَّ الله »(٣) قال العلماء : معنى أخنع وأخنى : أوضع وأذلّ وأرذل . وجاء فى الصحيح عن سفيان بن عيينة قال : ملك الأملاك مثل شاهان شاه ..

باب ذكر الإنسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسم قبيح ليؤدِّبه ويزجره عن القبيح ويروّض نفسه

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن بسرٍ المازنى الصحابى - رضى الله عنه - وهو بضمّ الباء الموحدة وإسكان السين المهملة . قال : « بعثتنى أمى إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب ، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت به أخذ بأذنى وقال : يا غُدَرُ »(٤) .

---

(١) صحيح مسلم : الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة (١٦٨٥/٣ رقم ١١) .
(٢) سنن أبى داود : الأدب ، رقم (٤٩٦٠) .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب أبغض الأسماء إلى الله (٥٦/٨) وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب تحريم التسمى بملك الأملاك ... الخ (١٦٨٨/٣ رقم ٢٠ ، ٢١) .
(٤) ابن السنى : باب تسمية الرجل بما يشبه عمله (ص ١٢٠ رقم ٤٠٣) . وإسناده ضعيف .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ فى حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق ـ رضى الله عنه ـ ومعناه : أن الصديق ـ رضى الله عنه ـ ضيف جماعة وأجلسهم فى منزله وانصرف إلى رسول الله ﷺ فتأخر رجوعه ، فقال عند رجوعه : أعشيتموهم ؟ قالوا : لا ، فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال : يا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ[1] . قلت : قوله : غنثر ، بغين معجمة مضمومة ، ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء ، ومعناه : يا لئيم . وقوله : فجدّع ، وهو بالجيم والدال المهملة ، ومعناه : دعا عليه بقطع الأنف ونحوه ، والله أعلم .

باب نداء من لا يعرف اسمه

ينبغي أن ينادى بعبارة لا يتأذّى بها ، ولا يكون فيها كذب ولا ملق[2] . كقولك : يا أخي يا فقيه ، يا فقير ، يا سيدى ، يا هذا ، يا صاحب الثوب الفلانى أو النعل الفلانى أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح ، وما أشبه هذا على حسب حال المنادى والمنادى .

وقد روينا فى سنن أبى داود والنسائىّ وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية ـ رضى الله عنه ـ قال : « بينا أنا أماشى النبىّ ﷺ نظر فإذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال : يا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ وَيْحَكَ أَلْقِ سِبْتِيَّتَيْكَ ... »[3] وذكر تمام الحديث . قلت : النعال السبتية بكسر السين : التى لا شعر عليها .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن جارية الأنصارى الصحابى ـ رضى الله عنه ـ وهو بالجيم قال : « كنت عند النبىّ ﷺ وكان إذا لم يحفظ اسم الرجل قال : يا ابن عبدالله »[4] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب مواقيت الصلاة (١٥٦/١) وانظر المناقب باب ٢٥ ، وصحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف (١٦٢٧/٣ رقم ١٧٦) .

(٢) الملق : هو الزيادة فى التودد والتضرع فوق ما ينبغى . اهـ نهاية .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الجنائز ، باب المشى فى النعل بين القبور (٥٥٤/٣ رقم ٣٢٣٠) . والنسائى فى الجنائز ، باب كراهية المشى بين القبور (رقم ٢٠٥) وسنن ابن ماجه : كتاب الجنائز ، باب النهى عن المشى على القبور (ج ٤٩٩/١ ص رقم ١٥٦٨) .

(٤) ابن السنى : باب كيف يدعو الرجل من لا يعرف اسمه (ص ١١٩ رقم ٤٠١) .

باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – « أن النبىّ ﷺ رأى رجلاً معه غلام ، فقال للغلام : مَنْ هَذَا ؟ قال : أبى ، قال : فَلا تَمْشِ أمامَهُ ، وَلا تَسْتسِبَّ لَهُ ، وَلا تَجْلِسْ قَبْلَهُ ، وَلا تَدْعُهُ باسْمِهِ »(١) قلت : معنى لا تستسب له أى : لا تفعل فعلاً يتعرضّ فيه ، لأن يسبك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح .

وروينا فيه عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيدالله بن زَحْر بفتح الزاى وإسكان الحاء المهملة – رضى الله عنه – قال : يقال : من العقوق أن تسمى أباك باسمه ، وأن تمشى أمامه فى طريق(٢) .

باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه

فيه حديث سهل بن سعد الساعدى المذكور فى باب تسمية المولود فى قصة المنذر ابن أبى أسيد(٣) .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – « أن زينب كان اسمها برّة ، فقيل : تزكى نفسها ، فسماها رسول الله ﷺ زينب »(٤) .

وفى صحيح مسلم عن زينب بنت أبى سلمة – رضى الله عنها – قالت : « سميت برّة ، فقال رسول الله ﷺ : « سموها زينب ، قالت : ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برّة فسماها زينب »(٥) .

---

(١) ابن السنى : باب النهى عن أن يسمى الرجل إباه بغير اسمه (١١٩ رقم ٣٩٧) ، وانظر مجمع الزوائد للهيثمى كتاب البر ، باب ما جاء فى البر وحق الوالدين (١٣٧/٧) فقد ذكر له شواهد بمعناه .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٣٩٨) .

(٣) تقدم فى ص٣٦٤ ، وهو حديث صحيح أخرجه البخارى .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٥٣/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن .. الخ (١٦٨٧/٣ رقم ١٦) .

(٥) صحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ... إلخ (١٦٨٧/٣ رقم ١٨ ، ١٩) .

وفى صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس قال : « كانت جويرية اسمها برّة ، فحوّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال خرج من عند برّة »[1].

وروينا فى صحيح البخارى عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه ، أن أباه جاء إلى النبىّ ﷺ فقال : « ما اسْمُكَ ؟ قال : حزن ، فقال : أَنْتَ سَهْلٌ ، قال : لا أغير اسما سمانيه أبى ، قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعد »[2] قلت : الحزونة : غلظ الوجه وشيء من القساوة .

وروينا فى صحيحى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضى الله عنهما - « أن النبىّ ﷺ غير اسم عاصية وقال : أنت جميلة » وفى رواية لمسلم أيضاً « أن ابنة لعمر كان يقال لها : عاصية ، فسماها رسول الله ﷺ جميلة »[3] .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد حسن عن أسامة بن أخدرى الصحابى - رضى الله عنه - وأخدرى بفتح الهمزة والدال المهملة وإسكان الخاء المعجمة بينهما - أن رجلاً يقال له : أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اسْمُكَ ؟ قال : أصرم قال : بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ »[4] .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى شريح هانىء الحارثى الصحابى - رضى الله عنه - أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنُّونه بأبى الحكم ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : « إن الله هُوَ الحَكَمُ وَإِلَيهِ الحُكْم فلِم تُكَنَّى أبا الحَكَمِ ؟ » فقال : إن قومى إذا اختلفوا فى شيء أتونى فحكمت بينهم ، فرضى كلا الفريقين ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ ؟ قال : لى شريح ، ومسلم ، وعبدالله قال : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قلت : شريح ، قال : فَأَنتَ أَبُو شُرَيْحٍ »[5] .

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ١٦) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب اسم الحزن (٥٣/٨) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن (١٦٨٦/٣ رقم ١٤ ، ١٥) .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب تغيير الاسم القبيح ج٥/٢٤٠ رقم ٤٩٥٤ .

(٥) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى تغيير الاسم القبيح (٢٤٠/٥ رقم ٤٩٥٥) ، والنسائى فى القضاء باب إذا حكموا رجلاً فقضى بينهم (رقم ٥٣٨٩) وهو حديث صحيح .

قال أبو داود : وغيّر النبىّ ﷺ اسم العاصى ، وعزيز ، وعتلة ، وشيطان والحكم ، وغراب ، وحباب ، وشهاب ، فسماه هاشماً ، وسمى حرباً سلماً ، وسمى المضطجع المنبعث ، وأرضا يقال لها : عفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزِّنية سماهم بنى الرشدة ، وسمى بنى مغوية بنى رشدة . قال أبو داود : تركت أسانيدها للاختصار[١] . قلت : عَتْلة بفتح العين المهملة وسكون التاءِ المثنَّاةِ فوق ، قاله ابن ماكولا ، قال : وقال عبد الغنى : عتلة : يعنى بفتح التاء أيضاً ، قال : وسماه النبىّ ﷺ عتبة ، وهو عتبة بن عبد السلمى .

باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذّ بذلك صاحبه

روينا فى الصحيح من طرق كثيرة « أن رسول الله ﷺ رخم أسماء جماعة من الصحابة ، فمن ذلك قوله ﷺ لأبى هريرة – رضى الله عنه : يا أبا هِرّ وقوله ﷺ لعائشة – رضى الله عنها –: « يا عائِشُ » ولأنجشة – رضى الله عنه – « يا أنْجَشُ »[٢] . وفى كتاب ابن السنى أن النبىّ ﷺ قال لأسامة : « يا أُسَيْمُ » وللمقدام « يا قُدَيْمُ »[٣] .

باب النهى عن الألقاب التى يكرهها صاحبها

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَنابَزُوا بالألْقابِ ﴾ [الحجرات : من الآية ، ١١] واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره ، سواء كان له صفة كالأعمش والأجلح والأعمى والأعرج والأحول والأبرص والأشج والأصفر والأحدب والأصمّ والأزرق والأفطس والأشتر والأثرم والأقطع والزَّمِن والمقعد والأشلّ ، أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكره . واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن

---

(٢) أبو داود : المصدر السابق حديث (رقم ٤٩٥٦) .
(٢) صحيح البخارى : الأدب ، باب من دعا صاحبه فنقّص من اسمه حرفاً (٨/٥٥) .
(٣) ابن السنى : باب ترخيم الأسماء (ص ١٢٢ رقم ٤١٣) .

لا يعرفه إلا بذلك ، ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصاراً واستغناء بشهرتها .

باب جواز واستحباب اللقب الذى يحبه صاحبه

فمن ذلك أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – اسمه عبدالله بن عثمان لقبه عتيق ، هذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء من المحدِّثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم . وقيل : اسمه عتيق ، حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه الأطراف ، والصواب الأول ، واتفق العلماء على أنه لقب خير . واختلفوا فى سبب تسميته عتيقاً ، فروينا عن عائشة – رضى الله عنها – من أوجه أن رسول الله ﷺ قال : « أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ »[1] قال : فمن يومئذ سمى عتيقاً . وقال مصعب ابن الزبير وغيره من أهل النسب : سمى عتيقاً ؛ لأنه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

ومن ذلك أبو تراب لقب لعلّى بن أبى طالب – رضى الله عنه – وكنيته أبو الحسن ، ثبت فى الصحيح « أن رسول الله ﷺ وجده نائماً فى المسجد وعليه التراب ، فقال : « قُمْ أبا تُرَابٍ قُمْ أبا تُرَابٍ »[2] فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل .

وروينا هذا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد ، قال سهل : وكانت أحبّ أسماء علىّ إليه ، وإن كان ليفرح أن يدعى بها . هذا لفظ رواية البخارى[3] .

ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق – بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف – كان فى يديه طول – ثبت فى الصحيح « أن رسول الله ﷺ كان يدعوه

---

(١) الحديث أخرجه البيهقى فى المعرفة : عن عائشة وفيه : إسحاق بن يحيى متروك . اهـ جمع الجوامع للسيوطى نسخة قوله . وانظر سنن الترمذى : كتاب المناقب ، باب فى مناقب أبى بكر وعمر ـــ رضى الله عنهما (٦١٦/٥ رقم ٣٦٧٩) وقال : هذا حديث غريب .

(٢) راجع صحيح البخارى : كتاب الأدب : ٥٥/٨ . وكتاب فضائل الصحابة ـــ فضائل على ٢٣/٥ .

(٣) صحيح البخارى : الأدب ، باب التكنى بأبى تراب (٥٥/٨ ، ٥٦) ، والبخارى : فضائل الصحابة ، فضائل على (٢٣/٥) ، وصحيح مسلم : فضائل الصحابة باب من فضائل على بن أبى طالب (١٨٧٥/٤ رقم ٣٨) .

ذا اليدين » واسمه الخرباق ، رواه البخارى بهذا اللفظ فى أوائل كتاب البرّ والصلة[1] .

باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيئاً منقولاً ، فإن دلائله يشترك فيها الخواصّ والعوامّ . والأدب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية ، وكذلك إن كتب إليه رسالة ، وكذا إن روى عنه رواية ، فيقال : حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان ، فلان بن فلان وما أشبهه ، والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته فى كتابه ولا فى غيره ، إلا أن لايعرف إلا بكنيته ، أو كانت الكنية أشهر من اسمه . قال النحاس : إذا كانت الكنية أشهر ، يكنى على نظيره ويسمَّى لمن فوقه ، ثم يلحق المعروف : أبا فلان أو بأبى فلان .

باب كنية الرجل بأكبر أولاده

كنى نبينا ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه . وفى الباب حديث أبى شريح الذى قدمناه فى باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه[2]

باب كنية الرجل الذى له أولاد بغير أولاده

هذا الباب واسع لا يحصى من اتصف به ، ولا بأس بذلك .

---

(١) بمراجعة نسخ صحيح البخارى التى بين أيدينا متنا وشرحاً – لم نجد من بينها كتاباً باسم : كتاب البر والصلة – كما أشار الإمام النووى هنا – فلعل هذا من خطأ النساخ ، وحديث ذى اليدين : أخرجه فى كتاب الأدب ، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس ١٨٣/١ ، وأخرجه فى باب من لم يتشهد فى سجدتى السهو (ج٨٦/٢) وأخرجه مسلم : فى كتاب المساجد ٤٠٤/١ رقم ١٠١ وفيها اسم الخرباق . والله أعلم .

(٢) تقدم الحديث فى ص٣٦٩ تعليق رقم ٥ .

باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : « كان النبىّ ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لى أخ يقال له : أبو عمير – قال الراوى – أحسبه قال : فطيم وكان النبىّ ﷺ إذا جاءه يقول : يا أبا عُمَيْرٍ ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ »(١) نغر كان يلعب به .

وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وغيره عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « يا رسول الله كلّ صواحبى لهنّ كنى ، قال : فاكْتَنِى بابْنِك عَبْدِالله »(٢) قال الراوى : يعنى عبدالله بن الزبير ، وهو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر ، وكانت عائشة تكنى أمّ عبدالله . قلت : فهذا هو الصحيح المعروف .

وأما ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت « أسقطت من النبىّ ﷺ سقطا فسماه عبدالله ، وكنانى بأمّ عبدالله »(٣) فهو حديث ضعيف .

وقد كان فى الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يولد لهم كأبى هريرة وأنس أبى حمزة وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، ولا كراهة فى ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق .

باب النهى عن التكنى بأبى القاسم

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « سَمُّوا باسْمى وَلا تُكَنُّوا

---

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل (٥٥/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ... إلخ (١٦٩٢/٤ رقم ٣٠) و(النغير) تصغير النغر : وهو طائر كان يلعب به .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى المرأة تكنى (٢٥٣/٥ رقم ٤٩٧٠) .

(٤) ابن السنى : باب ماجاء فى كنى النساء ص١٢٣ رقم ٤١٨ .

بِكُنْيَتِى »(١) قلت : اختلف العلماء فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثة مذاهب : فذهب الشافعى – رحمه الله – ومن وافقه إلى أنه لا يحلّ لأحد أن يتكنى أبا القاسم ، سواء كان اسمه محمدا أو غيره ، وممن روى هذا من أصحابنا عن الشافعى الأئمة الحفاظ الثقات الأثبات الفقهاء المحدّثون : أبو بكر البيهقى وأبو محمد البغوى فى كتابه التهذيب فى أول كتاب النكاح ، وأبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق .

والمذهب الثانى : مذهب مالك – رحمه الله – أنه يجوز التكنى بأبى القاسم لمن اسمه محمد ولغيره ، ويجعل النهى خاصاً بحياة رسول الله ﷺ .

والمذهب الثالث : لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره . قال الإمام أبو القاسم الرافعى من أصحابنا : يشبه أن يكون هذا الثالث أصحّ ، لأن الناس لم يزالوا يكتنون به فى جميع الأعصار من غير إنكار ، وهذا الذى قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث .

وأما إطباق الناس على فعله مع أن المتكنِّين به والمكنين الأئمة الأعلامَ ، وأهل الحلّ والعقد والذين يقتدى بهم فى مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك فى جوازه مطلقاً ، ويكونون قد فهموا من النهى الاختصاص بحياته ﷺ كما هو مشهور من سبب النهى فى تكنى اليهود بأبى القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للإيذاء ، وهذا المعنى قد زال ، والله أعلم .

باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق إذا كان لا يعرف إلا بها أو خيف من ذكره باسمه فتنة

قال الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد : من الآية ١] واسمه عبد العزى ، قيل : ذكر تكنيته لأنه يعرف بها وقيل : كراهة لاسمه حيث جعل عبداً للصنم .

---

(١) صحيح البخارى : الأدب : باب من سمى بأسماء الأنبياء (٨/ ٥٤) وصحيح مسلم : الآداب ، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم (١٦٨٣/٣ رقم ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

ورويتا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – « أن رسول الله ﷺ ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة – رضى الله عنه ... » فذكر الحديث ومرور النبى ﷺ على عبدالله بن أبىّ بن سلول المنافق ، ثم قال : فسار النبىّ ﷺ حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال النبى ﷺ « أىْ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إلى ما قالَ أبُو حُبابٍ – يريد عبدالله بن أبىّ – قالَ كَذَا وكَذَا ... »[1] وذكر الحديث . قلت : تكرّر فى الحديث تكنية أبى طالب واسمه عبد مناف ، وفى الصحيح « هَذَا قَبْرُ أبِى رُغالٍ »[2] ونظائر هذا كثيرة ، هذا كله إذا وجد الشرط الذى ذكرناه فى الترجمة ، فإن لم يوجد ، لم يزد على الاسم كما رويناه فى صحيحيهما « أن رسول الله ﷺ كتب : « مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِاللهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ »[3] فسماه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم – وهو قيصر – ونظائر هذا كثيرة ، وقد أمرنا بالإغلاظ عليهم ، فلا ينبغى أن نكنيهم ولا نرقق لهم عبارة ولا نلين لهم قولاً ولا نظهر لهم وداً ، ولا مؤالفة .

باب جواز تكنية الرجل بأبى فلانة وأبى فلان والمرأة بأمّ فلان وأمّ فلانة

اعلم أن هذا كله لا حجر فيه ، وقد تكنى جماعات من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبى فلانة ، فمنهم عثمان بن عفان – رضى الله عنه – له ثلاث كنى : أبو عمرو وأبو عبدالله ، وأبو ليلى . ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة ، وزوجته أمّ الدرداء الصغرى اسمها هجيمة ، وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر ، وهى

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب كنية المشرك (٥٦/٨ ، ٥٧) . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب فى دعاء النبى ﷺ وصبره على أذى المنافقين (١٤٢٢/٣ رقم ١١٦) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الخراج (٤٦٤/٣) ، وانظر تفسير ابن كثير ط/ الشعب ج١٨٢/٢ ، ج٣٣٩/٣ وما قبلها ، والسنن الكبرى للبيهقى ج١٥٦/٤ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام ... الخ (٥٧/٤) ، وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبى ﷺ إلى هرقل ... إلخ (١٣٩٣/٣ رقم ٧٤) .

تابعية . ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وزوجته أم ليلى ، وأبو ليلى وزوجته صحابيان . ومنهم أبو أمامة وجماعات من الصحابة . ومنهم أبو ريحانة ، وأبو رمثة ، وأبو ريمة ، وأبو عمرة : بشير بن عمرو ، وأبو فاطمة الليثى ، قيل : اسمه عبدالله بن أنيس ، وأبو مريم الأزدى ، وأبو رقية : تميم الدارى ، وأبو كريمة المقدام بن معديكرب ، وهؤلاء كلهم صحابة . ومن التابعين : أبو عائشة لمسروق ابن الأجدع وخلائق لا يحصون . قال السمعانى فى الأنساب : سمى مسروقاً ، لأنه سرقه إنسان وهو صغير ثم وجد . وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة تكنية النبىّ ﷺ أبا هريرة بأبى هريرة .

كتاب الأذكار المتفرقة

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه إن شاءالله - تعالى - أبواباً متفرّقة من الأذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها إن شاءالله - تعالى - وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه ، والله الموفق .

باب استحباب حمد الله - تعالى - والثناء عليه عند البشارة بما يسرّه

اعلم أنه يستحبّ لمن تجدّدت له نعمة ظاهرة - أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكراً لله - تعالى - وأن يحمد الله - تعالى - أو يثنى عليه بما هو أهله ، والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة ومشهورة .

روينا فى صحيح البخارى عن عمرو بن ميمون فى مقتل عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى حديث الشورى الطويل أن عمر — رضى الله عنه — ارسل ابنه عبد الله إلى عائشة — رضى الله عنها — يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه ، فلما أقبل عبد الله قال عمر : مالديك ؟ قال : الذى تحبّ ياأمير المؤمنين ، أذنَتْ ، قال : الحمد لله ما كان شىء أهمّ إلىّ من ذلك (١) .

باب ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبىّ ﷺ قال : « إذَا سَمِعْتُم نُهَاقَ الحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا باللهِ مِنَ الشَّيْطانِ فإنَّهَا رأتْ شَيْطاناً ، وَإذا سَمِعْتُمْ صِياحَ الدّيَكَة فاسْألوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فإنَهَا رأتْ مَلَكاً »(٢) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب فضائل أصحاب النبى - مناقب عثمان - (١٩/٥ - ٢١) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (١٥٥/٤) .
وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك (٢٠٩٢/٤ رقم ٨٢) .

وروينا فى سنن أبى داود عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الكِلابِ ونَهِيقَ الحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ ما لا تَرَوْنَ »(١) .

باب ما يقول إذا رأى الحريق

روينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا رأَيْتُمُ الحَرِيقَ فَكَبِّرُوا ، فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ »(٢) ويستحبّ أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمناه فى كتاب الأذكار للأمور العارضات وعند العاهات والآفات .

باب ما يقوله عند القيام من المجلس

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ جَلَسَ فى مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذلِكَ : سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ ما كانَ فى مَجْلِسِهِ ذلكَ »(٣) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن أبى برزة - رضى الله عنه - واسمه نضلة قال : « كان رسول الله ﷺ يقول بأَخَرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس : سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فقال رجل : يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، قال : ذلكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فى

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى الديك والبهائم (٣٣٢/٥ رقم ٥١٠٣) .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول إذا رأى الحريق (ص ٩٣ رقم ٢٩٥) ، وأخرجه العقيلى فى الضعفاء (٢٩٦/٢) ترجمة ابن لهيعة . وأخرجه ابن عدى فى الكامل (١٤٦٩/٤) عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الصغير إلى ابن السنى ، وابن عدى وابن عساكر : عن ابن عمرو ، ورمز له بالضعف . قال المناوى : لكن له شواهد . اهـ صغير رقم ٦٤١ ، وانظر رقم ٦٤٢ .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا قام من المجلس (٥٩٤/٥ رقم ٣٤٣٣) وقال : حسن غريب صحيح . والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ١٣٤ رقم ٤٠٠) .

المَجْلِسِ »(1) ورواه الحاكم فى المستدرك من رواية عائشة – رضى الله عنها – وقال صحيح الإسناد(2) . قلت : قوله بأخرة ، هو بهمز مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ، ومعناه : فى آخر الأمر .

وروينا فى حلية الأولياء عن علىّ – رضى الله عنه – قال : « من أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين »(3) .

باب دعاء الجالس فى جمع لنفسه ومن معه

روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : « قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما يَحُولُ بَيْنَنا وبَيْنَ مَعاصِيكَ ، وَمِنْ طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمنَ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنا مَصَائبَ الدُّنْيا ، اللَّهُمَّ مَتِّعْنا بأسْماعنا وأبْصَارِنا وَقُوَّتِنا ما أحْيَيْتَنا ، واجْعَلْهُ الوَارِثَ منَّا ، وَاجْعَلْ ثأرَنا على مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنا على مَنْ عادَانا ، وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فى دِينِنا ، وَلا تَجعَلِ الدُّنْيا أكْبَرَ هَمِّنا وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنا ، وَلا تُسَلِّط عَلَيْنا مَنْ لا يَرْحمُنا »(4) قال الترمذى . حديث حسن .

باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

روينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود وغيره عن أبى هريرة – رضى الله عنه –

---

(1) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى كفارة المجلس (١٨٢/٥ رقم ٤٨٥٩) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب كفارة ما يكون فى المجلس (ص ١٤١ رقم ٤٢٩) .

(2) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (٥٣٧/١) .

(3) حلية الأولياء لأبى نعيم فى ترجمة سفيان الثورى – ج٧ ص ١٢٣ بلفظ : عن على قال : « من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى ... إلخ » .

(4) سنن الترمذى : كتاب الدعوات (٥٢٨/٥ رقم ٣٠٥٢) وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص١٣٥ رقم ٤٠٤) .

قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلسٍ لا يَذْكُرونَ الله – تَعالى – فِيهِ إلَّا قامُوا عَنْ مثْلِ جيفَة حِمارٍ وكانَ لَهُمْ حَسْرَةً »(١) .

وروينا فيه عن أبى هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله – تَعالى – فِيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعا لا يَذْكُرُ الله – تَعالى – فِيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ »(٢) قلت : ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ، ومعناه : نقص ، وقيل : تبعة ، ويجوز أن يكون حسرة كما فى الرواية الأخرى .

وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة أيضاً عن النبىّ ﷺ قال : « ما جَلَس قَوْمٌ مَجْلِسا لَمْ يَذْكُرُوا الله – تَعالى – فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا على نَبِيِّهِمْ فِيهِ إلَّا كان عَلَيْهِمْ تِرَة ، فإنْ شاءَ عَذَّبَهمْ ، وَإنْ شاءَ غَفَرَ لَهُمْ »(٣) قال الترمذى : حديث حسن .

باب الذكر فى الطريق

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « ما مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا الله – عَزَّ وَجَلَّ – فِيهِ إلَّا كانَتْ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، وَما سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقاً لَمْ يَذْكُرِ الله – عَزَّ وَجَلَّ – فِيهِ إلَّا كانَتْ عَلَيْهِ تِرَةٌ »(٤) .

وروينا فى كتاب ابن السنى ودلائل النبوّة للبيهقى عن أبى أمامة الباهلى – رضى الله عنه – قال : « أتى رسول الله ﷺ جبريل ﷺ وهو بتبوك فقال : يا مُحَمَّدُ اشْهَدْ جَنازَةَ مُعاوِيَةَ بْنِ مُعاوِيَةَ المُزَنِىّ ، فخرج رسول الله ﷺ ، ونزل جبريل – عليه السلام – فى سبعين ألفا من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله (٥/١٨١ رقم ٤٨٥٥) ، وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب من جلس مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه (ص ١٣٥ رقم ٤٠٦) .

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ٤٨٥٦) . وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة – المصدر السابق – (رقم ٤٠٧) .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الدعاء ، باب القوم يجلسون ولا يذكرون الله ٥/٤٦١ رقم ٣٣٨٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) ابن السنى : ص ١٣٣ رقم ٤٥١ ، وإسناده ضعيف ، ولكن يشهد له الأحاديث السابقة .

فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت ، حتى نظر إلى مكة والمدينة ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة – عليهم السلام – فلما فرغ قال : يا جبْريل بِمَ بَلَغَ مُعاوِيَةُ هَذِهِ المَنْزِلَةَ ؟ قال : بِقَرَاءتِهِ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ قائماً وَرَاكِباً وَماشِيا »(١) .

باب ما يقول إذا غضب

قال الله تعالى : ﴿ وَالكاظمينَ الغَيْظَ ﴾ [آل عمران : من الآية ١٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ وإمَّا يَنْزَغَنَّكَ من الشَّيْطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بالله إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ ، إنَّما الشَّدِيدُ الذى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عنْدَ الغَضَبِ »(٢) .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « ما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فيكُمْ ؟ قلنا : الذى لا تصرعه الرجال ، قال : لَيْسَ بذلكَ ، وَلَكنَّهُ الَّذي يَمْلكُ نَفْسَهُ عنْدَ الغَضَبِ »(٣) قلت : الصرعة بضم الصاد وفتح الراء ، وأصله الذى يصرع الناس كثيراً ، كالهُمزة واللمزة الذى يهمزهم كثيراً .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهنى الصحابى – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قادرٌ على أنْ

---

(١) ابن السنى : باب قراءة قل هو الله أحد فى الطريق إذا مشى (ص ٥٩ رقم ١٨٠) وسنده ضعيف . فيه بقية ابن الوليد : صدوق ، كثير التدليس عن الضعفاء . اهـ تقريب التهذيب ١٠٥/١ رقم ١٠٨ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب (٣٤/٨) . وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ... إلخ (٢٠١٤/٤ رقم ١٠٨) .

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم (١٠٦) .

يُنْفِذهُ دعَاهُ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعالى – على رءوسِ الخَلائِقِ يَوْمَ القِيامَةِ حتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحُورِ ما شاء »[1] قال الترمذى : حديث حسن .

ورويناً فى صحيحى البخارى ومسلم عن سليمان بن صُرَد الصحابى ــ رضى الله عنه – قال : كنت جالساً مع النبى ﷺ ورجلان يستبان ، وأحدهما قد احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال رسول الله ﷺ:« إنى لأعْلَمُ كَلِمةً لَوْ قالَها لَذَهَبَ عَنْهُ ما يَجدُ ، لَوْ قالَ : أعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ ، ذَهَبَ مِنْهُ ما يَجدُ » فقالوا له : إن النبى ﷺ قال : « تَعَوَّذْ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ » فقال : وهل بى من جنون ؟ »[2] .

ورويناه فى كتابى أبى داود والترمذى[3] بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال الترمذى : هذا مرسل : يعنى أن عبد الرحمن لم يدرك معاذاً .

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « دخل على النبى ﷺ وأنا غضبى ، فأخذ بطرف المفصل من أنفى فعركه ثم قال : يا عُوَيْشُ قُولى : اللَّهُمَّ اغْفِرْلى ذنبى ، وأذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِى وأجِرْنِى مِنَ الشَّيْطانِ »[4] .

وروينا فى سنن أبى داود عن عطية بن عروة السعدى الصحابى – رضى الله عنه –

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب من كظم غيظاً (١٣٧/٥ رقم ٤٧٧٧) . وسنن الترمذى : كتاب البر ، باب كظم الغيظ حديث رقم ٢٠٢٢ ، وكتاب صفة القيامة ، باب فضل الرفق بالضعيف حديث رقم ٣٤٩٥ . وقال : حديث حسن غريب ، وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد ، باب الحلم (١٤٠٠/٢ رقم ٤١٨٦) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس (١٥١/٤) وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ... إلخ ٢٠١٥/٤ رقم ١٠٩ .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما يقال عند الغضب (١٣٩/٥ رقم ٤٧٨٠) . وسنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول عند الغضب (٥٠٤/٥ رقم ٣٤٥٢) وقال : وهذا حديث مرسل . عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من معاذ .. إلخ .

(٤) ابن السنى : باب ما يقول إذا غضب (ص ١٣٤ رقم ٤٥٧) بلفظ : عن القاسم بن محمد بن أبى بكر ، قال : كانت عائشة ــ رضى الله عنها ــ إذا غضبت عرك النبى ﷺ بأنفها ، ثم يقول : يا عويش ، قولى : « اللهم رب محمد اغفر لى ذنبى ، وأجرنى من مضلات الفتن » ، وإسناده حسن .

قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطانِ ، وَإنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وإنَّمَا تُطْفأُ النَّارُ بالمَاءِ ، فإذَا غَضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ »(١) .

باب استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ، وما يقوله له إذا أعلمه

روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن المقدام بن معديكرب – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « إذَا أحَبَّ الرَّجُلُ أخاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أنَّهُ يحِبُّهُ »(٢) قال الترمذى حديث حسن صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود عن أنس – رضى الله عنه – « أن رجلاً كان عند النبىّ ﷺ فمرّ رجل فقال : يا رسول إنى لأحبّ هذا ، فقال له النبىّ ﷺ : أعْلَمْتَهُ ؟ قال : لا ، قال : أعْلِمْهُ ، فلحقه فقال : إنى أحبك فى الله ، قال : أحبَّك الذى أحببتنى له »(٣) .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : « يا مُعاذُ ، وَالله إنى لَأُحِبُّكَ ، أُوصِيكَ يا مُعاذُ لا تَدَعَنَّ فى دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ أن تَقُولَ : اللَّهُمَّ أعِنِّى على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ(٤) .

وروينا فى كتاب الترمذى عن يزيد بن نعامة الضبى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْألْهُ عَنِ اسْمِهِ واسم أبِيهِ . وَمِمَّنْ هُوَ ، فانَّه أوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ » .

قال الترمذى : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، قال : ولا نعلم ليزيد بن نعامة سماعاً من النبىّ ﷺ . قال : ويروى عن ابن عمر عن النبى

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما يقال عند الغضب (١٤١/٥ رقم ٤٧٨٤) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب إخبار الرجل بمحبته إياه (٣٤٣/٥ رقم ٥١٢٤) وسنن الترمذى : كتاب الزهد ، باب فى إعلام الحب (٥٩٩/٥ رقم ٢٣٩٣) وقال : حسن صحيح .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، المصدر السابق (رقم ٥٢١٥) قال المنذرى : فى إسناده المبارك بن فضالة القرشى وثقة عفان بن مسلم ، وضعفه الإمام أحمد وغيره .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٨٠/٢ رقم ١٥٢٢) . والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٥٢ رقم ١٠٩) .

ﷺ نحو هذا ، ولا يصحّ إسناده(١) قلت : وقد اختلف فى صحبة يزيد بن نعامة فقال عبد الرحمن بن أبى حاتم : لا صحبة له ، قال : وحكى البخارى أن له صحبة ، قال : وغلط .

باب ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « مَنْ رأى مُبْتَلىً فَقالَ : الحَمْدُ للهِ الَّذى عافانى ممَّا ابْتَلاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِى على كَثيرٍ ممَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً ، لَمْ يُصِبْهُ ذلكَ البَلاءُ »(٢) قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ رأى صَاحِبَ بَلاءٍ فَقالَ : الحَمْدُ للهِ الَّذى عافانى ممَّا ابْتَلاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِى على كَثِيرٍ ممَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً إلاَّ عُوفِىَ مِنْ ذلكَ البَلاءِ كائناً ما كانَ ما عاشَ »(٣) ضعف الترمذى إسناده . قلت : قال العلماء من أصحابنا وغيرهم : ينبغى أن يقول هذا الذكر سرّا بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة ، والله أعلم .

باب استحباب حمد الله تعالى للمسئول عن حاله وحال محبوبه مع جوابه إذا كان فى جوابه إخبار بطيب حاله

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – « أن عليا – رضى

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى الحب فى الله (٥/٥٩٩ رقم ٢٣٩٢) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ... إلى قوله : ولا يصح إسناده .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٥/٤٩٤ رقم ٣٤٣٢) وقال الترمذى : حديث غريب من هذا الوجه .

(٣) الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٤٣١) وقال : حديث غريب ، لأن عمرو بن دينار شيخ بصرى ، وليس بالقوى فى الحديث ... إلخ .

الله عنه – خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال : أَصْبَحَ بِحَمْدِ الله – تعالى – بارئاً »[١] .

باب ما يقول إذا دخل السوق

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ : لا إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي ويُمِيتُ وَهُوَ حيٌّ لا يمُوتُ ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ على كُلّ شَيْء قَديرٌ : كَتَبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْف حَسنَةٍ ، ومَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْف سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْف دَرَجَةٍ »[٢] رواه الحاكم أبو عبدالله فى المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة ، وزاد فيه فى بعض طرقه « وَبَنَى لَهُ بَيْتاً فى الجَنَّةِ » وفيه من الزيادة : قال الراوى : فقدمت خراسان ، فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت : أتيتك بهدية فحدثته بالحديث ، فكان قتيبة بن مسلم يركب فى موكبه حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف . ورواه الحاكم أيضاً من رواية ابن عمر – عن النبىّ ﷺ ، قال الحاكم[٣] وفى الباب عن جابر وأبى هريرة وبريدة والأسلمى وأنس ، قال : وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا اللفظ ، فرواه بإسناده عن بريدة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال : « باسم الله اللَّهمَّ إنِّى أسأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ السوق وَخَيْرَ ما فِيها ، وأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّها وشَرِّ ما فِيهَا ، اللَّهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فيها يَميناً فاجِرَةً أَوْ صَفْقَةً خاسِرَةً »[٤] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المغازى باب ٨٣ ، وكتاب الاستئذان ، باب ٣٩ .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا دخل السوق (٤٩١/٥ رقم ٤٢٢٨) وقال حديث حسن غريب .

(٣) الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (٥٣٩/١) قال : وفى الباب عن جابر إلى قوله : حديث بريدة بغير هذا اللفظ .

(٤) الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (٥٣٩/١) . وقال الذهبى فى التخليص : قلت : أبو عمرو لا يعرف والمدائنى متروك .

باب استحباب قول الإنسان لمن تزوّج تزوّجاً مستحباً ، أو اشترى أو فعل فعلاً يستحسنه الشرع : أصبت أو أحسنت ونحوه

روينا فى صحيح مسلم عن جابر – رضى الله عنه – قال : قال لى رسول الله ﷺ : « تَزَوَّجْتَ يا جابرُ ؟ قلت : نعم قال : بِكْراً أَمْ ثَيِّبا ، قلت : ثيبا يا رسول الله ، قال : فَهَلا جارِيَةً تُلاعِبُها وَتُلاعِبُكَ ؟ » أو قال : « تُضَاحِكُها وَتُضَاحِكُكَ » . قلت : إن عبدالله ــ يعنى أباه ــ توفى وترك تسع بنات أو سبعا ، وإنى كرهت أن أجيئهن بمثلهنّ ، فأحببت أن أجىء بامرأة تقوم عليهنّ وتصلحهنّ ، قال : « أَصَبْتَ ... » وذكر الحديث(١) .

باب ما يقول إذا نظر فى المرآة

روينا فى كتاب ابن السنى عن على – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ كان إذا نظر فى المرآة قال : « الحَمْدُ لله اللَّهُمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِى فَحَسِّنْ خُلُقِى »(٢) .

ورويناه فيه من رواية ابن عباس بزيادة .

ورويناه فيه من رواية أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه فى المرآة قال : « الحَمْدُ لله الَّذى سَوَّى خَلْقى فَعَدَّلَهُ ، وَكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِى فَحَسَّنها ، وَجَعَلَنى مِنَ المُسْلمينَ »(٣) .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب استحباب نكاح البكر (٢/١٠٨٧ أرقام ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧) .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول إذا نظر فى المرآة (ص ٥٤ رقم ١٦٣) ، وإسناده ضعيف لضعف حسين بن أبى السرى ، وعبد الرحمن بن إسحاق . انظر الميزان رقم ٢٠٠٣ ، ورقم ٤٨١٢ . وانظر الهيثمى مجمع الزوائد ج١٠ ص ١٣٨ ، ١٣٩ . وانظر الجامع الصغير للسيوطى رقم ٦٨٢١ .

(٣) حديث ابن عباس ، وأنس فى ابن السنى : المصدر السابق (رقم ١٦٤ ، ١٦٥) وحديث ابن عباس فيه : يحيى بن العلاء ، وعمرو بن الحصين ، وهما كذابان انظر الميزان رقم ٩٥٩١ ورقم ٦٣٥١ وحديث أنس : إسناده ضعيف . قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد ١ ص ١١٩ وقال ابن تيمية فى الكلم الطيب : نعم صح دعاؤه ﷺ بقوله : (اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى) مطلقاً غير مقيد بالنظر فى المرآة . وراجع إرواء الغليل له ج١ ص ١١٣ رقم ٧٤ . اهـ بتصرف .

باب ما يقول عند الحجامة

روينا فى كتاب ابن السنى عن على – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَرأ آيَةَ الكُرْسِيِّ عِندَ الحِجامَةِ كانَتْ مَنْفَعَةَ حِجامَتِهِ »(١) .

باب ما يقول إذا طنت أذنه

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى رافع – رضى الله عنه – مولى رسول الله – ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا طَنَّتْ أُذُنُ أحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِى وَلْيُصَلِّ عَلَىَّ ولْيَقُلْ : ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِى »(٢) .

باب ما يقوله إذا خدرت رجله

روينا فى كتاب ابن السنى عن الهيثم بن حنش قال : « كنا عند عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – فخدرت رجله ، فقال له رجل : اذكر أحبَّ الناس إليك ، فقال : يا محمد ﷺ ، فكأنما نُشِطَ من عقال »(٣) .

وروينا فيه عن مجاهد قال : خدرتْ رِجْل رجُلٍ عند ابن عباس ، فقال ابن عباس – رضى الله عنهما – اذكر أحبَّ الناس إليك ، فقال : محمد ﷺ فذهب خدره »(٤) .

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا احتجم (ص ٥٥ رقم ١٦٧) وقال الألبانى فى السلسلة : قال ابن تيمية فى كتاب الكلم الطيب : فى سنده من لم أعرفه ، وصرح ابن كثير بضعفه . اهـ الألبانى .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق (رقم ١٦٦) باب ما يقول إذا طنت أذنه ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٨/١٠) وقال : رواه الطبرانى فى الثلاثة ، والبزار باختصار كثير ، وإسناد الطبرانى فى الكبير حسن . وأخرجه ابن عدى فى الكامل فى ترجمة محمد بن عبيدالله بن أبى رافع ج٦/٢١٢٦ قال ابن معين : ليس بشىء ، وأخرجه فى ص ٢٤٤٣ فى ترجمة معمر بن محمد بن عبيدالله وقال : يروى عن أبيه . منكر الحديث .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق رقم (١٧٠) وإسناده ضعيف .

(٤) ابن السنى : المصدر السابق (١٦٩) باب ما يقول إذا خدرت رجله ، وهو ضعيف لضعف غياث ابن إبراهيم . قال أحمد : ترك الناس حديثه ، وقال البخارى : تركوه . اهـ ميزان رقم ٦٦٧٣ .

وروينا فيه عن إبراهيم بن المنذر الحزامى أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه قال : أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبى العتاهية :

وتخدرُ فى بعض الأحايين رجله   فإن لم يقل يا عتبُ لم يذهب الخدر(١)

باب جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده

اعلم أن هذا الباب واسع جداً ، وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها ، وقد أخبر الله – سبحانه وتعالى – فى مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – بدعائهم على الكفار .

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن على – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ قال يوم الأحزاب : « مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ ناراً كما شَغَلُونا عَنِ الصَّلاةِ الوُسْطَى »(٢) .

وروينا فى الصحيحين من طرق أنه ﷺ دعا على الذين قتلوا القراء – رضى الله عنهم – وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول : « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ »(٣) .

وروينا فى صحيحيهما عن ابن مسعود – رضى الله عنه – فى حديثه الطويل فى قصة أبى جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبىّ ﷺ فدعا عليهم وكان إذا دعا ، دعا ثلاثا ثم قال : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : اللَّهُمَّ عَليكَ بأبى جَهْلٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبيعَةَ ... وذكر تمام السبعة وتمام الحديث(٤) .

---

(١) ابن السنى : المصدر السابق (رقم ١٧٠ ص ٥٦) وإسناده ضعيف .

(٢) صحيح البخارى : كتاب المغازى : باب غزوة الخندق (٥/١٤١) ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر (١/٤٣٦ رقم ٢٠٣) وانظر بقية أحاديث الباب .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان ... الخ (٥/١٣٤) . وصحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الفنوت فى جميع الصلاة ... إلخ (١/٤٦٨) وفضائل الصحابة (٤/١٩٥٣) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى (١/١٣٨) . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد ، باب مالقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣/١٤١٨ رقم ١٠٧) .

وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطأتَكَ على مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْها عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ »[1] .

وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – أن رجلاً أكل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال : كُلْ بِيَمِينِكَ ، قال : لا أستطيع ، قال : « لا اسْتَطَعْتَ ، ما منعه إلا الكبر » قال : فما رفعها إلى فيه[2] قلت : هذا الرجل هو بُسر – بضم الباء وبالسين المهملة – ابن راعي العير الأشجعي صحابي . ففيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي .

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال : « شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – إلى عمر – رضي الله عنه – فعزله واستعمل عليهم ... » وذكر الحديث إلى أن قال : « أرسل معه عمر رجالاً أو رجلاً إلى الكوفة يسأل عنه ، فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبني عبس ، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة ، يكنى أبا سعدة فقال : أما إذا نشدتنا فإن سعدا لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية . قال سعد : أما والله لأدعونّ بثلاث : اللهمّ إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرّضه للفتن ، فكان بعد ذلك يقول : شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد »[3] قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرّض للجواري في الطرق فيغمزهنّ .

وروينا في صحيحيهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد – رضي الله عنهما – خاصمته أروى بنت أوس ، وقيل : أويس إلى مروان بن الحكم ، وادّعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيد – رضي الله عنه – أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأدب ، (٨/٥٥) . وصحيح مسلم : المساجد (١/٤٦٧ رقم ٢٩٥) .

(٢) تقدم في ص ٢٠٩ باب وعظه وتأديبه من يسيء في أكله .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الصلاة ٢/١٩٢ . وقد تقدم . في باب مدح الإنسان نفسه .. إلخ . ص٣٥٤ .

الذى سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : ما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ »[1] فقال مروان : لا أسألك بينة بعد هذا ، فقال سعيد : اللهمّ إن كانت كاذبة فأعم بصرها ، واقتلها فى أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت .

باب التبرى من أهل البدع والمعاصى

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بردة عن أبى موسى قال : « وجع أبو موسى - رضى الله عنه - وجعا ، فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله ، فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يردّ عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برىء منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشّاقة »[2] . قلت : الصالقة : الصائحة بصوت شديد ، والحالقة : التى تحلق رأسها عند المصيبة ، والشاقة : التى تشقّ ثيابها عند المصيبة .

وروينا فى صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال : قلت لابن عمر - رضى الله عنهما - أبا عبد الرحمن : إنه ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويزعمون أن لا قَدَر ، وأنّ الأمرَ أُنُف ، فقال : إذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم وأنهم برآء منى . قلت : أنف بضم الهمزة والنون : أى : مستأنف لم يتقدّم به علم ولا قدر ، وكذب أهل الضلالة ، بل سبق علم الله - تعالى - بجميع المخلوقات[3] .

باب ما يقوله إذا شرع فى إزالة منكر

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم ، عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال :

---

(1) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء فى سبع أرضين (٤/١٣٠) ، وصحيح مسلم : كتاب المساقاة ، باب تحريم الظلم .. الخ (٣/١٢٣٠ رقم ١٣٨) .

(2) صحيح البخارى : الجنائز ، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة (٢/١٠٣) ، وصحيح مسلم : الإيمان باب تحريم ضرب الخدود (١/١٠٠ رقم ١٦٧) .

(3) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام ... إلخ (١/٣٧ رقم ١) .

« دخل النبىّ ﷺ مكة يوم الفتح ، وحول الكعبة ثلثمائة وستون نُصباً ، فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول : ﴿ جآءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء من الآية ، ٨١] . ﴿ جَآءَ الحَقُّ وَما يُبْدِىءُ الباطِلُ وَما يُعِيدُ ﴾[١] [سبأ : من الآية ٤٩] .

باب ما يقول من كان فى لسانه فحش

روينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن حذيفة – رضى الله عنه – قال : « شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب لسانى ، فقال : أيْنَ أنْتَ مِنَ الاستغفارِ ؟ إنى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ – عَزَّ وَجَلّ – كُلَّ يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ »[٢] قلت : الذرب بفتح الذال المعجمة والراء ، قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة : هو فحش اللسان .

باب ما يقوله إذا عثرت دابته

روينا فى سنن أبى داود عن أبى المليح التابعى المشهور عن رجل قال : « كنت رديف النبىّ ﷺ فعثرت دابته فقلت : تَعس الشيطان ، فقال : لا تَقُلْ : تَعَسَ الشَّيْطانُ ، فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلكَ تَعاظَمَ حتَّى يَكُونَ مِثْلَ البَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِى ، ولَكِنْ قُلْ : باسْمِ اللهِ ، فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلكَ تَصَاغَرَ حتى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبابِ »[٣] قلت : هكذا رواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل هو رديف النبىّ ﷺ .

ورويناه فى كتاب ابن السنى[٤] عن أبى المليح عن أبيه ، وأبوه صحابى اسمه أسامة

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المظالم ، باب هل تكسر الدنان التى فيها الخمر (١٧٨/٣) ، وج١٠٨/٦ . وصحيح مسلم : الجهاد ، باب فتح مكة ، (١٤٠٦/٣ رقم ٨٤) لكنه قال : وفى يد رسول الله قوس وهو آخذ بسية قوسه ، والسية : المنعطف من طرف القوس .

(٢) ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب الاستغفار (١٢٥٤/٢ رقم ٣٨١٧) قال فى الزوائد : فى إسناده أبو المغيرة البجلى مضطرب الحديث عن حذيفة قاله الذهبى فى الكاشف . وابن السنى : باب ما يقول من ابتلى بذرب لسانه – رقم ٣٦٤ ص ١١٠ ج٢ .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ٨٥ (٢٦٠/٥ رقم ٤٩٨٢) . وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول إذا عثرت به دابته (ص ١٧٣ رقم ٥٥٨) .

(٤) ابن السنى : باب ما يقول إذا عثرت دابته ص ١٤٩ رقم ٥١١ .

على الصحيح المشهور ، وقيل : فيه أقوال أخر ، وكلا الروايتين صحيحة متصلة ، فإن الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى ، والصحابة – رضى الله عنهم – كلهم عدول لا تضرّ الجهالة بأعيانهم . وأما قوله : تَعَس ، فقيل : معناه : سقط ، وقيل : عثر ، وقيل : لزمه الشرّ ، وهو بكسر العين وفتحها ، والفتح أشهر ، ولم يذكر الجوهرى فى صحاحه غيره .

باب بيان انه يستحبّ لكبير البلد إذا مات الوالى أن يخطب الناس يسكنهم ويعظهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ماكانوا عليه

روينا فى الحديث المشهور فى خطبة أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – يوم وفاة النبى ﷺ وقوله – رضى الله عنه – : « من كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لايموت » [١] .

وروينا فى الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميراً على البصرة والكوفة ، قام جرير فحمِد الله – تعالى – وأثنى عليه وقال : « عليكم باتقاء الله وحده لاشريك له ، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فإنما يأتيكم الآن » [٢] .

باب دعاء الإنسان لمن صنع معروفا إليه أو إلى الناس كلهم أو بعضهم ، والثناء عليه وتحريضه على ذلك

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – قال : « أتى النبى ﷺ الخلاء ، فوضعت له وضوءا ، فلما خرج قال : من وضع هذا ؟ فأخبر قال : اللهم فقهّه » زاد البخارى « فَقِّهْهُ فى الدين » [٣] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب : فضائل أصحاب النبى ، باب فضل أبى بكر بعد النبى ﷺ (٥/ ٨) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب : الإيمان ، باب قول النبى ﷺ الدين النصيحة (١/ ٢٢) . وهو مما انفرد به البخارى ، والإمام النووى قد يعزو الحديث إلى الصحيحين كما هنا ويريد بالصحيحين أحدهما ، كما أشار إلى ذلك فى أول الكتاب ص ١٤ بقوله : « ثم ما كان فى صحيحى البخارى ، ومسلم أو فى أحدهما أقتصر على إضافته إليهما لحصول الغرض ، وهو صحته » .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء (١/ ٤٨) .

وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبد الله بن عباس (٤/ ١٩٢٧ رقم ١٣٨) .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة – رضى الله عنه – فى حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعدّدات لرسول الله ﷺ قال : « فبينا رسول الله ﷺ يسير حتى ابهارّ الليل وأنا إلى جنبه ، فنعَسَ رسول الله ﷺ فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، ثم سار حتى تهوّر الليل مال عن راحلته ، فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، ثم سار حتى إذا كان من آخر السحَر مال ميلة هى أشدّ من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل ، فأتيته فدعمته ، فرفع رأسه فقال : مَنْ هَذاَ ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : مَتَى كانَ هَذاَ مسيرَكَ منِّى ؟ قلتُ : مازال هذا مسيرى منذ الليلة ، قال : حَفِظَكَ الله بِما حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ ... » (٤) وذكر الحديث . قلت : ابهارّ بوصل الهمزة وإسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه : انتصف ، وقوله : تهوّر أى : ذهب معظمه ، وانجفل بالجيم : سقط ، ودعمته : أسندته .

وروينا فى كتاب الترمذى عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – عن رسول الله ﷺ قال « مَنْ صُنِعَ إليَهْ مَعْروُفٌ فَقالَ لِفاعِله : جزَاكَ الله خَيْراً ، فَقَدْ أبْلَغَ فى الثَّناء » (٥) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى سنن النسائى وابن ماجه وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبى ربيعة الصحابى – رضى الله عنه – قال : استقرض النبىّ ﷺ مِنّى أربعين ألفا ، فجاءه مال فدفعه إلىّ وقال : « بارَكَ الله لَكَ فى أهْلِكَ ، إنَّمَا جَزَاءُ السلَف الحَمْدُ والأداءُ » (٦) .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب قضاء الصلاة الفائتة ... الخ (١/ ٤٧٢ رقم ٣١١) .

(٢) سنن الترمذى : كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى المتشبع بما لم يعطه (٤/ ٣٨٠ رقم ٢٠٣٥) . وقال : حديث حسن جيد غريب .

(٣) سنن النسائى : كتاب البيوع ، الاستقراض (٧/ ٣١٤ رقم ٤٦٨٣) . وابن ماجه : كتاب الصدقات باب حسن القضاء (٢/ ٨٠٩ رقم ٢٤٢٤) ، وابن السنى : باب مايقول الرجل لأخيه إذا عرض عليه ماله (ص٦٥ رقم ٢٠١) وهو حديث حسن .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى - رضى الله عنه - قال : « كان فى الجاهلية بيت لخثعم يقال له : الكعبة اليمانية ، ويقال له : ذو الخلصة ، فقال لى رسول الله ﷺ : هَلْ أَنْتَ مُرِيحِى مِنْ ذِى الخُلَّصَة ؟ فنفرت إليه فى مائة وخمسين فارسا من أحمس فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده ، فأتيناه فأخبرناه ، فدعا لنا ولأحمس » وفى رواية « فبرَّك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرّات [1]» .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها ، فقال : « اعْمَلُوا فإنكمْ على عَمل صَالِح[2].

باب استحباب مكافأةِ المُهْدى بالدعاء للمُهْدى له إذا دعا له عند الهدية

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « أهديت لرسول الله ﷺ شاة ، قال : اقْسِمِيها ، فكانت عائشة إذا رجَعت الخادمُ تقول : ماقالوا ؟ تقول الخادمُ : قالوا : بارك الله فيكم ، فتقول عائشة وفيهم بارك الله ، نردّ عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجْرُنا لنا [3]» .

باب استحباب اعتذار من أهديت إليه هدية فردّها لمعنى شرعى بأن يكون قاضيا أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن الصعب بن جثامة - رضى الله عنه - أهدى إلى النبىّ ﷺ حمار وحش وهو محرم ، فردّه عليه وقال : « لَوْلَا أنا مُحرِمُونَ لَقَبِلناه مِنْكَ » [4] .

قلت : جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب ذكر جرير بن عبد الله (٥/ ٤٩) .
وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جرير (٤/ ١٩٢٥ رقم ١٣٥ ، ١٣٦) .

(٢) صحيح البخارى : الحج ، باب سقاية الحج (٢/ ١٩١) .

(٣) ابن السنى : باب ما يقول لمن يستقرض منه قرضا (ص ٨٨ رقم ٢٧٨) . وسنده حسن .

(٤) صحيح مسلم : الحج ، باب تحريم الصيد للحاج (٢/ ٨٥١ رقم ٥٣) .

باب ما يقول لمن أزال عنه أذى

روينا فى كتاب ابن السنى عن سعيد بن المسيب عن أبى أيوب الأنصارى – رضى الله عنه – أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى ، فقال رسول الله ﷺ : « مَسَحَ الله عَنْكَ يا أبا أَيُّوبَ ما تَكْرَه [١] » وفى رواية عن سعد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله ﷺ شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : « لايَكُنْ بِكَ السُّوءُ يا أبا أَيُّوبَ ، لايَكُنْ بِكَ السُّوءُ [٢] » .

وروينا فيه عن عبد الله بن بكر الباهلى قال : أخذ عمر – رضى الله عنه – من لحية رجل أو رأسه شيئا ، فقال الرجل : صرف الله عنك السوء ، فقال عمر – رضى الله عنه –: صرف عنا السوء منذ أسلمنا ، ولكن إذا أخذ عنك شى فقل : أخذت يداك خيراً [٣] .

باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كان الناس إذا رأوا أوّل الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فى ثَمَرنا ، وبَارِكْ لَنَا فى مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنا فى صاعِنا ، وبَارِكْ لَنَا فى مُدِّنَا ، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر [٤] » وفى رواية لمسلم أيضا « بَرَكَةً مع بركة ثُم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان [٥] » وفى رواية الترمذى « أصغر وليد يراه [٦] » وفى رواية لابن السنى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه –

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول لمن أماط عنه الأذى (ص ٨٩ رقم ٢٨٢) وهو ضعيف لضعف عثمان بن فائد انظر الميزان (رقم ٥٥٥٢) .

(٢) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٢٨٣) وسنده ضعيف لضعف أبى هلال الراسبى . انظر تقريب التهذيب محمد بن سليم ج ١٦٦/٢ رقم ٢٦٧ .

(٣) ابن السنى : المصدر السابق رقم (٢٨٤) . وإسناده منقطع .

(٤) صحيح مسلم : الحج ، باب فضل المدينة .. الخ (١٠٠٠/٢ رقم ٤٧٣) .

(٥) صحيح مسلم : المصدر السابق (٤٧٤) .

(٦) سنن الترمذى : الدعوات ، باب مايقول إذا رأى الباكورة من الثمر (٥٠٦/٥ رقم ٣٤٥٤) وقال : حديث حسن صحيح .

رأيت رسول الله ﷺ ، إذا أُتي بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال : « اللَّهُمَّ كمَا أَرَيْتَنَا أَوَّلَهُ فأرنا آخِرَهُ » ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان[1].

باب استحباب الاقتصاد فى الموعظة والعلم

اعلم أنه يستحبّ لمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علما أن يقتصد فى ذلك ولا يطوّل تطويلا يملهم ، لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم ، ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا فى المحذور .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن شقيق بن سلمة قال : « كان ابن مسعود يذكرنا فى كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، فقال : أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أُمِلَّكم ، وإنى أتخوّلكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا بها مخافة السآمة علينا[2]» .

وروينا فى صحيح مسلم عن عمار بن ياسر – رضى الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن طُولَ صَلَاة الرَّجُلِ وقصرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّة مِنْ فِقْهِه ، فأَطِيلُوا الصَّلاةَ وأَقْصِروا الخُطبَةَ »[3] قلت : مئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أى : علامة دالة على فقهه .

وروينا عن ابن شهاب الزهرى – رحمه الله – قال : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب .

باب فضل الدلالة على الخير والحثّ عليها

قال تعالى : ﴿ وتَعَاوَنُوا على البِرّ والتَّقْوى ﴾ [المائدة : من الآية ، ٢]

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ

---

(١) ابن السنى : باب ما يقول إذا أُتى بباكورة الفاكهة (ص٨٩ رقم ٢٨١) وفى سنده ضعف .

(٢) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب ماكان النبى ﷺ يتخولهم بالموعظة (١/٢٧) .

وصحيح مسلم : كتاب صفة القيامة .. إلخ ، باب الاقتصاد فى الموعظة (٤/٢١٧٢ رقم ٨٢) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٤ رقم ٤٧) .

قال : « مَنْ دَعا إلى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأجرْ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبعهُ ، لاينْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شيئًا ، ومَنْ دَعا إلى ضَلاَلَة كانَ عَليَهِ مِنَ الإثمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ تَبِعَهُ لاينَقْصُ ذلكَ مِنْ آثامِهِمْ شيئاً » [١].

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى مسعود الأنصارى البدرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ دلَّ على خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فاعِلِهِ » [٢].

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد – رضى الله عنه – « أن رسول الله ﷺ قال لعلىّ – رضى الله عنه – : فَوَالله لأنْ يهْدِىَ الله بِكَ رَجُلاً واحداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمرِ النَّعَمِ » [٣].

وروينا فى الصحيح قوله ﷺ « والله فى عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ فى عَوْنِ أخيه » [٤] والأحاديث فى هذا الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة .

باب حثّ من سئل علما لايعلمه ، ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه

فيه الأحاديث الصحيحة المتقدمة فى الباب قبله ، وفيه حديث « الدين النصيحة » [٥] وهذا من النصيحة .

روينا فى صحيح مسلم عن شريح بن هانىء قال : « أتيت عائشة ـــ رضى الله عنها – أسألها عن المسح على الخفين ، فقالت : عليك بعلىّ بن أبى طالب – رضى الله عنه – فاسأله ، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ ، فسألناه .... » [٦] وذكر الحديث .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة .... إلخ (٤/ ٢٠٦٠ رقم ١٦) .

(٢) صحيح مسلم : الإمارة ، باب فضل إعانة الغازى ... إلخ (٣/ ١٥٠٦ رقم ١٣٣) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المغازى : غزوة خيبر (٥/ ١٧١). وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب من فضل على (٤/ ١٨٧٢ رقم ٣٤) .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (ج ٤/ ٢٠٧٤ رقم ٣٨) .

(٥) صحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٧٤ رقم ٩٥) بلفظ : عن تميم الدارى ، أن النبى ﷺ قال : « الدين النصيحة » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

(٦) صحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب التوقيت فى المسح على الخفين (١/ ٢٣٢ رقم ٨٥) .

وروينا فى صحيح مسلم الحديث الطويل فى قصة سعد بن هشام بن عامر لما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله ﷺ فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك ، فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة فأتها فاسألها ... » (١) وذكر الحديث .

وروينا فى صحيح البخارى عن عمران بن حطان قال : سألت عائشة – رضى الله عنها – عن الحرير فقالت : ائت ابن عباس فاسأله ، فسألته ، فقال : سل ابن عمر ، فسألت ابن عمر ، فقال : أخبرنى أبو حفص : – يعنى – عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ فى الدُّنْيَا مَن لاخَلاقَ لَهُ فى الآخِرَةِ » (٢) قلت : لاخلاق أى : لانصيب . والأحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة .

باب مايقول من دُعى إلى حكم الله تعالى

ينبغى لمن قال له غيره : بينى وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو أقوال علماء المسلمين ، أو نحو ذلك ، أو قال : اذهب معى إلى حاكم المسلمين ، أو المفتى لفصل الخصومة التى بيننا ، وما أشبه ذلك ، أن يقول : سمعنا وأطعنا ، أو سمعاً وطاعةً ، أو نعم وكرامة ، أو شبه ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ **إنما كانَ قَوْلَ المُؤْمنينَ إذَا دُعُوا إلى الله وَرَسوله ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أن يَقُولُوا سَمِعْنا وأطعنا وَأُوْلَٰئِك هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾ [النور : آية ، ٥١] .

﴿ **فصل** ﴾ ينبغى لمن خاصمه غيره أو نازعه فى أمر فقال له : اتـق الله ــ تعالى ــ أو خَفِ الله تعالى ، أو راقب الله ، أو أعلم أن الله ــ تعالى ــ مطلع عليك ، أو اعلم أن ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه ، أو قال له : قال الله – تعالى – : ﴿ **يَوْم تَجِدُ كُل نَفْس ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً** ﴾ [آل عمران : من الآية ، ٣٠] أو ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيه إلى الله** ﴾ [البقرة : من الآية ، ٢٨١] أو نحو ذلك من

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ... الخ (١/١٥٢ رقم ١٣٩) .
(٢) صحيح البخارى : كتاب اللباس ، باب لبس الحرير (٧/١٩٤).

الآيات وما أشبه ذلك من الألفاظ ، أن يتأدّب ويقول : سمعاً وطاعة ، أو أسأل الله التوفيق لذلك ، أو أسأل الله الكريم لطفه ، ثم يتلطف فى مخاطبة من قال له ذلك ، وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك فى عبارته ، فإن كثيراً من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق ، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفراً ، وكذلك ينبغى إذا قال له صاحبه : هذا الذى فعلته خلاف حديث رسول الله ﷺ أو نحو ذلك ، أن لا يقول : لا ألتزم الحديث ، أو لا أعمل بالحديث ، أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة ، وإن كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك ، بل يقول عند ذلك : هذا الحديث مخصوص أو متأوّل أو متروك الظاهر بالإجماع وشبه ذلك .

باب الإعراض عن الجاهلين

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ **خُذِ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِض عَنِ الجاهلينَ** ﴾ [الأعراف : الآية ، ١٩٩] قال تعالى : ﴿ **وإذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ وقَالُوا لنَا أعْمَالنَا وَلَكُمْ أعْمالُكُمْ سلامٌ عَلَيْكُمْ لانَبْتَغِي الجاهِلينَ** ﴾ [القصص : من الآية ، ٥٥] وقال تعالى : ﴿ **فأعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلى عَنْ ذِكْرِنا** ﴾ [النجم : من الآية ، ٢٩] وقال تعالى : ﴿ **فاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ** ﴾ [الحجر : من الآية ، ٨٥] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : « لما كان يوم حنين آثر رسولُ الله ﷺ ناسا من أشراف العرب فى القسمة ، فقال رجل : والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ، فقلت : والله لأخبرنّ رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته بما قال ، فتغير وجهه حتى كان كالصرف ، ثم قال : فَمَنْ يَعْدِلُ إذاً لَمْ يَعْدِلِ اللهُ ورَسُولُهُ ؟ ثم قال : يَرْحَمُ اللهُ موُسىَ قَدْ أُوذِىَ بأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » [1]
قلت : الصرف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء : وهو صبغ أحمر .

---

(١) صحيح البخارى : الدعوات ، باب قول الله تعالى وصل عليهم .. إلخ (٨/٩١) .
وصحيح مسلم : الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ... إلخ (٧٣٩/٢ رقم ١٤٠) .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قدم عيينة ابن حصن بن حذيفة ، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر – رضى الله عنه – وكان القراء أصحاب مجلس عمر – رضى الله عنه – ومشاورته كُهُولا كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخى ، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه ، فاستأذن فأذن له عمر ، فلما دخل قال : هى ياابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ولاتحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر – رضى الله عنه – حتى همّ أن يوقع به ، فقال له الحرّ : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى – قال لنبيه ﷺ : ﴿ **خُذ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف : آية ، ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين ، والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى (١)

باب وعظ الإنسان من هو أجلّ منه

فيه حديث ابن عباس فى قصة عمر – رضى الله عنه – فى الباب قبله

اعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به ، فيجب على الإنسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه ، قال الله تعالى : ﴿ **ادْعُ إلى سَبِيل رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلْهم بالَّتي هِيَ أحْسَنُ** ﴾ [النحل : من الآية ، ١٢٥] وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر ، وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك فى حق كبار المراتب ، وتوهمهم أن ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح ، فإن ذلك ليس بحياء ، وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز ، فإن الحياء خير كله ، والحياء لايأتى إلا بخير ، وهذا يأتى بشرّ ، فليس بحياء ، وإنما الحياء عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين : خُلُق يبعث على ترك القبيح ، ويمنع من التقصير فى حقّ ذى الحقّ ، وهذا معنى ماورويناه عن الجنيد – رضى الله عنه – فى رسالة القشيرى قال : الحياء رؤية الآلاء ، ورؤية التقصير ، فيتولد بينهما حالة تسمى حياء . وقد أوضحت هذا مبسوطا فى أول شرح صحيح مسلم(٢)، ولله الحمد ، والله أعلم .

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير – الأعراف – (٦/ ٧٦) . وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول ﷺ (١١٦/٩) . ومعنى « هى يابن الخطاب » أى : زدنى .

(٢) راجع شرح صحيح مسلم للمؤلف – يعنى النووى – كتاب الإيمان ج ١ ص ١٤٤ .

باب الأمر بالوفاء بالعهد والوعد

قال الله تعالى : ﴿ وأوْفُوا بِعَهْدِ الله إذَا عاهَدْتُمْ ﴾ [النحل : من الآية ٩١] وقال تعالى : ﴿ يَآ أيُّها الَّذينَ آمنَوُاْ أوْفُوا بالعُقُودِ ﴾ [المائدة : من الآية ، ١] وقال تعالى : ﴿ وأوْفُوا بالعَهْدِ إن العَهْدَ كانَ مسئولاً ﴾ [الإسراء : من الآية ، ٣٤] والآيات فى ذلك كثيرة ، ومن أشدها قوله تعالى : ﴿ يـآيها الَّذينَ آمَنُوا لِم تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ.كَبُرَ مَقتاً عِندَ الله أنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢ ، ٣] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « آيَةُ المُنافِق ثَلاثٌ : إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ ، وَإذَا اؤْتُمِن خَانَ » [1] زاد فى رواية « وَإنْ صَام وَصَلَّى وَزَعَمَ أنَّهُ مُسْلِمٌ » [2] والأحاديث بهذا المعنى كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية .

وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنسانا شيئا ليس بمَنِهِيّ عنه فينبغى أن يفى بوعده ، وهل ذلك واجب أم مستحبّ ؟ فيه خلاف بينهم ؛ ذهب الشافعى وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحبٌّ ، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ، ولكن لايأثم ؛ وذهب جماعة إلى أنه واجب ، قال الإمام أبو بكر بن العربى المالكى : أجلُّ من ذهب إلى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز ، قال : وذهبت المالكية مذهبا ثالثا أنه إن ارتبط الوعد بسبب كقوله : تزوّج ولك كذا ، أو احلف أنك لاتشتمنى ولك كذا ، أو نحو ذلك ، وجب الوفاء ، وإن كان وعدا مطلقا لم يجب . واستدلّ من لم يوجبه بأنه فى معنى الهبة ، والهبة لاتلزم إلا بالقبض عند الجمهور ، وعند المالكية : تلزم قبل القبض .

باب استحباب دعاء الإنسان لمن عرض عليه ماله أو غيره

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس – رضى الله عنه – قال : لما قدموا

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق (١٥/١). وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١ رقم ١٠٨) .

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ١٠٩) .

المدِينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال : أقاسمك مالى وأنزل لك عن إحدى امرأتىّ ، قال : بارك الله لك فى أهلك ومالك [1].

باب مايقوله المسلم للذمى إذا فعل به معروفا

اعلم أنه لايجوز أن يدْعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يقال للكفار ، لكن يجوز أن يدعى له بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك .

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس – رضى الله عنه – قال : « استسقى النبىّ ﷺ فسقاه يهودى ، فقال له النبىّ ﷺ : جَمَّلَكَ الله ، فما رأى الشيب حتى مات » [٣].

باب مايقوله إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك شيئا فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرّر بذلك

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « العَينُ حَق » [٣].

وروينا فى صحيحيهما عن أمّ سلمة – رضى الله عنها – : « أن النبىّ ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال : استَرْقُوا لَهَا فإنَّ بِهَا النَّظْرَةَ » [٤] قلت : السفعة بفتح السين المهملة وإسكان الفاء : هى تغير وصفرة . وأما النظرة فهى العين ، يقال : صبىّ منظور ، أى : أصابته العين .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المغازى : باب كيف آخى النبى ﷺ بين أصحابه ؟ (٥/ ٨٨) .

(٢) ابن السنى : باب ما يقول للذمى إذا قضى له حاجة (ص٩١ رقم ٢٩٠) وسنده ضعيف .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب رقية العين (٧/١٧١) . وصحيح مسلم : كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى (٤/ ١٧١٩ رقم ٤١) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب ٣٥ . العين حق (٧/ ١٧١).

ورويناً فى صحيح مسلم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبىّ ﷺ قال : « العَيْنُ حَق ، وَلَوْ كانَ شَيْءٌ سابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ ، وإِذاَ اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا » (١)
قلت : قال العلماء : الاستغسال أن يقال للعائن ، وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان : اغسل داخل إزارك ممايلى الجلد بماء ، ثم يصبّ على المعين ، وهو المنظور إليه .

وثبت عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين » (٢). رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

ورويناً فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرىّ – رضى الله عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانّ وعين الإنسان حتى نزلت المعوّذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما » (٣) قال الترمذى : حديث حسن .

ورويناً فى صحيح البخارى حديث ابن عباس « أن النبىّ ﷺ كان يعوّذ الحسن والحسين : أُعِيذُكُما بِكَلِماتِ الله التَّامَّةِ مِنْ كُلّ شَيْطانٍ وهَامَّةٍ وَمِنْ كُلّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ ، ويقول : إن أباكما كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق » (٤) .

ورويناً فى كتاب ابن السنى : عن سعيد بن حكيم – رضى الله عنه – قال : كان النبىّ ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال : « اللَّهُمَّ بارك فيه ولاتضره » (٥).

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٤٢) .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الطب ، باب ماجاء فى العين (٤/٢١٠ رقم ٣٨٨٠) .

و« العائن » الذى أصاب غيره بالعين ، والمراد به الحاسد . و « المعين » المراد به : المصاب بعين غيره ، أى : المحسود .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الطب ، ماجاء فى الرقية (٤/٣٩٥ رقم ٢٠٥٨) وقال : حسن غريب ، وفى سنن النسائى : كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من عين الجان (٨/٢٧١) . وسنن ابن ماجه : كتاب الطب ، باب من استرق من العين (٢/١١٦١ رقم ٣٥١١) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأنبياء ، باب يزفون النيسلان (٤/١٧٩).

(٥) ابن السنى : باب مايقول إذا رأى شيئا فخاف أن يعينه (ص ٦٨ رقم ٢٠٨) . وقال ابن علان : حديث معضل ، وسعيد بن حكيم انظر الخلاف فى صحبته فى ابن علان ج٦/٢٦٨ .

وروينا فيه عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ رأى شَيئاً فأعْجَبَهُ فقالَ: ماشاءَ الله لاقوّةَ إلّا بالله لَمْ يَضُرَّهُ » (١).

وروينا فيه عن سهل بن حنيف - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إذَا رأى أحَدُكُمْ مايُعْجِبُهُ فى نَفْسِهِ أوْ مالِهِ فَلْيُبَرّكْ عَلَيه، فإن العَيْنَ حَقٌّ » (٢).

وروينا فيه عن عامر بن ربيعة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إذَا رأى أحدُكم من نفسِه ومالِه وأعْجَبَهُ ما يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بالبَرَكَةِ » (٣).

وذكر الإمام أبو محمد القاضى حسين من أصحابنا - رحمهم الله - فى كتاب التعليق فى المذهب قال: نظر بعض الأنبياء (٤) - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إلى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه، فمات منهم فى ساعة سبعون ألفا، فأوحى الله - سبحانه وتعالى - إليه أنَّكَ عِنْتَهُمْ، وَلَوْ أنَّكَ إذْ عِنْتَهُمْ حَصَّنْتَهُمْ لَمْ يَهْلكُوا، قال: وَبأىِّ شَىْءٍ أُحَصنُهُمْ؟ فأوحى الله - تعالى - إليه تقول: حَصَّنْتكُمْ بالحَىِّ القَيُّومِ الّذِى لا يَمُوتُ أبَداً، ودَفَعْتُ عَنْكُمُ السُّوءَ بِلا حَوْلَ ولَا قُوّةَ إلّا بالله العَلِىِّ العَظِيم » قال المعلق عن القاضى حسين: وكان عادة القاضى - رحمه الله - إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سَمْتهم وحسن حالهم، حصنهم بهذا المذكور، والله أعلم.

---

(١) ابن السنى: المصدر السابق رقم ٢٠٧، وسنده ضعيف لضعف: حجاج بن نصير: ميزان رقم ١٧٤٨، وأبى بكر الهذلى. ميزان الاعتدال رقم ١٠٠٠٥.

(٢) ابن السنى: المصدر السابق (رقم ٢٠٦) وانظر المستدرك للحاكم ٤/٢١٥، ومسند أحمد ٣/٤٧٧.

(٣) ابن السنى: المصدر السابق (رقم ٢٠٥) وانظر مسند أحمد ٣/٤٨٦، والحاكم ٣/١٤١، ٤١٢. وهو حديث صحيح.

(٤) قوله: « نظر بعض الأنبياء .. إلخ »، أخرجه فى أماليه فى باب مايقول بعد الصلاة عن صهيب - رضى الله عنه - قال: « كان رسول الله ﷺ يحرّك شفتيه بشىء أيام حنين إذا صلى الغداة، فقلنا: يارسول الله! لاتزال تحرّك شفتيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله، فقال: إن نبيا كان قبلى أعجبته كثرة أمته فقال: لايروم هؤلاء أحسبه قال: شيئا، فأوحى الله إليه أن خيِّر أمتك بين إحدى ثلاث: إما أن أسلط عليهم الجوع، أو العدوّ، أو الموت، فعرض عليهم ذلك، فقالوا: أمّاالجوع فلا طاقة لنا به، ولاالعدوّ، ولكن الموت، فمات منهم فى ثلاثة أيام تسعون ألفا، فأنا اليوم أقولَ: اللهمّ بك أحاول، وبك أقاتل، وبك أصاول. قال الحافظ: حديث صحيح [أخرجه أحمد ج ٤ ص ٣٣٣] وأخرج النسائى طرفا منه، وأخرج الترمذى نحو القصة بسنده على شرط مسلم انتهى ابن علان ج ٦ ص٢٧٠.

باب ما يقول إذا رأى ما يحبّ ومايكره

روينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى بإسناد جيد عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحبّ قال : « الحَمْدُ لله الَّذى بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحاتُ » وإذا رأى ما يكره قال : « الحَمْدُ لله على كلّ حالٍ » [(١)]. قال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد.

باب مايقول إذا نظر إلى السماء

يستحبّ أن يقول : ﴿ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذَا باطِلاً سُبْحانَكَ فقِنَا عَذابَ النَّار ﴾ [آل عمران : من الآية ، ١٩١] إلى آخر الآيات ، لحديث ابن عباس – رضى الله عنهما – المخرج فى صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قال ذلك ، وقد سبق بيانه ، والله أعلم .

باب مايقول إذا تطير بشيء

روينا فى صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمىّ الصحابى – رضى الله عنه – قال : « قلت يارسول الله : منّا رجال يتطيرون ، قال : ذلكَ شَيْءٌ يَجِدُونَه فى صُدُورِهم ، فَلا يَصُدَّنهُمْ » [(٢)].

وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره عن عقبة بن عامر الجهنىّ – رضى الله عنه – قال : « سئل النبىّ ﷺ عن الطِّيَرة فقال : أصْدَقُها الفألُ ، ولَا يَرُدُّ مُسلماً ، وإذَا رأيْتُمْ مِنَ الطِّيَرة شيئًا تَكْرَهُونَهُ فَقُولُوا : اللهمّ لايأتِى بالحَسَنَاتِ إلَّا أنْتَ ، ولَا يَذْهَبُ بالسَّيِّئاتِ إلا أنْتَ ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله » [(٣)].

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب فضل الحامدين (٢ / ١٢٥٠ رقم ٣٨٠٣) قال فى الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وابن السنى : باب مايقول إذا رأى مايحب (ص ١١٥ رقم ٣٨٠) .

(٢) صحيح مسلم : المساجد ، باب تحريم الكلام فى الصلاة ... الخ (١ /٣٨٢ رقم ٣٣) .

(٣) ابن السنى : باب مايقول إذا تطير من شيء (ص٩٢ رقم ٢٩٤) . قال ابن علان ج٦ /٢٧٥ : ورواه أبو داود فى سننه ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ، وقال : « لاحول ولا قوة إلا بك » روياه : عن عروة بن عامر المكى ، وهو مختلف فى صحبته ذكره ابن حاتم فى ثقات التابعين ... الخ . والحديث أخرجه أبو داودو فى سننه كتاب الطب . باب فى الطيرة ج٤ ص٢٣٥ رقم ٣٩١٩ : عن عروة بن عامر ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه كتاب الدعاء باب ما يقول الرجل إذا تطير ٣٣٥/١٠ رقم ٩٥٩٠ عن عروة بن عامر .

وماوجدناه فى الأصول المخطوطة لوحة رقم ١١٠ من الجزء الثانى وفى الكتب المطبوعة من عزو الحديث إلى عقبة ابن عامر غير صحيح ، ولعله من خطأ النساخ والطبع والصواب : عروة كما فى سنن أبى داود ، ومصنف ابن أبى شيبة ، وتقريب التهذيب ج٢ ص١٩ رقم ١٦٠ والله اعلم .

باب مايقول عند دخول الحمام

قيل : يستحبّ أن يسمى الله – تعالى – وأن يسأله الجنة ، ويستعيذه من النار

روينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « نِعْمَ البَيْتُ الحَمَّامُ يَدْخُلُهُ المُسْلِمُ ، إذَا دَخَلَهُ سأَلَ الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ الجَنَّةَ واسْتَعَاذَه مِنَ النَّارِ »[1].

باب مايقول إذا اشترى غلاما أو جارية أو دابّة وما يقوله إذا قضى دَينا

يستحبّ فى الأوّل أن يأخذ بناصيته ويقول : اللَّهُمَّ إنى أسأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما جُبِلَ عَلَيْهِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرّ ما جُبِلَ عَلَيْهِ [2].

وقد سبق فى كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد فى نحو ذلك فى سنن أبى داود وغيره ، ويقول فى قضاء الدَّين : « بارَكَ الله لَكَ فى أهْلِكَ وَمالِك وَجَزَاكَ خَيْراً » [3]

باب مايقول من لايثبت على الخيل ويدعى له به

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلىّ – رضى الله عنه – قال : شكوت إلى النبىّ ﷺ أنى لاأثبت على الخيل ، فضرب بيده فى صدرى وقال : « اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هادياً مَهْدِياً » [4]

---

(١) ابن السنى : ما يقول إذا دخل الحمام (ص ٩٨ رقم ٣١٦) وهو ضعيف لضعف يحيى بن عبيد الله ، وأخرج الحاكم فى المستدرك حديثاً بلفظ . « اتقوا بيتا يقال : له الحمام ، قالوا : ينقى وينفع ، قال : فمن دخله فليستتر » وصححه ووافقه الذهبى . ا هـ المستدرك ج ٤ ص ٢٨٨ كتاب الأدب : عن ابن عباس .

(٢ ، ٣) تقدما فى ص٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب من لايثبت على الخيل (٤/ ٤٩) .

وصحيح مسلم : الجهاد ، باب من فضائل جرير بن عبد الله (٤/ ١٩٢٥ رقم ١٣٥ ، ١٣٧)

باب نهى العالم وغيره أن يحدّث الناس بما لايفهمونه ، أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : من الآية ٤]

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ ــ رضى الله عنه ــ : حين طوّل الصلاة بالجماعة « أفتّان أنْتَ يامُعاذُ »(١)

وروينا فى صحيح البخارى عن على – رضى الله عنه – قال « حدثّوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﷺ »(٢) ؟

باب استنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه ليتوفروا على استماعه

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبدالله – رضى الله عنه – قال : « قال لى النبى ﷺ فى حجة الوداع : اسْتَنْصِت الناس ، ثم قال : لا تَرْجعُوا بعدى كفاراً يِضْرِب بَعْضُكُمْ رِقاب بعض » .

باب ما يقوله الرجل المقتدى به إذا فعل شيئا فى ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب

اعلم أنه يستحب للعالم والقاضى والمفتى والشيخ المربى وغيرهم ممن يقتدى به ويؤخذ عنه : أن يجتنب الأفعال والأقوال والتصرفات التى ظاهرها خلاف الصواب وإن كان محقا فيها ، لأنه إذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها : توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال ، وأن يبقى ذلك شرعا وأمرا

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب من شكا إمامه إذا طول (١٨٠/١) وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب القراءة فى العشاء (٣٣٩/١ رقم ١٧٨)

(٢) صحيح البخارى : العلم ، باب من خص بالعلم قوما ... إلخ (٤٤/١ ، ٢٢٤/٥ ، ٣/٩) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب الإنصات للعلماء (٤١/١) وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان معنى قول النبى ﷺ : لاترجعوا بعدى كفارا ... إلخ (٨١/١ رقم ١١٨) .

معمولا به أبدا ، ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص ، واعتقادهم نقصه وإطلاق ألسنتهم بذلك ، ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه ، وينفرون غيرهم عن أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته ، ويبطل العمل بفتواه ، ويذهب ركون النفوس إلى مايقوله من العلوم ، وهذه مفاسد ظاهرة ؛ فينبغى له اجتنباب أفرادها ، فكيف بمجموعها ؟ فإن احتاج إلى شيء من ذلك وكان محقا فى نفس الأمر لم يظهره ، فإن أظهره أو ظهر أو رأى المصلحة فى إظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه ، فينبغى أن يقول : هذا الذى فعلته ليس بحرام ، أو إنما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام إذا كان على هذا الوجه الذى فعلته ، وهو كذا ، ودليله كذا وكذا .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدىّ - رضى الله عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ قام على المنبر ، فكبّر وكبر الناس وراءه ، فقرأ وركع وركع الناس خلفه ، ثم رفع ، ثم رجع القهقرى فسجد على الأرض ، ثم عاد إلى المنبر حتى فرغ من صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها النَّاسُ إنّما صَنَعْتُ هَذَا لتأتمُّوا بِى ولَتَعَلَّمُوا صَلاتى »(١) .

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة كحديث « إنَّها صَفية »(٢) .

وفى البخارى « أن علياً شرب قائماً وقال : رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتمونى فعلت »(٣) والأحاديث والآثار فى هذا المعنى فى الصحيح مشهورة .

باب ما يقوله التابع للمتبوع إذا فعل ذلك أو نحوه

اعلم إنه يستحب للتابع إذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيئا فى ظاهره مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد ، فإن كان قد فعله ناسيا تداركه ، وإن كان فعله عامدا وهو صحيح فى نفس الأمر ، بيّنه له ؛ فقد روينا فى صحيحى

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر (١١/٢) . وصحيح مسلم : المساجد ، باب جواز الخطوة والخطوتين فى الصلاة (٣٨٧/٢ رقم ٤٤) .

(٢) صحيح البخارى : الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها فى معتكفه ، وباب هل يدرأ المعتكف عن نفسه (٦٥/٣) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأشربة ، باب الشرب قائما (١٤٣/٧) .

البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – قال : « دفع رسول – ﷺ – من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ ، فقلت : الصلاة يارسول الله ، فقال : الصَّلاةُ أمامَكَ[1] ، قلت : إنما قال أسامة ذلك ، لأنه ظنّ أن النبى ﷺ نسى صلاة المغرب ، وكان قد دخل وقتها قرب خروجه .

وروينا فى صحيحيهما قول سعد بن أبى وقاص « يارسول الله ، مالك عن فلان والله إنى لأراه مؤمنا »[2] .

وفى صحيح مسلم عن بريدة « أن النبى ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ، فقال عمر : لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه ، فقال : عَمْداً صَنَعْتُهُ يا عُمَرُ »[3] ونظائر هذا كثيرة فى الصحيح مشهورة .

باب الحثّ على المشاورة

قال الله تعالى : ﴿ وشَاوِرْهُمْ فى الأمر ﴾ [آل عمران : من الآية ، ١٥٩] والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة مشهورة .

وتغنى هذه الآية الكريمة عن كلّ شىء ، فإنه إذا أمر الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ فى كتابه نصا جليا نبه نبيّه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق ، فما الظنّ بغيره ؟ .

واعلم أنه يستحبّ لمن همّ بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته ووَرَعه وشفقته . ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ، ويعرّفهم مقصوده من ذلك الأمر ، ويبين لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئا من ذلك ، ويتأكد الأمر بالمشاورة فى حقّ ولاة الأمور العامة كالسلطان والقاضى ونحوهما ، والأحاديث الصحيحة فى مشاورة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أصحابه ورجوعه إلى أقوالهم كثيرة مشهورة ، ثم فائدة المشاورة القبول من

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الحج ، باب النزول بين عرفة وجمع (٢/٢٠٠) .
وصحيح مسلم : الحج ، باب استحباب إدامة التلبية ٢/٩٣١ رقم ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ .
(٢)صحيح البخارى : لإيمان (١/١٣) وصحيح مسلم : الإيمان (١/١٣٢ رقم ٢٣٧) .
(٣) صحيح مسلم : الطهارة ، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد (١/٢٣٢ رقم ٨٦) .

المستشار إذا كان بالصفة المذكورة ، ولم تظهر المفسدة فيما أشار به ، وعلى المستشار بذل الوسع فى النصيحة وإعمال الفكر فى ذلك .

فقد روينا فى صحيح مسلم عن تميم الدارىّ – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله وكِتابه وَرَسولِهِ وأئمَّةِ المُسلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ [1] » .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « المُستَشَارُ مُؤْتَمَنٌ [2] » .

باب الحثّ على طيب الكلام

قال الله تعالى : ﴿ واخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : من الآية ، ٨٨]

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عدىّ بن حاتم – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ ، فَمنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ [3] » .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْه صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وتعينُ الرَّجُلَ فى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ ، قال : والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وبكُلّ خُطْوَةٍ تَمشيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ ، وتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ [4] »قلت : السُّلامى ــ بضم السين وتخفيف اللام ــ: أحد

---

(١) تقدم فى ص٣٩٧ باب : حث من سئل علما لايعلمه .. إلخ .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى المشورة (٥/ ٣٤٥ رقم ٥١٢٨) . وسنن الترمذى : كتاب الأدب ، باب إن المستشار مؤتمن (٥/ ١٢٦ رقم ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣) . حديث حسن : وعزاه المنذرى للنسائى . وسنن ابن ماجه : كتاب الأدب باب المستشار مؤتمن (٢/ ١٢٣٣ رقم ٣٧٤٥ ، ٣٧٤٦) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب طيب الكلام (٨/ ١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤) .
وصحيح مسلم : الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ... إلخ (٢/ ٧٠٤ رقم ٦٨) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب فضل من حمل متاع صاحبه فى السفر (٤/ ٤٢ ، ٦٨ ، ج٣/ ٢٤٥) . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢/ ٦٩٩ رقم ٥٦) .

مفاصل أعضاء الإنسان ، وجمعه : سلاميات بضم السين ، وفتح الميم ، وتخفيف الياء وتقدم ضبطهما فى أوائل الكتاب .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذرّ – رضى الله عنه – قال : قال لى النبىّ ﷺ : « لَاتحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شيْئاً وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ [1]» .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه [2] .

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ « أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ، سلَّم عليهم ثلاثا [3] » .

باب المزاح

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يقول لأخيه الصغير « يا أباعُمَيْرٍ مافَعَلَ النُّغَيْرُ »[4].

وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن أنس أيضا أن النبىّ ﷺ قال له : « ياذا الأُذُنَيْنِ [5] » قال الترمذى : حديث صحيح .

وروينا فى كتابيهما أيضا « أن رجلا أتى النبىّ ﷺ فقال : يارسول الله احملنى ، فقال : « إنى حامِلُكَ على وَلَدِ النَّاقةِ » فقال : يارسول الله : وما أصنع بولد الناقة ؟

---

(١) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب استحباب طلاقة الوجه (٢٠٢٦/٤ رقم ١٤٤) .
(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب الهدى فى الكلام (١٧٢/٥ رقم ٤٨٣٩) .
(٣) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب من أعاد الحديث (٣٤/١) .
(٤) تقدم فى ص٣٧٣ باب كنية من لم يولد له ، وكنية الصغير ... إلخ .
(٥) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ماجاء فى المزاح (٢٧٢/٥ رقم ٥٠٠٢) .
وسنن الترمذى : كتاب البر ، باب فى المزاح (٣٥٨/٤ رقم ١٩٩٢) وقال : صحيح غريب .

فقال رسول الله ﷺ : « وَهَلْ تَلِدُ الإِبلُ إِلَّا النُّوقَ ؟ [1] » قال الترمذى حديث حسن صحيح .

وروينا فى كتاب الترمذى : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قالوا : يارسول الله إنك تداعبنا ، قال : « إنى لاأقولُ إلَّا حَقًّا » قال الترمذى [2] : حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – عن النبىّ ﷺ قال « لاتمارِ أخاكَ ولَا تُمَازِحْهُ ولَاتَعِدْهُ مَوْعِداً فَتُخْلِفهُ [3] » .

قال العلماء : المزاح المنهى عنه ، هو الذى فيه إفراط ويداوم عليه ، فإنه يورث الضحك ، وقسوة القلب ، ويشغل عن ذكر الله – تعالى – والفكر فى مهمات الدين ، ويؤول فى كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويورث الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار . فأما ماسلم من هذه الأمور فهو المباح الذى كان رسول الله ﷺ يفعله ، فإنه ﷺ إنما كان يفعله فى نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته ، وهذا لامنع منه قطعا ، بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة ، فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحقَّقناه فى هذه الأحاديث وبيان أحكامها ، فإنه مما يعظم الاحتياج إليه ، وبالله التوفيق .

باب الشفاعة

اعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعة فى حد أو شفاعة فى أمر لايجوز تركه ، كالشفاعة إلى ناظر على طفل أو مجنون ، أو وقف أو نحو ذلك فى ترك بعض الحقوق التى فى ولايته ، فهذه

---

(1) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ٤٩٩٨) والترمذى : المصدر السابق (١٩٩١) وقال : حسن صحيح غريب .

(2) سنن الترمذى : رقم ١٩٨٩ وقال : حسن صحيح .

(3) سنن الترمذى : البر والصلة ، باب ماجاء فى المراء (٤ / ٣٥٩ رقم ١٩٩٥) وقال : حديث حسن غريب .

كلها شفاعة محرّمة تحرم على الشافع ويحرم على المشفوع إليه قبولها ، ويحرم على غيرهما السعى فيها إذا علمها ، ودلائل جميع ماذكرته ظاهرة فى الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ، قال الله تعالى : ﴿ **من يشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُن لهُ نَصِيبٌ مِنها وَمَن يَشْفَعْ شَفاعَةً سيئةً يَكُن لهُ كِفلٌ مِنْها وكانَ الله على كُلِّ شَىْءٍ مقيتا** ﴾ [النساء : الآية ٨٥] المقيت : المقتدر والمقدر ، هذا قول أهل اللغة ، وهو محكى عن ابن عباس وآخرين من المفسرين . وقال آخرون منهم : المقيت : الحفيظ ، وقيل : المقيت : الذى عليه قوت كل دابة ورزقها ، وقال الكلبى : المقيت المجازى بالحسنة والسيئة ، وقيل : المقيت : الشهيد ، وهو راجع إلى معنى الحفيظ . وأما الكفل فهو الحظ والنصيب ، وأما الشفاعة المذكورة فى الآية ، فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة ، وهى شفاعة الناس بعضهم فى بعض ، وقيل:الشفاعة الحسنة : أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار ، والله أعلم .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : « كان النبىّ ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال : اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، ويَقْضِى الله على لسانِ نَبيه ما أَحَبَّ [(١)] » وفى رواية « ماشاءَ[(٢)] » وفى رواية أبى داود اشْفَعُوا إلىَّ لِتؤْجَرُوا ، وَلْيَقْضِ الله على لِسانِ نَبيِّه ماشاءَ [(٣)] » وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قصة بريرة وزوجها قال : قال لها النبىّ ﷺ : « لَوْ رَاجعْتِيهِ ؟ قالت : يارسول الله : تأمرنِى ؟ قال : إنما أَشْفَعُ [(٤)] » ،قالت : لاحاجة لى فيه .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الزكاة ، باب التحريض على الصدقة ... الخ (٢/١٤٠) وفى الأدب : باب من يشفع شفاعة حسنة (٨/١٥) وفى التوحيد : باب فى المشيئة والإرادة (٩/١٦٩) وفى صحيح مسلم : فى البر والصلة ، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام (٤/٢٠٢٦ رقم ١٤٥) .

(٢) صحيح البخارى : (٨/١٤٠) .

(٣) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى الشفاعة (٥/٣٤٧ رقم ٥١٣١) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الطلاق ، باب شفاعة النبىّ ﷺ فى زوج بريرة (٧/٦٢) .

وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر - رضى الله عنه - فقال عيينة : يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه ، فاستأذن له عمر ، فلما دخل قال : هى يا ابن الخطاب ، فوالله ماتعطينا الجزل ولاتحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به ، فقال الحرّ : يا أمير المؤمنين إن الله - عزّ وجلّ - قال لنبيه ﷺ : ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلين﴾ [الأعراف : الآية ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين فوالله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى (١) .

باب استحباب التبشير والتهنئة

قال الله تعالى : ﴿ فَنادتْهُ المَلائِكَةُ وهُو قآئِمٌ يُصلى فى المِحراب أنَّ الله يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ [آل عمران : من الآية ٣٩] وقال تعالى : ﴿ ولمَّا جآءتْ رُسلُنا إبراهِيمَ بالبُشْرَى ﴾ [العنكبوت : من الآية ، ٣١] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جآءَتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى ﴾ [هود : من الآية ،٦٩] وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠١] وقال تعالى : ﴿ قالُوا لَاتخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذرايات : من الآية ٢٨] وقال تعالى : ﴿ قالُوا لا تَوْجَلْ إنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر : آية ، ٥٣] وقال تعالى : ﴿ وامْرأتهُ قآئمةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشرْناها بإسْحَـٰقَ ومَن وَرَآءِ إسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : آية ٧١] وقال تعالى : ﴿ إذْ قالَتِ المَلائِكَةُ يامَرْيَمُ إنَّ الله يُبَشِّرُكَ بِكَلمةٍ مِنْهُ ... ﴾ الآية [آل عمران ، الآية ٤٥] ، وقال تعالى ﴿ ذلكَ الَّذِى يُبَشِّرُ الله عِبادَهُ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ﴾ [الشورى : من الآية ، ٢٣] وقال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِباد. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبعونَ أحسَنَهُ ﴾ [الزمر : ١٧ ، ١٨] وقال تعالى : ﴿ وأبشروا بالجَنَّةِ التى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : من الآية ، ٣٠] وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرى المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بين أيْدِيهِمْ وبأيمانِهِمْ بُشْرَاكُم اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ ﴾ [الحديد : من الآية ، ١٢] وقال

---

(١) صحيح البخارى : تقدم فى ص ٢٨١ .

تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مقيمٌ ﴾ [التوبة : ٢١] .

وأما الأحاديث الواردة فى البشارة فكثيرة جدا فى الصحيح مشهورة ، فمنها حديث تبشير خديجة – رضى الله عنها – ببيت فى الجنة من قصب لانصب فيه ولاصخب [١] ،ومنها حديث كعب بن مالك – رضى الله عنه – المخرّج فى الصحيحين فى قصة توبته قال : سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته : يا كعب ابن مالك أبشر ، فذهب الناس يبشروننا ، وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة ، ويقولون : ليهنئك توبة الله – تعالى – عليك حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس ، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، وكان كعب لاينساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتكَ أُمُّكَ » [٢] .

باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه –« أن النّبِىّ ﷺ لقيه وهو جنب ، فانسلّ فذهب فاغتسل ، فتفقده النبىّ ﷺ ، فلما جاء قال : أَيْنَ كُنْتَ يا أبا هُرَيْرَةَ ؟ قال : يا رسول الله لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال : « سُبْحانَ الله إنَّ المُؤْمِنَ لايَنْجُسُ [٣]» .

وروينا فى صحيحيهما عن عائشة – رضى الله عنها – أن امرأة سألت النبىّ ﷺ عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل قال : « خُذِى فِرْصَةً من مِسْكٍ فَتَطَهَّرِى بِها ، قالت : كيف أتطهر بها ؟ قال : تَطَهرِى بِهاَ ، قالت : كَيْفَ ؟ قال :

---

(١) صحيح البخارى : الحج ، متى يحل المعتمر ؟ ج٢/٢٨٧ .

(٢) حديث كعب بن مالك فى صحيح البخارى ٦/٣ ـــ ٨ ومسلم ٢١٢٠/٤ رقم ٥٣ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الغسل ، باب عرق الجنب وأن المسلم لاينجس (٧٩/١) .
وصحيح مسلم : الحيض ، باب الدليل على أن المسلم لا ينجس (٢٨٢/١ رقم ١١٥) .

سُبْحانَ الله تَطَهَّرِى ، فاجتذبتها إلىّ فقلت : تتبعى أثر الدم »[1] قلت : هذا لفظ إحدى روايات البخارى ، وباقيها روايات مسلم بمعناه . والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة : القطعة ، والمسك بكسر الميم : وهو الطيب المعروف ، وقيل : الميم مفتوحة ، والمراد الجلد ، وقيل أقوال كثيرة ، والمراد أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطيب المحلّ وتزيل الرائحة الكريهة ، وقيل : إن المطلوب منه إسراع علوق الولد وهو ضعيف ، والله أعلم .

وروينا فى صحيح مسلم عن أنس – رضى الله عنه – « أن أخت الربيع أمّ حارثة جرحت إنسانا ، فاختصموا إلى النبىّ ﷺ ، فقال : القصاص القصاص ، فقالت أمّ الربيع : يارسول الله أتقتصّ من فلانة والله لايقتص منها ؟ فقال النبىّ ﷺ : سُبْحانَ الله ياأُمَّ الربِيعِ القِصَاصُ كتابُ الله [2] » قلت : أصل الحديث فى الصحيحين ، ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا ، والربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة .

وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين – رضى الله عنهما – فى حديثه الطويل « فى قصة المرأة التى أسرت ، فانفلتت وركبت ناقة النبىّ ﷺ ونذرت إن نجاها الله – تعالى – لتنحرنها ، فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : سُبْحانَ الله بِئْسَ مَا جَزَتْها [3] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – فى حديث الاستئذان أنه قال لعمر – رضى الله عنه – ... الحديث ، وفى آخره « ياابْنَ الخَطابِ لاتَكُونَنَّ عَذابًا على أصْحابِ رَسُول الله ﷺ قال : سبحان الله إنما سمعت شيئا فأحببت أن أتثبَّت [4] » .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الحيض ، باب غسل المحيض (٨٦/١) وصحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك ... الخ . (٢٦٠/١ رقم ٦٠) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب القسامة ، باب إثبات القصاص فى الأسنان ... الخ (١٣٠٢/٣ رقم ٢٤) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب النذر ، باب لاوفاء لنذر معصية الله ... الخ (١٢٦٣/٣ رقم ٨) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الآداب ، باب الاستئذان (١٦٩٦/٣ رقم ٣٧) .

وروينا فى الصحيحين فى حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل : إنك من أهل الجنة ، قال : سبحان الله لا ينبغى لأحد أن يقول مالم يعلم ...(١) » وذكر الحديث .

باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

هذا الباب أهمُّ الأبواب ، أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه ، لعظم موقعه ، وشدّة الاهتمام به ، وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ، ولايمكن استقصاء مافيه هنا لكن لانخل بشىء من أصوله ، وقد صنف العلماء فيه متفرّقات ، وقد جمعت قطعة منه فى أوائل شرح صحيح مسلم ، ونبهت فيه على مهمات لايستغنى عن معرفتها ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ ويأمرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنكَر وَأولَئِكَ هُمُ المُفْلحُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٠٤] وقال تعالى : ﴿ **خُذ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ** ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقال تعالى : ﴿ **والمُؤْمنُونَ والمُؤْمناتُ بَعضُهُمْ أوْلِياءُ بَعْضٍ يأمُرُونَ بالمعروفِ ويَنهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ** ﴾ [التوبة : من الآية ٧١] وقال تعالى : ﴿ **كانُوا لايَتَناهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ** ﴾ [المائدة : من الآية ، ٧٩] والآيات بمعنى ماذكرته مشهورة .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ رأى منْكُمْ منكراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده ، فإنْ لم يستَطِعْ فَبِلِسانِهِ ، فإنْ لَمْ يستَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وذَلكَ أضعفُ الإيمَانِ (٢) » ..

وروينا فى كتاب الترمذى عن حذيفة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « والَّذى نَفْسِى بيدهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ الله – تعالى – أن يَبْعَثَ عَلَيْكُم عِقابا مِنْهُ ثم تَدْعُونَهُ فَلا يُستَجَابُ لَكُمْ » (٣) قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الفضائل ، باب مناقب عبد الله سلام (٤٦/٥ ، ٤٧) .
وصحيح مسلم : فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام (١٩٣٠/٤ رقم ١٤٨) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان ... إلخ ٦٩/١ رقم ٧٨ .

(٣) سنن الترمذى : كتاب الفتن ، باب ماجاء فى الأمر بالمعروف ... إلخ (٤٦٨/٤ رقم ٢١٦٩) وقال : حديث حسن .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – قال : « يأيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا عَلَيْكُمْ أنفُسَكُمْ لايَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : من الآية ، ١٠٥] وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ النَّاس إذَا رأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يأْخُذُوا على يَدَيْه أوْشَكَ أنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقابٍ مِنْهُ [(١)] » .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : « أفْضَلُ الجهادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عنْدَ سُلْطانٍ جائرٍ [(٢)] » قال الترمذى : حديث حسن .
قلت : والأحاديث فى الباب أشهر من أن تذكر ، وهذه الآية الكريمة مما يغترُّ بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها ، بل الصواب فى معناها : أنكم إذا فعلتم ماأمرتم به فلايضرّكم ضلالة من ضلّ . ومن جملة ماأمروا به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والآية قريبة المعنى من قوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إلَّا البَلاغُ ﴾ [المائدة : من الآية ، ٩٩] .

وأعلم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها ، وأحسن مظانها إحياء علوم الدين ، وقد أوضحت مهماتها فى شرح مسلم ، وبالله التوفيق .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهى (٥١٠/٤ رقم ٤٣٣٨) . وسنن الترمذى : التفسير – المائدة – (٢٥٦/٥ رقم ٣٠٥٧) وقال : حديث حسن صحيح .
ونسبه المنذرى إلى النسائى ، فلعله فى الكبرى . وابن ماجه : الفتن ، باب الأمر بالمعروف ... الخ (١٣٢٧/٢ رقم ٤٠٠٥) .
(٢) سنن أبى داود : كتاب الملاحم (٥١٤/٤ رقم ٤٣٤٤) . وسنن الترمذى : كتاب الفتن ، باب ماجاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر (٤٧١/٤ رقم ٢١٧٤) . وقال : حسن غريب من هذا الوجه .

كتاب حفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿ مَايَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : الآية ١٨] وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] وقد ذكرت ما يسر الله – سبحانه وتعالى – من الأذكار المستحبة ونحوها فيما سبق ، وأردت أن أضم إليها ما يكره أو يحرم من الألفاظ ليكون الكتاب جامعا لأحكام الألفاظ ، ومبينا أقسامها ، فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كلّ متدين ، وأكثر ماأذكره معروف ، فلهذا أترك الأدلة فى أكثره ، وبالله التوفيق .

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه ينبغى لكلّ مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه ، ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة ، فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، بل هذا كثير أو غالب فى العادة ، والسلامة لايعدلها شيء .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ [(١)] » قلت : فهذا الحديث المتفق على صحته نصّ صريح فى أنه لاينبغى أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا ، وهو الذى ظهرت له مصلحته ومتى شكّ فى ظهور المصلحة فلا يتكلم . وقد قال الإمام الشافعى – رحمه الله – : إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه ، فإن ظهرت المصلحة تكلم ، وإن شكَّ لم يتكلم حتى تظهر .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى قال : قلت : يارسول الله ، أىُّ المسلمين أفضل ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُون مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ [(٢)] » .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب (١٣/٨) باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وفى باب إكرام الضيف ص ٣٩ ، وفى الرقاق باب حفظ اللسان (١٢٥/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الضيف (٦٨/١ رقم ٧٥) .

(٢) صحيح البخارى : الإيمان ، باب : أى الإسلام أفضل (١٠/١) ، وصحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام (٦٦/١ رقم ٦٦) .

وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد : - رضى الله عنه - عن رسول ﷺ قال : « مَنْ يَضْمَنْ لى ما بينَ لَحْيَيْهِ ومَا بينَ رِجْلَيْهِ ، أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ [1] » .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم ، عن أبى هريرة ، أنه سمع النبىّ ﷺ يقول : « إنَّ العَبْدَ يَتَكَلَّمُ بالكَلِمة مايَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بِهَا إلى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ [2] » وفى رواية البخارى « أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ [3] » من غير ذكر المغرب ، ومعنى يتبين : يتفكر فى أنها خير أم لا .

وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال : إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمة مِنْ رِضْوَانِ الله - تعالى - ما يُلْقى لَهَا بالاً يَرْفَعُ الله - تعالى - بها دَرَجَاتٍ ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلمةِ مِن سَخَطِ الله - تعالى - لايُلقى لَها بَالاً يَهْوِى بِها فى جَهَنَّمَ » قلت : كذا فى أصول البخارى « يَرْفَعُ الله بها دَرَجاتٍ [4] » وهو صحيح أى : درجاته ، أو يكون تقديره يرفعه ، ويلقى بالقاف .

وروينا فى موطأ الإمام مالك ، وكتابى الترمذى وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزنى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله - تعالى - ماكانَ يَظُن أنْ تَبْلُغَ ما بلَغَتْ ، يَكْتُبُ الله - تعالى - لَهُ بِها رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقاهُ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بالكَلمة مِنْ سَخطِ الله - تعالى - ماكان يظن أن تبلغ مابلغت ، يكتب الله - تعالى - بها سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقاهُ [5] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الرقاق ، باب ٢٢ (١٢٥/٨) .

(٢) صحيح البخارى : المصدر السابق . باب : حفظ اللسان . وصحيح مسلم : كتاب الزهد ، باب التكلم بالكلمة يهوى بها .... إلخ (٢٢٩٠/٤ رقم ٤٩ ، ٥٠) .

(٣) صحيح البخارى : المصدر السابق .

(٤) البخارى : المصدر السابق .

(٥) الموطأ : كتاب الكلام ، باب مايؤمر به من التحفظ فى الكلام (٩٨٥/٢ رقم ٥) .
وسنن الترمذى : كتاب الزهد ، باب قلة الكلام (٥٥٩/٤ رقم ٢٣١٩) وقال : حديث حسن صحيح .
وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن ، باب كف اللسان (١٣١٣/٢ رقم ٣٩٦٩) .

وروينا فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : قلت : يارسول الله ، حدثنى بأمر أعتصم به ، قال : « قُلْ رَبى الله ثُمَّ اسْتَقِمْ » قال : قلت : يارسول الله ، ماأخوف مايخاف علىّ ، فأخذ بلسان نفسه ثم قال : هذَا [1] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتُكْثِروُا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ الله ، فإنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ الله – تعالى – قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وإنَّ أبْعَدَ النَّاسِ مِن الله – تَعالى – القَلْبُ القاسى [2] » .

وروينا فيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وَقاهُ الله – تَعالى – شَرَّ مابَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مابَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَل الجَنَّةَ [3] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – قال : قلت : يارسول الله ما النجاة ؟ قال : « أمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ولَيَسَعْكَ بَيْتُكَ وابْكِ على خطَيئتك [4] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « إذَا أصْبَحَ ابْنُ آدَم فإنَّ الأعْضَاءَ كُلَّها تُكَفِّرُ اللِّسانَ فَتَقُولُ : اتقِ الله فِينا فإنما نَحْنُ مِنْكَ ، فإنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنا ، وإنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجنا [5] » .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أم حبيبة – رضى الله عنها – عن النبىّ ﷺ « كُلُّ كَلامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لالَهُ ، إلَّا أمْراً بِمَعْرُوفٍ ، ونَهيا عَنْ مُنْكَرٍ أوْ ذِكْراً لله تَعالى [6] » .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الزهد : باب ماجاء فى حفظ اللسان (٦٠٧/٤ رقم ٢٤١٠) وقال : حديث حسن صحيح . سنن ابن ماجه : كتاب الفتن ، باب كف اللسان (١٣١٣/٢ رقم ٣٩٦٩) .

(٢) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٢٤١١) .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٢٤٠٩) وقال : حسن غريب .

(٤) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٢٤٠٦) وقال : حديث حسن .

(٥) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٢٤٠٧) وقال : هذا حديث لانعرفه إلا من حديث حماد بن زيد ، وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ، ولم يرفعوه .

(٦) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٢٤١٢) وقال : هذا حديث حسن غريب .

وروينا فى كتاب الترمذى عن معاذ – رضى الله عنه – قال : قلت : يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ، قال : « لَقَدْ سأَلْتَ عَنْ عَظيمٍ وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ الله – تعالى – عَلَيْهِ : تَعْبُدُ الله لاتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتحُجُّ البَيْتَ ، ثم قال : ألا أدُلُّكَ على أبْوابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفِيء الخَطيئة كما يُطْفيء المَاءُ النارَ ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فى جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثم تلا : ﴿ **تتجافَى جُنُوبُهمْ عَنِ المَضَاجِع** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يَعْمَلُونَ** ﴾ [الم السجدة : ١٦ ، ١٧] ثم قال : ألا أُخْبِرُكَ برأسِ الأمْرِ وعَمُودِه ، وَذِرْوَةُ سَنامِهِ ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : رأسُ الأمْرِ الإسْلامُ ، وَعَمُوده الصَّلاةُ ، وَذِرْوَةُ سنامِهِ الجهادُ ، ثم قال : ألا أُخْبِرُكَ بِمِلاك ذلكَ كُله ؟ قلت : بلى يارسول الله ، فأخذ بلسانه ثم قال : كُفَّ عَلَيْكَ هذا : قلت يارسول الله : **وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به** ، فقال : ثَكلتكَ أمك وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فى النَّارِ على وُجُوهِهِمْ إلَّا حَصَائِدُ ألْسِنَتِهَمْ ؟ [(١)] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح . قلت : الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها : وهى أعلاه .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال : « من حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مالا يَعْنِيه [(٢)] حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ صَمتَ نَجا [(٣)] » إسناده ضعيف ، وإنما ذكرته لأبينه لكونه مشهورا ، والأحاديث الصحيحة بنحو ماذكرته كثيرة ، وفيما أشرت به كفاية لمن وفق ، وسيأتى إن شاء الله فى باب الغيبة جمل من ذلك ، وبالله التوفيق .

وأما الآثار عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة ، ولاحاجة إليها مع ماسبق ، لكن ننبه على عيوب منها ، بلغنا أن قسّ بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا ، فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال : هى أكثر من أن تحصى ،

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الإيمان ، باب ماجاء فى حرمة الصلاة (١٢/٥ رقم ٢٦١٦) وقال : حسن صحيح .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الزهد (٥٥٨/٤ رقم ٢٣١٧) وقال : حديث غريب .

(٣) سنن الترمذى : كتاب صفة القيامة (٦٦٠/٤ رقم ٢٥٠١) وقال : حديث غريب .

والذى أحصيته ثمانية آلاف عيب ، ووجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها ، قال : ما هى ؟ قال : حفظ اللسان .

وروينا عن أبى علىّ الفضيل بن عياض – رضى الله عنه – قال : من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لايعنيه . وقال الإمام الشافعى – رحمه الله – لصاحبه الربيع : ياربيع لاتتكلم فيما لايعنيك ، فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها .

وروينا عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : مامن شىء أحقّ بالسجن من اللسان . وقال غيره : مثل اللسان مثل السبع إن لم توثقه عدا عليك .

وروينا عن الأستاذ أبى القاسم القشيرى – رحمه الله – فى رسالته المشهورة قال : الصمت سلامة وهو الأصل ، والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه أشرف الخصال ، قال : سمعت أبا علىّ الدقاق – رضى الله عنه – يقول : من سكت عن الحقّ فهو شيطان أخرس . قال : فأما إيثار أصحاب المجاهدة .. السكوت فلما علموا ما فى الكلام من الآفات ، ثم مافيه من حظّ النفس وإظهار صفات المدح ، والميل إلى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات ، وذلك نعت أرباب الرياضة ، وهو أحد أركانهم فى حكم المنازلة وتهذيب الخُلُق ، ومما أنشدوه فى هذا الباب :

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لايلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

قال الرياشى رحمه الله :

لعمرك إن فى ذنبى لشغلا ... لنفسى عن ذنوب بنى أميَّه
على ربِّى حسابهم إليه ... تناهى علم ذلك لا إلَيَّه
وليس بضائرى ما قد أتوه ... إذا ما الله أصلح ما لديَّه

باب تحريم الغيبة والنميمة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا فى الناس ، حتى مايسلم منهما إلا القليل من الناس ، فلعموم الحاجة إلى التحذير منهما بدأت بهما .

فأما الغيبة : فهى ذكرك الإنسان بما فيه مما يكره ، سواء كان فى بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته ، أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك ، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك . أما البدن فكقولك : أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر . وأما الدين فكقولك : فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة ، متساهل فى النجاسات ، ليس بارا بوالده ، لايضع الزكاة مواضعها ، لايجتنب الغيبة . وأما الدنيا : فقليل الأدب ، يتهاون بالناس ، لايرى لأحد عليه حقا ، كثير الكلام ، كثير الأكل أو النوم ، ينام فى غير وقته ، يجلس فى غير موضعه . وأما المتعلق بوالده فكقوله : أبوه فاسق أو هندى أو نَبَطى أو زنجي ، إسكاف بزاز نخاس نجار حداد حائك . وأما الخلق فكقوله : سيء الخلق متكبر مراءٍ عجول جبار عاجز ضعيف القلب متهوّر عبوس خليع ونحوه . وأما الثوب : فواسع الكم طويل الذيل ، وسخ الثوب ونحو ذلك ، ويقاس الباقى بما ذكرناه . وضابطه : ذكره بما يكره .

وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالى إجماع المسلمين على أن الغيبة : ذكرك غيرك بما يكره [1] وسيأتى الحديث الصحيح المصرّح بذلك .

وأما النميمة : فهى نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد. هذا بيانهما .

وأما حكمهما : فهما محرّمتان بإجماع المسلمين ، وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُمْ بَعْضاً** ﴾ [الحجرات : من الآية ١٢] وقال تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمزَةٍ** ﴾ [الهمزة : ١] وقال تعالى : ﴿ **هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ** ﴾ [القلم : ١١] .

---

(١) راجع إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ، بيان معنى الغيبة وحدودها ج ٣ ص ١٤٠ ، ١٤١ ط/الحلبى .

وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم عن حذيفة ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبىّ ﷺ قال : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ »(1).

وروينا فى صحيحيهما عن ابن عباس – رضى الله عنهما – « أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال : « إنهما يُعَذَّبانِ ومَا يُعذَّبانِ فى كَبيرٍ » قال وفى رواية البخارى « بَلى إنَّهُ كَبيرٌ ، أمَّا أحَدُهُما فكانَ يَمْشى بالنَّميمَةِ ، وأما الآخَرُ فَكانَ لايَسْتَتِرِ مِنْ بَوْلِه (2) » قلت : قال العلماء : معنى وما يعذّبان فى كبير أى : فى كبير فى زعمهما أو كبير تركه عليهما .

وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائىّ عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « أتَدْرُونَ ماالغِيْبَةُ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا يَكْرَه ، قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : إنْ كانَ فِيه ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ (3)» قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بكرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يوم النحر بمنى فى حجة الوداع : « إنَّ دِماءَكُمْ وأموالَكُمْ وأعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُم ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فى بَلَدِكُمْ هَذَا فى شَهْرِكُمْ هَذَا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ (4) » .

---

(1) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب مايكره من النميمة (٨ / ٢١) .
وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم النميمة (١٠١/١ رقم ١٦٨ – ١٧٠) .

(2) البخارى : المصدر السابق باب : النميمة من الكبائر . وانظر الوضوء ٦٤/١ والجنائز ١١٩/٢ ، .
وصحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (٢٤٠/١ رقم ١١١) .

(3) صحيح مسلم : البر والصلة ، باب تحريم الغيبة (٢٠٠١/٤ رقم ٧٠) ، وسنن أبى داود : كتاب الأدب باب فى الغيبة (١٩٢/٥ رقم ٤٨٧٤) ، والترمذى : كتاب البر ، باب فى الغيبة (٣٢٩/٤ رقم ١٩٣٤) وقال : حسن صحيح ، ونسبه المنذرى للنسائىّ فلعله فى الكبرى .

(4) صحيح البخارى : كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى (٢١٥/٣) .
وصحيح مسلم : الحج ، باب حجة النبى ﷺ (٨٨٦/٢ – ٨٩٢ رقم ١٤٧) .

ورويـنا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « قلت للنبىّ ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا » قال بعض الرواة : تعنى قصيرة ، فقال : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ » قالت : وحكيت له إنسانا فقال : ما أُحِب أنى حَكَيْتُ إنسانا وأنَّ لى كَذَا وكَذَا [1] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح . قلت : مزجته أى : خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدّة نتنها وقبحها ، وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها ، وما أعلم شيئا من الأحاديث يبلغ فى الذم لها هذا المبلغ ﴿ **وَما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحَى** ﴾ [النجم : ٣ ، ٢] نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه .

ورويـنا فى سنن أبى داود عن أنس — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « لَمَّا عُرِجَ بِى مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أظْفارٌ مِنْ نُحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلتُ : مَنْ هؤلاءِ يا جبْرِيلُ ؟ قال : هَؤُلاءِ الَّذِينَ يأكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فى أعْرَاضِهِمْ [2] » .

ورويـنا فيه عن سعد بن زيد – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « إنَّ مِنْ أرْبَى الرِّبا الاسْتِطالَة فى عِرْضِ المُسلِمِ بِغَيْرِ حَقّ [3] » .

ورويـنا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لايَخونُهُ ولَا يَكْذِبُهُ ولَا يَخْذُلُهُ ، كُلّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هَهُنا ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشرّ أنْ يَحْقرَ أخاهُ المُسْلمَ [4] » قال الترمذى : حديث حسن . قلت : ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده ، وبالله التوفيق .

---

(١) سنن أبى داود : الأدب ١٩٢/٥ رقم (٤٨٧٥) ، والترمذى : صفة القيامة باب تحريم الغيبة (٦٦٠/٤ رقم ٢٥٠٢ ورقم ٢٥٠٣) وقال : حسن صحيح .

(٢) سنن أبى داود : الأدب (رقم ٤٨٧٨) ومعنى « يخمشون وجوههم » يجرحونها .

(٣) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ٤٨٧٦) .

(٤) سنن الترمذى : باب ماجاء فى شفقة المسلم على المسلم : كتاب البر (٣٢٥/٤ رقم ١٩٢٧) وقال : حسن غريب .

باب بيان مهمات تتعلق بحدّ الغيبة

قد ذكرنا فى الباب السابق أن الغيبة : ذكرك الإنسان بما يكره ، سواء ذكرته بلفظك أو فى كتابك ، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك . وضابطه : كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرّمة ، ومن ذلك المحاكاة بأن يمشى متعارجا أو مطأطئا أو على غير ذلك من الهيئات مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك ، فكل ذلك حرام بلاخلاف ومن ذلك إذا ذكر مُصنفُ كتاب شخصا بعينه فى كتابه قائلا : ﷺ فلان كذا مريدا تنقصه والشناعة عليه فهو حرام ، فإن أراد بيان غلطه لئلا يقلد أو بيان ضعفه فى العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله ، فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك ، وكذا إذا قال المصنف أو غيره : قال قوم أو جماعة كذا ، أو هذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ، ونحو ذلك فليس غيبة ، إنما الغيبة ذكر الإنسان بعينه أو جماعة معينين .

ومن الغيبة المحرمة قولك : فعل كذا بعض الناس أو بعض الفقهاء ، أو بعض من يدّعى العلم ، أو بعض المفتين ، أو بعض من ينسب إلى الصلاح أو يدّعى الزهد ، أو بعض من مرّبنا اليوم ، أو بعض من رأيناه ، أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهمه بعينه لحصول التفهيم . ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين ، فإنهم يعرّضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالصريح ، فيقال لأحدهم : كيف حال فلان ؟ فيقول : الله يصلحنا ، الله يغفر لنا ، الله يصلحه ، نسأل الله العافية ، نحمد الله الذى لم يبتلنا بالدخول على الظلمة ، نعوذ بالله من الشرّ ، الله يعافينا من قلة الحياء ، الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه ، فكل ذلك غيبة محرّمة ، وكذلك إذا قال : فلان يبتلى بما ابتلينا به كلنا ، أو ماله حيلة فى هذا ، كلنا نفعله ، وهذه أمثلة وإلا فضابط الغيبة : تفهيمك المخاطب نقص إنسان كما سبق ، وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذى ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره فى حدّ الغيبة ، والله أعلم .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها ، يحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على من سمع إنسانا يبتدىء بغيبة محرّمة أن ينهاه إن لم يخف

ضررا ظاهرا ، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته ، فإن قَدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك ، فإن لم يفعل عصى ، فإن قال بلسانه : اسكت وهو يشتهى بقلبه استمراره ، فقال أبو حامد الغزالى : ذلك نفاق لايخرجه عن الإثم ، ولا بدّ من كراهته بقلبه ، ومتى اضطر إلى المقام فى ذلك المجلس الذى فيه الغيبة وعجز عن الإنكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والإصغاء للغيبة ، بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ، أو بقلبه ، أو يفكر فى أمر آخر ليشتغل عن استماعها ، ولايضرّه بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء فى هذه الحالة المذكورة ، فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون فى الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا رأيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فى آياتنا فأَعْرِضْ عَنْهُمْ حتَّى يَخُوضُوا فى حَدِيْثٍ غَيْرِه وإمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنعام : ٦٨] .

وروينا عن إبراهيم بن أدهم – رضى الله عنه – أنه دعى إلى وليمة ، فحضر ، فذكروا رجلا لم يأتهم ، فقالوا : إنه ثقيل ، فقال إبراهيم : أنا فعلت هذا بنفسى حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس ، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام . ومما أنشدوه فى هذا المعنى :

وسمعك صُنْ عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه

اعلم أن هذا الباب له أدلة كثيرة فى الكتاب والسنة ، ولكنى أقتصر منه على الإشارة إلى أحرف ، فمن كان موفقًا انزجربها ، ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات .

وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما ذكرناه من النصوص فى تحريم الغيبة ، ثم يفكر فى قول الله تعالى : ﴿ **ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق : ١٨]

وقوله تعالى : ﴿ وتَحْسَبُونَهُ هَيِّنا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : من الآية ، ١٥] وما ذكرناه من الحديث الصحيح « إن الرَّجُل لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله – تعالى – مايُلقي لَها بالاً يَهْوِى بِها فى جَهَنَّم » (١) وغير ذلك مما قدمناه فى باب حفظ اللسان وباب الغيبة ، ويضم إلى ذلك قولهم : الله معى ، الله شاهدى ، الله ناظر إلىّ .

وعن الحسن البصرى – رحمه الله – أن رجلا قال له : إنك تغتابنى ، فقال : مابلغ قدرُك عندى أن أحكمك فى حسناتى .

وروينا عن ابْن المبارك – رحمه الله – قال : لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدىّ لأنهما أحقّ بحسناتى .

باب بيان ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرّمة فإنها تباح فى أحوال للمصلحة . والمجوز لها غرض صحيح شرعى لايمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو أحد ستة أسباب :

الأوّل : التظلم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه فيذكر أن فلانا ظلمنى وفعل بى كذا وأخذ لى كذا ونحو ذلك .

الثانى : الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصى إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره عنه ، ونحو ذلك ، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر ، فإن لم يقصد ذلك كان حراما .

الثالث : الاستفتاء ، بأن يقول للمفتى : ظلمنى أبى أو أخى أو فلان بكذا ، فهل له ذلك أم لا ؟ وما طريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم عنى ؟ ونحو ذلك . وكذلك قوله : زوجتى تفعل معى كذا ، أو زوجى يفعل كذا ونحو ذلك ، فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط أن يقول : ما تقول فى رجل كان من أمره كذا

---

(١) تقدم فى ص٤٢٠ كتاب : حفظ اللسان .

أو فى زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك ، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذى سنذكره إن شاء الله - تعالى - وقولها : « يارسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح ... الحديث »[1] ولم ينهها رسول الله ﷺ .

الرابع : تحذير المسلمين من الشرّ ونصيحتهم وذلك من وجوه : منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة ، ومنها إذا استشارك إنسان فى مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الإيداع عنده أو معاملته بغير ذلك ، وجب عليك أن تذكر له ماتعلمه منه على جهة النصيحة ، فإن حصل الغرض بمجرّد قولك لاتصلح لك معاملته أو مصاهرته أو لاتفعل هذا أو نحو ذلك لم تجزئه الزيادة بذكر المساوىء وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه .

ومنها إذا رأيت من يشترى عبداً معروفا بالسرقة أو الزنى ، أو الشرب أو غيرهما ، فعليك أن تبين ذلك للمشترى إن لم يكن عالما به ، ولايختصّ بذلك ، بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبا وجب عليه بيانه للمشترى إذا لم يعلمه .

ومنها إذا رأيت متفقها يتردّد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرّر المتفقه بذلك ، فعليك نصيحته ببيان حاله ، ويشترط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه ، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ، أو يلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك .

ومنها أن يكون له ولاية لايقوم بها على وجهها ، إما بأن لا يكون صالحا لها ، وإما بأن يكون فاسقا أو مغفلا ، ونحو ذلك ، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به ، وأن يسعى فى أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس : أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر أو مصادرة الناس وأخذ المكس ، وجباية الأموال ظلما ، وتولى الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما

---

(١) صحيح البخارى : كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأمصار على مايتعارفون بينهم فى البيوع ... إلخ ج٣/١٠٣ .

يجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه .

السادس : التعريف فإذا كان الإنسان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأصمّ والأعمى والأحول والأفطس وغيرهم ، جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ، ويحرم إطلاقه على جهة النقص ، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى .

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة على ماذكرناه .

وممن نصّ عليها هكذا الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء [1] وآخرون من العلماء ، ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة ، وأكثر هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة – رضى الله عنها – أن رجلا استأذن على النبىّ ﷺ فقال : « ائْذَنُوا لَهُ بِئسَ أَخُو العَشيرَةِ [2] » احتجّ به البخارى على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيَب .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : « قسم رسول الله ﷺ قسمة ، فقال رجل من الأنصار : والله ماأراد محمد بهذا وجه الله – تعالى – فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فتغير وجهه وقال : رَحِمَ اللهُ موسَى لَقَدْ أُوذِىَ بأَكْثَرَ من هَذَا فَصَبَرَ [3] » وفى بعض رواياته قال ابن مسعود : فقلت لاأرفع إليه بعد هذا حديثا .

قلت : احتجّ به البخارى فى إخبار الرجل أخاه بما يقال فيه .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا أَظُنُّ فُلانا وَفُلانا يَعْرِفانِ مِنْ دِينِنا شيئا [4] » قال الليث بن سعد – أحد الرواة – : كانا رجلين من المنافقين .

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالى ، بيان الأعذار المرخصة فى الغيبة (١٤٨/٣ ، ١٤٩) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب مايجوز من اغتياب أهل الفساد والريب (٢٠/٨ ، ٢١) .
وصحيح مسلم : البر والصلة ، باب مداراة من يتقى فحشه (٢٠٠٢/٤ رقم ٧٣) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه (٢٢/٨) وصحيح مسلم : كتاب : الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ... إلخ ج ٧٣٩/٢ رقم ١٤٠ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب مايكون من الظن (٢٤/٨) قال الليث : كانا رجلين ... إلخ .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم – رضى الله عنه – قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبىّ : لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، فأتيت النبىّ ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبد الله بن أبىّ ... [1] » وذكر الحديث ، وأنزل الله – تعالى – تصديقه ﴿ **إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ** ﴾ [المنافقون : من الآية ، ١] .

وفى الصحيح حديث هند امرأة أبى سفيان وقولها للنبىّ ﷺ « إن أبا سفيان رجل شحيح .. [2] » إلى آخره . وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبىّ ﷺ لها : « أما معاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ ، وأمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عاتِقِهِ [3] » .

باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها أو إبطالها

اعلم أنه ينبغى لمن سمع غيبة مسلم أن يردّها ويزجر قائلها ، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده ، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان ، فارق ذلك المجلس ، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حقّ ، أو كان من أهل الفضل والصلاح ، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر .

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ رَدَّ عنْ عِرْضِ أَخِيه رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيامَةِ [4] » قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير – المنافقون – (ج٦/١٨٩ ، ١٩٠) .
وصيح مسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢/٢١٤٠ رقم ١) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأنصار على مايتعارفون بينهم ... إلخ (٣/١٠٣) . والنفقات باب : ٩ ، ١٤ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثا لانفقة لها (٢/١١١٤ رقم ٣٦) .

(٤) سنن الترمذى : كتاب البر والصلّة ، باب ماجاء فى الذب عن عرض المسلم (٤/٣٢٧ رقم ١٩٣١) وقال : حديث حسن .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث عتبان بكسر العين على المشهور ، وحكى ضمها - رضى الله عنه - فى حديثه الطويل المشهور قال : « قام النبىّ ﷺ يصلى ، فقالوا : أين مالك بن الدُّخْشُم ؟ فقال رجل : ذلك منافق لايحب الله ورسوله ، فقال النبىّ ﷺ : لاتَقُلْ ذلكَ ، ألا تَراهُ قَدْ قال لا إلَهَ إلَّا الله ، يُرِيدُ بِذلكَ وَجْهَ الله ؟ [1].

وروينا فى صحيح مسلم عن الحسن البصرى - رحمه الله - : أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد ، فقال : أى بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ شَرّ الرِّعاء الحُطَمَةُ » فإيَّاكَ أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، فقال له اجلس ، فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ ، فقال : وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم ، وفى غيرهم [2].

وروينا فى صحيحيهما عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - فى حديثه الطويل فى قصة توبته قال : قال النبىّ ﷺ وهو جالس فى القوم بتبوك : « مافَعَلَ كَعْبُ بنُ مالِكٍ ؟ فقال رجل من بنى سلمة : يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : بئس ماقلت ، والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيرا ، فسكت رسول الله ﷺ [3] » قلت : سلمة بكسر اللام ، وعطفاه : جانباه ، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه .

وروينا فى سنن أبى داود عن جابر بن عبد الله وأبى طلحة - رضى الله عنهم - قالا : قال رسول الله ﷺ : « ما مِن امْرِىءٍ يَخْذُلُ امْرأ مُسلما فى مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فيه حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيه مِنْ عِرْضِهِ إلَّا خَذَلَهُ الله فى مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيه نُصْرَتَهُ ، ومَا مِن

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة ، ٩٣/٧ ، ٩٤) .
وصحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب الرخصة فى التخلف عن الجماعة بعذر (٤٥٥/١ رقم ٢٦٣) .
(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ... إلخ (١٤٦١/٣ رقم ٢٣) .
والمراد من قوله : نخالة يعنى لست من فضلائهم ، وأهلُ المراتب منهم ، بَل سقطهم .
(٣) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب حديث كعب بن مالك ٣/٦ ــ ٨ . وصحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب ... إلخ ٢١٢/٤ رقم ٥٣ .

امْرِیءٍ يَنْصُرُ مُسْلِما فى مَوْضِعٍ يُنْتَقصُ فِيه مِنْ عِرْضِهِ ، وينْتَهَكُ فيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إلا نَصَرَهُ الله فى مَوْطِنٍ يُحِب نُصْرَتَهُ [١] » .

وروينا فيه عن معاذ بن أنس عن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ حَمَى مُؤْمِنا مِنْ مُنافِقٍ – أُراه قال – بَعَثَ الله – تَعالى – مَلَكا يَحْمِى لَحْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنْ نارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسلِماً بِشَىْءٍ يُريدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ الله على جِسْرِ جَهَنَّمَ حتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قالَ [٢] » .

باب الغيبة بالقلب

اعلم أن سوء الظنّ حرام مثل القول ، فكما يحرم أن تحدّث غيرك بمساوىء إنسان ، يحرم أن تحدّث نفسك بذلك وتسىء الظنّ به ، قال الله تعالى : ﴿ اجْتَنِبوا كَثِيرا مِنَ الظَّنِّ ﴾ [الحجرات : من الآية ، ١٢] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إيَّاكُمْ والظَّنَّ فإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيث [٣] » والأحاديث بمعنى ماذكرته كثيرة . والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء ، فأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمرّ عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء ، لأنه لااختيار له فى وقوعه ، ولا طريق له إلى الانفكاك عنه ، وهذا هو المراد بما ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ الله تَجاوَزَ لِأُمَّتي ماحدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسهَا مالَمْ تَتَكَلَّم بِهِ أَوْ تَعْمَلْ [٤] » قال العلماء : المراد به الخواطر التى لاتستقرّ قالوا :

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب من رد عن مسلم غيبة (١٩٧/٥ رقم ٤٨٨٤) ، وأخرجه الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٠ ، ومجمع الزوائد ج ٧ ص٢٦٧ . قال الهيثمى : قلت : حديث جابر وحده رواه أبو داود . رواه الطبرنى فى الأوسط وإسناده حسن .

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم (٤٨٨٣) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ... إلخ (٢٣/٨) .
وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن ... إلخ (١٩٨٥/٤ رقم ٢٨) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأيمان ، والنذور ، باب إذا حنث ناسيا فى الأيمان (١٦٨/٨) .
وصحيح مسلم : الإيمان ، باب تجاوز الله عن حديث النفس ... إلخ (١١٦/١ رقم ٢٠١ ، ٢٠٢) .

وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره ، فمن خطر له الكفر مجرّد خطران من غير تعمد لتحصيله ، ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولا شيء عليه .

وقد قدمنا فى باب الوسوسة فى الحديث الصحيح أنهم قالوا : يارسول ﷺ يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به ، قال : « ذلكَ صَرِيحُ الإيمَان [1] » وغير ذلك مما ذكرناه هناك ، وما هو فى معناه . وسبب العفو ماذكرناه من تعذّر اجتنابه ، وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما . ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصى وجب عليك دفعه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره .

قال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء [2]: إذا وقع فى قلبك ظنّ السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك ، فينبغى أن تكذبه فإنه أفسق الفساق ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **إن جآءكُمْ فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبُوا قَوما بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا على مافَعَلْتُمْ نادِمِينَ** ﴾ [الحجرات : من الآية ، ٦] فلا يجوز تصديق إبليس ، فإن كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه ، لم تجز إساءة الظنّ ، ومن علامة إساءة الظنّ أن يتغير قلبك معه عما كان عليه ، فتنفر منه وتستثقله وتفتر عن مراعاته وإكرامه والاغتمام بسيئته ، فإنَّ الشيطان قد يقرب إلى القلب بأدنى خيال مساوئَ الناس ، ويلقى إليه : أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك ، وإن المؤمن ينظر بنور الله ، وإنما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته ، وإن أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولاتكذبه لئلا تسيء الظنّ بأحدهما ، ومهما خطر لك سوء فى مسلم فزد فى مراعاته وإكرامه ، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى إليك مثله خيفةً من اشتغالك بالدعاء له ، ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لاشكّ فيها فانصحه فى السرّ ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه ، وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر إليك بعين التعظيم وتنظر إليه بالاستصغار ، ولكن اقصد تخليصه من الإثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخلك نقص ، وينبغى أن

---

(١) صحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان الوسوسة فى الإيمان .... الخ (١١٩/١ رقم ٢٠٩) .
(٢) الإحياء : باب تحريم الغيبة بالقلب (ج ١٤٧/٣) ط /الحلبى .

يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك أحبّ إليك من تركه بوعظك ، هذا كلام الغزالى .

قلت : قد ذكرنا أنه يجب عليه إذا عرض له خاطر بسوء الظنّ أن يقطعه ، وهذا إذا لم تدع إلى الفكر فى ذلك مصلحة شرعية ، فإن دعت جاز الفكر فى نقيصته والترغيب عنها كما فى جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه فى باب « مايباح من الغيبة » .

باب كفارة الغيبة والتوبة منها

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها ، والتوبة من حقوق الله – تعالى – يشترط فيها ثلاثة أشياء : أن يقلع عن المعصية فى الحال ، وأن يندم على فعلها ، وأن يعزم ألا يعود إليها .

والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ، ورابع : وهو ردّ الظلامة إلى صاحبها ، أو طلب عفوه عنها والإبراء منها ، فيجب على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة ، لأن الغيبة حقّ آدمى ، ولابدّ من استحلاله ممن اغتابه ، وهل يكفيه أن يقول : قد اغتبتك فاجعلنى فى حلّ ، أم لابد أن يبين ما اغتابه به ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعى – رحمهم الله – : أحدهما يشترط بيانه ، فإن أبرأه من غير بيانه لم يصحّ كما لو أبرأه عن مال مجهول . والثانى : لا يشترط ، لأن هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط علمه بخلاف المال . والأوّل أظهر ، لأن الإنسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة ، فإن كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا فقد تعذّر تحصيل البراءة منها ، لكن قال العلماء : ينبغى أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات .

واعلم أنه يستحبّ لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولايجب عليه ذلك لأنه تبرّع وإسقاط حقّ ، فكان إلى خيرته ولكن يستحبّ له استحبابا متأكدا الإبراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ، ويفوز هو بعظيم ثواب الله – تعالى – فى العفو ومحبة الله قال الله تعالى : ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران : من الآية ، ١٣٤] وطريقه فى تطييب نفسه بالعفو أن يذكر

نفسه أن هذا الأمر قد وقع ، ولاسبيل إلى رفعه فلا ينبغى أن أفوت ثوابه وخلاص أخى المسلم ، وقد قال تعالى : ﴿ خُذِ العَفْوَ ... ﴾ [من الآية رقم ١٩٩ الأعراف] . والآيات بنحو ماذكرنا كثيرة . وفى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « وَاللهُ فى عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ فى عَوْن أخيه [١] » وقد قال الشافعى – رحمه الله – : من استرضى فلم يرضَ فهو شيطان . وقد أنشد المتقدّمونَ :

قيل لى : قد أساء إليك فلانٌ ومُقام الفتى على الذّل عارُ
قلت : قد جاءنا وأحْدَثَ عُذْراً دِيةُ الذنبِ عندنا الاعتذارُ

فهذا الذى ذكرناه من الحثّ على الإبراء عن الغيبة هو الصواب . وأما ماجاء عن سعيد بن المسيب أنه قال : لا أحلل من ظلمنى ، وعن ابن سيرين : لم أحرّمها عليه فأحلها له ، لأن الله – تعالى – حرّم الغيبة عليه ، وماكنت لأحلل ما حرّمه الله – تعالى – أبدا ، فهو ضعيف أو غلط ، فإن المبرىء لايحلل محرما وإنما يسقط حقا ثبت له ، وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصة بالمسقط ، أو يحمل كلام ابن سيرين على أنى لاأبيح غيبتى أبدا ، وهذا صحيح ، فإن الإنسان لو قال : أبحت عرضى لمن اغتابنى لم يصرْ مباحا ، بل يحرم على كل أحد غيبته كما يحرم غيبة غيره .

وأما الحديث « أيَعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكُونَ كأبى ضَمْضَم كانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قالَ : أنّى تَصَدَّقْتُ بِعِرْضى على النّاسِ [٢] » لاأطلب مظلمتى ممن ظلمنى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وهذا ينفع فى إسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الإبراء . فأما ما يحدث بعده فلا بدّ من إبراء جديد بعدها ، وبالله التوفيق .

---

(١) تقدم الحديث فى ص ٢٠٣ باب فضل الدلالة على الخير والحث عليه .

(٢) سنن أبى داود : الأدب ، باب ماجاء فى الرجل يحل الرجل قد اغتابه (١٩٩/٥ رقم ٤٨٨٧) . قال أبو داود : رواه هاشم بن القاسم : قال : عن محمد بن عبدالله العمى ، عن ثابت قال : حدثنا أنس عن النبى ﷺ بمعناه . قال أبو داود : وحديث حماد أصح . وابن السنى : باب مايقول إذا أصبح (ص ٢٣ رقم ٦٥) وفيه شعيب بن بيان بن زياد الصفار من التاسعة صدوق يخطىء أخرج له النسائى . اهـ تقريب ٣٥٢/١ رقم ٧٢ .

باب فى النميمة

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وماجاء فى الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر ، ونزيد الآن فى شرحه . قال الإمام أبو حامد الغزالى – رحمه الله – : النميمة إنما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه ، كقوله : فلان يقول فيك كذا ، وليست النميمة مخصوصة بذلك ، بل حدّها : كشف مايكره كشفه ، سواء كرهه المنقول عنه ، أو المنقول إليه ، أو ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها ، وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأعمال ، وسواء كان عيبا أو غيره ، فحقيقة النمية إفشاء السرّ وهتك الستر عما يكره كشفه ، وينبغى للإنسان أن يسكت عن كل مارآه من أحوال الناس إلا ما فى حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية ، وإذا رآه يخفى مال نفسه فذكره فهو نميمة . قال : وكل من حُملت إليه نميمة وقيل له : قال : فيك فلان كذا ، لزمه ستة أمور :

الأول : أن لايصدقه ، لأن النمام فاسق وهو مردود الخبر .

الثانى : أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله .

الثالث : أن يبغضه فى الله – تعالى – فإنه بغيض عند الله – تعالى – والبغض فى الله – تعالى – واجب .

الرابع : أن لايظنّ بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى : ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ** ﴾ [الحجرات : من الآية ، ١٢] .

الخامس : أن لايحملك ماحكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك ، قال الله ـــ تعالى ـــ : ﴿ **ولاتَجَسَّسُوا** ﴾ [الحجرات : من الآية ١٢] .

السادس : أن لايرضى لنفسه مانهى النمام عنه فلا يحكى نميمته .

وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه – رجلا بشىء ، فقال عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك ، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **إن جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ [الحجرات : من الآية ٦] وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** ﴾ [القلم : الآية ١١] وإن شئت عفونا عنك ، قال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا .

ورفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد يحثه على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيراً ، فكتب على ظهرها : النميمة قبيحة وإن كانت صحيحة ، والميت ـــ رحمة الله ـــ واليتيم جبره الله ، والمال ثمرة الله ، والساعى لعنه الله .

باب النهى عن نقل الحديث إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه ضرورة لخوف مفسدة ونحوها

روينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لايُبَلِّغْنى أحَدٌ منْ أصْحابِى عَنْ أحَدٍ شَيْئا ، فإنى أحِبُّ أنْ أخْرُجَ إلَيْكُمْ وأنا سَلِيمُ الصَّدْر [1] » .

باب النهى عن الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَقْفُ مالَيْسَ لَكَ بِه عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالبصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أولـئِكَ كانَ عَنْهُ مَسئُولا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال : رسول الله ﷺ : « اثْنَتانِ فى الناسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فى النَّسَبِ ، وَالنياحَةُ على المَيِّت [2] » .

باب النهى عن الافتخار

قال الله تعالى : ﴿ فَلا تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ هُوَ أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم : من الآية ، ٣٢]

وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابى

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب رفع الحديث من المجلس (١٨٣/٥ رقم ٤٨٦٠) ، والترمذى : المناقب ، باب فضل أزواج النبى ﷺ (٧١٠/٥ رقم ٣٨٩٦) وقال : حديث غريب ، وانظر الحديث بعده .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن فى النسب (٨٢/١ رقم ١٢١) .

– رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله – تعالى – أوْحَى إلَيَّ أنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لايَبغى أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ وَلا يَفْخَر أحَدٌ على أحَدٍ [(١)] » .

باب النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم

روينا فى كتاب الترمذى عن واثلة بن الأسقع – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتُظْهِرِ الشَّماتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحمهُ الله وَيَبْتَلِيكَ [(٢)] » قال الترمذى : حديث حسن .

باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم

قال الله تعالى : ﴿ **الذينَ يلْمِزُونَ المُطَّوِّعِين مِنَ المؤمِنِينَ فى الصَّدَقاتِ وَالَّذينَ لايَجِدُونَ إلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرونَ مِنهمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [التوبة : ٧٩] وقال تعالى : ﴿ **يآ أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لايَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنهُمْ وَلا نِساءٌ مِن نِساءٍ عَسى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أنفُسَكَمْ وَلا تَنابَزُوا بالألْقابِ ..** ﴾ [الحجرات : ١١] ، وقال تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لمَزَةٍ** ﴾ [الهمزة : ١] .

وأما الأحاديث الصحيحة فى هذا الباب فأكثر من أن تحصر ، وإجماع الأمة منعقد على تحريم ذلك ، والله أعلم .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتَحاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجشوا ، وَلَا تَباغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَعْضٍ وكُونُوا عِبادَ الله إخْوانا ، المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ لايَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ ، كُلُّ المُسْلِمَ على المُسْلِمَ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمالُهُ وَعِرْضُهُ[(٣)] » قلت : ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجنة ، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة (٢١٩٨/٤ رقم ٦٤) . وسنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى التواضع (٢٠٣/٥ رقم ٤٨٩٥). وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع (١٣٩٩/٢ رقم ٤١٧٩) .

(٢) الترمذى : ٦٦٢/٤ رقم ٢٥٠٦ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم ... إلخ (١٩٨٦/٤ رقم ٣٢) .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « لايَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ فى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْر ، فقال رجل : إنَّ الرجَل يحِبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا ، قال : إنَّ الله جَمِيلٌ يحِبُّ الجَمالَ ، الكِبْرُ بطَرُ الحَق وغَمْطُ النَّاسِ [1] » قلت : بطر الْحقّ بفتح الباء والطاء المهملة وهو دفعه وإبطاله ، وغمط بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وآخره مهملة ، ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار .

باب غلظ تحريم شهادة الزور

قال الله تعالى :﴿ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ ﴾[الحج : من الآية ٣٠] وقال تعالى : ﴿ وَلا تَقفُ مالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنّ السَّمْعَ وَالبَصرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : الآية ، ٣٦] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بكرة نفيع بن الحارث – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبائِرة ؟ – ثلاثا – قلنا : بلى يارسول الله ، قال : الإشْرَاكُ بالله ، وَعُقُوقُ الوالِدَيْنِ » وكان متكئا فجلس فقال : ألا وَقَوْلُ الزُّور وَشهَادَةُ الزُّورِ ، فمازال يكرّرها حتى قلنا ليته سكت [2] » قلت : والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ، وفيما ذكرته كفاية ، والإجماع منعقد عليه .

باب النهى عن المنّ بالعطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يآ أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لاتُبْطلُوا صَدَقاتِكُم بالمنّ وَالأَذَى ﴾ [البقرة : من الآية ، ٢٦٤] قال : المفسرون أى : لاتبطلوا ثوابها .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذرّ – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « ثَلاثَةٌ لايُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ القِيامَةِ وَلا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ،

---

(١) صحيح مسلم : الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه (٩٣/١ رقم ١٤٧) ، وسقط من الأصل لفظ « كان » [لايدخل الجنة من كان فى قلبه ...إلخ] .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر (٤/٨) .
وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩١/١ رقم ١٤٣) .

قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذرّ : خابوا وخسروا من هم يارسول الله ؟ قال : «الْمُسْبِلُ وَالمَنَّانُ وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الكاذِبِ [1]» .

باب النهى عن اللعن

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك – رضى الله عنه – وكان من أصحاب الشجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ [2] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : « لايَنْبَغِي لِصِدّيقٍ أنْ يَكُونَ لَعَّانا [3] » .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لايَكُونُ اللَّعانُونَ شُفَعاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القيامَةِ [4] » .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سمرة بن جندب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لَاتَلاعَنُوا بِلَعْنَةِ الله وَلا بِغَضَبِهِ وَلا بِالنَّارِ [5] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلا اللَّعانِ وَلا الفاحِشِ وَلا البَذىءِ [6] » قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ... إلخ (١/١٠٢ رقم ١٧١) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (٨/٣٢ ، ١٦٦) . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب تغليظ قتل الإنسان نفسه ... إلخ (١/١٠٤ رقم ١٧٦) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب النهى عن لعن الدواب (٤/٢٠٠٥ رقم ٨٤) .

(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق (٤/٢٠٠٦ رقم ٨٥) .

(٥) سنن أبى داود : كتاب : الأدب ، باب اللعن ج ٥/٢١١ رقم ٤٩٠٦ . والترمذى : كتاب البر ، باب ماجاءفى اللعنة ج ٤/٣٥٠ رقم ١٩٧٦ . وقال : حسن صحيح . وقال : وفى الباب : عن ابن عباس ... إلخ .

(٦) سنن الترمذى : المصدر السابق رقم ١٩٧٧ . وقال حسن غريب . وانظر صحيح ابن حبان ـــ الإحسان ١/٢٠٧ ، والمستدرك الحاكم : كتاب الإيمان ١/١٢ .

وروينا فى سنن أبى داود عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ العَبْدَ إذَا لَعَن شَيْئاً صَعدَت اللَّعْنَةُ إلى السَّماءِ فَتُغْلَقُ أبْوابُ السَّماء دونَهَا ، ثمَّ تَهْبِطُ إلى الأرضِ فَتُغْلَقُ أبْوَابُها دُونَها ، ثُمَّ تأخذُ يَمِينا وَشِمالاً ، فإذَا لَمْ تَجِدْ مَساغاً رَجَعَتْ إلى الَّذى لُعِنَ ، فإنْ كانَ أهْلاً لِذَلِكَ وَإلا رَجَعَتْ إلى قائِلِها »(١) .

وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال : « مَنْ لَعَنَ شَيْئا لَيْس لَه بأهْلٍ رَجَعَتِ اللَعْنَة عَلَيْهِ »(٢) .

وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين - رضى الله عنهما - قال : « بينما رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلَعَنَتْهَا ، فسمعها رسول الله ﷺ فقال : خُذوُا ماعَلَيْها وَدَعُوها فإنّهَا مَلْعُونَةٌ (٣) » قال عمران : فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد . قلت : اختلف العلماء فى إسلام حصين والد عمران وصحبته ، والصحيح إسلامه وصحبته ، فلهذا قلت - رضى الله عنهما - .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى برزة - رضى الله عنه - قال « بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم ، إذ بصرت بالنبىّ ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت : حَلْ اللهمّ العنها ، فقال النبىّ ﷺ « لاتُصَاحِبُنا ناقةٌ عَلَيْها لَعْنَةٌ » وفى رواية « لاتُصَاحِبنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْها لَعْنَة مِنَ الله - تَعالى - (٥)» .

قلت : حَلْ ــ بفتح الحاء المهملة وإكان اللام ــ وهى كلمة تزجر بها الإبل .

---

(١) سنن أبى داود : ج٥/٢١١ رقم ٤٩٠٥ .

(٢) سنن أبى داود : الأدب رقم ٤٩٠٨ ، والترمذى : البر والصلة رقم ١٩٧٩ وقال : غريب .

(٣) صحيح مسلم : البر والصلة ، باب النهى عن لعن الدواب (٤ /٢٠٠٤ رقم ٨٠) .

(٤) صحيح مسلم : البر والصلة ... إلخ ج٤/٢٠٠٥ رقم ٨٢ .

(٥) صحيح مسلم : البر والصلة رقم ٨٣ .

﴿ فصل فى جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين والمعروفين ﴾

ثبت فى الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله ﷺ قال « لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ .... [١]» الحديث ، وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبا ... [٢] » الحديث وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ المُصَوِّرِينَ [٣] » وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ [٤] » وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ [٥] » وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيهِ ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ [٦] » وأنه قال : « مَنْ أَحْدَثَ فِينا حَدثاً أَوْ آوَى مُحْدِثا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْملائِكَةِ وَالنَّاسِ أجمَعينَ [٧] » وأنه قال : « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ[٨] » وهذه ثلاث قبائل من العرب ، وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَباعُوها[٩] » وأنه قال : « لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ[١٠] » وأنه « لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بِالرجال[١١] » وجميع هذه الألفاظ فى صحيحى البخارى ومسلم بعضها فيهما وبعضها فى أحدهما ، وإنما أشرت إليها ولم أذكر طرقها للاختصار .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب اللباس ٢١٣/٧ ، والبخارى : البيوع : ٧٨/٣ ، وصحيح مسلم : اللباس ، باب تحريم فعل الواصلة ... إلخ (١٦٧٦/٣ رقم١١٥) .

(٢) صحيح البخارى : اللباس : باب من لعن المصور (٢١٧/٧) .

(٣) صحيح البخارى : المصدر السابق .

(٤) صحيح مسلم : الأضاحى ، باب تحريم الذبح لغير الله (١٥٦٧/٣ رقم ٤٣) .

(٥) صحيح البخارى : الحدود ، باب ١٣ ، وصحيح مسلم : الحدود ، باب حد السرقة (١٣١٤/٣ رقم ٧) .

(٦) صحيح مسلم : كتاب الأضاحى ، ٣ /١٥٦٧ رقم ٤٤ .

(٧) صحيح مسلم : المصدر السابق ، ٤٣ – ٤٥ .

(٨) تقدم فى ص ٢٧٢ باب جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين ... إلخ .

(٩) صحيح البخارى : الأنبياء ، باب ماذكر عن بنى إسرائيل (٢٠٧/٤) .

(١٠) صحيح البخارى : الصلاة ، باب هل تنبش قبور مشركى الجاهلية (١١٦/١) وصحيح مسلم : المساجد : رقم ٣٧٦/١ ، ١٩ ، ٢١) .

(١١) صحيح البخارى : كتاب اللباس ، باب المتشبهين بالنساء ... الخ (٢٠٥/٧) ، (١١١/٢ ، ١٣/٦) .

ورويناً فى صحيح مسلم عن جابر « أن النبيّ ﷺ رأى حمارا قد وُسِمَ فى وجهه فقال : « لَعَنَ اللهُ الَّذى وَسَمَهُ [1] » .

وفى الصحيحين أن ابن عمر – رضى الله عنهما – مرّ بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه ، فقال ابن عمر : لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ قال : « لَعَنَ اللهُ مَن اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً [2] » .

﴿ **فصل** ﴾ اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين ، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك : لعن الله الظالمين ، لعن الله الكافرين ، لعن الله اليهود والنصارى ، ولعن الله الفاسقين ، لعن الله المصوّرين ونحو ذلك كما تقدم فى الفصل السابق .

وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشىء من المعاصى كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو مصوّر أو سارق أو آكل ربا ، فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام . وأشار الغزالى إلى تحريمه إلا فى حقّ من علمنا أنه مات على الكفر كأبى لهب وأبى جهل وفرعون وهامان وأشباههم . قال : لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله – تعالى – وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر . قال : وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر . قال : ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشرّ حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان : لاأصحّ الله جسمه ، ولاسلّمه الله ، وما جرى مجراه ، وكل ذلك مذموم ، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم .

﴿ **فصل** ﴾ حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال : إذا لعن الإنسان ما لايستحقّ اللعن ، فليبادر بقوله : إلا أن يكون لايستحقّ .

---

(١) صحيح مسلم : اللباس والزينة ، باب النهى عن ضرب الحيوان فى وجهه (١٦٧٣/٣ رقم ١٠٧) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الذبائح باب ٢٥ . وصحيح مسلم : كتاب الصيد والذبائح ، باب النهى عن صبر البهائم ٥٥٠/٣ / ٦٠ .

﴿ فصل ﴾ ويجوز للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وكلّ مؤدّب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك الأمر : ويلك ، أو ياضعيف الحال ، أو ياقليل النظر لنفسه ، أو ياظالم نفسه ، وما أشبه ذلك بحيث لايتجاوز إلى الكذب ، ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضا ولو كان صادقا فى ذلك ، وإنما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع فى النفس .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة ، فقال : « ارْكَبْها ، فقال : إنها بدنة ، قال « ارْكَبْها » ، قال : إنها بدنة ، قال فى الثالثة : « ارْكَبْها وَيْلَكَ [1] » .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقسم قَسْما أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم ، فقال : يارسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : « وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ أعْدِلْ [2] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن عدىّ بن حاتم – رضى الله عنه – أن رجلا خطب عند رسول الله ﷺ فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله ﷺ : « بِئْس الخَطِيبُ أنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ [3] » .

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – « أن عبدا لحاطب – رضى الله عنه – جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال : يارسول الله ليدخلنّ حاطب النار ، فقال رسول الله – ﷺ – : « كَذَبْتَ لايدْخُلُها فإنَّهُ شَهِدَ بَدْراً وَالحُدَيْبية [4] » .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب باب ٥٩ ، وصحيح مسلم : كتاب الحج باب جواز ركوب البدنة ... إلخ ج ٢/٩٦٠ رقم ٣٧١ – ٣٧٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب استتابة المرتدين .... إلخ (٩/٢١ ، ٢٢) . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج (٢/٧٤٠ رقم ١٤٢) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٤ رقم ٤٨) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر (٤/١٩٤٢ رقم ١٦٢) .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم قول أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – لابنه عبد الرحمن حين لم يجده عشى أضيافه : ياغنثر ، وقد تقدم بيان هذا الحديث فى كتاب الأسماء [1] .

وروينا فى صحيحيهما أن جابرا صلى فى ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده ، فقيل له : فعلت هذا ؟ فقال : فعلته ليرانى الجهال مثلكم ، وفى رواية : ليرانى أحمق مثلك [2] .

باب النهى عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم وإلانة القول لهم والتواضع معهم

قال الله تعالى : ﴿ **فأمَّا اليَتيمَ فَلا تَقْهَرْ وأمَّا السَّآئِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾ [الضحى : ٩ ، ١٠] وقال تعالى : ﴿ **وَلا تَطْرُدِ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغَدَاةِ وَالعَشِىّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمينَ** ﴾ [الأنعام : ٥٢] وقال تعالى : ﴿ **واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغَدَاةِ وَالعَشِىّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ** ﴾ [الكهف : من الآية ٢٨] وقال تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الحجر : من الآية ٨٨] .

وروينا فى صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابى – رضى الله عنه – « أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر ، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها ، فقال أبو بكر – رضى الله عنه – : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ، فأتى النبىّ ﷺ فأخبره ، فقال : يا أبا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أغْضَبْتَ رَبَّكَ ، فأتاهم فقال : يا إخوتاه

---

(١) تقدم فى ص ٢٥٧ . باب ذكر الإنسان من يتبعه من ولد ... إلخ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الصلاة ، باب عقد الإزار (٩٩/١) . وصحيح مسلم : كتاب الصلاة ، ٣٦٩/١ .

أغضبتكم ، فقالوا : لا [1] » قلت : قوله مأخذها ، بفتح الخاء أى : لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله .

باب فى ألفاظ يكره استعمالها

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن حنيف ، وعن عائشة – رضى الله عنهما – عن النبىّ ﷺ قال : « لايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِى ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِى [2] » .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن عائشة – رضى الله عنها – عن النبىّ ﷺ قال : « لايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ جاشَتْ نَفْسِى ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِى [3] » قال العلماء : معنى لقست وجاشت : غثت ، قالوا : وإنما كره خبثت للفظ الخبث والخبيث . قال الإمام أبو سليمان الخطابى : لقست وخبثت معناهما واحد [4] ، وإنما كره خبث للفظ الخبث وبشاعة الاسم منه ، وعلمهم الأدب فى استعمال الحسن منه وهجران القبيح ، وجاشت بالجيم والشين المعجمة ، ولقست بفتح اللام وكسر القاف .

﴿ فصل ﴾ روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُونَ الكَرْمَ إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ » وفى رواية لمسلم : « لاتُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ ، فإِنَّ الكَرْمَ المُسْلِمُ » وفى رواية « فإِنَّ الكَرْمَ قَلْبُ المُؤْمِنِ [5] » .

---

(1) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل سلمان وصهيب ... إلخ (١٩٤٧/٤ رقم ١٧٠) .

(2) صحيح البخارى : الأدب باب لايقل خبثت نفسى (٥١/٨) وصحيح مسلم : كتاب الألفاظ من الأدب باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسى (١٧٦٥/٤ رقم ١٧) .

(3) سنن أبى داود : الأدب ، باب لايقال خبثت نفسى (٢٥٨/٥ رقم ٤٩٧٩) .

(4) معالم السنن هامش ج ٢٥٨/٥ .

(5) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب لاتسبوا الدهر (٥١/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الألفاظ ، باب كراهة تسمية العنب كرما (١٧٦٣/٤ رقم ٨) وانظر رقم : ٧ ، ٩ ، ١٠ .

ورويْنا فى صحيح مسلم عن وائل بن حجر – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « لاتَقُولُوا الكَرْمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا العِنَبَ والحَبَلَة [1] » قلت : الحبلة بفتح الحاء والباء ، ويقال : أيضا بإسكان الباء قاله : الجوهرى وغيره ، والمراد من هذا الحديث النهى عن تسمية العنب كرما ، وكانت الجاهلية تسميه كرما ، وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ، ونهى النبىّ ﷺ عن هذه التسمية ، قال الإمام الخطابى وغيره من العلماء : أشفق النبىّ ﷺ أن يدعوهم حسنُ اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم ، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا قالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أهْلَكُهُمْ [2] » قلت : روى أهلكهم برفع الكاف وفتحها ، والمشهور الرفع ، ويؤيده أنه جاء فى رواية رويناها فى حلية الأولياء فى ترجمة سفيان الثورى « فَهُوَ مِنْ أهْلَكِهِمْ [3] » قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين : فى الرواية الأولى ، قال بعض الرواة : لاأدرى هو بالنصب أم بالرفع ؟ قال الحميدى : والأشهر الرفع أى : أشدهم هلاكا ، قال : وذلك إذا قال ذلك على سبيل الإزراء عليهم والاحتقار لهم ، وتفضيل نفسه عليهم ، لأنه لايدرى سرّ الله – تعالى – فى خلقه ، هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدى . وقال الخطابى : معناه : لايزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول : فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك ، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أى : أسوأ حالا فيما يلحقه من الإثم فى عيبهم والوقيعة فيهم ، وربما أدّاه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم ، وأنه خير منهم فيهلك ، هذا كلام الخطابى فيما رويناه عنه فى كتابه معالم السنن [4] .

---

(١) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم (٧) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب النهى من قول : هلك الناس (٢٠٢٤/٤ رقم ١٣٩) .

(٣) حلية الأولياء : ج ٧ ص ١٤١ بلفظ : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « وإذا قال المرء : هلك الناس فهو من أهلكهم » رواه مؤمل وغيره عن الثورى .

(٤) معالم السنن للخطابى . مع السنن : كتاب الأدب ، باب ٨٥ هامش حديث ٤٩٨٣ ج ٢٦٠/٥ .

وروينا فى سنن أبى داود - رضى الله عنه - قال : حدثنا القعنبى عن مالك عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة فذكر هذا الحديث ، ثم قال : قال : مالك : إذا قال ذلك تحزنا لما يرى فى الناس قال : يعنى فى أمر دينهم فلا أرى به بأسا ، وإذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذى ينهى عنه [1] قلت : فهذا تفسير بإسناد فى نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل فى معناه وأوجزه ، ولاسيما إذا كان عن الإمام مالك : - رضى الله عنه - .

﴿ فصل ﴾ روينا فى سنن أبى داود بالإسناد الصحيح عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبىّ ﷺ قال : « لاتقولُوا ماشاء الله وشاء فلانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا ماشاءَ اللهُ ثُمَّ ماشاء فُلانٌ [2] » قال الخطابى وغيره [3] : هذا إرشاد إلى الأدب ، وذلك أن الواو للجمع والتشريك ، وثم للعطف مع الترتيب والتراخى ، فأرشدهم ﷺ إلى تقديم مشيئة الله - تعالى - على مشيئة من سواه . وجاء عن إبراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقول الرجل : أعوذ بالله وبك ، ويجوز أن يقول : أعوذ بالله ثم بك ، قالوا : ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ، ولاتقل : لولا الله وفلان .

﴿ فصل ﴾ ويكره أن يقول : مطرنا بنوء كذا ، فإن قاله معتقدا أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر ، وإن قاله معتقدا أن الله - تعالى - هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر ، ولكنه ارتكب مكروها لتلفظه بهذا اللفظ الذى كانت الجاهلية تستعمله ، مع أنه مشترك بين إرادة الكفر وغيره ، وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل فى باب مايقول عند نزول المطر [4].

﴿ فصل ﴾ يحرم أن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودىّ أو نصرانى ، أو برىء من الإسلام ونحو ذلك ، فإن قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الإسلام بذلك صار كافرا فى الحال وجرت عليه أحكام المرتدّين ، وإن لم يرد ذلك لم يكفر ، لكن ارتكب

---

(١) سنن أبى داود : الأدب ٢٦١/٥ رقم ٤٩٨٣ .

(٢) سنن أبى داود : الأدب ، باب لايقال : خبثت نفسى ٢٥٩/٥ رقم ٤٩٨٠ .

(٣) معالم السنن : هامش الحديث السابق .

(٤) تقدم فى ص٢٤٠ ، ٢٤١ .

محرّما ، فيجب عليه التوبة ، وهى أن يقلع فى الحال عن معصيته ، ويندم على ما فعل ويعزم على أن لايعود إليه أبدا ويستغفر الله – تعالى – ويقول : لاإله إلا الله محمد رسول الله .

﴿ **فصل** ﴾ يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم : ياكافر .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قالَ الرَّجُلُ لِأَخِيه ياكافِرُ فَقَدْ باءَ بِها أَحَدُهُما ، فإِنْ كانَ كَما قالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ [1] » .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذرّ – رضى الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ دَعا رَجُلاً بالكُفْرِ أَوْ قالَ عَدُوُّ اللهِ وَلَيْس كَذَلِكَ إِلَّا حارَ عَلَيْهِ [2] » هذا لفظ رواية مسلم ، ولفظ البخارى بمعناه ، ومعنى حار رجع .

﴿ **فصل** ﴾ لو دعا مسلم على مسلم فقال : اللهمّ اسلبه الإيمان عصى بذلك ، وهل يكفر الداعى بمجرد هذا الدعاء ؟ فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى الفتاوى أصحهما : لايكفر ، وقد يحتجّ لهذا بقول الله – تعالى – إخبارا عن موسى ﷺ : ﴿ **رَبَّنا اطْمِس على أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ على قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا ...** ﴾ الآية [يونس : الآية ، ٨٨] وفى هذا الاستدلال نظر ، وإن قلنا : إن شرع من قبلنا شرع لنا .

﴿ **فصل** ﴾ لو أكره الكفار مسلما على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئنّ بالإيمان لم يكفر بنصّ القرآن وإجماع المسلمين ، وهل الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل ؟ فيه خمسة أوجه لأصحابنا ، الصحيح : أن الأفضل أن يصبر للقتل ولايتكلم بالكفر ، ودلائله من الأحاديث الصحيحة وفعل الصحابة – رضى الله

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه بغير تأويل ٣٢/٨ ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : ياكافر ١٩/١ رقم ١١١

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب ماينهى عن السباب واللعن ج١٨/٨ بلفظ : « لايرمى رجل رجلا بالفسوق ... إلخ » وانظر فتح البارى ٤٦٦/١٠ ط / السلفية . وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (٨٠/١ رقم ١١٢) .

عنهم – مشهورة . والثانى : الأفضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل.والثالث : إن كان فى بقائه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية فى العدوّ أو القيام بأحكام الشرع ، فالأفضل أن يتكلم بها ، وإن لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل . والرابع : إن كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالأفضل الصبر لئلا يغترّ به العوامّ . والخامس : أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى : ﴿ **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة : من الآية ، ١٩٥] وهذا الوجه ضعيف جدا .

﴿ **فصل** ﴾ لو أكره المسلم كافرا على الإسلام فنطق بالشهادتين ، فإن كان الكافر حربيا صحّ إسلامه ، لأنه إكراه بحقّ ، وإن كان ذميا لم يصر مسلما لأنا التزمنا الكفّ عنه ، فاكراهه بغير حقّ ، وفيه قول ضعيف : أنه يصير مسلما لأنه أمره بالحقّ .

﴿ **فصل** ﴾ إذا نطق الكافر بالشهادتين بغير إكراه ، فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال : سمعت زيدا يقول : لاإله إلا الله محمد رسول الله ، لم يحكم بإسلامه ، وإن نطق بهما بعد استدعاء مسلم بأن قال له مسلم : قل لاإله إلا الله محمد رسول الله ، فقالهما صار مسلما ، وإن قالهما ابتداء لاحكاية ولاباستدعاء ، فالمذهب الصحيح المشهور الذى عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلما ، وقيل : لايصير لاحتمال الحكاية .

﴿ **فصل** ﴾ ينبغى أن لايقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله ، بل يقال : الخليفة ، وخليفة رسوله ﷺ وأمير المؤمنين .

روينا فى شرح السنة للإمام أبى محمد البغوى – رضى الله عنه – قال رحمه الله : لابأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة ، وإن كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له . قال : ويسمى خليفة لأنه خلف الماضى قبله وقام مقامه . قال : ولايسمى أحد خليفة الله – تعالى – بعد آدم وداود – عليهما الصلاة والسلام – . قال الله – تعالى – : ﴿ **إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة : من الآية ٣٠] وقال تعالى : ﴿ **يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ** ﴾ [ص : من الآية ، ٢٦] وعن ابن أبى مليكة أن رجلا قال لأبى بكر

الصديق - رضى الله عنه - : ياخليفة الله ، فقال : أنا خليفة محمد ﷺ وأنا راض بذلك ، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - : يا خليفة الله ، فقال : ويلك لقد تناولت تناولا بعيدا ، إن أمى سمتنى عمر ، فلو دعوتنى بهذا الاسم قبلت ، ثم كبرت فكنيت أبا حفص ، فلو دعوتنى به قبلت ، ثم وليتمونى أموركم فسميتمونى أمير المؤمنين ، فلو دعوتنى بذلك كفاك . وذكر الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى فى كتابه الأحكام السلطانية أن الإمام سمى خليفة لأنه خلف رسول الله ﷺ فى أمته ، قال : فيجوز أن يقال : الخليفة على الإطلاق ، ويجوز خليفة رسول الله .

قال : واختلفوا فى جواز قولنا خليفة الله فجوّزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ، ولقوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِى الأَرْضِ** ﴾ [فاطر : من الآية ، ٣٩] وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله إلى الفجور ، هذا كلام الماوردى .

قلت : وأولّ من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لاخلاف فى ذلك بين أهل العلم .

وأما ما توهمه بعض الجهلة فى مسيلمة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لإجماع العلماء،وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أوّل من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ فى كتابه الاستيعاب فى أسماء الصحابة - رضى الله عنهم - بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أوّلا ، وبيان سبب ذلك ، وأنه كان يقال فى أبى بكر - رضى الله عنه - خليفة رسول الله ﷺ [1] .

﴿ **فصل** ﴾ يحرم تحريما غليظا أن يقول للسلطان وغيره من الخلق : شاهان شاه ، لأن معناه ملك الملوك ، ولايوصف بذلك غير الله - سبحانه وتعالى - .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ترجمة - عمر بن الخطاب - (ج ٨/٢٥٥) هامش الإصابة ط/ الكليات الأزهرية .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « إنّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ – تعالى – رَجُلٌ يُسمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ [1] » وقد قدمنا بيان هذا فى كتاب الأسماء ، وأن سفيان بن عيينة قال : ملك الأملاك مثل شاهان شاه .

﴿ **فصل : فى لفظ السيد** ﴾ اعلم أن السيد يطلق على الذى يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ، ويطلق على الزعيم والفاضل ، ويطلق على الحليم الذى لايستفزّه غضبه ، ويطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج ، وقد جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق سيد على أهل الفضل .

فمن ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى بكرة – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ صعد بالحسن بن علىّ – رضى الله عنهما – المنبر فقال : « إنّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللهَ – تعالى – أَنْ يُصلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ [2] » .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ – رضى الله عنه – : « قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ » [3] أو « خَيْرِكُمْ » كذا فى بعض الروايات « سيدكم أو خيركم » وفى بعضها « سيدكم » [4] بغير شك .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن سعد بن عبادة – رضى الله عنه – قال : يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله ... ؟ الحديث ، فقال رسول الله ﷺ : « انْظُرُوا إلى ما يَقُولُ سَيِّدُكُمْ [5] » .

---

(١) صحيح البخارى : الأدب ، باب أبغض الأسماء إلى الله (٥٦/٨) ، وصحيح مسلم : الآداب ، باب تحريم التسمى بملك الأملاك (١٦٨٨/٣ رقم ٢٠) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الصلح ، باب قول النبى ﷺ للحسن إن ابنى هذا سيد (٢٤٤/٣) .

(٣) صحيح البخارى : المغازى ، باب ٣٢ ، والاستئذان ، باب ٢٦ ، وفضائل الصحابة ، باب ٤٥ . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ١٣٨٩/٣ رقم ٦٤ .

(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق (٦٤) .

(٥) صحيح مسلم : كتاب اللعان (١١٣٥/٢ رقم ١٤) .

وأما ما ورد فى النهى فما رويناه بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن بريدة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتَقُولُوا لِلمُنافِقِ سَيِّدٌ ، فإنَّه إنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ – عَزَّ وَجَلَّ – [١] » .

قلت : والجمع بين هذه الأحاديث أنه لابأس بإطلاق فلان سيد ، ويا سيدى ، وشبه ذلك إذا كان المسوَّد فاضلا خيراً ، إما بعلم ، وإما بصلاح ، وإما بغير ذلك ، وإن كان فاسقا ، أو متهما فى دينه ، أو نحو ذلك كره له أن يقال : سيد . وقد روينا عن الإمام أبى سليمان الخطابى فى معالم السنن فى الجمع بينهما نحو ذلك .

﴿ **فصل** ﴾ يكره أن يقول المملوك لمالكه : ربى ، بل يقول : سيدى ، وإن شاء قال : مولاى . ويكره للمالك أن يقول : عبدى وأمتى ، ولكن يقول : فتاى وفتاتى أو غلامى .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « لايَقُلْ أَحَدُكُم : أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضَّىءْ رَبَّكَ ، اسْقِ رَبَّكَ ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِى وَمَوْلاىَ ، وَلا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِى أَمَتِى ، وَلْيَقُلْ : فَتاىَ وَفتاتِى وَغُلامى [٢] » وفى رواية لمسلم « وَلا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : رَبِّى وَلْيَقُلْ : سيدى وَمَوْلاىَ » وفى رواية له « لايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : عَبْدِى وأَمَتِى ، فَكُلُّكُمْ عَبِيد ، وَلا يَقُلِ العَبْدُ : رَبِّى وَلْيَقُلْ : سَيِّدِى » .

وفى رواية له « لايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : عَبْدِى وأَمَتِى ، كُلُّكُمْ عِبِيدُ الله ، وكُلُّ نِسائِكُمْ إماءُ الله ، ولَكِنْ لِيَقُلْ غُلامى وَجارِيَتِى وَفَتاىَ وَفَتَاتِى » [٣].

قلت : قال العلماء : لايطلق الربّ بالألف واللام إلا على الله – تعالى – خاصة ، فأما مع الإضافة فيقال : ربّ المال ، وربّ الدار ، وغير ذلك . ومنه قول النبىّ ﷺ

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب باب لايقول المملوك ربى (٢٥٧/٥ رقم ٤٩٧٧) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب العتق وفضله باب كراهية التطاول على الرقيق (١٩٦/٣) وصحيح مسلم : كتاب الألفاظ من الأدب ، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة .. إلخ ١٧٦٤/٤ – ١٧٦٥ أرقام ١٣ – ١٥

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى الحديث الصحيح فى ضالة الإبل « دَعْها حتَّى يَلْقاها رَبُّها [1] » والحديث الصحيح « حتَّى يُهِمَّ رَب المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ [2] » وقول عمر - رضى الله عنه - فى الصحيح : ربّ الصريمة والغنيمة [3] ونظائره فى الحديث كثيرة مشهورة .

وأما استعمال حملة الشرع ذلك فأمر مشهور معروف . قال العلماء : وإنما كره للمملوك أن يقول لمالكه : ربى ، لأن فى لفظه مشاركة لله - تعالى - فى الربوبية . وأما حديث « حتى يلقاها ربها ، وربّ الصريمة » وما فى معناهما ، فإنما استعمل لأنها غير مكلفة ، فهى كالدار والمال ، ولاشكّ أنه لاكراهة فى قول ربّ الدار وربّ المال . وأما قول يوسف ﷺ : ﴿ **اذكرنى عند ربك** ﴾ [يوسف : من الآية ، ٤٢] فعنه جوابان :

أحدهما : أنه خاطبه بما يعرفه ، وجاز هذا الاستعمال للضرورة ، كما قال موسى ﷺ للسامرى : ﴿ **وَانْظُرْ إلى إلهكَ** ﴾ [طه : من الآية ، ٩٧] أى : الذى اتخذته إلها .

والجواب الثانى : أن هذا شرع من قبلنا ، وشرع من قبلنا لايكون شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه ، وهذا لاخلاف فيه . وإنما اختلف أصحاب الأصول فى شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته ، هل يكون شرعا لنا أم لا ؟ .

﴿ **فصل** ﴾ قال الإمام أبو جعفر النحاس فى كتابه « صناعة الكتاب » : أما المولى فلا نعلم اختلافا بين العلماء أنه لاينبغى لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين : مولاى . قلت : وقد تقدم فى الفصل السابق جواز إطلاق مولاى ، ولامخالفة بينه وبين هذا ، فإن النحاس تكلم فى المولى بالألف واللام ، وكذا قال النحاس : يقال سيد لغير الفاسق ، ولايقال : السيد بالألف واللام لغير الله - تعالى - والأظهر أنه لابأس بقوله : المولى والسيد بالألف واللام بشرطه السابق .

---

(١) راجع البخارى : اللقطة (١٦٣/٣) ومسلم اللقطة (١٣٤٦/٣ - ١٣٥٠) .

(٢) صحيح البخارى : الزكاة : باب الصدقة قبل الرد ١٣٥/٢ وصحيح مسلم : الزكاة : باب الترغيب فى الصدقة ... إلخ ٧٠١/٢ رقم ٦١ .

(٣) صحيح البخارى : الجهاد ، باب . إذا أسلم قوم فى دار الحرب ... إلخ ج ٨٧/٤ .

﴿ **فصل : فى النهى عن سبّ الريح** ﴾ وقد تقدم الحديثان فى النهى عن سبها وبيانهما فى باب مايقول إذا هاجت الريح [(١)] .

﴿ **فصل** ﴾ يكره سبّ الحمى . روينا فى صحيح مسلم عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ دخل على أمّ السائب أو أمّ المسيب فقال : « مَالَكِ يأُمَّ السَّائِبِ – أو يا أمّ المسيِّب – تُزَفْزِفِينَ ؟ قالت : الحمى لابارك الله فيها ، فقال : لاتَسُبِّى الحُمَّى ، فإنَّها تُذْهِبُ خطايا بنِى آدَمَ كَما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيد [(٢)] » قلت : تزفزفين : أى تتحركين حركة سريعة ، ومعناه : ترتعد ، وهو بضم التاء وبالزاى المكرّرة ، وروى أيضا بالراء المكرّرة ، والزاى أشهر ، وممن حكاهما ابن الأثير [(٣)] ، وحكى صاحب المطالع : الزاى ، وحكى الراء مع القاف ، والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاى أو بالراء .

﴿ **فصل : فى النهى عن سبّ الديك** ﴾ روينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهنى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « لاتَسُبُّوا الديّكَ ، فإنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاةِ [(٤)] » .

﴿ **فصل : فى النهى عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذمّ استعمال ألفاظهم** ﴾ روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدودَ وَشَقَّ الجُيُوب وَدَعا بِدَعْوى الجاهِلِيةِ » وفى رواية « أوْ شَقَّ أوْ دَعا [(٥)] » بأو .

﴿ **فصل** ﴾ ويكره أن يسمىَ المحرّم صفرا ، لأن ذلك من عادة الجاهلية .

---

(١) تقدم فى ص٢٣٧ باب مايقوله إذا هاجت الريح .

(٢) صحيح مسلم : البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ... الخ (١٩٩٣/٤ رقم ٥٣) .

(٣) قال ابن الأثير فى النهاية (٣٠٥/٢) فى حديث أم السائب « أنه مربها وهى تزفزف » أى : ترتعد من البرد ، ويروى بالراء .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى الديك والبهائم (٣٣١/٥ رقم ٥١٠١) . وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا سمع صياح الديك (رقم ٩٥١ ، ٩٥٢) .

(٥) صحيح البخارى : الجنائز ، باب ماينهى من الويل ... إلخ (١٠٤/٢) ، والبخارى (ج ٢٢٣/٤) . وصحيح مسلم : الإيمان ، باب تحريم ضرب الخدود ... إلخ (٩٩/١ رقم ١٦٥) .

﴿ فصل ﴾ يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافرا ، قال الله تعالى : ﴿ ما كان للنَّبىّ وَالَّذينَ آمَنُوا أن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولى قُرْبَى مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الجَحِيمِ ﴾ [التوبة : الآية ، ١١٣] وقد جاء الحديث بمعناه ، والمسلمون مجمعون عليه .

﴿ فصل ﴾ يحرم سبّ المسلم من غير سبب شرعى يجوّز ذلك .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ [(١)] » .

روينا فى صحيح مسلم وكتابى أبى داود والترمذى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « المُسْتَبَّانِ ماقالا ، فَعَلى البادِىءِ مِنْهُما مالَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ[(٢)] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

﴿ فصل ﴾ ومن الألفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه : ياحمار ، ياتيس ، ياكلب ، ونحو ذلك ، فهذا قبيح لوجهين : أحدهما أنه كذب ، والآخر أنه إيذاء ، وهذا بخلاف قوله : يا ظالم ونحوه ، فإن ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة ، مع أنه يصدق غالبا ، فقلّ إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها .

﴿ فصل ﴾ قال النحاس : كره بعض العلماء أن يقال : ما كان معى خلق إلا الله . قلت : سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث أن الأصل فى الاستثناء أن يكون متصلا وهو هنا محال وإنما المراد هنا الاستثناء المنقطع ، تقديره ولكن الله معى ، مأخوذ من قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أينَ ما كُنتمْ ﴾ [الحديد : من الآية ، ٤] وَيَنْبغى أن يقال بدل هذا : ما كان معى أحد إلا الله - سبحانه وتعالى - قال : وكره أن يقال : اجلس على اسم الله ، وليقل : اجلس باسم الله .

---

(١) صحيح البخارى : الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ... الخ (١٩/١) والبخارى : ١٨/٨ . وصحيح مسلم : الإيمان : باب قول النبىّ ﷺ سباب المسلم فسوق (٨١/١ رقم ١١٦) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب النهى عن السباب (٢٠٠٠/٢ رقم ٦٨) بلفظ : عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « المستبان ماقالا ... الحديث» وأبو داود : الأدب ، باب المستبان (٢٠٣/٥ رقم ٤٨٩٤) ، والترمذى : البر والصلة ، باب ماجاء فى الشتم (٣٥٢/٤ رقم ١٩٨١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

﴿ فصل ﴾ حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم : وحقّ هذا الخاتم الذى على فمى ، واحتجّ له بأنه إنما يختم على أفواه الكفار ، وفى هذا الاحتجاج نظر ، وإنما حجته أنه حلف بغير الله – سبحانه وتعالى – وسيأتى النهى عن ذلك – إن شاء الله – تعالى قريبا ، فهذا مكروه لما ذكرنا ، ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة ، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ روينا فى سنن أبى داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين – رضى الله عنهما – قال : « كنا نقول فى الجاهلية : أنعم الله بك عينا ، وأنعم صباحا . فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك [1] » . قال عبد الرزاق : قال معمر : يكره أن يقول الرجل : أنعم الله بك عينا ، ولا بأس أن يقول : أنعم الله عينك . قلت : هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره ، ومثل هذا الحديث قال أهل العلم : لايحكم له بالصحة ، لأن قتادة ثقة وغيره مجهول ، وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعى ، ولكن الاحتياط للإنسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ، ولأن بعض العلماء يحتجّ بالمجهول ، والله أعلم .

﴿ فصل : فى النهى أن يتناجى الرجلان إذا كان معهما ثالث وحده ﴾ روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَناجَ اثْنانِ دُونَ الآخَرِ حتَّى تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ [2] » .

وروينا فى صحيحيهما عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا كانُوا ثَلاثَة فَلا يَتَناجَ اثْنانِ دُونَ الثَّالِثِ [3] » ورويناه فى سنن أبى داود [4]

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى الرجل يقول : أنعم الله بك عينا (٣٩٧/٥ رقم ٥٢٢٧) وقال المنذرى : هذا الحديث منقطع . قتادة لم يسمع من عمران بن حصين .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة (٨٠/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب السلام ، باب تحريم مناجاة الاثنين ... الخ (١٧١٨/٤ رقم ٣٧ ، ٣٨) .

(٣) انظر صحيح البخارى : كتاب الاستئذان (ج٨/٨٠) ، وصحيح مسلم : المصدر السابق .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى التناجى (١٧٩/٥ رقم ٤٨٥١) .

وزاد قال أبو صالح الراوى عن ابن عمر : قلت لابن عمر : فأربعة ؟ قال : لايضرّك [١] .

﴿ فصل فى نهى المرأة أن تخبر زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى إذا لم تدع إليه حاجة شرعية من رغبة فى زواجها ونحو ذلك ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتُباشِرِ المرأةُ المَرأةَ فَتَصِفُها لزَوْجها كأنَّهُ يَنْظُرُ إلَيْها [٢] » .

﴿ فصل ﴾ يكره أن يقال للمتزوّج : بالرفاء والبنين ، وإنما يقال له : بارك الله لك وبارك عليك ، كما ذكرناه فى كتاب النكاح [٣] .

﴿ فصل ﴾ روى النحاس عن أبى بكر محمد بن يحيى - وكان أحد الفقهاء الأدباء - أنه قال : يكره أن يقال لأحد عند الغضب : اذكر الله - تعالى - خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر ، قال : وكذا لايقال له : صلّ على النبىّ ﷺ خوفا من هذا .

﴿ فصل ﴾ من أقبح الألفاظ المذمومة ، ما يعتاده كثيرون من الناس إذا أراد أن يحلف على شىء فيتورع عن قوله : والله ، كراهية الحنث أو إجلالا لله - تعالى - وتصوّنا عن الحلف ، ثم يقول : الله يعلم ما كان كذا ، أو لقد كان كذا ونحوه ، وهذه العبارة فيها خطر ، فإن كان صاحبها متيقنا أن الأمر كما قال فلا بأس بها ، وإن تشكك فى ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعرّض للكذب على الله - تعالى - فإنه أخبر أن الله - تعالى - يعلم شيئا لايتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا ، وهو أنه تعرّض لوصف الله - تعالى - بأنه يعلم الأمر على خلاف ماهو ، وذلك لو تحقق كان كفرا ، فينبغى للإنسان اجتناب هذه العبارة .

---

(١) زيادة أبى صالح الراوى : فى السنن المصدر السابق (رقم ٤٨٥٢) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب لاتباشر المرأةُ المرأة فتنعتها لزوجها (٧/٤٩ ، ٥٠) ولم أعثر عليه فى صحيح مسلم ، وعزاه الإمام السيوطى فى الكبير إلى الإمام أحمد والبخارى والترمذى ، والضياء المقدسى : عن ابن مسعود . وقد يعزو الإمام الحديث إلى الصحيحين ويريد أحدهما كما جاء فى المقدمة ص٣٦ .

(٣) تقدم فى ص٣٥٨ ــ النكاح ــ

﴿ **فصل** ﴾ ويكره أن يقول فى الدّعاء : اللهمّ اغفرلى إن شئت ، أو إن أردت ، بل يجزم بالمسألة .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لايَقُولَنَّ أحَدُكُمْ اللَّهُم اغْفِرْ لى إنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحمنى إنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ المسألة فإنَّهُ لامكْرِهَ لَهُ [(١)] » وفى رواية لمسلم « ولَكِنْ لِيَعْزِمِ وَلْيُعظِمِ الرَّغْبَةَ ، فإنَّ الله لايَتَعاظَمُهُ شَىْءٌ أعْطاهُ [(٢)] » .

وروينا فى صحيحيهما عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا دَعا أحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسألَةَ وَلا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فأعْطِنى فإنَّه لامُسْتَكْرِهَ لَهُ [(٣)] » .

﴿ **فصل** ﴾ ويكره الحلف بغير أسماء الله – تعالى – وصفاته ، سواء فى ذلك النبىّ ﷺ والكعبة ، والملائكة ، والأمانة ، والحياة ، والروح ، وغير ذلك . ومن أشدّها كراهة : الحلف بالأمانة .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – عن النبىّ ﷺ قال : « إنَّ الله يَنْهاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بآبائِكُمْ ، فَمِنْ كانَ حالِفا فَلْيَحْلِفْ بالله أوْ لِيَصْمُتْ » وفى رواية فى الصحيح : « فَمَنْ كانَ حالِفا فَلا يَحْلِفْ إلّا بالله أوْ لِيَسْكُتْ [(٤)] » .

وروينا فى النهى عن الحلف بالأمانه تشديداً كثيراً ، فمن ذلك ما رويناه فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن بريدة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ بالأمانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا » [(٥)] .

---

(١) صحيح البخارى : الدعوات ، باب ليعزم المسألة فإنه لامكره له (٩٢/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب العزم بالدعاء ... الخ (٢٠٦٣/٤ رقم ٩) .
(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٨) .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات (٩٢/٨) ، وصحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٧) .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الأيمان والنذور ، باب لاتحلفوا بآبائكم (١٦٤/٨) ، وصحيح مسلم : الأيمان ، باب النهى عن الحلف بغير الله تعالى (١٢٦٧/٣ رقم ٣) .
(٥) سنن أبى داود : كتاب الأيمان والنذور ، باب فى كراهية الحلف بالأمانة (٥٧١/٣ رقم ٣٢٥٣) .

﴿ فصل ﴾ يكره إكثار الحلف فى البيع ونحوه وإن كان صادقا .

روينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة – رضى الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إياكُمْ وكَثْرَةَ الحَلِفِ فى البَيْعِ فإنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ [1] » .

﴿ فصل ﴾ يكره أن يقال قوس قزح لهذه التى فى السماء .

روينا فى حلية الأولياء لأبى نعيم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبىّ ﷺ قال : « لاتَقُولُوا قَوْسَ قُزَحَ ، فإنَّ قزح شَيْطانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا قَوْسَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – فَهُوَ أمانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ [2] » قلت : قزح بضم القاف وفتح الزاى قال الجوهرى وغيره : هى غير مصروفة وتقوله العوامّ قدح بالدال وهو تصحيف .

﴿ فصل ﴾ يكره للإنسان إذا ابتلى بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك ، بل ينبغى أن يتوب إلى الله – تعالى – فيقلع عنها فى الحال ويندم على مافعل ويعزم أن لايعود إلى مثلها أبدا ، فهذه الثلاثة هى أركان التوبة لاتصحّ إلا باجتماعها ، فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو بإخباره أن يعلّمه مخرجا من معصيته ، أو ليعلمه مايسلم به من الوقوع فى مثلها ، أو يعرفه السبب الذى أوقعه فيها ، أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به ، بل هو حسن ، وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّ أُمّتِى معافىً إلا المُجاهِرِينَ ، وَإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ وقد سَتَرَهُ اللهُ – تعالى – عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : يافُلانُ عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذَا وكَذَا ، وَقَدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَلَيْهِ [3] » .

---

(1) صحيح مسلم : كتاب المساقاة ، باب النهى عن الحلف فى البيع (٣/١٢٢٨ رقم ١٣٢) .

(2) الحديث فى حلية الأولياء لأبى نعيم فى ترجمة أبى رجاء العطاردى (٢/٣٠٩) بلفظ : عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « لاتقولوا قوس قزح ... الحديث » وقال : غريب من حديث أبى رجاء .

(3) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه (٨/٢٤) ، وصحيح مسلم : الزهد باب النهى عن هتك الإنسان ستر نفسه (٤/٢٢٩١ رقم ٥٢) .

﴿ فصل ﴾ يحرم على المكلف أن يحدِّث عبد الإنسان أو زوجته أو ابنه أو غلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه إذا لم يكن ما يحدثهم به أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر . قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنوا على البرّ وَالتَّقْوَى وَلا تعاوَنُوا على الإثمِ وَالعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : من الآية ، ٢] وقال تعالى ﴿ مايَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلَّا لَدَيْهِ رَقِيب عَتِيدٌ ﴾ [ق : الآية ، ١٨] .

وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِىءٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا [١] » قلت : خبب بخاء معجمة ثم باء موحدة مكرّرة ومعناه : أفسده وخدعه .

﴿ فصل ﴾ ينبغى أن يقال فى المال المخرج فى طاعة الله – تعالى – : أنفقت وشبهه ، فيقال : أنفقت فى حجتى ألفا ، وأنفقت فى غزوتى ألفين ، وكذا أنفقت فى ضيافة ضيفانى ، وفى ختان أولادى ، وفى نكاحى ، وشبه ذلك ، ولايقول ما يقوله كثيرون من العوامّ : غرمت فى ضيافتى ، وخسرت فى حجتى ، وضيعت فى سفرى . وحاصله : أن أنفقت وشبهه يكون فى الطاعات ، وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون فى المعاصى والمكروهات ، ولاتستعمل فى الطاعات .

﴿ فصل ﴾ مما ينهى عنه ما يقوله كثيرون من الناس فى الصلاة إذا قال الإمام : ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فيقول المأموم : إياك نعبد وإياك نستعين ، فهذا مما ينبغى تركه والتحذير منه ، فقد قال صاحب البيان من أصحابنا : إن هذا يبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة ، وهذا الذى قاله وإن كان فيه نظر فالظاهر أنه لايوافق عليه ، فينبغى أن يجتنب ، فإنه وإن لم يبطل الصلاة فهو مكروه فى هذا الموضع ، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ مما يتأكد النهى عنه والتحذير منه مايقوله العوامّ وأشباههم فى هذه المكوس التى تؤخذ مما يبيع أو يشترى ونحوهما ، فإنهم يقولون : هذا حقّ السلطان ، أو عليك حقّ السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أو لازما

---

(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فيمن خبب مملوكا على مولاه (٣٦٥/٥ رقم ٥١٧٠) .
ونسبة المنذرى للنسائى . اهـ . السنن .

ونحو ذلك ، وهذا من أشدّ المنكرات وأشنع المستحدثات ، حتى قد قال بعض العلماء : من سمى هذا حقا فهو كافر خارج عن ملة الإسلام ، والصحيح أنه لايكفر إلا إذا اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم ، فالصواب أن يقال فيه : المكس أو ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات ، وبالله التوفيق .

﴿ **فصل** ﴾ يكره أن يسأل بوجه الله – تعالى – غير الجنة .

روينا فى سنن أبى داود عن جابر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لايُسأَلُ بِوَجْهِ الله إلَّا الجَنَّةُ [١] » .

﴿ **فصل** ﴾ يكره منع من سأل بالله – تعالى – وتشفّع به .

روينا فى سنن أبى داود والنسائى بأسانيد الصحيحين عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ استَعاذَ بالله فأعِيذُوهُ ، وَمَنْ سأَلَ بالله – تعالى – فأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعاكُمْ فأجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إلَيْكُمْ مَعْرُوفا فكافِئُوهُ فإنْ لَمْ تجِدُوا ماتُكافِئُونَهُ فادْعُوا لَهُ حتَّى تَرَوْا أنَّكُمْ قَدْ كافأْتُمُوهُ [٢] » .

﴿ **فصل** ﴾ الأشهر أنه يكره أن يقال : أطال الله بقاءك . قال أبو جعفر النحاس فى كتابه « صناعة الكتاب » : كره بعض العلماء قولهم : أطال الله بقاءك ، ورخص فيه بعضهم . قال إسماعيل بن إسحاق : أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة . وروى عن حماد بن سلمة – رضى الله عنه – أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان ، أما بعد : سلام عليك ، فإنى أحمد الله الذى لاإله إلا هو ، وأسأله أن يصلى على محمد وعلى آل محمد ، ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التى أولها : أطال الله بقاءك .

﴿ **فصل** ﴾ المذهب الصحيح المختار أنه لايكره قول الإنسان لغيره : فداك أبى وأمى أو جعلنى الله فداك ، وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة التى

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الزكاة ، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى (٣٠٩/٢ رقم ١٦٧١) .
(٢) سنن أبى داود المصدر السابق (رقم ١٦٧٢) ، والنسائى : كتاب الزكاة ، باب من سأل بالله (٨٢/٢ رقم ٢٥٦٧) .

فى الصحيحين وغيرهما ، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين ، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين . قال النحاس : وكره مالك بن أنس : جعلنى الله فداك ، وأجازه بعضهم . قال القاضى عياض : ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك ، سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا . قلت : وقد جاء من الأحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالايحصى ، وقد نبهت على جمل منها فى شرح صحيح مسلم .

﴿ **فصل** ﴾ ومما يذمّ من الألفاظ : المراء والجدال والخصومة . قال الإمام أبو حامد الغزالى : المراء طعنك فى كلام الغير لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه ، قال : وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها ، قال : وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصوده من مال أو غيره ، وتاره يكون ابتداءً ، وتارة يكون اعتراضا والمراء لايكون إلا اعتراضا . هذا كلام الغزالى .

واعلم أن الجدال قد يكون بحقّ وقد يكون بباطل ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتابِ إلَّا بالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ [العنكبوت : من الآية ، ٤٦] وقال تعالى : ﴿ **وَجادِلهِمْ بالَّتى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل : من الآية ، ١٢٥] وقال تعالى ﴿ **مايُجادِلُ فى آياتِ الله إلَّا الَّذينَ كَفَروا** ﴾ [غافر : من الآية ، ٤] فإن كان الجدال الوقوف على الحقّ وتقريره كان محمودا ، وإن كان فى مدافعة الحقّ أو كان جدالا بغير علم كان مذموما ، وعلى هذا التفصيل تنزيل النصوص الواردة فى إباحته وذمه ، والمجادلة والجدال بمعنى ، وقد أوضحت ذلك مبسوطا فى تهذيب الأسماء واللغات [1] . قال بعضهم : ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة . فإن قلت : لابد للإنسان من الخصومة لاستبقاء حقوقه . فالجواب ما أجاب به الإمام الغزالى : أن الذمّ المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضى ، فإنه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف أن الحقّ فى أىّ جانب هو فيخاصم بغير علم . ويدخل فى الذمّ أيضا من يطلب حقه لكنه لايقتصر على قدر الحاجة ، بل يظهر اللدد [2] والكذب للإيذاء والتسليط على خصمه ،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للمؤلف – يعنى النووى – القسم الأول ص ٤٨ مادة جدل .

(٢) اللدد : الخصومة الشديدة وفى الحديث الصحيح « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » . اهـ نهاية .

وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى ، وليس له إليها حاجة فى تحصيل حقه ، وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره ، فهذا هو المذموم ، وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ، ففعله هذا ليس حراما ، ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا ، لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حدّ الاعتدال متعذّر ، والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب ، وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ، ويحزن بمسرّته ويطلق اللسان فى عرضه ، فمن خاصم فقد تعرّض لهذه الآفات ، وأقلّ ما فيه اشتغال القلب حتى إنه يكون فى صلاته وخاطره معلق بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة ، والخصومة مبدأ الشرّ ، وكذا الجدال والمراء . فينبغى أن لايفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لابد منها ، وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه عن آفات الخصومة .

روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « كَفَى بِكَ إثْماً أنْ لاتَزالَ مُخاصِماً [1] » .

وجاء عن على - رضى الله عنه - قال : إن للخصومات قُحَما . قلت : القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة : هى المهالك .

﴿ **فصل** ﴾ يكره التقعير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون وزخارف القول ، فكل ذلك من التكلف المذموم ، وكذلك تكلف السجع ، وكذك التحرّى فى دقائق الإعراب ووحشى اللغة فى حال مخاطبة العوامّ ، بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولايستثقله .

روينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللهَ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجالِ الَّذى يَتَخَلَّلُ بِلِسانِهِ كَما تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ [2] » قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى المراء (٣٥٩/٤ رقم ١٩٩٤) وقال : حديث غريب .
(٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب ماجاء فى المتشدق فى الكلام (٢٧٤/٥ رقم ٥٠٠٥) ، وأخرجه الترمذى فى الأدب ، باب ماجاء فى الفصاحة (١٤١/٥ رقم ٢٨٥٣) وقال : حسن غريب .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ قال : « هَلَكَ المُتَنَطِّعُون [1] » قالها ثلاثا . قال العلماء : يعنى بالمتنطعين : المبالغين فى الأمور .

وروينا فى كتاب الترمذى عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ مِنْ أحبكُمْ إلىَّ وأقْرَبِكُمْ مِنِّى مجلسا يَوْمَ القيامَةِ أحاسِنُكُمْ أخْلاقا ، وَإنَّ أبْغَضَكُمْ إلىَّ وأبْعَدَكُمْ مِنِّى يَوْمَ القيامَةِ الثرْثارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفيهِقُونَ ، قالوا يارسول الله : قد علمنا الثرثارون والمتشدّقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المُتَكَبِّرُونَ [2] » قال الترمذى : هذا حديث حسن . قال : والثرثار : هو الكثير الكلام ، والمتشدّق : من يتطاول على الناس فى الكلام ويبذو عليهم .

واعلم أنه لايدخل فى الذمّ تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله – عزّ وجلّ – ، ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر .

﴿ **فصل** ﴾ ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدّث بالحديث المباح فى غير هذا الوقت وأعنى بالمباح الذى استوى فعله وتركه . فأما الحديث المحرم فى غير هذا الوقت أو المكروه فهو فى هذا الوقت أشدّ تحريما وكراهة . وأما الحديث فى الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه ، بل هو مستحبّ ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة به ، وكذلك الحديث للعذر والأمور العارضة لابأس به ، وقد اشتهرت الأحاديث بكل ما ذكرته ، وأنا أشير إلى بعضها مختصرا ، وأرمز إلى كثير منها .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى برزة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء [3] والحديث بعدها .

(١) صحيح مسلم : كتاب العلم ، باب هلك المتنطعون (٢٠٥٥/٤ رقم ٧) .

(٢) سنن الترمذى : كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى معالى الأخلاق (٣٧٠/٤ رقم ٢٠١٨) وقال : حديث حسن غريب .

(٣) صحيح البخارى : كتاب مواقيت الصلاة باب مايكره من النوم قبل العشاء (١٤٩/١) ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التبكير بالصبح ... إلخ ٤٤٧/١ رقم ٢٣٧ .

وأما الأحاديث بالترخيص فى الكلام للأمور التى قدمتها فكثيرة ، فمن ذلك حديث ابن عمر فى الصحيحين « أن رسول الله ﷺ صلى العشاء فى آخر حياته ، فلما سلم قال : « أرأيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ، فإنَّ على رأسِ مائَةِ سَنَةٍ لايَبْقَي مِمَّنْ هُوَ على ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أحَدٌ [١] » .

ومنها حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فى صحيحيهما « أن رسول الله ﷺ أعتم بالصلاة حتى ابهارّ الليل ، ثم خرج رسول الله ﷺ فصلى بهم ، فلما قضى صلاته قال لمن حضره : علي رِسْلِكُمْ أُعَلِّمُكُمْ ، وأبْشِرُوا أنَّ مِنْ نِعْمَةِ الله عَلَيْكُمْ أنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أحَدٌ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ » أو قال « ما صَلَّى أحَدٌ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ [٢] » .

ومنها حديث أنس فى صحيح البخارى « أنهم انتظروا النبىّ ﷺ فجاءهم قريبا من شطر الليل ، فصلى بهم : يعنى العشاء قال : ثم خطبنَا فقال : ألا إن النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإنَّكُمْ لَنْ تَزَالوا فى صَلَاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ [٣] » .

ومنها حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - فى مبيته فى بيت خالته ميمونه قوله : « إن النبىّ ﷺ صلى العشاء ، ثم دخل فحدّث أهله ، وقوله : نام الغليم [٤] » .

ومنها حديث عبد الرحمن بن أبى بكر - رضى الله عنهما - فى قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ، ثم جاء وكلمهم ، وكلم امرأته وابنه وتكرّر كلامهم [٥] وهذان الحديثان فى الصحيحين ، ونظائر هذا كثيرة لاتنحصر ، وفيما ذكرناه أبلغ كفاية ، ولله الحمد .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب مواقيت الصلاة ، باب السمر فى الفقه ... إلخ (١٥٦/١) ، وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب قوله ﷺ : لاتأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة (١٩٦٥/٤ رقم ٢١٧) .

(٢) صحيح البخارى : المصدر السابق ، باب فضل العشاء (١٤٩/١) ، وصحيح مسلم : المساجد ، باب وقت العشاء وتأخيرها (٤٤٣/١ رقم ٢٢٤) .

(٣) صحيح البخارى : المواقيت ، باب وقت العشاء إلى نصف الليل (١٥٠/١) .

(٤) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب السمرفى العلم (٤٠/١) .

(٥) صحيح البخارى مواقيت الصلاة ، باب السمر مع الضيف (١٥٦/١) .

﴿ فصل ﴾ يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة ، للأحاديث الصحيحة المشهورة فى ذلك ويكره أيضا أن تسمى المغرب عشاء .

روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مغفل المزنى – رضى الله عنه – وهو بالغين المعجمة – قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ على اسمِ صَلاتِكُمُ المَغْرِبِ [1] » قال : ويقول الأعراب : العشاء .

وأما الأحاديث الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث « لو يعْلَمُونَ ما فى الصُّبْحِ وَالعَتَمَةِ لأَتَوْهُما وَلَوْ حَبْواً [2] » فالجواب عنها من وجهين : أحدهما : أنها وقعت بيانا لكون النهى ليس للتحريم بل للتنزيه . والثانى : أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لو سماها عشاءً .

وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح ، وقد كثرت الأحاديث الصحيحة فى استعمال غداة ، وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك ، وليس بشىء ، ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ، ولا بأس بقول العشاء الآخرة . وما نقل عن الأصمعى أنه قال : لايقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر ، فقد ثبت فى صحيح مسلم أن النبىّ ﷺ قال : « أَيُّما امْرأةٍ أَصَابَتْ بَخُوراً فَلا تَشْهَدْ مَعَنا العِشاءَ الآخِرةَ [3] » . وثبت من ذلك كلام خلائق لايحصون من الصحابة فى الصحيحين وغيرهما ، وقد أوضحت ذلك كله بشواهده فى تهذيب الأسماء واللغات ، وبالله التوفيق .

﴿ فصل ﴾ ومما ينهى عنه إفشاء السرّ ، والأحاديث فيه كثيرة ، وهو حرام إذا كان فيه ضرر أو إيذاء .

روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن جابر – رضى الله عنه – قال : قال رسول

---

(١) صحيح البخارى : مواقيت الصلاة ، باب من كره أن يقال للمغرب العشاء (١٤٧/١) .

(٢) صحيح البخارى : المصدر السابق ، باب ذكر العشاء والعتمة .

(٣) صحيح مسلم : الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة ... إلخ (٣٢٨/١ رقم ١٤٣) .

الله ﷺ : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بالحَديثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أمانَةٌ [1] » قال الترمذى : حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ يكره أن يسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة .

قد روينا فى أوّل هذا الكتاب فى حفظ اللسان الأحاديث الصحيحة فى السكوت عما لاتظهر فيه المصلحة ، وذكرنا الحديث الصحيح « مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرءِ تَرْكُهُ مالايَعْنيه [2] » .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « لايُسألُ الرَّجُلُ فيمَ ضَرَبَ امْرأتَهُ [3] » .

﴿ فصل ﴾ أما الشعر فقد روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى بإسناد حسن عن عائشة – رضى الله عنهما – قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال : « هُوَ كَلامٌ حَسَنُهُ حَسَنٌ ، وقَبِيحُهُ قَبيحٌ [4] » قال العلماء : معناه : أن الشعر كالنثر ، لكن التجرّد له والاقتصار عليه مذموم . وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة بأن رسول الله ﷺ سمع الشعر ، وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار . وثبت أنه ﷺ قال : « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لحِكْمَةً [5] » ، وثبت أنه ﷺ قال : « لأنْ يمْتَلِىء جَوْفُ أحَدِكُمْ قَيْحا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمْتَلِىءَ شِعْراً [6] » وكل ذلك على حسب ما ذكرناه .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى نقل الحديث (١٨٨/٥ رقم ٤٨٦٨) . وسنن الترمذى : كتاب البر ، باب المجالس أمانة (٣٤١/٤ رقم ١٩٥٩ ، وقال : حديث حسن .

(٢) تقدم فى ص٤٢٢ . والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد باب ١١ رقم ٢٣١٧ ، ٢٣١٨ . وابن ماجه فى الفتن ، باب كف اللسان فى الفتنة (١٣١٦/٢ رقم ٣٩٧٦) .

(٣) سنن أبى داود : كتاب النكاح ، باب فى ضرب النساء (٦٠٩/٢ رقم ٢١٤٧) ، وابن ماجه : النكاح ، باب ضرب النساء (٦٣٩/١ رقم ١٩٨٦) ، وعزاه المنذرى للنسائى .

(٤) الحديث أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد كتاب : الأدب ، باب الشعر فى الكلام (١٢٢/٨) وقال : رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وثقه دحيم ، وجماعة ، وضعفه ابن معين ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء .. إلخ (٤٢/٨) .

(٦) صحيح البخارى : الأدب ، باب مايكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ... الخ (٤٥/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الشعر (١٧٦٩/٤ رقم ٧ ، ٨) .

﴿ **فصل** ﴾ ومما ينهى عنه الفحش ، وبذاءة اللسان ، والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ، ومعناه : التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة ، وإن كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ، ويقع ذلك كثيرا فى ألفاظ الوقاع ونحوها . وينبغى أن يستعمل فى ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض ، وبهذا جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرّمة ، قال الله تعالى : ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾ [البقرة من الآية ، ١٨٧] وقال تعالى : ﴿ **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ** ﴾ [النساء : من الآية ، ٢١] وقال تعالى : ﴿ **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ** ﴾ [البقرة : من الآية ، ٢٣٧] والآيات والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة .

قال العلماء : فينبغى أن يستعمل فى هذا وما أشبهه من العبارات التى يستحيا من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة ، فيكنى عن جماع المرأة بالإفضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها ، ولايصرّح بالنَّيك والجماع ونحوهما ، وكذلك يكنى عن البول والتغوّط بقضاء الحاجة والذهاب إلى الخلاء ، ولا يصرّح بالخراءة والبول ونحوهما ، وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض ، ويلحق بما ذكرناه من الأمثلة ما سواه .

واعلم أن هذه كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصريح اسمه ، فإن دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطَب لايفهم المجاز ، أو يفهم غير المراد صرّح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الإفهام الحقيقى ، وعلى هذا يحمل ما جاء فى الأحاديث من التصريح بمثل هذا ، فإن ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا ، فإن تحصيل الإفهام فى هذا أولى من مراعاة مجرّد الأدب ، وبالله التوفيق .

روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلا اللعَّانِ وَلا الفاحِشِ وَلا البَذِيء [1] » قال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى اللعنة (٤/٣٥٠ رقم ١٩٧٧) وقال : حديث غريب .

ورويناً فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كانَ الفُحْشُ فى شَىْءٍ إلّا شانَهُ ، وَما كانَ الحَياءُ فى شَىْءٍ إلّا زَانَهُ [1] » قال الترمذى : حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ يحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريما غليظا ، قال الله تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : الآيتان : ٢٤ ، ٢٥] .

ورويناً فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « مِنَ الكَبائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ، قالوا : يارسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فيَسُبُّ أباهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ [2] »

ورويناً فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : كان تحتى امرأة وكنت أحبها ، وكان عمر يكرهها ، فقال لى : طلقها ، فأبيت ، فأتى عمر - رضى الله عنه - النبىّ ﷺ فذكر ذلك له ، فقال النبىّ ﷺ :« طَلِّقْها [3] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب النهى عن الكذب وبيان أقسامه

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب فى الجملة ، وهو من قبائح

---

(١) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ١٩٧٤) وقال : حسن غريب . وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد ، باب الحياء (١٤٠٠/٢ رقم ٤١٨٥) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب لايسب الرجل والديه (٣/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١ رقم ١٤٦) .

(٣) سنن أبى داود : الأدب ، باب بر الوالدين (٣٥٠/٥ رقم ٥١٣٨) ، وسنن الترمذى : الطلاق باب ماجاء فى الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته (١١٨٩/٤٨٥/٣) . وقال : حسن صحيح .

وانظر سنن ابن ماجه : الطلاق رقم ٢٠٨٨ .

الذنوب وفواحش العيوب . وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة فلا ضرورة إلى نقل أفرادها ، وإنما المهمّ بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه ، ويكفى فى التنفير منه الحديث المتفق على صحته ، وهو ما رويناه فى صحيحيهما عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤتمِنَ خانَ [1] » .

ورويناً فى صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – أن النبىّ ﷺ قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيه كانَ مُنافِقا خالِصاً ، وَمَنْ كانَتْ فِيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فيه خَصْلَةٌ منْ نِفاقٍ حَتى يَدَعَها : إِذَا أُوْتمِنَ خانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خاصَمَ فَجَرَ [2] » وفى رواية مسلم « إذا وعد أخلف [3] » بدل « وإِذَا اؤتمن خانَ » .

وأما المستثنى منه فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أمّ كلثوم – رضى الله عنها – أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيْسَ الكَذَّابُ الذّى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمى خَيْراً أَوْ يَقُولُ خَيْراً [4] » هذا القدر فى صحيحيهما . وزاد مسلم فى رواية له « قالت أم كلثوم : ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث : يعنى الحرب والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها [5] » فهذا حديث صريح فى إباحة الكذب للمصلحة ، وقد ضبط العلماء ما يباح منه .

وأحسن ما رأيته فى ضبطه ، ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالى فقال : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق (١٥/١) ، وصحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١ رقم ١٠٦) .

(٢) صحيح البخارى : المصدر السابق ، وصحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان خصال المنافق (٨٧/١ رقم ١٠٦) .

(٣) صحيح مسلم : المصدر السابق .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الصلح ، باب ليس الكاذب الذى يصلح بين الناس (٢٤٠/٣) وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تحريم الكذب (٢٠١١/٤ رقم ١٠١) .

(٥) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ١٠١ .

جميعا ، فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه ، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا ، وواجب إن كان المقصود واجبا ، فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه ، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها ، حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا ، وجب ضمانها على المودع المخبر ، ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورّىَ فى يمينه ، فإن حلف ولم يورّ ، حنث على الأصحّ ، وقيل : لايحنث ، وكذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه فى العفو عن الجناية لايحصل إلا بكذب ، فالكذب ليس بحرام ، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب ، والاحتياط فى هذا كله أن يورّىَ ، ومعنى التورية : أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه ، وإن كان كاذبا فى ظاهر اللفظ ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الموضع . قال أبو حامد الغزالى : وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره ، فالذى له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره ، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله – تعالى – ارتكبها فله أن ينكرها ويقول : مازنيت ، أو ما شربت مثلا . وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقرّوا بالحدود الرجوع عن الإقرار . وأما غرض غيره ، فمثل أن يسأل عن سرّ أخيه فينكره ونحو ذلك ، وينبغى أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق ، فإن كانت المفسدة فى الصدق أشدّ ضررا فله الكذب ، وإن كان عكسه أو شكّ حرم عليه الكذب ، ومتى جاز الكذب فإن كان المبيح غرضا يتعلق بنفسه فيستحبّ أن لايكذب ، ومتى كان متعلقا بغيره لم تجز المسامحة بحقّ غيره ، والحزم تركه فى كل موضع أبيح إلا إذا كان واجبا .

واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ، سواء تعمدت ذلك أم جهلته ، لكن لا يأثم فى الجهل وإنما يأثم فى العمد ، ودليل أصحابنا تقييد النبىّ ﷺ « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ [1] » .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبىّ ﷺ (١/ ٨) وصحيح مسلم : المقدمة ، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١/ ١٠ رقم ١ ، ٢ ، ٣) .

باب الحثّ على التثبت فيما يحكيه الإنسان والنهى عن التحديث بكل ما سمع إذا لم يظنّ صحته

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلئكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولا ﴾ [الإسراء : الآية ، ٣٦] وقال تعالى : ﴿ ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : الآية ، ١٨] وقال تعالى : ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبالمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] .

وروينا فى صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعى الجليل عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبىّ ﷺ قال : « كَفَى بالمَرْءِ كَذِبا أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ماسَمِعَ [١] » . ورواه مسلم من طريقين : أحدهما هكذا . والثانى : عن حفص بن عاصم عن النبىّ ﷺ مرسلا [٢] لم يذكر أبا هريرة ، فتقدم رواية من أثبت أبا هريرة ، فإن الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه أهل الفقه والأصول والمحققون من المحدثين ، أن الحديث إذا روى من طريقين أحدهما مرسل والآخر متصل ، قدّم المتصل وحكم بصحة الحديث ، وجاز الاحتجاج به فى كل شىء من الأحكام وغيرها . والله أعلم .

وروينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : « بحسب المرء من الكذب أن يحدّث بكل ما سمع [٣] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - مثله [٤] ، والآثار فى هذا الباب كثيرة .

---

(١) صحيح مسلم : المقدمة ، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع (١٠/١ رقم ٥) .
(٢) راجع صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع (١٠/١ ، ١١) .
(٣) صحيح مسلم : المقدمة ، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع (١١/١ رقم ٥) .
(٤) انظر صحيح مسلم المصدر السابق .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا [١] » قال الإمام أبو سليمان الخطابى فيما رويناه عنه فى معالم السنن [٢] : أصل هذا الحديث أن الرجل إذا أراد الظعن فى حاجة والسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته ، فشبه النبىّ ﷺ ما يقدّم الرجل أمام كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم : (زعموا) بالمطية ، وإنما يقال : زعموا فى حديث لاسند له ولاثبت ، إنما هو شىء يحكى على سبيل البلاغ ، فذمّ النبى ﷺ من الحديث ما هذا سبيله ، وأمر بالتوثق فيما يحكيه والتثبت فيه ، فلا يرويه حتى يكون معزوّا إلى ثبت ، هذا كلام الخطابى ، والله أعلم .

باب التعريض والتورية

اعلم أن هذا الباب من أهمّ الأبواب ، فإنه مما يكثر استعماله وتعمّ به البلوى ، فينبغى لنا أن نعتنى بتحقيقه ، وينبغى للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به ، وقد قدمنا ما فى الكذب من التحريم الغليظ ، وما فى إطلاق اللسان من الخطر ، وهذا الباب طريق إلى السلامة من ذلك ، واعلم أن التورية والتعريض معناهما : أن تطلق لفظا هو ظاهر فى معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ، لكنه خلاف ظاهره ، وهذا ضرب من التغرير والخداع . قال العلماء : فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لامندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض ، وإن لم يكن شىء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام ، إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حقّ ، فيصير حينئذ حراما ، هذا ضابط الباب .

فأما الآثار الواردة فيه ، فقد جاء من الآثار ما يبيحه وما لايبيحه ، وهى محمولة على هذا التفصيل الذى ذكرناه . فمما جاء فى المنع ما رويناه فى سنن أبى داود بإسناد

---

(١) سنن أبى داود : الأدب ، باب فى قول الرجل : زعموا (٥/٢٥٤ رقم ٤٩٧٢) .
(٢) معالم السنن للخطابى هامش الحديث السابق .

فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود ، فيقتضى أن يكون حسنا عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد – بفتح الهمزة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كَبُرَتْ خِيانَةً أنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَدِيثا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وأنْتَ بِهِ كاذِبٌ [1] » .

وروينا عن ابن سيرين – رحمه الله – أنه قال : الكَلَام أوسع من أن يكذب ظريفٌ ، مثال التعريض المباح ما قاله النخعى – رحمه الله – : إذا بلغ الرجل عنك شىء قلته فقل : الله يعلم ما قلت من ذلك من شىء ، فيتوهم السامع النفى ومقصودك الله يعلم الذى قلته . وقال النخعى أيضا : لاتقل لابنك أشترى لك سكرا ، بل قل : أرأيت لو اشتريت لك سكرا . وكان النخعى إذا طلبه رجل قال للجارية : قولى له : اطلبه فى المسجد . وقال غيره : خرج أبى فى وقت قبل هذا . وكان الشعبى يخطّ دائرة ويقول للجارية : ضعى أصبعك فيها وقولى : ليس هو هاهنا . ومثل هذا قول الناس فى العادة لمن دعاه لطعام : أنا على نية ، موهما أنه صائم ومقصوده على نية ترك الأكل ، ومثله : أبصرت فلانا ؟ فيقول : ما رأيته ، أى : ما ضربت رئته ، ونظائر هذا كثيرة . ولو حلف على شىء من هذا وورّى فى يمينه لم يحنث ، سواء حلف بالله – تعالى – أو حلف بالطلاق أو بغيره ، فلا يقع عليه الطلاق ولاغيره ، وهذا إذا لم يحلّفه القاضى فى دعوى ، فإن حلّفه القاضى فى دعوى فالاعتبار بنية القاضى إذا حلفه بالله – تعالى – فإن حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف ، لأنه لايجوز للقاضى تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس ، والله أعلم .

قال الغزالى : ومن الكذب المحرّم الذى يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله : قلت لك مائة مرّة ، وطلبتك مائة مرة ونحوه بأنه لايراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة ، فإن لم يكن طلبه إلا مرّة واحدة كان كاذبا ، وإن طلبه مرّات لايعتاد مثلها فى الكثرة لم يأثم ، وإن لم يبلغ مائة مرّة ، وبينهما درجات يتعرّض المبالغ للكذب فيها .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الأدب ، باب فى المعاريض (٥/٢٥٣ رقم ٤٩٧١ . وانظر مسند الإمام أحمد ٤/١٨٣ ، ومجمع الزوائد ، ١/١٤٢ .

قلت : ودليل جواز المبالغة وأنه لايعدّ كذبا ما رويناه فى الصحيحين أن النبىّ ﷺ قال : « أمَّا أَبُوالجَهْمِ فَلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عاتِقِهِ ، وأمَّا مُعاوِيَةُ فَلا مالَ لَهُ » (١) ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه . وأنه كان يضع العصا فى وقت النوم وغيره ، وبالله التوفيق .

باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح

قال الله تعالى : ﴿ وَإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فاستَعِذْ باللهِ ﴾ [فصلت : من الآية : ٣٦] وقال تعالى : ﴿ إنّ الذينَ اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فإذَا هُم مُبصِرونَ ﴾ [الأعراف : الآية ، ٢٠١] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذينَ إذَا فَعَلُوا فاحِشَةً أوْ ظَلَمُواْ أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا على مافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أجْرُ العامِلِين ﴾ [آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ فَقالَ فى حَلِفِهِ : بالَّلاتِ وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ : لاإلَهَ إلَّا اللهُ ، وَمَنْ قالَ لِصَاحِبِهِ : تَعالَ أُقامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّق (١) » .

واعلم أن من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة ، ولها ثلاثة أركان : أن يقلع فى الحال عن المعصية ، وأن يندم على ما فعل ، وأن يعزم أن لايعود إليها أبدا ، فإن تعلق بالمعصية حقّ آدمى وجب عليه مع الثلاثة رابع ، وهو ردّ الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها ، وقد تقدم بيان هذا ، وإذا تاب من ذنب فينبغى أن يتوب من جميع الذنوب ، فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته

---

(١) تقدم الحديث فى ص٤٣٢ باب بيان مايباح من الغيبة .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب (٨/ ٣٣) . وصحيح مسلم : الأيمان ، باب النهى عن الحلف بغير الله تعالى (١٢٦٧/٣ رقم ٥) .

منه ، وإذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكرنا ثم عاد إليه فى وقت أثم بالثانى ووجب عليه التوبة منه ، ولم تبطل توبته من الأوّل ، هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فى المسألتين ، وبالله التوفيق .

باب فى ألفاظ حكى عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغترّ بقول باطل ويعوّل عليه .

واعلم أن أحكام الشرع الخمسة ، وهى : الإيجاب ، والندب ، والتحريم ، والكراهة ، والإباحة ، لايثبت شىء منها إلا بدليل ، وأدلة الشرع معروفة ، فما لادليل عليه لايلتفت إليه ولايحتاج إلى جواب ، لأنه ليس بحجة ولايشتغل بجوابه ، ومع هذا فقد تبَّرع العلماء فى مثل هذا بذكر دليل على إبطاله ، ومقصودى بهذه المقدمة أنّ ما ذكرتُ أن قائلا كرهه ثم قلت : ليس مكروها ، أو هذا باطل أو نحو ذلك ، فلا حاجة إلى دليل على إبطاله ، وإن ذكرته كنت متبرّعا به ، وإنما عقدت هذا الباب لأبين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغترّ بجلالة من يضاف إليه هذا القول الباطل .

واعلم أنى لاأسمى القائلين بكراهة هذه الألفاظ لئلا تسقط جلالتهم ويساء الظنّ بهم ، وليس الغرض القدح فيهم ، وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم ، سواء أصحت عنهم أم لم تصحّ ، فإن صحت لم تقدح فى جلالتهم كما عرف ، وقد أضيف بعضها لغرض صحيح بأن يكون ماقاله محتملا فينظر غيرى فيه ، فلعلّ نظره يخالف نظرى فيعتضده نظره بقول هذا الإمام السابق إلى هذا الحكم ، وبالله التوفيق .

فمن ذلك ماحكاه الإمام أبو جعفر النحاس فى كتابه « شرح أسماء الله — تعالى — » عن بعض العلماء أنه كره أن يقال : تصدّق الله عليك ، قال : لأن المتصدّق يرجو الثواب .
قلت : هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح ، والاستدلال أشد فساداً .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال فى قصر الصلاة : « صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ [1] » .

﴿ **فصل** ﴾ ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضا عن هذا القائل المتقدّم أنه كره أن يقال : اللهّم أعتقنى من النار ، قال : لأنه لايعتق إلا من يطلب الثواب . قلت : وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع ، ولو ذهبتُ أتتبع الأحاديث الصحيحة المصرّحة بإعتاق الله – تعالى – من شاء من خلقه لطال الكتاب طولا مملا وذلك كحديث « من أعتق رقبة أعتق الله – تعالى – بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْها عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّار [2] » وحديث « مامِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ – تعالى – فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » [3] .

﴿ **فصل** ﴾ ومن ذلك قول بعضهم : يكره أن يقول : أفعل كذا على اسم الله ، لأن اسمه – سبحانه – على كل شيء . قال القاضى عياض وغيره : هذا القول غلط ، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة أن النبىّ ﷺ قال لأصحابه فى الأضحية : « اذبَحُوا على اسْمِ الله [4] » أى : قائلين باسم الله .

﴿ **فصل** ﴾ ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبى بكر محمد بن يحيى قال : وكان من الفقهاء الأدباء العلماء ، قال : لاتقل : جمع الله بيننا فى مستقرّ رحمته ، فرحمة الله أوسع من أن يكون لها قرار ، قال : ولاتقل : ارحمنا برحمتك . قلت : لانعلم لما قاله فى اللفظين حجة ، ولا دليل له فيما ذكره ، فإن مراد القائل بمستقرّ الرحمة : الجنة ، ومعناه : جمع بيننا فى الجنة التى هى دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار ، وإنما يدخلها الداخلون برحمة الله – تعالى – ثم من دخلها استقرّ فيها أبدا ، وأمن الحوادث والأكدار ، وإنما حصل له ذلك برحمة الله – تعالى – فكأنه يقول : اجمع بيننا فى مستقرّ نناله برحمتك .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين (٤٧٨/١ رقم ٤) .

(٢) انظر صحيح البخارى : كتاب الكفارات (١٨١/٨) وانظر صحيح مسلم : العتق ، باب فضل العتق (١١٤٧/٢ رقم ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) .

(٣) صحيح مسلم : الحج ، باب فى فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (٩٨٣/٢ رقم ٤٣٦) .

(٤) راجع صحيح البخارى : كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد ، باب قول النبىّ ﷺ : فليذبح على اسم الله (١١٨/٧) .

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور ، قال : لا تقل : توكلت على ربى الربّ الكريم ، وقل : توكلت على ربى الكريم . قلت : لا أصل لما قال .

﴿ فصل ﴾ روى النحاس عن أبى بكر المتقدم ، قال : لايقل : اللهم أجرنا من النار ، ولايقل : اللهمّ ارزقنا شفاعة النبىّ ﷺ فإنما يشفع لمن استوجب النار ، قلت : هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ، ولولا خوف الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر فى كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته ، فكم من حديث فى الصحيح جاء فى ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبىّ ﷺ ، لقوله ﷺ : « مَنْ قالَ مِثْلَ ما يَقُولُ المُؤَذِّنُ حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتى [1] » وغير ذلك .

ولقد أحسن الإمام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض – رحمه الله – فى قوله : قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح – رضى الله عنهم – شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها قال : وعلى هذا لايلتفت إلى كراهة من كره ذلك لكونها لاتكون إلا للمذنبين ، لأنه ثبت فى الأحاديث فى صحيح [2] مسلم وغيره إثبات الشفاعة لأقوام فى دخولهم الجنة بغير حساب ، ولقوم فى زيادة درجاتهم فى الجنة ، قال : ثم كل عاقل معترف بالتقصير ، محتاج إلى العفو ، مشفق من كونه من الهالكين ، ويلزم هذا القائل أن لايدعو بالمغفرة والرحمة ، لأنهما لأصحاب الذنوب ، وكل هذا خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف .

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ماحكى عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطا أو دورا ، قالوا : بل يقال للمرّة الواحدة : طوفة ، وللمرتين طوفتان . وللثلاث طوفات ، وللسبع طواف . قلت : وهذا الذى قالوه لانعلم له أصلا ، ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية ، والصواب المختار أنه لاكراهة فيه .

(١) أخرج البخارى فى صحيحه : كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء ج ١٥٩/١ بلفظ : عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى » .

(٢) انظر صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، ج ١ ص ١٧٢ ، ١٧٣ – ١٩١ .

فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « أمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم [١] » .

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك : صمنا رمضان ، وجاء رمضان ، وما أشبه ذلك إذا أريد به الشهر . واختلف فى كراهته ، فقال جماعة من المتقدمين : يكره أن يقال : رمضان من غير إضافة إلى الشهر ، روى ذلك عن الحسن البصرى ومجاهد قال البيهقى [٢] : الطريق إليهما ضعيف ، ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال : جاء رمضان ، ودخل رمضان ، وحضر رمضان ، وما أشبه ذلك مما لاقرينة تدلّ على أن المراد الشهر ، ولايكره إذا ذكر معه قرينة تدلّ على الشهر ، كقوله : صمت رمضان ، وقمت رمضان ، ويجب صوم رمضان ، وحضر رمضان الشهر المبارك ، وشبه ذلك ، هكذا قاله أصحابنا ونقله الإمامان : أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى ، وأبو نصر الصباغ فى كتابه الشامل عن أصحابنا ، وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقا ، واحتجوا بحديث رويناه فى سنن البيهقى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتَقُولُوا رَمَضَانَ ، فإنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أسْماءِ الله - تعالى - وَلَكِنْ قُولُوا : شَهْرُ رَمَضَانَ [٣] » وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقى والضعف عليه ظاهر ، ولم يذكر أحد رمضان فى أسماء الله - تعالى - مع كثرة من صنف فيها . والصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه [٤] وغير واحد من العلماء المحققين أنه لاكراهة مطلقا كيفما قال ، لأن الكراهة لاتثبت إلا بالشرع ، ولم يثبت فى كراهته

---

(١) صحيح البخارى : الحج ، باب كيف كان بدء الرمل (١٨٤/٢) .
وصحيح مسلم : الحج ، باب استحباب الرمل فى الطواف .... الخ (٩٢٢/٢ رقم ٢٣٧) .
(٢) سنن البيهقى : كتاب الصيام ، باب ماروى فى كراهية قول القائل : جاء رمضان ، وذهب رمضان (٢٠٢/٤) وروى ذلك عن مجاهد والحسن البصرى ، والطريق إليها ضعيف ، وقد احتج البخارى فى الصحيح فى جوازر ذلك الحديث . ١٠ هـ سنن البيهقى .
(٣) الحديث أخرجه البيهقى فى السنن (٢٠١/٤) كتاب : الصيام ، وقال : هكذا رواه الحارث بن عبد الله الخازن عن أبى معشر ، وأبو معشر هو : نجيح السندى ، ضعفه يحيى بن معين ، وكان يحيى القطان لايحدث عنه .... إلخ . ١ هـ : سنن .
(٤) انظر صحيح البخارى : الصوم ، باب هل يقال:رمضان أو شهر رمضان ... الخ ؟ (٣٢/٣) .

شيء ، بل ثبت فى الأحاديث جواز ذلك ، والأحاديث فيه من الصحيحين [1] وغيرهما أكثر من أن تحصر .

ولو تفرّغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين ، لكن الغرض يحصل بحديث واحد ، ويكفى من ذلك كله ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ [2] » وفى بعض روايات الصحيحين فى هذا الحديث « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ [3] » وفى رواية لمسلم « إِذَا كَانَ رَمَضَانُ [4] » وفى الصحيح « لاتَقَدَّمُوا رَمَضَانَ [5] » وفى الصحيح « بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْسٍ [6] » منها صوم رمضان ، وأشباه هذا كثيرة معروفة .

﴿ **فصل** ﴾ ومن ذلك ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول : سورة البقرة ، وسورة الدخان ، والعنكبوت ، والروم ، والأحزاب ، وشبه ذلك ، قالوا : وإنما يقال : السورة التى يذكر فيها البقرة ، والسورة التى يذكر فيها النساء ، وشبه ذلك . قلت : وهذا خطأ مخالف للسنة ، فقد ثبت فى الأحاديث استعمال ذلك فيما لايحصى من المواضع كقوله ﷺ : « الآيَتانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرأَهُما فى لَيْلَةٍ كَفَتاه [7] » وهذا الحديث فى الصحيحين ، وأشباهه كثيرة لاتنحصر .

﴿ **فصل** ﴾ ومن ذلك ما جاء عن مطرف – رحمه الله – أنه كره أن يقول : إن الله – تعالى – يقول فى كتابه ، قال : وإنما يقال : إن الله – تعالى – قال ، كأنه كره

---

(١) صحيح البخارى : المصدر السابق .

(٢) البخارى : المصدر السابق .

(٣) البخارى : المصدر السابق .

(٤) صحيح مسلم : الصيام (٧٥٨/٢ رقم ٢١) .

(٥) حديث « لا تقدموا رمضان » أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الصوم ، باب لاتقدموا ... الخ وتمة الحديث « لاتقدموا رمضان بصوم يوم ، ولايومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه » ١ هـ : مسلم ج ٢ ص ٧٦٢ رقم ٢١ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم (٩/١) .

(٧) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، باب فضل سورة البقرة (٢٣١/٦) .
وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (٥٥٥/١ رقم ٢٥٦)

ذلك لكونه لفظا مضارعا ، ومقتضاه الحال أو الاستقبال ، وقول الله - تعالى - هو كلامه ، وهو قديم .

قلت : وهذا ليس بمقبول ، وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة ، وقد نبهت على ذلك فى « شرح صحيح مسلم » وفى كتاب آداب [1] القراء ، قال الله تعالى : ﴿ **والله يقول الحق** ﴾ [الأحزاب : من الآية ، ٤] .

وفى صحيح مسلم عن أبى ذرّ . قال : قال النبىّ ﷺ : « يَقُولُ الله - عَزَّ وَجَلَّ - : مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا [2] » [الأنعام : من الآية ، ١٦٠] وفى صحيح البخارى [3] فى تفسير ﴿ **لَن تَنالُوا البِرَّ حَتىَّ تُنفِقُوا مما تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران : من الآية ، ٩٢] » .

(١) كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن بهامش منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا للأشمونى ص ٢٥٥ قال : ويجوز أن يقول : سورة البقرة ، وسورة آل عمران .... الخ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء .... الخ (٢٠٦٨/٤ رقم ٢٢) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير - آل عمران - (٤٦/٦) .

كتاب جامع الدعوات

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة فى جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص .

واعلم أن هذا الباب واسع جدا لايمكن استقصاؤه ولا الإحاطة بمعشاره ، لكنى أشير إلى أهمّ المهمّ من عيونه . فأوّل ذلك الدعوات المذكورات فى القرآن التى أخبر الله – سبحانه وتعالى – بها عن الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – وعن الأخيار وهى كثيرة معروفة ، ومن ذلك ما صح عن رسول الله ﷺ أنه فعله أو علّمة غيره ، وهذا القسم كثير جدا تقدم جمل منه فى الأبواب السابقة ، وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضمّ إلى أدعية القرآن وماسبق ، وبالله التوفيق .

روينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن النعمان بن بشير – رضى الله عنهما – عن النبىّ ﷺ قال : « الدُّعاءُ هُوَ العِبادَةُ [1] » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يستحبّ الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك [2] » .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « لَيسَ شَىْءٌ أكْرَمَ على الله – تَعالى – مِنَ الدُّعاءِ [3] » .

وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : ﷺ « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَسْتَجِيبَ الله – تعالى – لَهُ عنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعاءَ فى الرَّخاءِ [4] » .

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء (٢/١٦١ رقم ١٤٧٩) وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير تفسير سورة غافر (ج٥/٣٧٤ رقم ٢٣٤٧ . وقال : حسن صحيح ، وسنن ابن ماجه : الدعاء ، باب فضل الدعاء . (ج٢/١٢٥٨ رقم ٣٨٢٨) .

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٤٨٢) .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٣٧٠) باب ماجاء فى فضل الدعاء . وقال : حسن غريب . وابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢ رقم ٣٨٢٩ .

(٤) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٣٨٢) وقال : حديث غريب .

ورويناِ فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان أكثر دعاء النبىّ ﷺ « اللَّهُمَّ آتنا فى الدُّنْيا حَسَنَةً وفى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقنا عَذَابَ النَّارِ (١) » زاد مسلم فى روايته قال : « وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه (٢) » .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ الهُدَى والتُّقَى وَالعَفافَ وَالغِنَى (٣) » .

وروينا فى صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الأشجعى الصحابى – رضى الله عنه – قال : كان الرجل إذا أسلم علمه النبىّ ﷺ الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى وَارْحَمْنِي واهْدِنِي وَعافِنِي وَارْزُقْنى (٤) » وفى رواية أخرى لمسلم عن طارق « أنه سمع النبىّ ﷺ وأتاه رجل فقال : يارسول الله ، كيف أقول حين أسأل ربى ؟ قال : قُلِ اللَّهُمَّ اغْفرْلى وَارْحَمْنى وَعافنى وَارْزُقْنى ، فإنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْياكَ وآخِرَتَكَ (٥) » .

وروينا فيه(*) عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ يامُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنا على طاعَتِكَ (٦) » .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « تَعَوَّذُوا بالله مِنْ جَهْدِ البَلاءِ وَدَرَكِ الشَّقاءِ وَسُوءِ القَضَاءِ وشَمَاتَةِ

---

(١) صحيح البخارى : الدعوات ، باب قول النبىّ ﷺ : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة (١٠٣/٨) ، وصحيح مسلم : الذكر ، باب فضل الدعاء باللهم .... الخ (٢٠٧٠/٤ رقم ٢٦) .

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم٢٦ .

(٣) صحيح مسلم : ج٤/٢٠٨٧ رقم ٧٢ .

(٤) صحيح مسلم : ٢٠٧٣/٤ (رقم ٣٤)

(٥) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٣٥) .

(*) فيه أى : فى صحيح مسلم .

(٦) صحيح مسلم : القدر ، باب تصريف الله – تعالى – القلوب كيف شاء (٢٠٤٥/٤ رقم ١٧) .

الأَعْدَاءِ [1] » وفى رواية عن سفيان أنه قال : فى الحديث ثلاث ، وزدت أنا واحدة ، لاأدرى أيتهن .. وفى رواية قال سفيان [2] : أشكّ أنى زدت واحدة منها .

وروينا فى صحيحيهما عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ وَالبُخْلِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَماتِ [3] » وفى رواية « وَضِلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجالِ [4] » قلت : ضلع الدين : شدّته وثقل حمله ، والمحيا والممات : الحياة والموت .

وروينا فى صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنهم – أنه قال لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال : « قُلِ اللَّهُمَّ إنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْما كَثِيراً وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ فاغْفِرْلى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمنى إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [5] » قلت : روى (كثيرا) بالمثلثة ، وكبيرا بالموحدة ، وقد قدمنا بيانه فى أذكار الصلاة ، فيستحبّ أن يقول الداعى : (كثيرا كبيرا) يجمع بينهما ، وهذا الدعاء وإن كان ورد فى الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحبّ فى كل موطن ، وقد جاء فى رواية « وفى بيتى » [6] .

وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء « اللَّهُمَّ اغفِرْ لى خَطِيئَتى وَجَهْلى وَإسْرَافي فى أمْرِى ، وَما أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى جدى وهزلى ، وَخَطَئِى وعمدى ، وكل ذلك

---

(١) صحيح البخارى : القدر ، باب من تعوذ بالله من درك الشقاء .. إلخ (١٥٧/٨) . صحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب فى التعوذ من سوء القضاء .. إلخ ٢٠٨٠/٤ رقم ٥٣ .
(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق ٥٣ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات (٩٨/٨) .
(٤) صحيح البخارى : المصدر السابق ص٩٧ ، ٩٨ وصحيح مسلم : كتاب الذكر ، والدعاء .. الخ باب التعوذ من العجز .. إلخ (٢٠٧٩/٤ رقم ٥٠) .
(٥) صحيح البخارى : الدعوات ، باب الدعاء فى الصلاة (٨٩/٨) . وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... إلخ ٢٠٧٨/٤ رقم ٤٨ .
(٦) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٤٨ .

عندى اللَّهُمَّ اغْفِرْلى ما قَدَّمْت وَما أَخَّرْتُ وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنى ، أَنْتَ المُقَدِّمَ وأنت المُؤَخِّرُ وأَنْتَ على كَلّ شَيْءٍ قَديرٌ [1] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة – رضى الله عنها – أن النبىّ ﷺ كان يقول فى دعائه : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ماعَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مالَمْ أَعْمَلْ [2] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : كان مِنْ دعاء رسول الله ﷺ « اللَّهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتحَوُّلِ عافِيَتِكَ وَفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سُخْطِكَ [3] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم – رضى الله عنه – قال : لاأقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « اللَّهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالهَمِّ وَعَذَابِ القَبْرِ ، اللَّهُم آتِ نَفْسى تَقْواها ، وَزَكِّها أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاها ، أَنْتَ وَلِيُّها وَمَوْلاها ، اللَّهُمَّ إِنى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لايَنْفَعُ ، وَمِن قَلْبٍ لايَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاتَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لايُسْتَجَابُ لَهَا [4] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن عَلِىّ – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنى وَسَدِّدْنِي [5] » وفى رواية « اللَّهُمَّ إِنى أسأَلُكَ الهُدَى وَالسدادَ [6] » .

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : جاء أعرابى إلى النبىّ ﷺ فقال : يارسول الله ، علمنى كلاما أقوله ، قال : « قُلْ : لاإِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيراً ، سبحان الله رب العالمين ، لاحول وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَزِيزِ الحَكِيم » قال : فهؤلاء لربى فما لى ؟ قال :

(١) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : اللهم اغفرلى ما قدمت (٨/١٠٥) وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... الخ . باب التعوذ من شر ما عمل (٤/٢٠٨٧ رقم ٧٠) .

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٦٥ ، ٦٦) .

(٣) صحيح مسلم : الذكر والدعاء ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأهل النار النساء (٤/٢٠٩٧ رقم ٩٦) .

(٤) صحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٧٣) .

(٥) صحيح مسلم : الذكر والدعاء ... إلخ رقم (٧٨) .

(٦) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٧٨ .

« قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى وَارْحَمْنى وَاهْدنى وَارْزُقْنِى وَعافنى » شك الراوى فى « وعافنى » [1] .

وروينا فى صحيح مسلم : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ أصْلِحْ لى دِيني الَّذى هُوَ عِصْمَةُ أمْرِى ، وأصْلِحْ لى دُنْيایَ التِي فيها معاشي ، وأصْلِحْ لى آخرَتِى الَّتي فيها مَعادِى ، وَاجعَلِ الحَياةَ زِيادَةً لى فى كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ المَوْت راحةً لى مِنْ كُل شَرّ » [2] .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ ، وَبكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْك تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أنَبْتُ ، وَبِكَ خاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إنىِّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ أنْ تُضِلَّنى ، أنْتَ الحَيُّ الَّذى لَايموتُ ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ [3] » .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن بريدة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : « اللَّهُمَّ إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لاإله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : لَقَدْ سألْتَ الله تعالى بالِاسْمِ الذى إذَا سُئِل بِهِ أعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ أجابَ » وفى رواية « لَقَدْ سألْتَ الله باسْمِهِ الأعْظَمِ [4] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أنس – رضى الله عنه – « أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلى ثم دعا : اللَّهمّ إنى أسألك بأن لك الحمد لاإله إلا أنت المنانُ بديعُ السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ياحيّ ياقيوم ، فقال

---

(١) صحيح مسلم : الذكر والدعاء ... الخ ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧٢/٤ رقم ٣٣ ، ٣٤).

(٢) صحيح مسلم : الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ماعمل (٢٠٨٧/٤ رقم ٧١) .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا انتبه من الليل (٨٦/٨ ، ٨٧) .
وصحيح مسلم : المصدر السابق (رقم ٦٧) .

(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء (١٦٧/٢ رقم ١٤٩٥) . وأخرجه الترمذى فى الدعوات ، باب جامع الدعوات (ج ٥١٥/٥ رقم ٣٧٥) وقال : حسن غريب . وابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم (١٢٦٧/٢ رقم ٣٨٥٧) .

النبىّ ﷺ : لَقَدْ دَعا اللهَ – تَعالى – باسْمِه العَظِيم الذّى إذَا دُعى بِهِ أجابَ ، وَإذَا سُئِلَ بِهِ أعْطَى [1] » .

وروينا فى سنن أبى دواد والترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عائشة – رضى الله عنها – « أن النبىّ ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بكَ منْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذابِ النَّارِ ، وَمنْ شَرّ الغِنَى وَالفَقْرِ [2] » هذا لفظ أبى داود ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وروينا فى كتاب الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه – وهو قطبة بن ماللك – رضى الله عنه – قال : « كان النبىّ ﷺ يقول : اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بكَ مِنْ مُنْكَرَات الأخْلاقِ وَالأعْمالِ وَالأهْوَاءِ [3] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن شَكَل بن حميد – رضى الله عنه – وهو بفتح الشين المعجمة والكاف – قال : قلت يارسول الله : علمنى دعاء ، قال : « قُلِ اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بكَ منْ شَرّ سَمْعى وَمنْ شَرّ بَصَرى ، وَمنْ شَرّ لِسانِى ، وَمِنْ شَرّ قَلْبى ، وَمِنْ شَرّ مَنِيِّى [4] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى بإسنادين صحيحين عن أنس – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ كان يقول: « اللّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ وَالجُنُونِ وَالجُذَامِ وَسَيِّىءِ الأسْقامِ [5] » .

---

(١) سنن أبى داود : المصدر السابق رقم ١٤٩٥ . والنسائى : كتاب السهو ، باب الدعاء بعد الذكر ٥٢/٣ .
(٢) أبو داود : المصدر السابق (رقم ١٥٤٢) ، والترمذى فى الدعوات باب التعوذ فى دبر الصلاة (٥٢٥/٥ رقم ٣٤٩٥ وقال : حديث حسن صحيح . والنسائى فى الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر فتنة القبر (٢٦٢/٨) وابن ماجه فى الدعاء ، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ (١٢٦٢/٢ رقم ٣٨٣٨) .
(٣) سنن الترمذى : الدعوات ، باب دعاء أم سلمة (٥٧٥/٥ رقم ٣٥٩١) .
(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستعاذة (١٩٣/٢ رقم ١٥٥١) والترمذى : الدعوات ، باب الاستعاذة من شر السمع (٥٢٣/٥ رقم ٣٤٩٢) وقال : حسن غريب ، والنسائى : كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر السمع والبصر (٢٥٩/٨) وانظر ص ٢٦٧ .
(٥) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٥٥٤) ، والنسائى فى الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الجنون (٢٧٠/٢) .

وروينا فيهما (*) عن أبي اليَسر الصحابي – رضى الله عنه – وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة – أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّى ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الغَرَقِ وَالحَرَقِ وَالهَرَمِ ، وأعُوذُ بِكَ أن يَتَخَبطَّنَي الشَّيْطانُ عِنْدَ المَوْتِ ، وأعُوذُ بِكَ أنْ أمُوتَ فى سَبِيلِكَ مُدْبِراً ، وأعُوذُ بِكَ أن أمُوتَ لَدِيغا » هذا لفظ أبى داود ، وفى رواية له « وَالغَمّ [1] » .

وروينا فيهما (*) بالإسناد الصحيح عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بكَ مِنَ الجوع فإنهُ بئْسَ الضَّجيعُ ، وَأعُوْذ بِكَ مِنَ الخِيانَةِ فإنها بِئْسَتِ البطانَةُ [2] » .

وروينا فى كتاب الترمذى عن علىّ – رضى الله عنه – أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عَجزت عن كتابتى فأعنى ، قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك ؟ قُلِ : « اللَّهُمَّ اكْفني بحَلالكَ عَنْ حَرامكَ ، وَأغْنِنى بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ [3] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن عمران بن الحصين – رضى الله عنهما – « أن النبىّ ﷺ علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما : اللَّهُمَّ ألهِمْنِى رُشْدِى وأعِذْنِى مِنْ شَرّ نَفْسِى [4] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيهما بإسناد ضعيف عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بكَ مِنَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَسُوءِ الأخْلاقِ » [5] .

---

* فيهما أى : فى سنن أبى دواد ، والنسائى .

(١) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٥٥٢) ، والنسائى : الاستعاذة ، باب الاستعاذة من التردى ، والهدم (٨/٢٨٥) ، والمراد من الهدم أى : سقوط البناء عليه ، والتردى المراد به : الوقوع من مكان عال .

* فيهما أى : فى سنن أبى داود ، والنسائى .

(٢) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٥٤٧) ، وأخرجه النسائى فى الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الجوع (٨/٢٦٣) .

(٣) سنن الترمذى : الدعوات ، باب ١١١ (٥/٥٦٠ رقم ٣٥٦٣) وقال : حسن غريب .

(٤) الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٤٨٣) وقال : حديث غريب .

(٥) سنن أبى داود : المصدر السابق (رقم ١٥٤٦) ، والنسائى فى الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق (٨/٢٦٤) وهو ضعيف لضعف بقية بن الوليد . انظر تقريب التهذيب ج ١ ص ١٠٥ رقم ١٠٨ .

وروينا فى كتاب الترمذى عن شهر بن حوشب قال : قلت لأمّ سلمة – رضى الله عنها – : يا أمّ المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندكِ ؟ قالت : كان أكثر دعائه « يامُقلّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِى على دِينكَ [1] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللّهُمَّ عافنى فى جَسَدِى وَعافِنِى فى بَصَرِى ، وَاجْعلْهُ الوَارِثَ مِنِّي ، لاإلَهَ إلَّا أنْتَ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحانَ الله رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العالَمينَ [2] » .

وروينا فيه عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « كانَ مِنْ دُعاءِ دَاوُدَ ﷺ : اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحُبُّكَ وَالعَمَلَ الذَّى يُبَلِّغُنِى حُبَّكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أحَبَّ إلَىَّ منْ نَفْسِى وأهْلِى وَمنَ المَاءِ البارِدِ [3] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « دَعْوَةُ ذِى النُّونِ إذْ دَعا رَبَّهُ وَهُوَ فى بَطْنِ الحُوتِ : لاإلَهَ إلَّا أنْتَ سُبْحانَكَ إنىّ كُنْتُ مِنَ الظالِمِينَ ، فإنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِها رَجُلٌ مُسْلِمٌ فى شَىْءٍ قَطُّ إلَّا اسْتَجابَ لَهُ [4] » قال الحاكم [5] أبو عبد الله : هذا صحيح الإسناد .

وروينا فيه* وفى كتاب ابن ماجه عن أنس – رضى الله عنه – « أن رجلا جاء إلى النبىّ ﷺ فقال : يارسول الله ، أى الدعاء أفضل ؟ قال : سَلْ رَبَّكَ العافِيَةَ وَالمُعافاةَ فى الدُّنْيا والآخرَةِ ، ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال : يارسول الله ، أىّ الدعاء

---

(١) سنن الترمذى : الدعوات (رقم ٣٥٢٢) وقال : حديث حسن ، وانظر : القدر باب ٧ .

(٢) سنن الترمذى : الدعوات ، باب ١٧ (٥١٨/٥ رقم ٣٤٨٠) وقال : حديث حسن غريب .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٤٩٠) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٤) سنن الترمذى : المصدر السابق (٥٢٩/٥ رقم ٣٥٠٥) .

(٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء ، باب من دعا بدعوة ذى النون استجاب الله له (٥٠٥/٥) وقال : صحيح ، ووافقه الذهبى فى التلخيص . *فيه أى : فى سنن الترمذى .

أفضل ؟ فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، قال : فإذا أُعْطِيتَ العافِيَةَ فى الدُّنْيا وأُعْطِيتَها فى الآخرة فَقَدْ أفْلَحْت [(١)] » قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فى كتاب الترمذى عن العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنه – قال : قلت يارسول الله : علمنى شيئا أسأله الله – تعالى – قال : « سَلُوا الله العافِيَةَ » فمكثت أياما ثم جئت فقلت : يارسول الله ، علمنى شيئا أسأله الله – تعالى – فقال : « ياعَبَّاسُ ياعَمَّ رَسُول الله ، سَلُوا الله العافِيَةَ » فى الدُّنْيا والآخِرَةِ » [(٢)] قال الترمذى : هذا حديث صحيح .

وروينا فيه عن أبى أمامة — رضى الله عنه — قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، قلت : يارسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، فقال : « ألا أدُلُّكُمْ ما يَجْمَعُ ذلكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ مِنْ خَيْرِ ما سألَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، ونعوذ بك من شر مااستعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنْتَ المُسْتَعانُ وَعَلَيْكَ البَلاغُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله » [(٣)] قال الترمذى : حديث حسن .

وروينا فيه عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلِظُّوا بِياذَا الجَلالِ وَالإكْرامِ » [(٤)] .

ورويناه فى كتاب النسائى [(٥)] من رواية ربيعة بن عامر الصحابى — رضى الله عنه — ، قال الحاكم [(٦)] حديث صحيح الإسناد .

---

(١) سنن الترمذى : الدعوات ، باب ٨٥ (٥/٥٣٤ رقم ٣٥١٢) وقال : حديث حسن غريب . وأخرجه ابن ماجه فى سننه : كتاب الدعاء ، باب الدعاء بالعفو والعافية (٢/١٢٦٥ رقم ٣٨٤٨) .

(٢) اسنن الترمذى : الدعوات ، باب فى العفو والعافية (٥/٥٧٧ رقم ٣٥٩٤) وقال : حديث حسن .

(٣) سنن الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٥٢١) وقال : حديث حسن غريب .

(٤) الترمذى : المصدر السابق (رقم ٣٥٢٤) وقال : حديث غريب .

(٥) أى : السنن الكبرى : ابن علان ٧/٢٢٦ .

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (١/٤٩٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى . وانظر حديث أبى هريرة بعده .

قلت : أَلِظُّوا – بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة – ومعناه : الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان النبىّ ﷺ يدعو ويقول : « رَبّ أعنّى وَلا تُعنْ عَلىَّ ، وَانْصُرْنِى وَلا تَنْصُرْ عَلىَّ ، وَامْكُرْ لى وَلا تَمْكُرْ عَلىَّ ، وَيَسِّرْ هُدَاىَ وَانْصُرنى على مَنْ بَغَى عَلَىَّ ، رَبّ اجْعَلْنِى لَكَ شاكِراً ، لَكَ ذاكِراً ، لَكَ راهِبا ، لَكَ مِطْواعا ، إِلَيْكَ مُجِيبا أَوْ مُنيبا ، تَقَبَّلْ تَوْبَتِى ، وَاغْسِلْ حَوْبَتى ، وأَجِبْ دِعْوَتِى ، وَثَبِّتْ حُجَّتِى ، وَاهْدِ قَلْبِى ، وَسَدِّدْ لِسانِى ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِى » وفى رواية الترمذى « أَوَّاهاً مُنِيبًا » [(١)] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

قلت : السخيمة – بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة – وهى الحقد ، وجمعها سخائم ، هذا معنى السخيمة هنا .

وفى حديث آخر « مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ فى طَرِيق المُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله » [(٢)] والمراد بها : الغائط .

وروينا فى مسند الإمام أحمد بن جنبل – رحمه الله – وسنن ابن ماجه عن عائشة – رضى الله عنها – أن النبىّ ﷺ قال لها : « قُولى : اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَما لَمْ أَعْلَمْ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الصلاة باب مايقول الرجل إذا سلم (٢/١٧٥ رقم ١٥١٠) . والترمذى : فى كتاب الدعوات ، باب فى دعاء النبى ﷺ (٥/٥٥٤ رقم ٣٥٥١) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه فى السنن : كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء (٢/١٢٥٩ رقم ٣٨٣٠) .

(٢) حديث : من سل سخيمته ... إلخ ذكره الإمام السيوطى فى الجامع الكبير نسخة قوله ص ٧٨٥ بلفظ : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من سل سخيمته على طريق عامر من طريق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وعزاه للطبرانى فى الأوسط ، والحاكم فى المستدرك ، وانظر المنذرى فى الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٣٤ رقم ٥ كتاب الطهارة ذكر الحديث وعزاه للطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى وغيرهما ، وإسناده ضعيف ويغنى عنه حديث مسلم فى صحيحه كتاب الطهارة ، باب النهى عن التخلى فى الطرق والظلال (١/٢٢٦ رقم ٦٨) بلفظ : اتقوا اللعانين قالوا : وما اللعانان يارسول الله ؟ قال : الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم » .

عاجِلِهِ وآجِلِهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَما لَمْ أعْلَمْ ، وأسألُكَ الجَنَّةَ وَما قَربَ إلَيْها مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَما قَرَّبَ إلَيْها مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ ، وأسألُكَ خَيْرَ ما سألَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مااسْتعاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وأسألُكَ ما قَضَيْتَ لى مِنْ أمْرٍ أنْ تَجْعَلَ عَاقبته رَشَداً » [١] قال الحاكم [٢] أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

ووجدت فى المستدرك للحاكم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ « اللَّهُمَّ إنَّا نَسألُكَ مُوجباتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزائِمِ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلامَةَ مَنْ كُلِّ إثْمٍ ، وَالغَنيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالفَوْزَ بالجَنَّةَ وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ » [٣] قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم .

وفيه* عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : واذُنوباه ، واذنوباه مرتين أو ثلاثا ، فقال له رسول الله ﷺ: « قُلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أوْسَعُ منْ ذُنُوبى وَرَحْمَتُكَ أرْجَى عِنْدِى مِنْ عَمَلى ، فقالها ، ثم قال : عُدْ ، فعاد ، ثم قال : عُدْ ، فعاد ، فقال : قُمْ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ » [٤] .

وفيه* عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ لله – تعالى – مَلَكا مُوَكَّلاً بِمَنْ يَقُولُ : يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ ، فَمَنْ قالَها ثلاثا قال لَهُ المَلَكُ : إنَّ أرْحَمَ الرَّاحِمينَ قَدْ أقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ » [٥] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (مسند عائشة ج ٦/١٣٤) . وسنن ابن ماجه : الدعاء ، باب الجوامع من الدعاء (ج ٢/١٢٦٤ رقم ٣٨٤٦) قال فى الزوائد : فى إسناده مقال ، وأم كلثوم هذه لم أر من تكلم فيها ، وعدها جماعة فى الصحابة ، وفيه نظر ، لأنها ولدت بعد موت أبى بكر ، وباق رجال الإسناد ثقات .

(٢) الحاكم : الدعاء (١/٥٢٢) وقال : صحيح ، ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (١/٥٢٥) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص .

* فيه أى : فى المستدرك .

(٤) الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (١/٥٤٣) وقال : حديث رواته عن آخرهم مدنيون ممن لايعرف واحد منهم بجرح ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص . وعليه فالحديث صحيح .

* فيه أى : فى المستدرك للحاكم .

(٥) الحاكم فى المستدرك : المصدر السابق (١/٥٤٤) وقال الذهبى : فيه فضال بن جبير ليس بشىء .

باب فى آداب الدعاء

اعلم أن المذهب المختار الذى عليه الفقهاء والمحدّثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف : أن الدعاء مستحبّ ، قال الله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر : من الآية ، ٦٠] وقال تعالى : ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعا وَخُفْيَةً** ﴾ [الأعراف : من الآية ، ٥٥] والآيات فى ذلك كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث الصحيحة فهى أشهر من أن تشهر ، وأظهر من أن تذكر ، وقد ذكرنا قريبا فى الدعوات ما فيه أبلغ كفاية ، وبالله التوفيق .

ورويناه فى رسالة الإمام أبى القاسم القشيرّى – رضى الله عنه – قال : اختلف الناس فى أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا ؟ فمنهم من قال : الدعاء عبادة للحديث السابق « الدُّعاءُ هُوَ العِبادَةُ » [1] ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله – تعالى – وقالت طائفة : السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتمّ ، والرضا بما سبق به القدر أولى . وقال قوم : يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتى بالأمرين جميعا . قال القشيرى : والأولى أن يقال : الأوقات مختلفة ، ففى بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب ، وفى بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب ، وإنما يعرف ذلك بالوقت ، فإذا وجد فى قلبه إشارة إلى الدعاء ، فالدعاء أولى به ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت أتمّ . قال : ويصحّ أن يقال : ما كان للمسلمين فيه نصيب ، أو لله – سبحانه وتعالى – فيه حقّ ، فالدعاء أولى لكونه عبادة ، وإن كان لنفسك فيه حظّ فالسكوت أتمّ . قال : ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا . وكان يحيى بن معاذ الرازى – رضى الله عنه – يقول : كيف أدعوك وأنا عاصٍ ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟ .

ومن آدابه حضور القلب ، وسيأتى دليله – إن شاء الله تعالى – وقال بعضهم : المراد بالدعاء إظهار الفاقة ، وإلا فالله – سبحانه وتعالى – يفعل ما يشاء .

---

(١) سبق تخريج الحديث فى ص٤٨٥ هامش رقم ١ .

وقال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء[1] : آداب الدعاء عشرة :

الأول : أن يترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ووقت الأسحار .

الثانى : أن يغتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث وإقامة الصلاة وبعدها . قلت : وحالة رقة القلب .

الثالث : استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه فى آخره .

الرابع : خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

الخامس : أن لايتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء فى الدعاء ، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة ، فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء . وقال بعضهم : ادع بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق ، ويقال : إن العلماء والأبدال لايزيدون فى الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله ــ سبحانه وتعالى ــ فى آخر سورة البقرة ﴿ **رَبَّنا لاتُؤَاخِذْنَا** ... ﴾ إلى آخرها [البقرة ، من الآية ، ٢٨٦] .

لم يخبر – سبحانه – فى موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك . قلت : ومثله قول الله – سبحانه وتعالى – فى سورة إبراهيم ﷺ : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمناً** ... ﴾ إلى آخره [إبراهيم : ٣٥] .

قلت : والمختار الذى عليه جماهير العلماء أنه لا حجر فى ذلك ، ولا تكره الزيادة على السبع ، بل يستحبّ الإكثار من الدعاء مطلقا .

السادس : التضرّع والخشوع والرهبة ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسارِعُونَ فى الخَيْرَات وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وكَانُوا لَنا خاشِعِينَ** ﴾ [الأنبياء : من الآية ، ٩٠] وقال تعالى : ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً** ﴾ [الأعراف : من الآية ، ٥٥] .

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى : كتاب الأذكار والدعوات ، الباب الثانى فى آداب الدعاء .... الخ (ج١/ ٣١٢) ط/ الحلبى .

السابع : أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها ، ودلائله كثيرة مشهورة . قال سفيان بن عيينة – رحمه الله – : لا يمنعنّ أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه ، فإن الله – تعالى – أجاب شرّ المخلوقين إبليس إذ : ﴿ **قَالَ أَنظِرْنِى إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٤ ، ١٥]

الثامن : أن يلحّ فى الدعاء ويكرّره ثلاثا ولا يستبطىء الإجابة .

التاسع : أن يفتتح الدعاء بذكر الله – تعالى – قلت : وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله – تعالى – والثناء عليه ، ويختمه بذلك كله أيضا .

العاشر : وهو أهمها والأصل فى الإجابة ، وهو التوبة وردّ المظالم والإقبال على الله – تعالى –

﴿ **فصل** ﴾ قال الغزالى : فإن قيل : فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مردّ له ؟ فاعلم أن من جملة القضاء ردّ البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لردّ البلاء ووجود الرحمة ، كما أن الترس سبب لدفع السلاح ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ؛ فكما أن الترسِ يدفع السهم فيتدافعان ، فكذلك الدعاء والبلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ** ﴾ [النساء : من الآية ، ١٠٢] فقدر الله – تعالى – الأمر وقدّر سببه . وفيه من الفوائد ما ذكرناه ، وهو حضور القلب والافتقار ، وهما نهاية العبادة والمعرفة ، والله أعلم .

باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثة نَفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِم الغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذه الصَّخْرَة إِلَّا أَنْ تَدْعُوا الله – تعالى – بِصَالِحِ أَعْمالِكُمْ . قالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كانَ لِى أَبَوَانِ شَيْخانِ كَبيرَانِ ، وكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُما أَهْلاً وَلا مالاً .... » وذكر تمام الحديث الطويل فيهم ، وأن كل واحد

منهم قال فى صالح عمله : « اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتغاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه ، فانفرج فى دعوة كل واحد شيء منها ، وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث ، فخرجوا يمشون »[1] قلت : أُغبق – بضم الهمزة وكسر الباء – أى : أسقى .

وقد قال القاضى حسين من أصحابنا وغيره فى صلاة الاستسقاء كلاما معناه : أنه يستحبّ لمن وقع فى شدّة أن يدعو بصالح عمله ، واستدلوا بهذا الحديث ، وقد يقال فى هذا شيء لأن فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق إلى الله – تعالى – ومطلوب الدعاء الافتقار ، ولكن ذكر النبىّ ﷺ هذا الحديث ثناء عليهم ، فهو دليل على تصويبه ﷺ وبالله التوفيق .

﴿ **فصل** ﴾ ومن أحسن ما جاء عن السلف فى الدعاء ماحكى عن الأوزاعىّ [2] – رحمه الله تعالى – قال : « خرج الناس يستسقون ، فقام فيهم بلال بن سعد ، فحمد الله – تعالى – وأثنى عليه ثم قال : يامعشر من حضر ! ألستم مقرّين بالإساءة ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم إنا سمعناك تقول : ﴿ **مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ** ﴾ [التوبة ، ٩١] وقد أقررنا بالإساءة ، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ؟ اللهمّ اغفر لنا وارحمنا واسقنا ، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسُقوا » . وفى معنى هذا أنشدوا :

أنا المُذنبُ الخطَّاءُ والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنب لما وقع العَفْوُ

باب رفع اليدين فى الدعاء ثم مسح الوجه بهما

روينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : « كان

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإجارة ، باب من استأجر أجيرا فترك أجره ... الخ (٣/ ١١٩) ، وصحيح مسلم : الذكر والدعاء ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٤/ ٢٠٩٩/ ٢١٠٠ رقم ١٠٠) .

(٢) قال الأوزاعى : خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال .... إلى قوله : فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا » إحياء علوم الدين للغزالى كتاب الذكر والدعاء ، آداب الدعاء ج ٣١٦/١ ط/الحلبى .

رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطّهما حتى يمسح بهما وجهه » [1] .

وروينا فى سنن [2] أبى داود عن ابن عباس – رضى الله عنهما – عن النبىّ ﷺ نحوه وفى إسناد كل واحد ضَعف . وأما قول الحافظ عبد الحقّ – رحمه الله تعالى – : إن الترمذى قال فى الحديث الأوّل : إنه حديث صحيح ، فليس فى النسخ المعتمدة من الترمذى أنه صحيح ، بل قال : حديث غريب .

باب استحباب تكرير الدعاء

روينا فى سنن أبى داود عن ابن مسعود – رضى الله عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ، ويستغفر ثلاثا » [3] .

باب الحثّ على حضور القلب فى الدعاء

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه ، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر ، والعلم به أوضح من أن يذكر ، لكن نتبرّك بذكر حديث فيه .

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ادْعُو الله وأنْتُمْ مُوقِنُون بالإجابَةِ ، واعْلَمُوا أنَّ الله – تعالى – لايَسْتَجِيبُ دُعاءً مِنْ قَلْبٍ غافِلٍ لاهٍ » [2] إسناده فيه ضعف .

---

(١) سنن الترمذى : كتاب الدعاء ، باب ماجاء فى رفع الأيدى عند الدعاء (٥/٤٦٤ رقم ٣٣٨٦) وقال : هذا حديث صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى . قال الحافظ بن حجر فى بلوغ المرام : كتاب الذكر والدعاء ص١٩٥ حديث رقم ١٦ الطبعة الأولى مصطفى الحلبى سنة ١٣٥١ هـ : قال : وله شواهد منها : حديث ابن عباس عند أبى داود وغيره ، ومجموعها يقضى بأنه حسن . اهـ : بلوغ المرام .

(٢) حديث أبى داود : انظر كتاب الصلاة (٢/١٦٦) .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (٢/١٨١ رقم ١٥٢٤) وإسناده حسن .

(٤) سنن الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ٦٦ (٥/٥١٧ رقم ٣٤٧٩) وقال : حديث غريب . قلت : له شاهد عند الإمام أحمد فى مسنده ـ مسندّ عبدالله بن عمرو ـ (ج٢/١٧٧) .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : كتاب الأدعية ، باب ادعوا : وأنتم موقنون بالإجابة ج١٠/١٤٨ بلفظ : القلوب أوعية وبعضها من بعض ، فإذا سألتم الله – عز وجل – أيها الناس فسلوه ، وأنتم موقنون بالإجابة ... الخ » وعزاه لأحمد وإسناده حسن .

باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى : ﴿ والَّذين جاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُون ربَّنا اغْفِرْ لَنا ولإخْوانِنا الَّذين سَبَقُونا بالإيمَانِ ﴾ [الحشر : من الآية ١٠] وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وللمُؤْمِنِين والمُؤْمناتِ ﴾ [محمد : من الآية ، ١٩] وقال تعالى إخبارا عن إبراهيم ﷺ : ﴿ ربَّنا اغْفِرْ لى وَلِوالِدَىَّ وَللْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسابُ ﴾[إبراهيم : من الآية ، ٤١] وقال – تعالى – إخبار اعن نوح ﷺ : ﴿ رَبِّ اغْفِرلى ولِوالِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بيْتِىَ مُؤْمِنا وَللْمُؤْمِنِيَن والمُؤْمِناتِ ﴾ [نوح : من الآية ، ٢٨] .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء – رضى الله تعالى عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما مِنْ عَبْدٍ مسلم يَدْعُو لأخِيه بِظَهْرِ الغَيْبِ إلاَّ قالَ المَلَكُ : وَلكَ بمِثْلٍ » [١] وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول : « دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأخِيه بظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجابَةٌ ، عِنْدَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّما دَعَا لأخِيهِ بِخَيْرٍ ، قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ : آمينَ وَلكَ بِمِثْلِهِ » [٢] .

وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عمرو – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « أسْرَعُ الدُّعاءِ إجابَةً دَعْوَةُ غائِبٍ لِغائِبٍ » [٣] ضعّفه الترمذى .

باب استحباب الدعاء لمن أحسن إليه ، وصفة دعائه

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت فى مواضعها . ومن أحسنها ما روينا فى الترمذى عن أسامة بن زيد – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٠٩٤/٤ رقم ٨٦) .

(٢) صحيح مسلم : المصدر السابق رقم ٨٨ .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب (١٨٦/٢ رقم ١٥٣٥) بلفظ : « إن أسرع ... » عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأخرجه الترمذى فى البر والصلة ، باب دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب (٣٥٢/٤ رقم ١٩٨٠) بلفظ : ما دعوة أسرع ... إلخ » . وقال : حسن غريب .

« مَنْ صُنِعَ إلَيْهِ معَرُوفٌ فَقالَ لِفاعِلِهِ : جَزَاكَ الله خَيْراً ، فَقَدْ أَبْلَغَ فى الثَّناءِ » [1] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وقد قدّمنا قريبا فى كتاب حفظ اللسان فى الحديث الصحيح قولهَ ﷺ : « وَمَنْ صَنَعَ إلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكافئوهُ ، فإنْ لَمْ تَجدُوا ما تُكافِئُونَهُ فادْعُوا لَهُ حتَّى تَرَوْا أنَّكُمْ قَدْ كافأْتُموهُ » [2] .

باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه ، والدعاء فى المواضع الشريفة

اعلم أن الأحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصر ، وهو مجمع عليه ، ومن أدلّ ما يستدلّ به مارويناه فى كتابى أبى داود والترمذى عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : « استأذنتُ النبىّ ﷺ فى العمرة ، فأذن وقال : لاتَنْسَنا يا أُخَىَّ مِنْ دُعائِكَ ، فقال : كلمة ما يسرنّى أن لى بها الدنيا » [3] وفى رواية قال : « أشْرِكْنا ياأُخَىَّ فى دُعائِكَ » قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وقد ذكرناه فى أذكار المسافر .

باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها

روينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتَدْعُوا على أنْفسِكُمْ وَلا تَدْعُوا على أوْلادِكُمْ وَلا تَدْعُوا على خَدَمِكُمْ وَلا تَدْعُوا على أمْوَالِكُمْ لاتُوافِقُوا مِنَ الله ساعَةً نِيلَ فِيها عَطاءٌ فَيُسْتَجابَ مِنْكُمْ » [4] قلت : نيل بكسر النون وإسكان الياء ، ومعناه : ساعة إجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه .

---

(١) تقدم فى ص ٣٩٢ باب دعاء الإنسان لمن صنع معروفا إليه ... إلخ .

(٢) انظر الحديث السابق وانظر الترمذى : البر والصلة (٣٨٠/٤).

(٣) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء ١٦٩/٢ رقم ١٤٩٨ . وسنن الترمذى : الدعوات رقم ٣٥٦٢ ، وقال : حسن صحيح .

(٤) سنن أبى داود : الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٨٥/٢ رقم ١٥٣٢) .

وروى مسلم هذا الحديث فى آخر صحيحه وقال فيه : « لاتَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ وَلا تَدْعُوا على أَوْلادِكُمْ وَلا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُمْ لاتُوافِقُوا مِنَ الله – تعالى – ساعَةً يُسأَلُ فيها عَطاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » [1].

باب الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره وأنه لا يستعجل بالإجابة

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبادِى عَنِّى فإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعانِ ﴾ [البقرة : من الآية ، ١٨٦] وقال تعالى : ﴿ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : من الآية ، ٦٠] .

وروينا فى كتاب الترمذى عن عُبادة بن الصامت – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « ما على وَجْهِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو الله – تعالى – بِدَعْوَةٍ إلاَّ آتاهُ الله إيَّاها ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَها ما لَمْ يَدْعُ بإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، فقال رجل من القوم : إذاً نكثر ، قال : الله أَكْثَرُ » [2] قال الترمذى : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى ، وزاد فيه : « أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَها »[3].

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « يُسْتَجابُ لِأَحَدِكُمْ مالَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولَ : قَدْ دعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لى » [4].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبى اليسر (٢٣٠٤/٤ رقم ٣٠٠٩) .

(٢) سنن الترمذى : الدعوات باب فى انتظار الفرج (٥٦٦/٥ رقم ٣٥٧٣) وقال : حسن صحيح غريب .

(٣) الحاكم فى المستدرك : كتاب الدعاء (٤٩٣/١) وقال : حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن على بن على الرفاعى . ووافقه الذهبى فى التلخيص .

(٤) صحيح البخارى : الدعوات ، باب يستحاب للعبد مالم يعجل (٩٢/٨) وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء ، باب بيان أنه يستجاب للداعى مالم يعجل (٢٠٩٥/٤ رقم ٩٠ ، ٩١) .

كتاب الاستغفار

اعلم أن هذا الكتاب من أهمّ الأبواب التى يعتنى بها ويحافظ على العمل به . وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به ، نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لى ولأحبابى وسائر المسلمين آمين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِىّ وَالإبْكارِ ﴾ [غافر : من الآية ، ٥٥] وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ ﴾ [محمد : من الآية ، ١٩] وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء ١٠٦] وقال تعالى : ﴿ لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأنهارُ خالِدِينَ فِيها وأَزْوَاجٌ مطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بالعِبادِ . الّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إنَّنا آمَنَّا فاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذَابَ النَّارِ . الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالقانِتِينَ والمُنفِقِينَ وَالمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحارِ ﴾ [آل عمران : ١٥ - ١٧] وقال تعالى : ﴿ وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إذَا فعَلُوا فاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا على مافَعَلُوا وَهُمْ يَعلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يجدِ اللهَ غفُورا رَّحِيما ﴾ [النساء : الآية ١١٠] وقال تعالى:﴿ وأن اسْتَغْفِروا ربكُمْ ثم توبوا إليه ... ﴾ [الآية : ٣ من سورة هود] وقال تعالى إخبارا عن نوح ﷺ ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غَفَّاراً ﴾ [نوح : ١٠] وقال تعالى حكاية عن هود ﷺ ﴿ وَياقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهَ ... ﴾ الآية [نوح : الآية ، ٥٢] والآيات فى الاستغفار كثيرة معروفة ، ويحصل التنبيه ببعض ماذكرناه .

وأما الأحاديث الواردة فى الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها ، ولكنى أشير إلى أطراف من ذلك .

روينا فى صحيح مسلم عن الأغرّ المزنيّ الصحابى - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّهُ لَيُغانُ على قَلْبِى ، وإِنى لَأَسْتَغْفِرُ الله فى اليَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ » [١] .

وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إنى لَأَسْتَغْفِرُ الله وأَتُوبُ إِلَيهِ فِى اليَوْمِ أَكثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرةً » [٢] .

وروينا فى صحيح البخارى أيضا عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن النبىّ ﷺ قال : « سَيِّدُ الاسْتغفِار أَنْ يَقُولَ العَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاإِلَهَ إلا أَنْتَ خَلَقْتَنِى وأَنا عَبْدُكَ ، وأَنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ علىّ وأَبُوءُ بِذَنْبِى ، فاغْفِرْ لى فإِنَّهُ لايَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ ، مَنْ قالَهَا بالنَّهارِ مُوقِناً بِها فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يمْسِىَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ قالَها مِنَ الليْلِ وَهو موقِن بِها فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصبِحَ فَهوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ » [٣] قلت : أبوء - بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة - ومعناه : أقرّ وأعترف .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : كنا نعدّ لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرّة : رَبِّ اغْفِرْ لى وتُبْ عَلَىَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ » [٤] قال الترمذى : حديث صحيح .

وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفارَ جَعَل الله لَهُ مِنْ كُلِّ ضيقٍ مَخرَجاً وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ » [٥] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء ... الخ (٢٠٧٥/٤ رقم ٤١) .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب : استغفار النبىّ ﷺ (٨٣/٨) .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار (٨٣/٨ ، ٨٨) .
(٤) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٧٨/٢ رقم ١٥١٦) ، وأخرجه الترمذى : فى الدعوات ، باب مايقول إذا قام من مجلسه (٤٩٤/٥ رقم ٣٤٣٤) وقال : حسن صحيح غريب . وابن ماجه فى الأدب ، باب الاستغفار (١٢٥٣/٢ رقم ٣٨١٤) .
(٥) أبو داود : المصدر السابق (رقم ١٥١٨) ، وابن ماجه . المصدر السابق رقم ٣٨١٩ .

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « وَالذى نَفسي بِيدهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ الله - تعالى - فَيَغفِرُ لَهُمْ » [1] .

وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعوَ ثلاثا ، ويستغفرَ ثلاثا » [2] وقد تقدم هذا الحديث قريبا فى جامع الدعوات .

وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن مولى لأبى بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أصرَّ مَنِ استَغْفَرَ وَإنْ عادَ فى اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرّةً » [3] قال الترمذى : ليس إسناده بالقوىّ .

وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قالَ الله - تعالى - : ياابْنَ آدَمَ ، إنَّكَ مادَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ ما كانَ مِنْكَ وَلا أُبالى ، ياابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّماء ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ ، يا ابْنَ آدَمَ لَوْ أتَيْتَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطايَا ثُمَّ أتَيْتَنِى لاتُشْرِكُ بِى شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً » قال الترمذى : حدث حسن .

قلت : عنان السماء - بفتح العين - وهو السحاب ، واحدتها عنانة ، وقيل : العنان ما عن لك منها ، أى : ما اعترض وظهر لك إذا رفعت رأسك . وأما قراب الأرض فروى بضم القاف وكسرها ، والضم هو المشهور ، ومعناه : مايقارب ملئها ، وممن حكى كسرها صاحب المطالع .

وروينا فى سنن ابن ماجه بإسناد جيد عن عبد الله بن بُسْر - بضم الباء وبالسين

---

(١) صحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار (٢١٠٦/٤ رقم ١١) .

(٢) تقدم فى ص٥٠٠ .

(٣) أبو داود : المصدر السابق (رقم ١٥١٤) وأخرجه الترمذى فى الدعوات (٥٥٨/٥ رقم ٣٥٥٩) وقال : حديث غريب .

المهملة ــ رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فى صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفاراً كَثِيراً » (١) .

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ : أَسْتَغْفِر الله الَّذى لاإلَهَ إلاَّ هُوَ الحَىَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إلَيْهِ غُفِرتْ ذُنُوبُهُ وَإنْ كانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » (٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم (٣) .

قلت : هذا الباب واسع جدا ، واختصاره أقرب إلى ضبطه ، فنقتصر على هذا القدر منه .

﴿ **فصل** ﴾ ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم – رضى الله تعالى عنه – قال : لايقل أحدكم : أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ، بل يقول : اللهم اغفر لى وتب علىّ ، وهذا الذى قاله من قوله : « اللهمّ اغفر لى وتب علىّ » حسن . وأما كراهيته أستغفر الله وتسميته كذبا فلا نوافق عليه ، لأن معنى أستغفر الله : أطلب مغفرته ، وليس فى هذا كذب ، ويكفى فى ردّه حديث ابن مسعود المذكور قبله . وعن الفضيل – رضى الله تعالى عنه – : استغفار بلا إقلاع توبةُ الكذابين . ويقاربه ماجاء عن رابعة العدوية – رضى الله تعالى عنها – قالت : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير . وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم إن استغفارى مع إصرارى لؤم ، وإن تركى الاستغفار مع علمى بسَعَة عفوك لعجز ، فكم تتحبب إلىّ بالنعم مع غناك عنى ، وأتبغض إليك بالمعاصى مع فقرى إليك ، يا من إذا وعد وفّى ، وإذا توعد تجاوز وعفا ، أدخل عظيم جُرمى فى عظيم عفوك يا أرحم الراحمين .

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب الاستغفار (١٢٥٤/٢ رقم ٣٨١٨) وفى الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٧٨/٢ رقم ١٥١٧) . والترمذى : فى الدعوات ، باب فى دعاء الضيف (٥٦٨/٥ رقم ٣٥٧٧) . وقال : حديث غريب .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب الجهاد (١١٨/٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص .

باب النهى عن صمت يوم إلى الليل

روينا فى سنن أبى داود بإسناد حسن عن على - رضى الله عنه - قال : حفظت عن رسول الله ﷺ « لاَ يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ وَلا صُماتَ يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ »[١] .

وروينا فى معالم السنن للإمام أبى سليمان الخطابى - رضى الله عنه - قال فى تفسير هذا الحديث : كان أهل الجاهلية من نسكهم الصماتُ ، وكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق ، فنهوا - يعنى فى الإسلام - عن ذلك ، وأمروا بالذكر والحديث بالخير[٢] .

وروينا فى صحيح البخارى عن قيس بن أبى حازم - رحمه الله - قال : دخل أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - على امرأة من أحمس يقال لها : زينب ، فرآها لا تتكلم ، فقال : مالها لا تتكلم ؟ فقالوا : حجت مصمتة ، فقال لها : تكلمى فإن هذا لا يحلّ ، هذا من عمل الجاهلية ، فتكلمت[٣] .

﴿ **فصل** ﴾ فى آخر ما قصدته من هذا الكتاب ، وقد رأيت أن أضم إليه أحاديث تَتمّ محاسن الكتاب بها - إن شاء الله تعالى - وهى الأحاديث التى عليها مدار الإسلام ، وقد اختلف العلماء فيها اختلافاً منتشراً ، وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ما ضممته إليها ثلاثون حديثاً .

الحديث الأول : حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - « إِنَّمَا ٱلأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ » وقد سبق بيانه فى أول هذا الكتاب[٤] .

الحديث الثانى : عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سنن أبى داود : كتاب الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليتم ؟ (٢٩٤/٣ رقم ٢٨٧٣) .
(٢) معالم السنن للخطابى على سنن أبى داود (ج٣ /٢٩٤) هامش قال : وقوله : « لا صمات يوم إلى الليل » وكان أهل الجاهلية .. الخ .
(٣) صحيح البخارى : مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية (٥٠/٥) .
(٤) تقدم فى ص٢٥ فصل فى الأمر بالإخلاص وحسن النيات ... إلخ .

« مَنْ أَحْدَثَ فى أَمْرِنا هَذَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[1] . رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم .

الثالث : عن النعمان بن بشير – رضى الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وَإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعلمهن كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فى الشُّبُهاتِ وَقَعَ فى الحَرَامِ كالرَّاعى يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، ألاَ وَإنَّ لِكُلِّ مَلك حمًى ، ألاَ وَإنَّ حمى الله – تعالى – مَحارِمُهُ ، ألا وَإنَّ فى الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كلُّهُ ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِىَ القَلْبُ »[2] رويناه فى صحيحيهما .

الرابع : عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق « إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِماتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٍ ، فوَالَّذى لا إلَهَ غَيْرُهُ إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَها إلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُها ، وَإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبيْنَها إلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُها »[3] . رويناه فى صحيحيهما .

الخامس : عن الحسن بن على – رضى الله عنهما – قال : حَفِظت من رسول

---

(1) صحيح البخارى : كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور .. الخ (٢٤١/٣) ، وانظر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب إذا اجتهد العالم أو الحاكم فأخطأ ... الخ (١٣٢/٩) وأخرجه مسلم : كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ... إلخ (١٣٤٣/٣ رقم ١٧ ، ١٨) .

(2) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه (٢٠/١) وانظر كتاب البيوع باب ٢ . وصحيح مسلم : كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال ، وترك الشبهات (١٢١٩/٣ رقم ١٠٧) .

(3) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (١٣٥/٥) وانظر باب خلق آدم من نفس المصدر . وصحيح مسلم : كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمى ، فى بطن أمه ... الخ (٢٠٣٦/٤ رقم ١) .

الله ﷺ « دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ »[1] رويناه فى الترمذى والنسائى ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

قوله : يريبك بفتح الياء وضمها لغتان ، والفتح أشهر .

السادس : عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ »[2] رويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه ، وهو حسن .

السابع : عن أنس - رضى الله عنه - عن النبىّ ﷺ قال : « لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسه »[3] رويناه فى صحيحيهما .

الثامن : عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله - تَعَالى - طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّباً ، وَإنَّ الله - تعالى - أمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إنِّى بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [المؤمنون : ٥١] وَقالَ تَعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقْنَاكُمْ** ﴾ [البقرة : من الآية ، ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السمَاءِ : يارَب يارَب ، ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغذِّىَ بالحَرامِ ، فأنَّى يُسْتَجاب لِذَلِكَ ؟ »[4] رويناه فى صحيح مسلم :

التاسع : حديث « لا ضَرَرَ ولَا ضِرَارَ »[5] رويناه فى الموطأ مرسلاً ، وفى سنن

---

(١) سنن الترمذى : كتاب صفة القيامة ، باب ٦٠ (٦٦٨/٤ رقم ٢٥١٨) وقال : حديث حسن صحيح . وسنن النسائى : كتاب الأشربة ، باب الحث على ترك الشبهات (٣٢٨/٨ رقم ٥٧١١) .

(٢) تقدم فى ص٤٢٢ كتاب : حفظ اللسان .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب : من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه ١٠/١ ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ٦٧/١ رقم ٧١ ، ٧٢ .

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٧٠٣/٢ رقم ٦٥) .

(٥) أخرجه مالك فى الموطأ : كتاب الأقضية ، باب القضاء فى المرفق (٧٤٥/٢ رقم ٣١) وأخرجه ابن ماجه فى سننه : كتاب الأحكام ، باب من بنى فى حقه ما يضر بجاره (٧٤٨/٢ رقم ٢٣٤٠) عن عبادة بن الصامت . قال صاحب الزوائد فى حديث عبادة : إسناده رجاله ثقات إلا أنه منقطع ، لأن إسحاق بن الوليد قال الترمذى ، وابن عدى : لم يدرك عبادة بن الصامت ، وقال البخارى لم يدرك عبادة . وأخرجه برقم (٢٣٤١) عن ابن عباس . قال فى الزوائد : فى إسناده جابر الجعفى : متهم . وأخرجه الدارقطنى فى سننه : كتاب البيوع (٧٧/٣) وأخرجه فى كتاب الأقضية (ج٤/٢٢٧ ، ٢٢٨) .

الدارقطنى وغيره من طرق متصلاً ، وهو حسن .

العاشر : عن تميم الدارى – رضى الله عنه – أن النبىّ ﷺ قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، قلنا : لمن ؟ قال : لله وَلِكِتابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولأئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعامَّتِهِم »(١) رويناه فى مسلم .

الحادى عشر : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أنه سمع النبىّ ﷺ يقول : « ما نَهَيْتُكُمْ عَنهُ فاجْتَنِبُوهُ ، ومَا أمَرْتُكُمْ بِهِ فافعلوا مِنْهُ ما استَطعْتُمْ فإنَّما أهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ على أنْبِيائِهِمْ »(٢) رويناه فى صحيحيهما .

الثانى عشر : عن سهل بن سعد – رضى الله عنه – قال : « جاء رجل إلى النبىّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، دلنى على عمل إذا عملتُه أحبنى الله وأحبنى الناس ؟ فقال : ازْهَدْ فى الدُّنْيا يُحبَّكَ الله ، وَازْهَدْ فيما عنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ »(٣) حديث حسن رويناه فى كتاب ابن ماجه .

الثالث عشر : عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ الله وأنِّى رسُولُ الله إلاَّ بإحْدَى ثَلاثٍ : الثَّيِّبِ الزَّانِى ، وَالنفس بِالنفس ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ المُفارِقِ للجماعَةِ »(٤) رويناه فى صحيحيهما .

الرابع عشر : عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَشْهَدُوا أنْ لاإلَهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٤/١ رقم ٩٥) .

(٢) صحيح البخارى : الاعتصام ، ١١٧/٩ ، وصحيح مسلم : كتاب الفضائل ، باب وجوب اتباعه ﷺ (١٨٣٠/٤ رقم ١٣٠) .

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب الزهد ، باب الزهد فى الدنيا (١٣٧٤/٢ رقم ٤١٠٢) قال فى الزوائد : فى إسناده خالد بن عمرو ، وهو ضعيف متفق على ضعفه ، واتهم بالوضع ، وأورد له العقيلى هذا الحديث وقال : ليس له أصل من حديث الثورى . لكن قال النووى عقب هذا الحديث : رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الديات ، باب قول الله – تعالى – إن النفس بالنفس (٦/٩) ، وصحيح مسلم : القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣ رقم ٢٥) .

وَيُقيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فإذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا منِّى دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإسْلَامِ ، وَحسابُهُمْ على الله تَعالى »[1] رويناه فى صحيحيهما .

الخامس عشر : عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ « بُنِىَ الإسْلامُ على خَمْسٍ : شَهادَةِ أن لَا إلَهَ إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله ، وَإقام الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاة ، والحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ »[2] رويناه فى صحيحيهما .

السادس عشر : عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لا دَّعَى رجالٌ أمْوَالَ قَوْمٍ وَدِماءَهُمْ ، لَكِنِ البَيِّنَةُ على المُدَّعى وَاليَمِينُ عَلى مَنْ أنْكَرَ »[3] هو حسن بهذا اللفظ ، وبعضه فى الصحيحين .

السابع عشر : عن وابصة بن معبد – رضى الله عنه – أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : « جِئْتَ تَسألُ عَنِ البرّ والإثمَ ؟ قال : نعم ، فقال : اسْتَفْتِ قَلْبَكَ : البِرُّ ما اطْمأنَّتْ إلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمأنَّ إلَيْهِ القَلْبُ ، وَالإثْمُ ما حاكَ فى النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فى الصَّدْرِ ، وَإنْ أفتاكَ النَّاسُ وأفْتَوْكَ »[4] حديث حسن رويناه فى مسندَىْ أحمد والدارمى وغيرهما . وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان – رضى الله عنه – عن النبىّ ﷺ قال : « البِرُّ : حُسْنُ الخُلُقِ ، وَالإثْمُ ما حاكَ فى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »[5] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... الخ (١٣/١) . وصحيح مسلم : الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... الخ (٥٢/١ رقم ٣٤) وانظر بقية أحاديث الباب .

(٢) صحيح البخارى : الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم (٩/١) ، وصحيح مسلم : الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام (٤٥/١ رقم ١٩ – ٢٢) .

(٣) صحيح مسلم : الأقضية ، باب اليمين على المدعى عليه ١٣٣٦/٣ رقم ١ .

(٤) مسند الإمام أحمد – مسند وابصة بن معبد – (٢٢٧/٤) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : العلم ، باب فى البر والإثم (١٧٥/١) وقال : رواه أحمد والبزار وفيه : أبو عبد الله السلمى ، وقال فى البزار : الاسدى عن وابصة ، وعنه معاوية بن صالح ، ولم أجد من ترجمه ، وأخرجه الدارمى فى سننه : كتاب . الرقاق ، باب فى حسن الخلق ٣٢٢/٢ .

(٥) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تفسير البر والإثم (١٩٨٠/٤ رقم ١٤) .

الثامن عشر : عن شداد بن أوس – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : إنَّ الله – تَعالى – كَتَبَ الإحْسانَ على كُلِّ شيْء ، فإذَا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ وَإذَا ذَبحْتُمْ فأحْسِنُوا الذَّبحَ وَلْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » [1] رويناه فى مسلم ، والقتلة بكسر أولها .

التاسع عشر : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » [2] رويناه فى صحيحيهما .

العشرون : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رجلا قال للنبى ﷺ : أوصنى قال : لاتَغْضَبْ ، فردّد مِرارا ، قال : لاتَغْضَبْ » [3] رويناه فى البخارى .

الحادى والعشرون : عن أبى ثعلبة الخشنىّ – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الله – عَزَّ وَجَلَّ – فَرَضَ فَرَائِضَ فلا تُضَيّعُوها ، وَحَدَّ حُدُوداً فلا تعتدوها ، وحرَّم أشياء فلا تنتهِكُوهَا ، وسكَت عنْ أشياء رحمةً لكُم غَيْرَ نِسيْانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْها » [4] رويناه فى سنن الدارقطنى بإسناد حسن .

الثانى والعشرون : عن معاذ – رضى الله عنه – قال : « قلت يارسول الله : أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ؟ قال : لَقَدْ سألْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإنَّهُ لَيَسِيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ الله تَعالى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ الله لاتُشْرِكُ بِهِ شَيْئا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِى الزَّكاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتحُجُّ البَيْتَ ، ثم قال : ألا أدُلُّكَ على أبْوابِ الخَيْرِ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ كمَا يُطْفِىءُ المَاءُ النَّارَ ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فى جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثم تلا ﴿ **تَتَجَافى جُنُوبُهمْ عَنِ المَضَاجِعِ** ﴾ حتى بلغ

---

(١) صحيح مسلم : الصيد ، باب الأمر بإحسان الذبح . (ج١٥٤٨/٣ رقم ٥٧) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب ٣١ ، ٨٥ وصحيح مسلم:الإيمان ٦٨/١ /٧٤ .

(٣) صحيح البخارى : الأدب ، باب الحذر من الغضب ج٨ ص ٣٥ .

(٤) سنن الدارقطنى : كتاب الرضاع – آخر الكتاب (ج ١٨٤/٤) قال المحقق : وأخرج البزار بسند صالح والحاكم وصححه من حديث أبى الدرداء رفعه بلفظ : ما أحل الله فى كتابه فهو حلال ... الخ .

﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : الآيتان ، ١٦ ، ١٧] ثم قال : ألا أُخْبِرُكَ بِرأس الأَمْرِ وَعَمودِهِ وَذِرْوَةِ سَنامِهِ : الجِهادُ ، ثم قال : ألا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذلكَ كُلِّهِ ؟ قلت : بلى يارسول الله ، فأخذ بلسانه ، قال : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ، فقلتُ : يانبىّ الله ، وإنّا لمؤاخذُون بما نتكلم به ؟ فقال : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ فى النَّارِ على وُجُوهِهِمْ ، أَوْ على مَنَاخِرِهِم إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » [1] رويناه فى الترمذى وقال : حسن صحيح .

وذروة السَّنام : أعلاه ، وهى بكسر الذال وضمها . وملاك الأمر – بكسر الميم – أى : مقصوده .

الثالث والعشرون : عن أبى ذرّ ومعاذ – رضى الله عنهما – عن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها ، وَخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » [2] رويناه فى الترمذى وقال : حسن ، وفى بعض نسخه المعتمدة : حسن صحيح .

الرابع والعشرون : عن العرباض بن سارية – رضى الله عنه – قال : « وَعَظَنَا رسول الله ﷺ موعظة وَجِلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله ، كأنها موعظة مودّع فأوصنا ، قال : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإن تأمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثيراً ، فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشدينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْها بالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمورِ ، فإنَّ كُلَّ بِدْعةٍ ضَلالَةٌ » [3] رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

الخامس والعشرون : عن أبى مسعود البدرىّ – رضى الله عنه – قال : قال

---

(١) أخرجه الترمذى : كتاب الإيمان ، باب ماجاء فى حرمة الصلاة (١٢/٥ رقم ٢٦١٦) وقال : حسن صحيح .

(٢) الترمذى : البر والصلة ، باب ماجاء فى معاشرة الناس (٣٥/٤ رقم ١٩٨٧) وقال : حسن صحيح .

(٣) سنن أبى داود : كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة (١٣/٥ رقم ٤٦٠٧) وأخرجه الترمذى فى العلم ، باب الأخذ بالسنة ... الخ (٤٤/٥ رقم ٢٦٧٦) وقال : حديث حسن صحيح .

رسول الله ﷺ « إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأولى : إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ماشِئْتَ » [1] رويناه فى البخارى .

السادس والعشرون : عن جابر – رضى الله عنه – « أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبات ، وصمتُ رمضان ، وأحللتُ الحلال ، وحرّمتُ الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة ؟ قال : نَعَمْ » [2] رويناه فى مسلم .

السابع والعشرون : عن سفيان بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : « قلت : يارسول الله ، قل لى فى الإسلام قولا لاأسأل عنه أحدا غيرك ، قال : قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمَّ اسْتَقِمْ » [3] رويناه فى مسلم . قال العلماء : هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ ، وهو مطابق لقول الله تعالى : ﴿ **إنَّ الذينَ قالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [الأحقاف ، ١٣] .

قال جمهور العلماء : معنى الآية والحديث : آمنوا والتزموا طاعة الله .

الثامن والعشرون : حديث عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فى سؤال جبريل النبىّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة ، وهو مشهور فى صحيح مسلم وغيره [4].

التاسع والعشرون : عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : « كنت خَلْفَ النبىّ ﷺ يوما فقال : ياغلامُ إنى أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ : احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إذَا سأَلْتَ فاسأَلِ الله ، وَإذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بِالله ، وَاعْلَمْ أنَّ الأمَّة لَوِ اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ ، وَإنِ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب ، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت (٨/٣٥) .
(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان الذى يدخل الجنة ... الخ (١/٤٤ رقم ١٦ – ١٨) .
(٣) الحديث أخرجه مسلم : كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام (١/٦٥ رقم ٦٢) .
(٤) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... إلخ (١/٣٦ – ٣٨ رقم ١) .

اجْتمعُوا على أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْء لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْء قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجفّتِ الصُّحُفُ » [1] رويناه فى الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وفى رواية غيرالترمذى زيادة « احْفَظِ الله تَجِدْهُ أمامَكَ ، تَعَرَّفْ إلى الله فى الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ فى الشِّدَّةِ ، وَاعْلَمْ أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبكَ ، وما أصابكَ لم يكن ليخطئك » وفى آخره « وَاعْلَمْ أنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وأنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً » [2] هذا حديث عظيم الموقع .

الثلاثون : وبه اختتامها واختتام الكتاب ، فنذكره بإسناد مستطرف ، ونسأل الله الكريم خاتمة الخير ، أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسىّ ثم الدمشقى — رحمه الله تعالى — قال : أخبرنا أبو طالب عبد الله ، وأبو منصور يونس وأبو القاسم حسين بن هبة الله بن صصرى ، وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر إسمعيل ، قالوا : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علىّ بن الحسن هو ابن عساكر قال : أخبرنا الشريف أبو القاسم علىّ بن إبراهيم بن العباس الحسينى خطيب دمشق ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن يحيى بن سلوان ، قال : أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال : أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمىّ قال : أخبرنا أبو مسهر قال : أخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى ، عن أبى ذرّ — رضى الله عنه — عن رسول الله ﷺ عن جبريل ﷺ عن الله — تبارك وتعالى — أنه قال : ﴿ يا عِبادِى إنى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا ، ياعِبادِى إنَّكُمُ الذينَ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، وأنا الَّذى أغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلا أُبالى ، فاسْتَغْفِرُونِى أغْفِرْ لَكُمْ ، ياعبادِى كُلُّكُمْ جائعٌ إلاَّ مَنْ أطْعَمْتُهُ فاسْتَطْعِمُونِى أُطْعِمْكُمْ ، ياعبادِى كُلُّكُمْ عارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فاسْتَكْسُونِى أَكْسِكُمْ ، ياعِبادِى لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانُوا على أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ منْكمْ لَمْ يَنْقُصْ ذلكَ منْ مُلْكِى شَيْئا ، ياعِبادِى لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخرَكُمْ

---

(١) سنن الترمذى : كتاب صفة القيامة ، باب ٥٩ (٦٦٧/٤ رقم ٢٥١٦) وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) فى الزيادة التى أشار إليها المؤلف : راجع المستدرك للحاكم : كتاب معرفة الصحابة ج ٥٤١/٣ ، ومسند الإمام أحمد ٢٩٣/١ ، ٣٠٧/١ .

وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذلكَ فى مُلْكِى شَيْئا ، ياعِبادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانُوا فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسأَلُونِى فأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مِنْهُمْ ما سأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذلكَ مِنْ مُلْكِى شَيْئاً إلاَّ كمَا يَنْقُصُ البَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ المِخْيَطُ فِيه غَمْسَةً وَاحدَةً ، ياعِبادِى إنَّما هِىَ أَعْمالُكُمْ أَحْفَظُها عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدَ الله – عَزَّ وَجَلَّ – وَمَنْ وجد غَيْرَ ذلكَ فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ ﴾ [1] قال أبو مسهر : قال سعيد بن عبد العزيز : كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه . هذا حديث صحيح ، رويناه فى صحيح مسلم وغيره ، ورجال إسناده منى إلى أبى ذرّ – رضى الله عنه – كلهم دمشقيون ، ودخل أبو ذرّ – رضى الله عنه – دمشق ، فاجتمع فى هذا الحديث جمل من الفوائد :

منها صحة إسناده وَمَتنه وعلوّه وتسلسله بالدمشقيين – رضى الله عنهم – وبارك فيهم .

ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ، ولله الحمد .

روينا عن الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى ورضى عنه – قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

هذا آخر ماقصدته من هذا الكتاب ، وقد منّ الله الكريم فيه بما هو أهل له من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتها ، ومستجادات الحقائق ومطلوباتها . ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والأحاديث الصحيحة وإيضاح مقاصدها ، وبيان نكت من علوم الأسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها ، والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التى لاتحصى ، وله المنة أن هدانى لذلك ، ووفقنى لجمعه ويسره علىّ ، وأعاننى عليه ومنّ علىّ بإتمامه ، فله الحمد والامتنان والفضل والطول والشكران ، وأنا راج من فضل الله – تعالى – دعوة أخ صالح أنتفع بها تقربنى إلى الله الكريم ، وانتفاع مسلم راغب فى

---

(١) الحديث : أخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم (ج ٤/١٩٩٤ رقم ٥٥) .

الخير ببعض مافيه أكون مساعدا له على العمل بمرضاة ربنا ، وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم منى ومن والدىّ وجميع أحبابنا وإخواننا ، ومن أحسن إلينا وسائر المسلمين أديانا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا ، وجميع ما أنعم الله – تعالى – به علينا ، وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على ذلك وغيره من الخير فى ازدياد ، وأتضرّع إليه – سبحانه – أن يرزقنا التوفيق فى الأقوال والأفعال للصواب والجرى على آثار ذوى البصائر والألباب ، إنه الكريم الواسع الوهاب ، وما توفيقى إلى بالله عليه توكلت وإليه متاب ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العزيز الحكيم ، والحمد لله رب العالمين أوّلا وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلواته وسلامه الأطيبان الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين ، كلما ذكره الذاكرون ، وغَفِل عن ذكره الغافلون ، وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين .

قال جامعه أبو زكريا محيى الدين – عفا الله عنه – : فرغت من جمعه فى المحرّم سنة سبع وستين وستمائة ، سوى أحرف ألحقتها بعد ذلك ، وأجزت روايته لجميع المسلمين .

فهـــــرس

صفحــة

كتاب تلاوة القرآن   صفحة

صفحـة

صفحـة

صفحة

صفحـة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحـة

صفحــة

صفحـــة

صفحة

صفحة



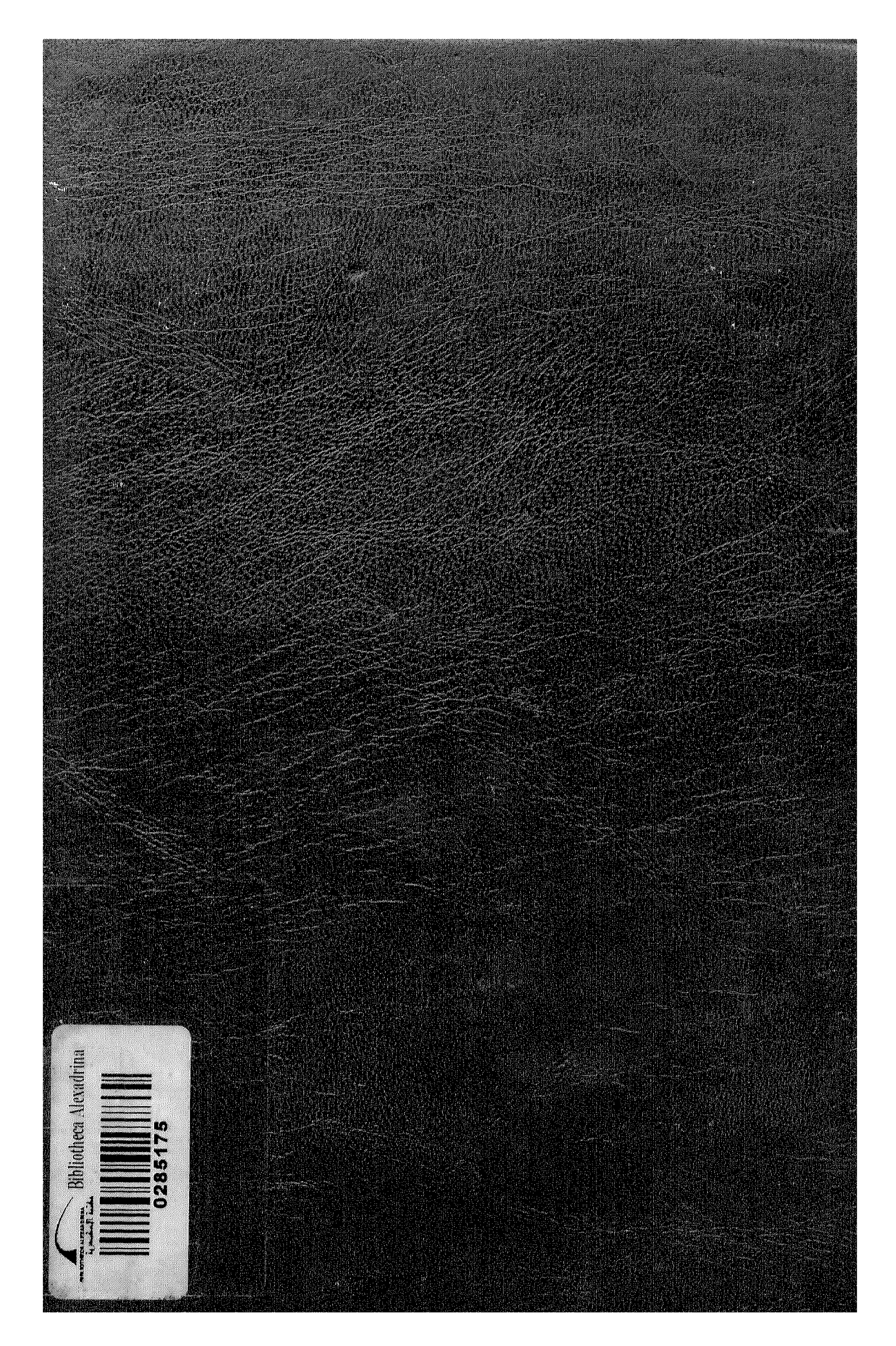
رقم الإيداع ١٨٤٣ / ٨٨










Bibliotheca Alexandrina
0285175